مكتبة لسان العرب

ضِياءُ السّالِك

إلى أوضح المسالك

وهو

صفوة الكلام على توضيح ابن هشام

تأليف

محمد عبد العزيز النجار

مؤسسة الرسالة

ضياء السالك

إلى أوضح المسالك

وهو

صفوة الكلام على توضيح ابن هشام

تأليف

محمد عبد العزيز النجار

المفتش العام السابق للغة العربية والشئون الدينية
بمعاهد المعلمين والمعلمات ـ بجمهورية مصر العربية

الجزء الأول

يطلب من المكتبات الشهيرة بمصر ، ومن المؤلف بعنوانه :
٢٠٥ شارع الفريق عزيز المصرى « جسر السويس سابقاً » مصر الجديدة
ت : ٨٧٦٣١٦

الطبعـــة الثالثة

١٣٩٣ هـ ـــ ١٩٧٣ م

مقدمة
الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جزيل نعمه ، وتواتر آلائه ومننه ، والصلاة والسلام على النبي المرتضى ، والحبيب المرتجى؛ سيدنا محمد ، النبي العربي ، والرسول القرشي ؛ صفوة الأنبياء ، وأفصح البلغاء ، وعلى آله وأصحابه وتابعيه ، ومن نحا نحوهم ، واهتدى بهديهم ، وسلك سبيلهم ، إلى يوم الجزاء .

« وبعد » فهذا مؤلف جديد ، وتعليق فريد ، على « أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك » ، للإمام الجليل ـ جمال الدين بن هشام الأنصاري ؛ يزيد على ما سبقه من الكتب في دقة نسجه ، ويفوق ما تقدمه من التعليقات في بسط جوهره ، وينفرد عن غيره من المؤلفات بعمق النظرة ، ووضوح الفكرة .

تناولت فيه التعليق الوافي على متن فخر النحاة « ابن هشام » ، وأوضحت ـ باختصار ـ معاني وإعراب « ألفية ابن مالك » الهمام . وكشفت عن خفي العبارات والتراكيب ؛ التي يصعب على الدارس فهمها ، ويلتوي عليه وعيها وإدراكها . وشرحت ما فيه من أمثلة وشواهد ، وأجملت معانيها . وذكرت إعراب الغامض منها ، وموضع الشاهد فيها .

واستقصيت ـ في إيجاز ـ ما تمس الحاجة إليه من طرائف وفوائد في شتى الموضوعات ، وعملت على تجديد وتنويع ما عرضت من الأسئلة الهامة ، والتطبيقات المفيدة .

وأضفت ـ فى المناسبات ـ الموضوعات الصرفية الهامة التى أغفلها «ابن هشام» ، كما أغفلها « ابن مالك» ـ وبخاصة تصريف الأفعال ـ اكتفاء بكتابه « لامية الأفعال » ؛ ليكون الكتاب مغنياً بنفسه فى القواعد النحوية والصرفية .

وعنيت بعرض تعريف مناسب لأئمة النحاة والقراء الذين وردت أسماؤهم فى هذا السفر الجليل ؛ ليكون الدارس على بصيرة بمنزلتهم العلمية ، فيختار من آرائهم ما تطمئن إليه نفسه ، ويهديه إليه درسه وبحثه .

وقد صدرت الكتاب بنبذة جامعة عن وضع النحو ونشأته ، وسيره فى طريق النمو والازدهار ، حتى أينع وأثمر . واستتبع ذلك ذكر بعض رواده الأوائل ، وجلة واضعيه الأماثل ، وذلك كله فى إيجاز مناسب .

وأوضحت كيف نشأ المذهبان المعروفان لدى علماء النحو ، وهما : المذهب البصرى ، والمذهب الكوفى ، وأهم الفروق بينهما .

وقد أقبلت على وضع هذا المؤلف بعد أن سمح وقتى بتفرغى إليه ، وقصر جهدى عليه ، ومراجعة المصادر المختلفة التى تعين على توضيحه ، وتساعد على إظهار مكنون أسراره . وقصدت بعملى هذا خدمة ذلك السفر العظيم ، والتقرب إلى الله ـ الذى تعنو له الوجوه ـ بتيسير وفهم لغة كتابه الكريم ، الذى أنزل هدى ورحمة للعالمين .

وقد أسميته : « ضياء السالك إلى أوضح المسالك » سائلا الله ـ جلت قدرته ـ أن يضىء به الطريق لقارئه ، وينير السبيل أمام المطلع عليه ، إنه سميع مجيب ؟

المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله ، خاتم الأنبياء والمرسلين، وقائد الغر المحجلين . وتحية مباركة طيبة عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن نحا نحوهم ، واستضاء بهديهم ، إلى يوم الدين .

وبعد : فإنى أحمد الله تعالى وأشكره ، على جميل عونه وإنعامه إلىّ ، وحسن توفيقه وفضله علىّ .

فقد أقبل رجال العلم الفضلاء ؛ من باحثين ومعلمين ومتعلمين ـ وبخاصة طلاب الجامعات والكليات والمعاهد الأذكياء ـ على الانتفاع بهذا الكتاب ، بعد أن أيقنوا أنه نعم البديل من كتابى السابق « منار السالك » ، بما اشتمل عليه من عمق فى البحث وبسط فى القول ، وزيادة فى الإيضاح والشرح ، من غير إسراف ولا فضول ، وغير ذلك مما أشرت إليه فى مقدمة طبعته الأولى . ولم يصرفهم عنه ما ظهر من كتيبات رخيصة ، وملخصات مقتضبة ، أساءت إلى العلم ، وقصد بها النفع المادى ، وأن يجوز الطلاب الامتحانات المرحلية ، التى كثيرا ما تعتمد على المعلومات السطحية .

وقد دعتنى تلك الثقة التى أعتز بها ، وهذا الإقبال العظيم ، والرغبة فى الكتاب فى أكثر البلاد العربية ـ إلى إعادة طبعه ، ولما تمض على طبعته الأولى ثلاث سنوات . واقتضانى الوفاء وعرفان الجميل ، وخدمة هذا السفر الجليل ـ خير مؤلف فى اللغة العربية ـ أن ألبى رغبةً تقدم بها إلى كثير

من الزملاء، وهى الإكثار من التطبيقات، وعمل نماذج إجابة لبعض الأسئلة التى تتطلب ذلك ؛ تيسيراً على القارىء والدارس .

ثم زيادة الشرح والإيضاح لما أجمل من بعض العبارات ، وتدارك ما فات ؛ من مسائل وتوجيهات ، وتكميل لبعض الموضوعات.

وقد اغتبطت بإجابة ما طلب منى - على الرغم مما يتطلبه ذلك من جهد ، ورأيت أن تزيد العناية بطبعه واختيار الحروف المناسبة لكل من المتن والشرح ، وأرجو أن يصل الكتاب بعد هذا إلى خير مستوى ، ويحقق الفائدة التى يرجوها كل محب للبحث الناضج والمعرفة الحقة ، وأن يكون خير عون لطلاب اللغة العربية، ومحبى البحث والاطلاع. ومن غير ابن هشام يستحق العناية التامة ، والتضحية مهما غلت ؟

كما أرجو من المولى - سبحانه - أن يمنحنى التوفيق ، ويهدينى إلى أقوم طريق ؛ إنه سميع دعاء من التجأ إليه واعتمد عليه ، والسلام .

ترجمة ابن هشام

هو الإمام العلامة النحوى المشهور ، أبو محمد عبد الله « جمال الدين » ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصارى المصرى . ولد بالقاهرة فى ذى القعدة من عام ٧٠٨ هـ ثمان وسبعمائة من الهجرة النبوية ، الموافق ١٣٠٩ ميلادية .

وقد اشتغل منذ نشأته بالعربية ، وتوافر على دراستها حتى أتقنها وبرز فيها ، وقرأ على ابن السراج ، وسمع من أبى حيّان ديوان زهير بن أبى سلمى ولم يلازمه ، وحضر دروس الشيخ تاج الدين التبريزى ، وتفقّه على مذهب الشافعى ، ثم تَحَنْبَل بعد ذلك .

وقد فاق الأقران بل الشيوخ ، وبَزَّ من تقدمه ، وأعيا من أتى بعده . وتصدّر للدرس ، فنفع الطلاب وأفادهم كثيراً ، وأقبل الناس عليه من كل صوب . وكان كثير المخالفة لأبى حيان ، شديد الانحراف عنه . هذا إلى صلاحه وورعه وشدة تواضعه . قال عنه شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى فى كتابه « الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة » :

« لقد انفرد ابن هشام بالفوائد الغريبة ، والمباحث الدقيقة ، والاستدراكات العجيبة ، والتحقيق البالغ ، والاطلاع المفرط ، والاقتدار على التصرف فى الكلام ، والملكة التى كان يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد ؛ مسهباً وموجزاً ، مع التواضع ، والبر ، والشفقة ، ودماثة الخلق ، ورقة القلب » .

وحسبك هذه الشهادة ـ الجامعة لأنواع الفضائل ـ من إمام جليل كالإمام ابن حجر .

وقال عنه المؤرخ العلامة ابن خلدون : « ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية ، يقال له : ابن هشام ، أنحى من سيبويه » .

وذكره مرة أخرى بقوله : « إن ابن هشام على علم جم ، يشهد بعلو قدره فى صناعة النحو . وكان ينحو فى طريقته منحى أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنِّى، واتبعوا مصطلح تعاليمه ، فأتى من ذلك بشيء عجيب، يدل على قوة ملكته واطلاعه » .

وقد صنف ابن هشام كثيراً من الكتب النافعة ، التى تلوح منها أمارات التحقيق ، وطول الباع فى البحث والتدقيق . منها : « مُغْنى اللبيب عن كتب الأعاجيب »، وهو مشهور متداول ، ومرجع هام للدارسين ، وعليه شروح كثيرة . و « الروضة الأدبية فى شواهد علوم العربية » وهو شرح لشواهد « اللُّمَع لابن جِنّى». وكتاب «رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة » فى أربع مجلدات . . .وغير ذلك . ومن كتبه المتداولة الآن : « شذور الذهب فى معرفة كلام العرب» ، و«قَطْر النّدَى وبلّ الصَّدَى» ـ وهما يدرسان فى بعض المعاهد . وشرح الجامع الصغير . وله عدة حواش على الألفية ، والتسهيل . وشرح قصيدتى : بانت سعاد ، والبردة . أما « أوضح المسالك » الذى نحن بصدد التعليق عليه ، فقد ذاع صيته ، وانتشر فى الآفاق ذكره ، وهو مرجع هام فى نحو اللغة العربية .

وكان ـ رحمه الله ـ خبيراً بالشعر ونظمه . ومن شعره قوله :

وَمَنْ يَصْطَبِرْ لِلْعِلْمِ يَظْفَرْ بِنَيْلِهِ وَمَنْ يَخْطُبِ الْحَسْنَاءَ يَصْبِرْ عَلَى الْبَذْلِ
وَمَنْ لَا يُذِلُّ النَّفْسَ فِى طَلَبِ الْعُلَا يَسِيرًا ـ يَعِشْ دَهْراً طَوِيلًا أَخَا ذُلِّ

وتوفى ـ رحمه الله ـ ليلة الجمعة، الخامس من ذى القعدة سنة ٧٦١هـ إحدى وستين وسبعمائة هجرية ، الموافقة ١٦٣٠ ميلادية. ودفن عند «باب النصر» بالقاهرة ، وقبره معروف هنالك إلى الآن . رحمه الله وأسبغ على جدثه المغفرة والرضوان .

وقد رثاه كثير من الشعراء ، ومنهم ابن نباتة المصرى بقوله :

سَقَى ابْنَ هِشَامٍ فِى الثَّرَى نَوْءُ رَحْمَةٍ يَجُرُّ عَلَى مَثْوَاهُ ذَيْلَ غَمَامِ
سَأَرْوِى لَهُ فِى سِيرَةِ الْمَدْحِ مُسْنَدًا فَمَا زِلْتُ أَرْوِى سِيرَةَ ابْنِ هِشَامِ

كلمة إجمالية عن نشأة النحو

العرب وسيادة قريش :

١ — كان يسكن الجزيرة العربية شعبان عظيمان من شعوب الأمة العربية، هما: العدنانيون، وكانوا يسكنون الحجاز بمكة وما والاها ومنهم قريش . والقحطانيون ، وكانت منازلهم باليمن . وكانت لغة الشعبين عربية فصيحة ، غير أنهما يختلفان فى مدلول بعض الألفاظ واللهجات . كما كان لكل من الشعبين لهجات تختلف باختلاف القبائل .

٢ — وكان لقريش السيادة فى الجاهلية ؛ بسبب ما آل إليها من السِّقاية[١] والرِّفادة[٢] والحِجابة[٣] والسَّدانة[٤] فى البيت الحرام . وكانت مكة مزاراً يحج إليها العرب جميعاً كل عام ، وتقام فيها الأسواق التى كان من أشهرها: عُكاظ[٥] ومِجَنة[٦] وذى المَجاز[٧] ، والتى كان يحضرها الناس للتجارة ، كما يحضرها الخطباء والشعراء من شتى الجهات ؛ للتفاخر والتهاجى، والتبارى فى الخطابة والشعر ، ويحكم بينهم الحكام ، والسعيد من حكم له بالسبق . فاجتمع لقريش من ذلك كله زاد لغوى واسع ، أضافته إلى لغتها الأصلية ، بعد أن تخيرت أعذبه جرساً ، وأخفه وقعاً ، وأبلغه معنى . فأصبحت لغتها أغنى اللغات العربية ، وأشملها ، وأعذبها ، وأقدرها

---

(١) هى: سقاية الحجاج (٢) هى: ما كانت تخرجه قريش من المال لتشترى به طعاماً للحجيج . (٣) هى: القيام على خدمة البيت . والحاجب : البواب ، ووظيفته الحجابة .
(٤) هى: خدمة الكعبة المشرفة، يقال: سدن — أى خدم الكعبة (٥) سوق بين نخلة والطائف ، شهدها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبقيت حتى نصف القرن الثانى من الهجرة . (٦) موضع قرب مكة ، وقد تكسر ميمها (٧) سوق كانت على فرسخ من عرفة

على تصوير المعانى المختلفة . وتسابق الخطباء والشعراء فى استعمال لغة قريش ، ونقلوا كثيراً منها إلى قبائلهم ، فانتشرت فى الجزيرة العربية وسادت . فكان ذلك تمهيداً وتهيئة لجو ملائم للرسالة المحمدية ، ونزول القرآن الكريم بتلك اللغة المنتقاة . .

٣ — وكان العرب فى هذه الآونة ، يتكلمون العربية الصحيحة بالسليقة ، على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم ، وكانوا قليلى الاتصال بمن حولهم من الأعاجم ؛ فكان بين الفرس وعرب الجزيرة ، والروم وعرب الشام ـ شىء من الاتصال ؛ دعا إلى أن يدخل بعض هؤلاء الجزيرة العربية ، ويتعلمون اللغة ، وينطقونها تقليداً .

ظهور اللحن :

١ — ولما جاء الإسلام وانتشر خارج الجزيرة العربية ـ اضطر العرب للاختلاط بغيرهم ، وزاد اتصالهم بالأعاجم فى سائر الأمصار ، وتبادلوا معهم التجارة والمنافع ؛ فأخذ الفساد يدب فى تلك السليقة العربية ، وظهر اللحن بين بعض العرب ـ علاوة على الدّخلاء من الأعاجم ـ وساعد على ذلك : أن اللغة العربية لغة مُعْرَبة ، سرعان ما يتسرب إليها اللحن والفساد .

٢ — وقد ظهر اللحن فى عهد الرسول عليه السلام ؛ فقد روى أن رجلا لَحَن بحضرته ، فقال : « أَرشِدوا أخاكم فقد ضَلّ » . ومر عمر ابن الخطاب على نفر يتمرنون على رمى السهام فوجدهم لا يحسنون ، فأنَّبَهم فقالوا له : إنا قوم متعلمين ، فأفزعه ذلك وقال : والله لخطؤكم فى لسانكم أشدُّ علىّ من خطئكم فى رميكم . وروى أن كاتباً لأبى موسى الأشعرى ـ

وكان والياً لسيدنا عمر على البصرة ــ كتب رسالة على لسان أبى موسى إلى سيدنا عمر : من «أبو موسى» الأشعرى إلى ... فلما اطلع عمر عليها ، كتب إلى أبى موسى : عزمت عليك لمَا ضربت كاتبك سوطاً .

٣ — وقد شاع اللحن بين أوساط الناس ، وجرى على ألسنة العجم المستعربين ، فهال ذلك أولى الأمر ، وخافوا أن يتسرب إلى القرآن الكريم والحديث الشريف ، فأسرع المفكرون والعلماء إلى وضع قواعد يهتدى بها ؛ لحفظ اللغة من هذا الخطر الداهم . وقد هداهم تفكيرهم إلى وضع مبادىء علمى النحو واللغة .

وضع النحو :

١ — اختلفت الروايات عن المتقدمين فيمن أشار بوضع النحو ، ومن ابتدأ وضعه . وكثر الحديث فى ذلك : فمن قائل : إن على بن أبى طالب أول من وضع النحو ، وأنه دفع إلى أبى الأسود الدؤلى المتوفى سنة ٦٧ هجرية ــ بصحيفة فيها : بسم الله الرحمن الرحيم ، الكلام كله : اسم ، وفعل وحرف .. إلخ . وأمره بتكميله . ومن قائل : إن أبا الأسود هو الذى ابتدأ هذا العمل بإشارة من عمر رضى الله عنه . وقيل : بإشارة من زياد بن أبيه ــ وكان أبو الأسود معلم أولاده ــ وهو والى العراق وقتئذ ، وقد لحظ انتشار اللحن . ويرى فريق : أن أبا الأسود هو الذى بدأ ذلك بنفسه حين قالت له ابنته : يا أبت ما أحسنُ السماء ! فقال : نجومها . فقالت له : لم أرد أى شىء منها أحسن ؟ إنما تعجبت من حسنها . فقال لها : قولى

إذن : ما أحسنَ السماء . ثم دفعه ذلك إلى التفكير في وضع النحو ، وابتدأ بباب التعجب .

٢ — ومهما قيل ؛ فمن المؤكد ـ بعد البحث ـ أن أبا الأسود هو الذى بدأ هذا العمل ، سواء كان بإشارة على ـ أم عمر ـ أم زياد ـ أم بتفكيره هو . وأنه لم يبدأ بما قيل : من تقسيم الكلمة إلى اسم ، وفعل ، وحرف . ولا بوضع باب التعجب أو غيره : فإن التأليف لم يكن معروفاً عند العرب ، كما أن كلمة النحو كلمة دقيقة مبتكرة لا تأتى عفواً . والمنطق والعقل يوحيان بالتدرج فى مثل هذا العمل المبتكر . والأقرب ـ كما قيل ـ أن أبا الأسود بدأ بوضع نقط فوق الحروف ؛ لتقوم مقام الشكل الذى نعرفه اليوم ، وبعض الضوابط التى تحفظ من الخطأ فى كتاب الله . ثم تدرج العمل بعد خطوات ، جعلت أبا الأسود فارس هذه الحلبة .

٣ — وقد كان أبو الأسود من القراء ، لبقاً[1] ذكياً ، حاضر البديهة ، كما كان شاعراً مفلقاً . ولعل الذى هداه إلى ذلك : أنه خالط الأعاجم فى العراق مدة طويلة ، وكانت اللغة السريانية ـ وهى شقيقة اللغة العربية لأن كلتيهما لغة سامية ـ منتشرة فى شمال العراق ، ولها نحو فيه اصطلاحات وتقاسيم ، وقد يكون أبو الأسود استفاد من ذلك ، هو ومن عاصره وشاركه هذا العمل ، ومن أتى بعده ـ ممن عنوا بهذا العلم ، ووضعوا أصوله وقواعده .

٤ — وقد عاصر أبا الأسود ، وأخذ عنه ، وتدارس معه مسائل النحو ـ كثيرون من العلماء ؛ منهم : نصر بن عاصم الليثى ـ المتوفى سنة ٨٩ هجرية ،

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ، الجزء الثامن ، صفحة ٣٣٥ بتحقيقنا .

أول من سبّب النحو وفتّق فيه القياس ، حتى نسب بعضهم إليه أول وضعه . وعبد الرحمن بن هُرمُز ، أول من نقل النحو إلى المدينة وتكلم فيه ، وتوفى سنة ١١٧ هـ ، ودفن بالمدينة . ومنهم : يحيي بن يَعْمُر المتوفى سنة ١٢٩ هـ ، والذى بسط النحو وعيّن بعض أبوابه . وكان أظهر عمل لهؤلاء : أن أثاروا بعض مسائل مختلفة من النحو حول آيات من القرآن الكريم ، وأبيات من الشعر العربى ، كانت النواة لهذا العمل الجليل .

٥ — وقد أخذ عن معاصرى أبى الأسود أو تلاميذه — كثيرون ، منهم: عبد الله بن إسحاق الحضرمى — المتوفى سنة ١١٧ هـ ، أول من مدّ القياس وشرح العلل . وأبو عمرو بن العلاء ، أوسع الناس علماً بكلام العرب ولغتها وغريبها . ثم عيسى بن عمرو الثقفى — المتوفى سنة ١٤٩ هـ ، والذى تتلمذ عليه الخليل ابن أحمد . وقد جمع ما أثاره أسلافه من المسائل المتفرقة ، وقيل إنه ألف كتابين : سمى أحدهما «الإكمال» ، والآخر «الجامع» ، وقد قال فيهما الخليل :

بَطَلَ النّحــوُ جَميعاً كلّه غيرَ ما أحدث عيسى بن عُمَر
ذاكَ «إكمال» وهذا «جامِع» فهما للنــاس شمس وقَمَر

ويقال : إن الجامع هو كتاب سيبويه ، أضيف إليه كثير مما تلقاه عن الخليل بن أحمد ، وبعض أساتذته وعلماء عصره ، وكل هؤلاء بصريون . وقد ظهر فى زمنهم بالكوفة كثير من علمائها ، منهم : معاذ الهرّاء أستاذ الكسائى — إمام الكوفيين فى النحو واللغة . والرُّؤاسى أستاذ الفراء ، وهو أول من ألف فى النحو من الكوفيين ، وكتابه يسمى «الفيصل» .

٦ — ثم جاء الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٥ هجرية ، فعكف على

دراسة هذا العلم ، وأخذ يخترع ويستنبط الأصول من الفروع . وكان له الفضل الأول فى إرساء قواعده ومسائله . ولم يؤلف فى ذلك كتاباً ، وإنما أوحى بعامه ونتائج بحوثه إلى تلميذه « سيبويه » ـ المتوفى سنة ١٨٠ هـ فجمع ذلك وضم إليه كثيراً من أقوال علماء عصره ، ومن سبقهم ، وما سمعه بنفسه عن العرب . ورتبه وبوّبه وبسطه على النحو الذى نعرفه الآن وألف فيه كتابه المعروف . وقد حاز هذا الكتاب ثقة العلماء بعده ، وتناولوه بالشرح والإيضاح ، وأصبح لفظ « الكتاب » إذا أطلق لا ينصرف إلاّ إلى كتاب سيبويه . والواقع أن ما ألف بعده مبنى عليه ومستمد منه، ولا يزال المرجع الأصيل فى كثير من مسائل النحو إلى الآن.

مصادر النحو والصرف :

١ — اعتمد العلماء الأقدمون فيما جمعوه من المسائل والقواعد النحوية والصرفية، على ما جمع من علوم اللغة والأدب؛ تلك العلوم التى كان من أهم مصادرها : القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربى الموثوق بصحته ، وعربية قائليه .

٢ — كما اعتمدوا على مشافهة العرب والرحلة إليهم حيث يقيمون فى بواديهم النائية ، أو الحواضر التى نزحوا إليها . وبذلوا فى تتبع النصوص المختلفة المتنوعة جهداً مضنياً ، وتحملوا كثيراً من مشاق السفر والرحلة ، وخشونة العيش ؛ للاختلاط بالعرب . ثم أخذوا يستعرضون الجزئيات المختلفة التى جمعوها ، ويضعون لها الكليات المناسبة ، وأعملوا ذهنهم فى استخراج القواعد المضبوطة الجامعة ، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

٣ — وبرغم ما أنفقوا من جهد ووقت ومال ، وتحملوا من عناء ومشقة جاءت القواعد التي وضعوها نتيجة استقراء ناقص : لأنه من المحال استيعاب جميع ما ورد عن العرب . يضاف إلى هذا : أن القبائل العربية لم تكن في مستوى واحد من الفصاحة ، ولا من السلامة من اللحن ؛ بسبب اختلاطها بغيرها من الأعاجم ، وقرب بعضها من الحضر . ولذلك كان العلماء يتحرزون عند جمع اللغة ، ويفضلون بعض القبائل على بعض . وأكثر القبائل العربية التي نقل عنها ، وأخذت العربية الصحيحة منها — هم : قيس ، وتميم ، وأسد ، وهذيل ، وبعض قبائل كنانة ، وبعض الطائيين .

واستبعدت قبائل : حمير ، ولخم ، وجذام ، وقضاعة ، وغسان ، وإياد ، وثقيف ، وبني حنيفة ، وعبد قيس ؛ وذلك بسبب تسرب الخطأ إليهم ، لقربهم من الأعاجم ، ومخالطتهم لهم .

٤ — وقد حمل ذلك العلماء واضطرهم إلى القياس النحوي في بعض المسائل ، فأصبحت القواعد التي وضعت بعد الاستقراء والقياس الصحيح — هي المقياس لعلمي النحو والصرف ، وأهدر ما عدا ذلك من المصادر .

أين نشأ النحو ؟ المذهبان : البصري ، والكوفي

١ — العراق إقليم خصب ، يقع بين نهري دجلة والفرات . وهو من أقدم بقاع الأرض عمرانًا ، وكان يسكنه كثيرون من الأمم والدول ذات العلوم والحضارة ؛ كالبابليين ، والآشوريين ، والكلدانيين ، والفرس ، وغيرهم . وقد هاجر إليه كثيرون من القبائل العربية ، منها : قبيلتا ربيعة ومضر ، ونزح إليه الأدباء والعلماء من سائر الجهات ؛ لهذا كان أسبق البلاد إلى تدوين النحو والصرف . وساعد على ذلك حاجة أهل العراق

الأعاجم ـ إلى العناية بهذا العلم لتستقيم لغتهم الأعجمية ، بخلاف العرب . وقد أنشئت مدينة البصرة فى الجنوب الغربى من العراق ؛ قريباً من بادية « نجد » سنة ١٤ هـ ، كما أنشئت مدينة الكوفة فى الشمال منه سنة ١٧ هـ ، بعيدة عن البادية ، وكلاهما فى زمن الخليفة « سيدنا عمر بن الخطاب » .

٢ — وكان بين أهل البصرة والكوفة تعصب قَبَلِى ، انقلب بعدُ إلى تعصب سياسىّ ، ثم علمىّ . ولما كانت البصرة قريبة من بادية نجد ، وعلى ثلاثة فراسخ من « المِرْبَد » ـ الذى كان فى مبدأ أمره سُوقًا للإبل ، ثم صار متجراً يأتى إليه الناس من كل فج للبيع والشراء ، ثم انقلب سوقًا للشعر والأدب والمناظرة بين العلماء ـ كان النحويون يقصدونه لتلقى الشعر من أفواه العرب ، وقد ساعدهم ذلك على تحديد قواعد النحو ووضع رسومها .

٣ — وقد هاجر إلى البصرة كثيرون من علماء الممالك المجاورة ؛ ليتعلموا النحو على علمائها ، وينقلوه إلى بلادهم . وبذلك انتشر المذهب البَصرىّ ، وشجّع عليه خلفاء بنى أمية . وتُعتبر البصرة أول مدينة عنيت بالنحو واللغة وتدوينهما ، ووضع القواعد لهما . وقد سبقت غيرها بنحو قرن من الزمان . ويُعتبر « سيبويه » وكتابه على رأس المذهب النحوى البَصرىّ . ومن أشهر النحويين البصريين غير ما أسلفنا : الأخفش ابن حبيب ، واليزيدى ، والجَرمى ، والمازنى ، والمبرّد ، والزجّاج ، وابن السراج ، وابن دُرُسْتَوَيه ، والفارسى ، والسّيرافى . . وغيرهم .

ويقسم العلماء نحاة البصريين إلى عشر طبقات .

٤ — أما الكوفة ؛ فلبعدها عن البادية — قلّ نزوح الأعراب الذين صحت لهجاتهم إليها . وكانت « الكُناسة »[1] عندهم تقابل « المِرْبد » في البصرة ، حيث يجتمع فيها العرب ، ويتنافسون في إلقاء الخطب وإنشاد الشعر . . إلخ . ولكن — على الرّغم من هذا — لم يكن لها ما كان للمِرْبد من أثر بعيد في اللغة .

٥ — وقد اتخذ الكوفيون لهم مذهباً خاصاً يضاهي مذهب البصريين وينافسه ، واختلفوا معهم في كثير من المسائل ؛ لأن بعض القواعد التي قعّدها البصريون جاء نتيجة استقراء ناقص ؛ فقد كان الكوفيون أكثر رواية للشعر من البصريين . وعلى رأس المذهب الكوفي : أبو جعفر الرؤاسي ، وتلميذاه : الكسائي والفراء . واشتهر من علمائهم : هشام بن معاوية الضرير ، وابن السِّكِّيت ، وابن الأعرابي ، والطُّوال ، وابن سَعدان ، وثعلب ، وابن كَيسان ، والأنباري ، ونَفْطَويه . . إلخ .

وينقسم نحاة الكوفة إلى ست طبقات ؛ موضحة في مراجعها الخاصة .

٦ — وقد حدثت بين أصحاب المذهبين مناقشات ، وخلافات ومنازعات ، ومناظرات[2] — ابتدأت هادئة بين الخليل من البصريين ، والرؤاسي من الكوفيين . ثم اشتدت بين سِيبَويه والكسائي وأتباعهما . وقد كان لهذه العصبية العلمية التي نشأت عن العصبية السياسية — أثر عظيم في خدمة العلم ، والتسابق في تجليته . واستمر الخلاف إلى أواخر القرن

(١) موضع بالكوفة (٢) حدثت مناظرة بين سيبويه والكسائي أمام يحيى البرمكي ، انتصر فيها الكسائي بالاتفاق مع بعض العرب ، في المسألة المعروفة « بمسألة العقرب » — أو « المسألة الزنبورية » ، وأخرى بين الكسائي وبين اليزيدي ، انتصر فيها اليزيدي .

الثالث الهجرى . ثم خفت حدة النزاع والجدل ، وتقارب المذهبان ، حين التقى الكوفيون بالبصريين فى بغداد بعد قليل .

ثم جاء بعد ذلك مَنْ عرَض المذهبين ونقدهما ، واختار منهما مذهباً خاصاً . وعلى رأس هؤلاء : العالم الثقة ، أبو محمد عبد الله بن مُسلم بن قُتيبة الدِّينورى الكوفى . المتوفى سنة ٢٩٦ هجرية ، فقد مزج المذهبين وقرّب أحدهما من الآخر ، وإن كان إلى البصريين أميل .

منهج المذهبين وسبب الخلاف بينهما :

١ — وضع البصريون قواعد عامة مستنبطة من الجزئيات التى تتبعوها فى أكثر القبائل المشهورة ـ التى كانت بمنأى عن المواطن التى سرى فيها اللحن ـ ورأوا التزام هذه القواعد ، والسير عليها ، بدون حَيدة عنها . وتمسكوا بصواب ما ذهبوا إليه ـ على الرغم من تعدد القبائل واختلافها اختلافاً بيّناً فى اللغات واللهجات . وشجعهم على ذلك قرب البصرة من البادية . وتمشياً مع قواعدهم أخذوا يؤوّلون كلّ ما خرج عن هذه القواعد ، ولو كان مروياً عن الشعراء الموثوق بعربيتهم وبسلامة لغتهم ، ويتكلفون فى التخريج شططاً ليوافق مذهبهم ، وإذا أعجزهم التأويل قالوا : إنه شاذ يُحفظ ولا يقاس عليه ، أو ضرورة دعت إليها القافية ـ أو الوزن الشعرى . وأحياناً يخطّئون بعض العرب المعروفين بصواب القول وصدق العروبة ؛ إذا جاء فى أقوالهم ما يخالف قواعدهم . وقد نشأ عن ذلك إهدارهم لكثير من الاستعمالات العربية فى بعض القبائل ، واعتبروه خطأً أو شاذاً ، مع أنه فى الواقع قد يكون غير ذلك ـ وما هو إلا لغة أو لهجة لهذه القبائل ،

وأحياناً يصطنعون أبياتاً من الشعر للتدليل على آرائهم، وتمشياً مع قواعدهم. وكانوا يرمون من وراء ذلك ـ إلى تنظيم اللغة ولو بإهدار بعضها .

٢ ـــ أما الكوفيون فقد عنُوا بكلّ ما سمعوا من شعر عربى، ورأوا احترام جميع ما ورد عن العرب ، وأجازوا استعماله ولو لم يَجْرِ على تلك القواعد التى وضعها البصريون . وقد احتجوا بالشاهد الواحد ، وبالشاهد المجهول قائله . وربما جعلوا من هذه الشواهد الفردية والشواذّ ـ أساساً لقواعد أخرى . قيل إن الكسائى كان يسمع الشاذ الذى لا يجوز إلا فى الضرورة ، فيجعله أصلا ويقيس عليه .

وقد كان الكوفيون أكثر رواية للشعر من البصريين ، وكانوا يستنبطون بعض القواعد بالقياس النظرى من غير حاجة إلى شاهد . أما البصريون فكانوا لا يستجيبون لكل مسموع ، ولا يقيسون على الشاذ ، ولهذا كانوا أصحّ قياساً من الكوفيين. ومن هنا نشأ خلاف بين الفريقين فى كثير من الفروع النحوية مبينة وموضحة فى الكتب الأصيلة .

ونستطيع أن نُجْمل الفروق الأساسية بين المذهبين فيما يأتى :

(ا) البصريون حازمون متشددون فى قبول ما يُرْوَى من الشعر ، ولا يعترفون إلا ببعض القبائل العربية الموثوق بشعرها، وقد ذكرناها قريباً ، ويقل عندهم التجويز وقلما يعتمدون على خبر الآحاد .

(ب) البصريون صارمون . معتدون بأنفسهم ، والثقة بروايتهم ، ويخطئون ما عداها من الروايات التى لم تثبت لديهم مهما كان مصدرها .

(حـ) البصريون يؤولون ما يخالف قواعدهم ـ ولو كان عربياً صحيحاً ،

ويتكلفون فى ذلك عَنَتاً ، وإذا أعجزهم التأويل حكموا بشذوذه .

أما الكوفيون فمتسامحون ؛ يقبلون كل ما ورد عن العرب ، ويقيسون حتى على البيت الواحد ، ويضعون لكل شىء قاعدة ـ ولو كان شاذاً .

وقد كان البصريون يتحرّجون من الرواية عن علماء الكوفة ؛ لأن اتصال هؤلاء بالخلفاء ببغداد ، وتزاحمهم على أبوابهم ـ جعلهم يتزيدون فيما يُعجب ويرضى الخلفاء والمتشيعين ويجرى على الألسنة . أما الكوفيون فكانوا يأخذون عن البصريين ؛ لثقتهم فيما يروونه .

والذى لا شك فيه ؛ أن البصريين كانوا أكثر استنباطاً وإنتاجاً ، وأوثق رواية من الكوفيين ؛ لما ذكرنا من أن الفصحاء من العرب كانوا يتردّدون على البصرة أكثر من الكوفة ؛ لقرب الأولى منهم . وقد نضج النحو فى البصرة قبل الكوفة بنحو مائة عام . وهذا لا يحول دون صواب رأى الكوفيين فى كثير من المسائل .

ونشير هنا إلى أن تشجيع الخلفاء والأمراء من بنى العباس للحركة العامية ـ وبخاصة اللغة والنحو ـ كان له أكبر الأثر فى الإقبال على تدوين هذا العلم ، ووضع أصوله وقواعده . وقد أشرت قريبا إلى ما كان يحدث بين العلماء من مناقشات ومناظرات وغير ذلك ، والكتب مليئة بالأمثلة والشواهد على هذا فارجع إليها إن شئت .

ويعتبر ما وضعه الخليل بن أحمد معجزة الزمان ، وما دوّنه سيبويه فى كتابه ، وأكمله العلماء والباحثون فى ذلك العصر ـ أساسا لكل ما وصل إلينا فى مسائل النحو والصرف . وما جدّ فى العصور المتتالية وفى جميع الأمصار ـ

إنما هو شرح وتفصيل وتنظيم وتكميل لهذا التراث العظيم . فجزاهم الله عما قدموا من عمل ، وبذلوا من جهد ـ أحسن الجزاء .

وقد ألف أبو البقاء العُكْبَرى المتوفى سنة ٦١٦هـ كتاباً أسماه : « التبيين فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » . كما ألف الإمام الجليل كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبى سعيد الأنبارى النحوى ، المتوفى سنة ٥٧٧ هـ كتاباً أسماه « الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين » ، وهو كتاب فريد فى بابه ، ذكر فيه مائة وإحدى وعشرين مسألة فيها خلاف .

ولعل من المفيد أن أعرض بعض أمثلة من هذه المسائل التى وقع فيها الخلاف ؛ ليقف الدارس على وِجهة نَظر كلٍّ من الفريقين ، وما احتج به .

١ — العطف على موضع « إنّ » بالرفع قبل تمام الخبر :

أجازه الكوفيون محتجين بالنقل ، مثل قوله تعالى : (إنَّ الَّذِين آمنوا والَّذِينَ هادُوا والصَّابِئُون والنَّصَارَى)[1] ـ بعطف «الصابئون» على موضع اسم « إنَّ » بحسب الأصل قبل تمام الخبر ـ وهو « من آمن بالله واليوم الآخر » . وورد فى كلام العرب : إنَّك وزَيد ذاهبان . ذكر ذلك سيبويه فى كتابه . والقياس لا يمنع العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع « لا » فكذلك مع « إنّ » لأنها بمنزلتها . ويمنعه البصريون ، لأن ذلك يؤدى إلى أن يعمل عاملان فى اسم واحد وذلك محال ؛ ويُؤَولون ما ورد من شواهد .

(١) الآية : ٦٩ من سورة المائدة .

٢ — وقوع الفعل الماضي حالا :

أجازه الكوفيون محتجين بالنقل والقياس ؛ أما النقل فقد قال تعالى : (أو جاءوكم حصرت صدورهم)[1] ، فحصرت فعل ماض ، وهو في موضع الحال من جاءوكم . ويؤيده قراءة الحسن البصري وغيره : « حَصِرَةً صُدورُهم » ، وقول الشاعر أبو صخر الهذلي :

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ ... كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

فـ « بَلَّله » فعل ماض ، وهو في موضع الحال . وأما القياس : فإن كل ما جاز أن يكون صفة للنكرة ـ جاز أن يكون حالا للمعرفة . والفعل الماضي يجوز وقوعه صفة للنكرة ، فتقول : مررت برجل قعد ، وغلام قام .

ومنعه البصريون ، محتجين بأن الماضي لا يدل على الحال فينبغي ألا يقوم مقامه ، وأوّلوا ما ورد من أمثاله .

٣ — إظهار « أنْ » المصدرية بعد « لِكَي » ـ وبعد « حتى » :

أجازه الكوفيون ؛ على أن تكون « أن » توكيداً لكي ولا عمل لها ، محتجين بالنقل بقول الشاعر :

أَرَدْتَ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي ... فَتَتْرُكَهَا شَنًّا بِبَيْدَاءَ بَلْقَعِ

والقياس لا يمنع ذلك لأن التوكيد من كلام العرب .

ومنعه البصريون . لأن كي وحتى أصبحتا بدلا من « أن » ولا يجمع بينهما

٤ — ترخيم المضاف :

أجازه الكوفيون ، ويوقعون الترخيم في آخر الاسم المضاف إليه ،

(١) الآية : ٩٠ من سورة النساء .

محتجين بورود ذلك كثيراً فى الفصيح من كلام العرب ، ومنه قول زهير بن أبى سلمى :

خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاحْفَظُوا   أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمُ بِالْغَيْبِ تُذْكَرُ

أراد : « يا آل عكرمة » وهو عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان ابن مضر ، وحذف التاء للترخيم .

ومنعه البصريون ؛ بحجة أنه لا توجد فيه شروط الترخيم ، وهى : أن يكون الاسم؛ منادى ، مفرداً، معرفة،زائداً على ثلاثة أحرف ... إلخ.

٥ — إضافة اسم إلى آخر يوافقه فى المعنى :

أجازه الكوفيون إذا اختلف اللفظان ، محتجين بمثل قوله تعالى : (إنَّ هَذا لَهُوَ حَقُّ اليقين ـ ولدَارُ الآخِرَةِ خَيْر) فاليقين فى المعنى نعت لحق ، والنعت فى المعنى هو المنعوت ، وقد أضيف المنعوت إلى النعت وهما بمعنى واحد . والدار هى الآخرة وقد أضيفت إليها . وقولهم : « صلاةُ الأولى ـ ومسجدُ الجامِع ـ وبَقلة الحمقاء»، فالأولى فى المعنى هى الصلاة، والجامع هو المسجد، والبقلة هى الحمقاء، وقد أضافوها إليها فدل على جواز ذلك .

ومنه البصريون ؛ بحجة أن الإضافة يراد بها التعريف أو التخصيص ، والشيء لا يتعرف بنفسه. وأوَّلوا ما ورد من ذلك ، على نحو ما هو مبسوط فى كتب النحو . ومن ذلك أن المضاف إليه محذوف وأقيمت الصفة مقامه

٦ — إضافة النَّيِّف إلى العشرة :

أجازه الكوفيون ، فيقولون : خَمْسَةَ عَشْرٍ ، واحتجوا بورود ذلك فى الشعر العربى . قال الشاعر :

كُلِّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقْوَتِهْ بِنْتَ ثَمَانِي عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهْ

ولأن النَّيف : اسم مُظْهر كغيره من الأسماء المظهرة ، فلا مانع من إضافته إلى ما بعده ، كسائر الأسماء المظهرة التي تجوز إضافتها.

ومنعه البصريون ؛ لأنهم جعلوا اللفظين اسماً واحداً ، ولا يضاف بعض الاسم الواحد إلى بعضه ، وأنكروا البيت لأنه لم يعرف قائله .

٧ — العطف على الضمير المخفوض :

أجازه الكوفيون ، تقول : مررت بِكَ ومُحمدٍ ، محتجين بوروده كثيراً : في القرآن الكريم ، وفي الكلام العربي . ومن ذلك قوله تعالى: (واتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُون بهِ والأرْحَامِ) — بخفض الأرحام على قراءة حمزة والنخعي وغيرهما ؛ عطفاً على الضمير في « به »، وقوله : (وصَدٌّ عَنْ سَبيلِ اللهِ وكُفْرٌ بهِ والمَسْجدِ الْحَرَام » — بعطف المسجد الحرام على الهاء من « به » . وقال الشاعر :

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتُمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالأَيَّامِ مِنْ عَجَبِ

بخفض الأيام عطفا على الكاف في « بك » والتقدير : بك وبالأيام .

ومنه البصريون ؛ بحجة أن الجار مع المجرور كالشيء الواحد ، والضمير إذا جر اتصل بالجار ولم ينفصل منه ، ولهذا لا يكون إلا متصلا ، بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب ؛ فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف والجار ، وعطف الاسم على الحرف غير جائز . وقد أولوا ما احتج به الكوفيون بتأويلات مبسوطة في كتب النحو .

وفيما ذكرناه من الأمثلة كفاية للوقوف على وجهة نظر كل من الفريقين في المسائل التي وقع فيها الخلاف والله الهادي إلى سواء السبيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين[1] ، والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، وقائد الغُرّ[2] المحجّلين[3] ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، صلاة وسلاماً دائمين بدوام السمَوَات والأَرَضين .

« أما بعد » حمدِ اللهِ مستحِقِّ الحمد وَمُلْهِمه[4] ، وَمُنشِىء الخلقِ وَمُعْدِمِه والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الخلقِ وأكرمِه ، المنعوتِ[5] بأحسن الخُلُقِ وأعظمِه[6] ؛ محمدٍ نَبِيِّه ، وخليلِه وصفيِّه ، وعلى آله وأصحابه وأحزابه وأحبابه . فإنّ[7] كتاب « الخلاصة الألفية في علم العربية »[8] ، نَظْمَ

---

(١) الأرجح: أن العالمين اسم جمع ، أعرب إعراب الجمع، وليس جمعاً لعالم – بفتح اللام كما قال بعضهم ؛ لأنه يستلزم أن يكون المفرد أعم من الجمع ؛ لأن العالم اسم لما سوى الله ، والعالمين خاص بالعقلاء .   (٢) جمع أغر – من الغرة ، وهى بياض فى الجبهة ، ورجل أغر : شريف كريم الأفعال واضحها   (٣) جمع محجل ، وهو من الخيل الذى يرتفع البياض فى قوائمه إلى الركبتين التى هى مواضع الأحجال – أى الخلاخل والقيود . وفى هذه العبارة إشارة إلى قول الرسول : « أمتى الغر المحجلون » والمراد الموسومون ببياض مواضع الوضوء ؛ من الأيدى والوجه والأقدام – وهو كناية عن النور والوضاءة   (٤) ملقنه لعباده . والإلهام : شىء يلقيه الله فى النفس ، يبعث الملهم على الفعل أو الترك ، وهو نوع من الوحى يخص الله به من يشاء من عباده .   (٥) أى الموصوف – من النعت بمعنى الصفة .   (٦) الخلق – بضم اللام وسكونها – الدين والسجية والطبيعة ، وهو صورة الإنسان الباطنة لنفسه ، وأوصافها ومعانيها المختصة بها ؛ كما أن الخَلق صورته الظاهرة وأفعالها وأوصافها المختصة بها ، ويجمع على أخلاق لاغير . وهو يشير إلى قوله تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) .

(٧) هذا جواب إما ، ولذلك قرن بالفاء ، أى فأنا أقول لك إن ....   (٨) المراد هنا : النحو والصرف ؛ لأن علم العربية – كما يقول الزمخشرى – يطلق على اثنى عشر علماً . ويحد على هذا : بأنه قواعد تعرف بها أحوال الكلمات عند الإفراد والتركيب .

الإمام العلامة جمال الدين أبى عبد الله محمد بن مالكٍ الطائىِّ ـ رحمه الله[(١)] ـ كتابٌ صَغُرَ حَجْماً ، وَغَزُرَ علماً[(٢)] ، غيرَ أنّه لإفراط[(٣)] الإيجاز، قد كاد يُعدُّ من جملةِ الألغاز[(٤)] .

---

(١) هو إمام النحاة وحافظ اللغة ؛ محمد بن عبد الله بن مالك الطائى الجيانى الشافعى . ولد سنة ٦٠٠ هـ بمدينة جيان بالأندلس ، فنسب إليها . ورحل أهله إلى دمشق ، فنشأ بها ، وأخذ العربية عن علمائها وغيرهم . ثم صرف همته إليها فأتقنها حتى حاز فيها قصب السبق ، وبلغ الغاية ، وأربى على المتقدمين ، وأصبح المرجع فى غريب اللغة ووحشيها ، وكان فوق ذلك إماماً فى القراءات وعللها . أما النحو والصرف فكان فيهما بحراً لا يجارى ، وحبراً لا يبارى . وكان العلماء يعجبون من أشعار العرب التى يستشهد بها فى النحو واللغة ، من أين جاء بها ؟ . وكان نظم الشعر عليه سهلا ؛ رجزه ، وطويله ، وبسيطه . وأكثر ما كان يستشهد بالقرآن ، فإن لم يجد فيه شاهداً عدل إلى الحديث ، فإن لم يجد فيه ضالته تحول إلى أشعار العرب . هذا : مع شدة تدينه ، وصدق لهجته ، وفصاحة لفظه وأسلوبه ، وكمال عقله ، ووقاره . وقد أقام بدمشق يصنف ويدرس . وقد تخرج به كثير من العلماء . وله تصانيف كثيرة تقرب من الثلاثين . وقد قدم القاهرة ثم عاد إلى دمشق . وقيل إنه قرأ على ثابت بن حيان ، وسمع من أبى على الشلوبين ، وأخذ عن ابن يعيش الحلبى . وتوفى ابن مالك بدمشق فى ١٢ من شعبان سنة ٦٧٢ هـ . وقد رثاه العلماء كثيراً . وقد جاء فى مرثية الإمام شرف الدين الحصنى :

يالسان الأعراب يا جامع الإعراب يامفهماً لكل مقال
يا فريد الزمان فى النظم والنثر وفى نقل مسندات العوالى
كم علوم بثثتها فى أناس علموا ما بثثت عند الزوال

(٢) أى كثر علمه ، والغزارة : الكثرة ، وبابه ظرف .

(٣) الإفراط : مجاوزة الحد فى الأمر . والإيجاز : الاختصار ، يقال : أوجز الكلام ـ قصره وقلله ، والمراد شدة الاختصار . أما التفريط فهو : التقصير والإهمال ، يقال : فرط فى الأمر ـ قصر فيه وضيعه حتى فات (٤) الألغاز: جمع لغز « بالضم ـ وبضمتين ـ وبالتحريك ـ وكصرد » ، وهو ما يعمى به ويصعب فهمه ، يقال : ألغز الكلام وألغز فيه ـ عمى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره . والألغوزة : مايعمى به .

وقد أسعفتُ[١] طالبيه ، بمختصرٍ يُدانيه[٢] ، وتوضيحٍ يُسايره[٣] ويُبَارِيه[٤] : أَحُلُّ[٥] به أَلفاظَهُ ، وَأُوَضحُ معانيَهُ ، وَأُحَلِّلُ[٦] به تراكيبَهُ ، وَأُنقحُ[٧] مبانيَهُ ، وَأُعذِبُ به مواردَه[٨] ، وأَعقِلُ به شوارِدَه[٩] ، ولا أُخْلِي[١٠] منه مسألةً من شاهدٍ[١١] أو تمثيل ، وربما أُشيرُ فيه إلى خلافٍ أو نقدٍ أو تعليل . ولم آلُ جَهداً[١٢] في توضيحه وتهذيبه ، وربما خالفتُهُ في تفصيله وترتيبه .

وسميته : « **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** » ، وبالله أَعتصِمُ[١٣] ، وأَسأله العِصْمَةَ مما يَصِمُ[١٤] ، لا رَبَّ غيرَه[١٥] ، ولا مأْمولَ إلا خيرُه عليه توكلت وإليه أُنيب .

---

(١) أي: ساعدت وعاونت ، يقال : أسعفه بحاجته — قضاها له .

(٢) أي: يقاربه في مسائله وبحوثه

(٣) يسير على نهجه ويتبع طريقته .

(٤) أي: يسابقه ويفعل مثل فعله

(٥) أبين وأشرح مفرداته .

(٦) أي أفصلها وأوضحها

(٧) أهذب أصول موضوعاته . ومبنى الكتاب : ما تبنى عليه مسائله

(٨) الموارد : المناهل ؛ واحدها مورد . والعذب : الماء الطيب ، والمراد أيسر مسائله ، حتى تطيب وتحلو لدى طلابها .

(٩) عقل البعير — من باب ضرب — ثنى وظيفه «مستدق ساقه» مع ذراعه وشدهما بالحبل — وهو العقال . والشارد : النافر ، والمراد : أجمع مسائله المبعثرة ، وأقيد المطلقة منها بأدلتها المحددة

(١٠) لا أترك

(١١) أي دليل من كلام عربي صحيح لإثبات القاعدة ، والمثال: جزئي يذكر للايضاح

(١٢) لم أقصر في طاقتي ولم أدخر وسعاً ، يقال : ألا — من باب عدا — قصر . والألو: التقصير ، والجهد — بفتح الجيم وضمها — الطاقة والوسع

(١٣) امتنع من الخطأ بلطفه وحفظه . والعصمة : المنع والحفظ

(١٤) أي يشين ويعيب . والوصم : العيب والعار .

(١٥) « غير » صفة لرب على المحل ، وخبر « لا » النافية محذوف — أي لا غير الله يطلب منه شيء ، وكذلك خبر « لا » الثانية محذوف . والمعنى : لا مأمول غير خير الله يعتد به . ولا يصح أن يكون « غير » خبراً ؛ لأن خبر « لا » الجنسية يكون منفياً عن جميع أفراد الاسم ، وذلك يستلزم أن تكون مغايرة الله منفية عن كل رب ، وليس كذلك

هذا باب شرح الكلام ، وشرح ما يتألف الكلام منه(١)

الكَلامُ فى اصطلاحِ النَّحويين(٢) ـ عبارةٌ عما اجْتَمَعَ فيه أَمران : اللَّفْظُ والإفادةُ . والمرادُ باللفظِ : الصوتُ المشتملُ على بعضِ الحروفِ «تحقيقاً أَو تقديراً»(٣) . والمرادُ بالمفيدِ : ما دَلَّ عَلَى مَعْنًى يَحْسُنُ السكوتُ عليه(٤) وَأَقَلُّ ما يتأَلَّفُ الكلامُ : من اسْمَيْنِ ، كَزَيْدٌ قائم(٥) ، ومن فِعْلٍ واسْمٍ ، كقام زيد ، ومنه(٦) « اسْتَقِمْ » ؛ فإنه من فِعْلِ الأمرِ المنطوقِ به ، ومن ضميرِ المخاطَبِ المُقَدَّرِ بأَنْتَ .

والكَلِمُ : اسمُ جِنْسٍ جَمْعِيٌّ(٧) وَاحِدُهُ كَلِمة ، وهى : الاسمُ ، والفعلُ ،

هذا باب شرح الكلام ، وشرح ما يتألف منه الكلام

(١) تشتمل الترجمة على قسمين : شرح الكلام ؛ وقد بينه بقوله : « الكلام فى اصطلاح النحويين ... إلخ » ، وشرح ما يتألف الكلام منه ؛ وقد أوضحه بقوله : «وأقل ما يتألف الكلام من اسمين . إلخ» (٢) أما عند اللغويين ، فهو : القول وما كان مكتفياً بنفسه فى أداء المقصود منه ؛ كالخط والإشارة والرمز. ويقول ابن عقيل: هو فى اللغة : اسم لكل ما يتلفظ به ، مفيداً كان أو غير مفيد . وعند المتكلمين : هو المعنى القائم بالنفس .

(٣) تحقيقاً ؛ كمحمد وعلى ، وتقديراً ؛ كالضمائر المستترة التى لا يلفظ بها ويقدر وجودها فى نحو : اقرأ ــ تعلم ــ نشكر ؛ فإنها ليست بحروف ولا أصوات ، والتعبير عنها بالضمائر المنفصلة تقريباً للفهم (٤) أى من المتكلم ، بحيث يقتنع السامع ولا ينتظر مزيداً من المخاطب، وهذا يستلزم أن يكون الكلام مركباً مقصوداً . وعلى ذلك فلا حاجة لهذين القيدين ــ كما قال البعض (٥) هذان اسمان حكماً ؛ لأن الوصف مع مرفوعه المستتر فى حكم الاسم المفرد . ومثال الاسمين حقيقة : الدب حيوان (٦) أى ومما يتألف من فعل واسم . وهو يشير بهذا إلى أنه لا فرق بين أن يكون الجزآن مذكورين ــ أو أحدهما ، ولا بين الخبر والإنشاء، ومنه جمل النداء نحو : يا على . هذا : ويسمى الكلام « جملة» (٧) اسم الجنس : هو ما وضع للحقيقة من حيث هى ؛ فهو من حيث وضعه صالح للواحد والاثنين وللأكثر . وينقسم بحسب الاستعمال قسمين :

(ا) اسم جنس جمعى « أى يفيد معنى الجمع » ، وهو : ما يدل على أكثر من

والحرفُ. ومَعْنَى كَوْنِهِ اسمَ جِنْسٍ جَمْعِيٍّ : أنه يَدُلُّ عَلَى جماعةٍ[1] ، وإذا زِيدَ عَلَى لَفْظِهِ تاءُ التأنيث ، فقيل : « كَلِمَة » ـ نقص معناه وصار دالاً على الواحد . ونَظِيرُهُ : « لَبِن ولَبِنة »[2] و « نَبْق ونَبِقه » .

وقد تَبَيَّنَ بما ذكرناه فى تفسير الكلام ؛ من أَنَّ شَرْطَهُ الإفادة ، وأنه من كَلِمَتين ، وبما هو مشهور من أَنَّ أَقَلَّ الجمعِ ثلاثة ـ أَنَّ بين الكلامِ وَالْكَلِمِ عموماً وخصوصاً من وَجْهٍ[3] : فالكَلِمُ أَعَمُّ من جهةِ المعنى ؛

اثنين ، ويفرق بينه وبين واحده ؛ إما بالتاء المربوطة ، وتكون فى المفرد غالباً كشجر وشجرة ـ وعنب وعنبة ، ومنه كلم وكلمة . ويندر أن تكون التاء فى اسم الجمع مثل : كَمْء « للواحدة » وكَمْأة « للجمع » ـ وجبء ، وجبأة . والكمء : نوع من النبات الصحراوى . وفى الحديث : «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين» . والجبء : الأحمر من الكمء . وإما بياء النسب المشددة فى المفرد ؛ كترك وتركى ـ وزنج وزنجى ـ وعرب وعربى . ولا يقال : إن بعض جموع التكسير يفرق بينه وبين واحده بالتاء ؛ كمدية ومدى ، فكيف نميز بينهما ؟ لأنا نقول : جمع التكسير له أوزان معروفة ، أما اسم الجنس فلا وزن له . ويرى بعضهم: أن هذا النوع من اسم الجنس من جموع التكسير ، ويرى بعض المحدثين أنه يحسن الأخذ به لسهولته .

(ب) واسم جنس إفرادى ، وهو ما يصدق على الكثير والقليل بلفظ واحد ولا يفرق بينه وبين واحده بالتاء ؛ فهو موضوع للحقيقة الذهنية لا بقيد قلة ولا كثرة ، وذلك نحو : ماء ـ هواء ـ لبن ـ عسل ... إلخ . وهنالك نوع من اسم الجنس يسمى : اسم الجنس الآحادى ، وهو ما يدل على الماهية « الحقيقة الذهنية » ممثلة فى فرد منتشر غير معين من أفرادها ، ولا يتصور العقل هذه الحقيقة إلا بتخيل ذلك الفرد واستحضار صورة له فى الذهن ، مثل « أسامة » ؛ فإن معنى هذا اللفظ لا يفهم إلا متمثلا فى فرد

(١) أى من الكلمات ، وذلك ثلاث كلمات فأكثر ، سواء كان لها معنى مفيد أم لا .

(٢) هذا مثال لاسم الجنس الجمعى من المصنوعات الإنسانية ، وما بعده مثال من المخلوقات التى ليس للانسان دخل فيها . واللبنة : الطوبة النيئة التى يبنى بها .

(٣) ضابط هذه النسبة بين الأشياء : أن تجتمع فى الصدق على شىء ، وينفرد كل .

لانطلاقِهِ عَلَى المُفيدِ وغيرِه (١)، وَأَخَصُّ من جهةِ اللَّفظِ؛ لكونه لا ينطلقُ عَلَى المركَّبِ من كلمتين (٢). فنحو: «زَيْدٌ قامَ أَبوهُ» كلام؛ لوجود الفائدة، وكَلِم؛ لوجود الثلاثة بل الأربعة. و «قامَ زَيْدٌ» كلام لا كَلِم. و «إنْ قامَ زَيْدٌ» بالعكس.

والقَوْلُ: عبارة عن اللفظ الدال على مَعْنًى (٣)؛ فهو أعَمُّ من الكلام والكَلِمِ والكَلِمَةِ عموماً مطلقاً (٤) لا عموماً من وجهٍ. وتُطْلَقُ الكَلِمَةُ لُغَةً (٥) ويرادُ بها الكلام (٦) نحو: (كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ) (٧). وذلك كثير لا قليل.

---

(١) المفيد نحو: القطن ثروة مصر، وغير المفيد نحو: إن يجتهد الطالب وقد أوضح المصنف ذلك. (٢) فقد تقدم أنه ما تركيب من أكثر من كلمتين.

(٣) سواء كان مفيداً يصح السكوت عليه أم لا. وكما يكون في التراكيب يكون في المفردات (٤) ضابط هذه النسبة بين الأشياء: الاجتماع في الصدق على شيء وانفراد الأعم وهو القول؛ فهو ينفرد في نحو: نور الشمس – ظلمة الليل – غلاف المصحف؛ لأن هذه الأمثلة ليست كلاماً – ولا كلماً – ولا كلمة – كما سلف. ولهذا قال الناظم: «والقول عم»؛ لأنه ينطبق عليها جميعاً. (٥) قيد بذلك، لأنها في الاصطلاح: اللفظة الواحدة التي تتركب من بعض الحروف الهجائية، وتدل على معنى مفرد – أي جزئي.

(٦) أي على سبيل المجاز المرسل، من باب تسمية الشيء باسم جزئه. وكذلك يطلق القول ويراد به الرأي والاعتقاد، نحو: قال أبو حنيفة كذا – أي رأى واعتقد.

(٧) فإن الضمير في «إنها» وفي «قائلها» راجع لقوله تعالى حكاية عن العاصي إذا جاءه الموت: (رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت) الآية: ٩٩ من سورة المؤمنون، ومثل قولهم: «كلمة الشهادة» – يريدون: لا إله إلا الله محمد رسول الله. وتقول: قيل في حفل تكريم فلان – كلمة رائعة لفلان، يراد: ما قاله من خطبة أو شعر. ومن هذا قول الرسول عليه السلام: «أصدق كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد بن ربيعة:

* ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

وفيما تقدم يقول ابن مالك:

(فصل) يتميز الاسم[١] عن الفعلِ والحرفِ بخمس علامات[٢] :

إحداها الجرّ : وليس المراد به حرفَ الجر ؛ لأنه قد يَدْخُلُ في اللفظ[٣] على ما ليس باسم ، نحو : عجبتُ من أنْ قُمْتَ ـ بل المراد به الكسرة التي يُحْدِثُهَا عاملُ الجرِّ ، سواء أكان العاملُ حرفاً ، أم إضافةً ، أم تبعيةً[٤] . وقد اجتمعَتْ في البَسْمَلة[٥] .

«كَلاَمُنَا» لَفْظٌ مُفِيدٌ : كَاسْتَقِمْ وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ «الْكَلِمْ»
وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ ، «وَالْقَوْلُ» عَمّْ وَ «كِلْمَةٌ» بِهَا كَلاَمٌ قَدْ يُؤَمْ(*)

أى أن الكلام عند النحاة ـ هو اللفظ المفيد ، وذلك يستلزم أن يكون مركباً مقصوداً ؛ كاستقم . والكلم ثلاثه أقسام : اسم وفعل وحرف ـ مفرده كلمة ، والقول يشمل بمعناه هذه الأقسام . وقد يقصد بالكلمة الكلام مجازاً ، كما بينا .

(١) الاسم : كلمة تدل بذاتها ـ أى من غير احتياج إلى كلمة أخرى ـ على شىء ، ولا تقترن بزمن . وهذا الشىء قد يكون محساً ؛ بأن يكون ذات إنسان أو حيوان أو جماد أو نبات .. إلخ ؛ كمحمد ـ وجمل ـ وحجر ـ وبلح .. إلخ ، أو يكون أمراً معنوياً يدرك بالعقل مثل : علم ـ شجاعة ـ ذكاء ـ نبوغ (٢) إذا وجدت واحدة منها فى الكلمة كانت دليلا على أنها اسم . (٣) قيد بذلك ، لأن ما بعد « من » فى المثال اسم بالتأويل ـ أى من قيامك . (٤) الصحيح أن عامل الجار فى المضاف به هو المضاف ـ لا الإضافة ، وفى التابع عامل الجار فى المتبوع من حرف أو مضاف ـ فى غير البدل ـ لا التبعية .

(٥) فإن « بسم » مجرور بالحرف ، ولفظ الجلالة مجرور بالإضافة ، و « الرحمن الرحيم » مجروران بالتبعية للموصوف . ومعنى التبعية هنا : أن الاسم يكتسب الجر بوقوعه

(*) « كلامنا » مبتدأ ومضاف إليه « لفظ » خبر « مفيد » صفة للفظ « كاستقم » جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لمفيد . وهذا الإعراب على اعتبار « استقم » من تمام التعريف . أما إذا جعل مثالا فهو خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كاستقم . وقد جر استقم بالكاف لأنه قصد لفظه « واسم » خبر مقدم « وفعل ثم حرف » معطوفان على اسم « الكلم » مبتدأ مؤخر . « واحده كلمة » مبتدأ وخبر « والقول » مبتدأ « عم » فعل ماض وفاعله يعود على القول والجملة خبر ، و « عم » مشددة الميم وقد سكنت للروى . ويجوز أن يكون أفعل تفضيل حذفت همزته كما فى خير وشر ـ فيكون خبراً المبتدأ « وكلمة » مبتدأ أول « بها » متعلق بيؤم « كلام » مبتدأ ثان « قد » حرف تقليل « يؤم » مضارع مبنى للمجهول ـ ومعناه يقصد ـ ونائب الفاعل يعود على كلام ، والجملة خبر المبتدأ الثانى . وجملة المبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول .

الثانية التنوين : وهو نون ساكنة تَلْحَقُ الآخِرَ لفظاً لا خَطًّا لغير توكيد. نخرج بقيد السكون: النُّونُ فى «ضَيْفَنٍ» للطُّفَيْلِيِّ[1] - و«رَعْشَنٍ» للمرتعش. وبقيد الآخِر : النُّونُ فى انكسر - ومُنْكَسِرٍ . وبقولى لفظاً لا خَطًّا : النُّونُ اللاحقةُ لآخِرِ القَوَافى[2] وستأتى . وبقولى لغير توكيد : نون نحو : (لَنَسْفَعاً)[3] وَلَتَضْرِبُن يا قوم ، وَلَتَضْرِبِن يا هند .

وأنواع التنوين أربعة : (أحدها) تنوين التَّمكين[4] . كزَيْدٍ وَرَجُلٍ. وفائدته : الدلالةُ على خِفَّةِ الاسم[5] وتَمَكُّنِهِ فى باب الاسميَّةِ ؛ لكونه لم يُشْبِه الحرفَ فيُبْنى ، ولا الفِعْلَ فيُمنع من الصَّرْف .

(الثانى) تنوينُ التَّنكير . وهو اللاحقُ لبعضِ المَبنيَّات للدلالة على التَّنكير[6] ؛ تقول : « سِيبويهِ » إذا أردت شخصاً معيَّناً اسْمُهُ ذلك ، و « إيهِ » إذا استزدتَ مُخَاطَبك من حَديثٍ مُعَيَّنٍ . فإذا أردتَ شخصاً

تابعاً لاسم آخر مجرور سابق عليه ؛ بأن يكون نعتاً له - أو توكيداً - أو بدلا - أو عطف بيان - أو نسق (١) هو الذى يجىء مع الضيف فى مأدبة أو وليمة ، متطفلا من غير دعوة له (٢) جمع قافية ، وهى آخر كلة فى البيت من الشعر - أو هى الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . وقيل : هى من أول متحرك قبل أول ساكنين فى نهاية البيت .

(٣) العلق - ١٥ (٤) ويسمى أيضاً : تنوين الصرف ، وتنوين الأمكنية. وهو الذى يلحق أغلب الأسماء المعربة المنصرفة، معرفة كانت أو نكرة كامثل المصنف ؛ لأن الأصل فى الأسماء أن تكون معربة منونة . وهذا النوع أقوى أنواع التنوين فى الدلالة على الاسمية ، وهو المقصود عند الإطلاق (٥) أى بكونه معرباً منصرفاً .

(٦) أى الشيوع وعدم التعيين .

مًّا اسْمُهُ سيبويه ، أو استزادةً من حديثٍ مَّا - نوَّنتهما[1] .

(الثالث) تنوينُ المُقَابَلَةِ . وهو اللاحقُ لِنَحْوِ مُسْلِمَاتٍ[2] ، جعلوه في مُقَابلةِ النُّونِ في نحو مُسلمين[3] .

(الرابع) تنوينُ التَّعْوِيض[4] . وهو اللاحقُ لِنَحْوِ : « غَوَاشٍ وَجَوَارٍ »[5] - عِوَضاً عن الياء[6] .

---

(١) ومن المبنيات ما لا يدخله التنوين ؛ كحيث - وكم - وهؤلاء . وهذا التنوين مقيس في الأسماء المبنية المختومة بكلمة « ويه » مثل : خالويه - نفطويه - عمرويه ، ومقصور على السماع في أغلب أسماء الأفعال والأصوات ؛ كصه - وإيه ، و« غاق » لحكاية صوت الغراب ؛ فهو غير منون معرفة ؛ يراد به صياح خاص فيه حزن أو فزع مثلا - وبالتنوين نكرة تدل على مجرد صياح . وهكذا . (٢) أي من جمع المؤنث السالم والملحق به .

(٣) المقصود : جمع المذكر السالم والملحق به . وإيضاح ذلك - كما يقول النحاة : أن التنوين في المفرد قد اختفى وحلت محله النون في آخر جمع المذكر ؛ للدلالة على تمام الاسم . ولما كان جمع المؤنث جمع سلامة كجمع المذكر - جعل التنوين فيه في مقابلة النون في جمع المذكر ؛ لأنه أيضاً علامة على تمام الاسم . والذي يدل على أنه لتمام الاسم ليس غير - أنه ليس بتمكين . ولبعض النحاة اعتراضات على هذا التعليل ، ويرون أن السبب الحقيقي هو نطق العرب .

(٤) ويسمى أيضاً تنوين العوض . (٥) أي من كل جمع تصحيح معتل الآخر على وزن « فواعل » . وغواش : جمع غاشية ، وهي يوم القيامة - والغطاء . وغاشية الرجل : من يغشاه من زواره وأصدقائه . وجوار : جمع جارية ، وهي السفينة - والفتية من النساء . (٦) أي المحذوفة عند جمع الكلمة جمع تكسير ، فالتنوين هنا عوض عن حرف محذوف ، وهذا الحذف مقصور على حالتي الرفع والجر . وأصل جوار - جواري ، على الصحيح من أن الصرف مقدم على الإعلال « أي أن التنوين سابق على الحذف والتعويض » ، حذفت الضمة لثقلها على الياء ، فالتقى ساكنان : الياء - والتنوين الذي تدل عليه الضمة الثانية ، فحذفت الياء للتخلص من الساكنين ، ثم التنوين لصيغة منتهى الجموع تقديراً ؛ لأن المحذوف لعلة كالثابت ، فصار « جوار » بغير تنوين ولا ياء ، فخيف رجوع الياء فجيء بتنوين آخر عوضاً عنها . وقيل : إن منع الصرف مقدم على

و« لإذْ »[١] فى نحو: (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ المُؤْمِنُونَ)[٢] ـ عِوَضاً عن الجملة التى تُضاف « إذْ » إليها[٣]. وهذه الأنواعُ الأربعةُ مختصة بالاسم.

وزاد جماعة: (تنوينَ التَّرَنُّم)[٤]، وهو اللاحقُ لِلقَوافى المُطْلَقة[٥]: أى التى آخرها حرفُ مَدٍّ[٦] كقوله:

أَقِلِّى اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَنْ ... وَقُولِى إنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنْ[٧]

الإعلال « أى أن الكلمة كانت غير منونة، ثم جاء الحذف والتعويض »، فأصلها: جوارى بدون تنوين؛ لأنها ممنوعة من الصرف لصيغة منتهى الجموع، حُذفت الضمة للثقل فصارت جوارى، ثم حذفت الياء تخفيفاً، وجىء بالتنوين عوضاً عنها، لأنها حرف أصلى لا يحذف من غير تعويض، فصار جوارٍ. ويقال عند الإعراب ـ فى حالتى الرفع والجر: مرفوع بالضمة على الياء المحذوفة، ومجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة فوق الياء المحذوفة، والتنوين فى الحالتين عوض عن الياء.

(١) ومثلها: « حين » و « ساعة » وما أشبههما من ظروف الزمان التى تضاف إلى « إذ ». (٢) الروم ـ ٤ (٣) هذه الجملة فى الآية هى: (غلبت الروم)، فحذفت وعوض عنها التنوين. ولما كانت الذال ساكنة وكذلك التنوين ـ حركت الذال بالكسر للتخلص من الساكنين، ووصلت « إذ » فى الكتابة بما قبلها. وقد يجىء التنوين عوضاً عن كلمة، كتنوين « كل » و « بعض » ـ الذى يكثر بحذف المضاف إليه بعدها. والتنوين فيهما تنوين عوض وأمكنية معاً؛ لأنهما معربان منصرفان.

والخلاصة أن تنوين العوض يكون عوضاً عن حرف أصلى حذف، وعن جملة أو أكثر، وعن كلمة ـ ليحل محل المحذوف ويغنى عنه؛ كما مثل.

(٤) أى التنوين الذى يحصل به الترنم ـ وهو التغنى؛ لأن النون حرف أغن، وقيل: الكلام على حذف مضاف ـ أى قطع الترنم؛ لأن الترنم مد الصوت بمدة تجانس الروى، وهذا ما مشى عليه المصنف (٥) أى التى لم تقيد بسكون، فتحركت وامتد بها الصوت حتى تولد حرف علة فى آخرها (٦) وهو الألف والواو والياء المتولدة من إشباع الحركة قبلها، وتسمى أحرف الإطلاق. (٧) هذا مطلع قصيدة لجرير بن عطية ابن حذيفة الخطفى، الشاعر الأموى المشهور، المتوفى سنة ١١٤ هـ، يهجو فيها عبيد ابن حصين ـ الملقب بالراعى النميرى؛ لتفضيله الفرزدق عليه. ومنها البيت المشهور:

والأصل: العتابَا ـ وأصابَا، فجيء بالتنوين بدلاً من الألف لترك الترنم

وزاد بعضُهم: التنوينَ الغالِيَ، وهو اللاحقُ للقوافي المُقيَّدَةِ (١)، زيادةً على الوزن، ومن ثَمَّ (٢) سُمِّيَ غالياً، كقوله:

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيراً مُعْدِماً قَالَتْ: وَإِنْ (٣)

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَاباً

اللغة والإعراب: أقلى: أمر من الإقلال ـ وهو جعل الشيء قليلا؛ أي خففي ولا تكثري، ولعله يريد الترك. اللوم: العذل والملامة. العتاب: مخاطبة الإدلال وتذاكر الموجدة. «أقلى» فعل أمر مبنى على حذف النون وياء المخاطبة فاعل «اللوم» مفعوله «عاذل» منادى مرخم «عاذلة»، مبنى على الضم فى محل نصب «والعتابن» معطوف على اللوم منصوب بالفتحة، والنون عوض عن ألف الإطلاق «إن أصبت» شرط وفعله، والجواب محذوف ـ أى فقولى «لقد أصابن» اللام موطئة لقسم محذوف، والجملة جواب ذلك القسم ـ وجملة القسم وجوابه فى محل نصب مقول القول.

والمعنى: خفي أو اتركى أيتها اللائمة اللوم والتعنيف على ما يظهر من المحب نحو من يحب، وتجنبى التسخط، وإن وجدت منى صواباً وتوخياً الحق والواقع ـ فلا تنكرى ذلك على، وقولى: والله لقد أصاب القول وما جانب الحق والسداد. وروى: أصبت ـ بكسر التاء ـ على أنها ضمير المخاطبة؛ أى قصدت النطق بالصواب والحق.

والشاهد: فى «العتابن ـ وأصابن»؛ حيث دخلهما تنوين الترنم بدلا من ألف الإطلاق. والأولى اسم مقترن بأل ـ والثانية فعل ماض، وذلك يدل على أن هذا التنوين ليس مختصاً بالاسم، وقد يدخل الحرف كقول زياد بن معاوية ـ المعروف بالنابغة الذبيانى؛ نسبة إلى قبيلة «ذبيان» من قصيدة يصف فيها المتجردة امرأة النعمان بن المنذر:

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَزَلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنْ قَدِ

فإن الأصل «قدى»، وقد حرف تحقيق فجيء بالتنوين بدلا من الياء لترك الترنم.

(١) هى التى رويها ساكن غير مد. (٢) أى ومن أجل زيادته على الوزن؛ فإن الغلو فى اللغة: الزيادة، يقال: غلا السعر ـ زاد، وغلا فى الأمر ـ جاوز فيه الحد.

(٣) ينسب النحاة هذا البيت لرؤبة بن العجاج الراجز الإسلامى، المتوفى سنة ١٤٥ هـ، ولكن لم يوجد فى ديوانه. وينشدون قبله:

والحقُّ أنهما نُونَانِ زِيدَتَا في الْوَقْفِ ـ كما زِيدت نُونُ « ضَيفَنٍ » في الوصلِ والوقْفِ، وليسا من أنواع التنوينِ في شيء؛ لثبوتِهما مع أل ـ وفي الفعل ـ وفي الحرف ـ وفي الخط والوقف[1] ، ولحذفهما في الوصل[2] .

وعلى هذا فلا يَرِدان على مَنْ أطلقَ أنَّ الاسمَ يُعرفُ بالتَّنوين ـ إلا من جهة أنه يُسمِّيهما تَنْوِينَيْنِ . أما باعتبارِ مافي نَفْسِ الأمرِ ـ فَلاَ .

الثالثة النداء : وليس المرادُ به دخولَ حرف النداء ؛ لأنَّ « يَا » تدخلُ في اللفظ على ماليس باسم ، نحو : (يَا لَيْتَ قَوْمِي)[3] ، (أَلاَ يَا اسْجُدُوا)

قَالَتْ سُلَيْمَى لَيْتَ لِي بَعْلاً يَمُنْ ... يَغْسِلُ جِلْدِي وَيُنْسِينِي الْحَزَنْ

اللغة والاعراب : سليمي : تصغير سلمى ـ اسم امرأة . بعلا ، البعل : الزوج والجمع البعولة . يمن : يمتن ويتفضل . معدماً : شديد الفقر لاشيء عنده . « وإنن » الواو عاطفة على محذوف « إن » حرف شرط جازم وحرك بالكسر للساكنين، والنون الزائدة حرف «كان» فعل الشرط واسمها يعود على البعل « فقيراً » خبرها « معدماً » صفة لفقير ، وجواب الشرط محذوف ـ أى تقبلينه بعلا ؟ « وإنن » الثانية محذوف شرطها وجوابها لدلالة الأولى عليهما ﴿ والمعنى ﴾ قالت بنات عم سلمى لها : أترضين بهذا البعل وإن كان شديد الفقر لامال له ؟ فأجابتهن : نعم رضيت به وإن كان كذلك ﴿ والشاهد ﴾ في « إنن » حيث لحقها التنوين في عروض البيت وقافيته المقيدة ، زيادة في الوزن ، وهي حرف شرط بلا خلاف . وذلك يدل على أن هذا النوع من التنوين لا يختص بالاسم . (١) كما ذكر في العتابن ـ وأصابن ـ وإنن. (٢) أى وليس كذلك شيء من أقسام التنوين . وهنالك مواضع يحذف فيها التنوين وجوباً ؛ منها : وجود « أل » في صدر الكلمة المنونة ، فتقول في جاء رجل : جاء الرجل ـ بغير تنوين . وإضافته الكلمة المنونة ، تقول : جاء رجل القوم . والوقف على الكلمة المنونة في حالتي الرفع والجر ... إلخ (٣) من الآية : ٢٦ من سورة يس . و « يا » حرف نداء ، وقد دخلت في اللفظ على ليت ، وهي حرف تمن ونصب ، و « قومي » اسمها . وجملة «يعلمون» خبرها ، والمنادى محذوف ؛ أى : يا هؤلاء ـ أو يا قوم . وقيل « يا » للتنبيه وإذاً لاشاهد فيه .

فى قراءة الكسائى[1] ـ بل المرادُ كونُ الكلمةِ مناداةً، نحو: يأيُّها الرجل، و «يافُلُ» ـ و «يا مَكْرَمانِ»[2].

الرابعة «أل» غير الموصولة[3]. كالفَرَسِ وَالغُلَامِ. فأما الموصولةُ فقد تدخلُ على المُضارعِ، كقوله: * ما أنتَ بالحَكَمِ التُرْضَى حُكُومَتُهُ *[4]

---

(١) فإنه يخفف اللام فى «ألا» على أنها حرف تنبيه، وتكون «يا» حرف نداء، وقد دخلت على فعل الأمر لفظاً وهو «اسجدوا»، والمنادى محذوف ـ أى يا هؤلاء. أما على قراءة «ألا» بتشديد اللام، فأن مصدرية و «لا» نافية، و «يسجدوا» مضارع منصوب بأن المصدرية، والمصدر المنسبك من أن والفعل فى موضع نصب بدل من «أعمالهم» ـ من قوله تعالى: (فزين لهم الشيطان أعمالهم) ـ وهذا الشاهد من الآية: ٣٥ من سورة النمل (٢) هذان اسمان ملازمان للنداء ولا يقبلان من العلامات غير النداء، و «فل»: كناية عن نكرة ـ أى يا رجل، و «مكرمان»: اسم للكريم الواسع الخلق، كما أن «ملأمان» للئيم الدنىء، وسيأتى إيضاح لذلك فى باب (أسماء لازمت النداء) إن شاء الله. وقد يحذف حرف النداء ويقدر وجوده كقوله تعالى: (يوسف أعرض عن هذا) فإن التقدير: يايوسف.

(٣) وغير الاستفهامية أيضاً؛ فإنها تدخل على الماضى، نحو: ألفعلت؟ بمعنى هل فعلت؟ ومثل أل «أم» التى تخلف أل فى لغة طىء، كقول الرسول: «ليس من امبر امصيام فى امسفر» (٤) صدر بيت من البسيط، لهمام بن غالب ـ المعروف بالفرزدق الشاعر الأموى، يخاطب رجلا من بنى عذرة هجاه بحضرة الخليفة عبد الملك بن مروان. وعجزه:

* وَلاَ الأَصِيلِ وَلاَ ذِى الرَّأْىِ وَالْجَدَلِ *

قيل: إن هذا الرجل دخل على عبد الملك، وعنده جرير والفرزدق والأخطل وهو لا يعرفه، فعرفه بهم، فقال على الفور:

فَحَيَّا الإِلٰهُ أَبَا حَزْرَةٍ ... وَأَرْغَمَ أَنْفَكَ يَا أَخْطَلُ
وَجَدُّ الفَرَزْدَقِ أَتْعِسْ بِهِ ... وَدَقَّ خَيَاشِيمَهُ الجَنْدَلُ

الخامسة الإسناد إليه(١). وهو أن تَنْسُب إليه ما تَحْصُلُ به الفائدة، وذلك كالتاء فى « قمتُ »، و « أنا »(٢) فى قولك: أنا مؤمن.

فأجابه الفرزدق:

يَا أَرْغَمَ اللهُ أَنفاً أَنْتَ حَامِلُهُ ... يَاذَا الْخَنَى وَمَقَالِ الزُّورِ وَالْخَطَلِ

وبعد هذا — بيت الشاهد:

اللغة والاعراب:: الحكم: الذى يفصل فى الخصومة بين المتخاصمين. الأصيل: الحسيب الكريم الأصول. الرأى: العقل والتدبير. الجدل: القدرة على المجادلة والمحاجة. « ما » نافية حجازية تعمل عمل ليس « أنت » اسمها « بالحكم » خبرها على زيادة الباء. ويجوز أن تكون «ما» تميمية مهملة، و «أنت» مبتدأ، و «بالحكم» خبر « ال » اسم موصول بمعنى الذى، صفة للحكم « ترضى حكومته » الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة الموصول « ولا » الواو عاطفة و « لا » زائدة لتأكيد النفى « الأصيل » معطوف على الحكم، ومثله ما بعده.

والمعنى: لست أيها العذرى بالرجل الذى يعتد بحكمه ويرتضى قوله؛ فإنا لم نحكمك، ولا أنت بالحسيب الشريف النسب، ولا بصاحب رأى وتفكير، أو حجة تدعم بها قولك

والشاهد: دخول « أل» الموصولة على الفعل المضارع؛ مما يدل على أنها ليست علامة للاسم. وهل دخولها على المضارع خاص بالضرورة فتكون من علامة الاسم؟ أو جائز فى الاختيار وإن كان قليلا؟ — رأيان: الأول رأى الجمهور، والثانى رأى الناظم وبعض الكوفيين، وقد سوغه شبه المضارع بالوصف

(١) أى الإخبار عنه بشىء، وجعله متحدثاً عنه؛ لأنه لايتحدث إلا عن الاسم. وبهذه العلامة دل على اسمية الضمائر ونحوها

(٢) كرر المثال؛ لبيان أنه لا فرق بين تأخر المسند إليه وتقدمه، ولا بين أن يكون فعلا أو وصفاً. وقد أشار ابن مالك إلى العلامات المتقدمة بقوله:

(بِالْجَرِّ، وَالتَّنْوِينِ، وَالنِّدَا، وَأَلْ ... وَمُسْنَدٍ — لِلاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلْ)(*)

أى حصل للاسم تميز عن الفعل والحرف؛ بالجر والتنوين، والنداء، والألف واللام

(*) « بالجر » جار ومجرور متعلق بحصل « والتنوين، والندا، وأل، ومسند » — معطوفات على الجر « للاسم » متعلق بمحذوف خبر مقدم « تمييز » مبتدأ مؤخر « حصل » فعل ماض مبنى على الفتح وسكن للروى، والفاعل يعود على تمييز، والجملة صفة لتمييز.

(فصل) يَنْجَلِي الفعلُ بأربعِ علامات :

إحداها: تاءُ الفاعل[١]؛ متكلماً كان ـ كقمتُ، أو مخاطباً نحو: تباركْتَ[٢]

الثانية : تاءُ التأنيث الساكنة[٣] ؛ كقامَتْ وقَعَدَتْ ، أما المتحركة فتختص بالاسم كقائمة[٤]. وبهاتين العلامتين ـ رُدَّ عَلَى مَنْ زَعم حرفيَّةَ « لَيْسَ » و « عَسَى »[٥]. وبالعلامة الثانية ـ عَلَى مَنْ زَعم اسْمِيَّةَ « نِعْمَ » و « بِئْسَ »[٦]

والإسناد إليه ــ أى الإخبار عنه. وما ذكره المصنف أشهر العلامات . وهنالك علامات أخرى للاسم ؛ منها : أن يكون الاسم مصغراً ؛ لأن التصغير من خواص الأسماء . أو يكون لفظه موافقاً لوزن اسم آخر لاختلاف فى اسميته ؛ كنزال ـ بمعنى انزل ، فإنه موافق فى اللفظ لوزن «حذام» اسم امرأة . وبهذه العلامة دل على اسمية «نزال» . أو يكون معناه كذلك مثل : قط ، وعوض ؛ فإنهما يدلان على الزمان : الأول على الزمان الماضى، والثانى على المستقبل كما سيأتى . ومنها : أن تكون الكلمة مضافة، أو مجموعة لأن الإضافة والجمع من خصائص الأسماء . وأن يعود عليها الضمير .. إلخ (١) أى تاء الضمير الذى يقع فاعلا فى المعنى للفعل قبله (٢) أو مخاطبة نحو قرأت ــ بكسر التاء للمؤنثة المخاطبة وهذه العلامة خاصة بالفعل الماضى (٣) أى فى الأصل ، فلا يضر تحركها لعارض ، نحو : (قالتا أتينا طائعين ــ قالت امرأة العزيز) (٤) أى مما حركته حركة إعراب . أما المتحركة بحركة بناء ، فتدخل على الحروف ، نحو : لات ــ ربت ــ ثمت . وتكون فى الاسم نحو : لا قوة إلا بالله . هذا : وتاء التأنيث فى الفعل مفتوحة خطاً ساكنة لفظاً ويوقف عليها بالتاء. أما اللاحقة للأسماء فربوطة خطاً محركة لفظاً بحركة إعراب، ويوقف عليها بالهاء . واللاحقة للحروف مفتوحة خطاً محركة بالفتح لفظاً (٥) يرى الفارسى ومن تبعه من البصريين : أن « ليس » حرف ؛ لدلالتها على النفى ــ قياساً على « ما » النافية . وذهب الكوفيون إلى أن « عسى » حرف ؛ لدلالتها على الترجى ــ قياساً على لعل. ويقول الفريقان : إن لحاق التاء لهما لشبههما بالفعل ؛ فى كونهما على ثلاثة أحرف ــ وفى المعنى . والصحيح أنهما فعلان ؛ بدليل قبولهما تاء التأنيث وتاء الفاعل .

(٦) الزاعم : هو الفراء من الكوفيين ، وحجته : دخول حرف الجر عليهما فى بعض التراكيب . ومن ذلك قول بعض العرب وقد بشر بمولود أنثى: «والله ما هى بنعم الولد» وقول آخر وقد سار إلى محبوبته على حمار بطيء السير : « نعم السير على بئس العير » .

الثالثة : ياء المخاطبة[1] ؛ كَقُومِي . وبهذه رُدَّ على مَنْ قال : إنّ « هاتِ » و « تعالَ » ـ اسْما فِعْلين[2] .

الرابعة : نونُ التوكيد ؛ شديدةً أو خفيفةً ، نحو : (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً)[3] . وأما قوله : * أَقَائِلُنَّ أَحْضِرُوا الشُّهُودَا *[4] ـ فضرورة.

وتأوله المانعون على حذف موصوف وصفته ، ودخول الجار على معمول الصفة وهو اسم ؛ أى بولد مقول فيه : نعم الولد ـ وعلى عير مقول فيه : بئس العير . وسيأتى مزيد إيضاح لذلك فى باب : « نعم وبئس » (١) تكون فى الأمر ؛ كقومى ، وفى المضارع ، نحو : أنت يا زينب تقومين . ولا تلحق الاسم ولا الحرف (٢) القائل هو الزمخشرى . وحجته : استعمالهما بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع ، وإبراز الضمير معهما ، لشدة شبههما بالفعل . والصحيح أن « هات » ـ بكسر التاء ـ فعل أمر بمعنى ناول ، و « تعال » ـ بفتح اللام ـ أمر بمعنى أقبل ؛ لقبولهما ياء المخاطبة . وهما مبنيان على حذف حرف العلة (٣) من الآية : ٣٢ من سورة يوسف ، النون الأولى ثقيلة لتشديدها والثانية خفيفة لخفة النطق بها ، وتختص هذه النون بالمضارع والأمر .

(٤) بيت من مشطور الرجز ، نسبه البعض لرؤبة ، وآخرون لشاعر من هذيل . وقبله:

أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُمْلُودَا * مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا * وَلاَ تَرَى مَالاً لَهُ مَعْدُودَا

اللغة والإعراب : الأملود : الناعم ، يقال : غصن أملود ـ أى ناعم . مرجلا : ترجيل الشعر : تجعيده ، وإرساله بالمشط . البرود : جمع برد ، وهو نوع معروف من الثياب . « أريت » أصله : أرأيت ، حذفت الهمزة الثانية تخفيفاً « إن جاءت » شرط وفعله « أملودا » حال من الضمير فى « به » العائد على الشاب المراد التزوج به ـ أو المولود ، على ماسنبين . وكذلك إعراب « مرجلا » ـ وجملة يلبس البرودا . « أقائلن » جواب الشرط ، والهمزة للاستفهام ، وقائلن : خبر لمبتدأ محذوف مرفوع بالواو المحذوفة للساكنين ـ إن أريد به الجمع ؛ أى : أأنتم قائلون ؟ أو مبتدأ مرفوع بالضمة ، وفاعله محذوف سد مسد الخبر ـ إن أريد به المفرد . والنون فى الحالين حرف توكيد « أحضروا الشهودا » الجملة فى محل نصب مقول القول .

والمعنى : أخبرنى إن جاءت هذه المرأة بشاب حسن القوام ؛ كالغصن الناعم ، مرجل الشعر ، حسن البزة ـ ليتزوجها ، ولكنه فقير معدم ـ أأنت راض عن ذلك ؟ آمر

(فصل) ويُعرفُ الحرف[1] بأنه لا يَحْسُنُ فيه شيءٌ من العلامات التِّسع[2]؛ كَـهَلْ - وَفِي - وَلَمْ . وقد أُشِير بهذه المُثُل إلى أنواع الحروف؛ فإنَّ منها ما لا يختص بالأسماء ولا بالأفعال فلا يعمل شيئاً - كَهَلْ[3]. تقول:

بإحضار الشهود لعقد نكاحها؟ والاستفهام إنكاري، يراد به الإنكار والتهكم والسخرية. وقيل: إن رجلا من العرب أتى أمة له، فلما حملت جحد أن يكون الحمل منه، فأنشأت تقول له هذه الأبيات :

والشاهد: في «أقائلن»، حيث دخلت نون التوكيد على اسم الفاعل ضرورة؛ لأنها خاصة بالفعل، وسهل ذلك شبه اسم الفاعل المقرون بأداة الاستفهام - بالفعل المضارع. وروى: «أقائلون» بواو الجمع. وعليه فلا شاهد فيه، ولا ضرورة.

وشذ أيضاً دخول النون على الماضي في قول الشاعر :

دَامَنَّ سَعْدُكِ إِنْ رَحِمْتِ مُتَيَّماً   لَوْلَاكِ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحَا

وفي هذه العلامات المتقدمة يقول ابن مالك :

(بِتَا فَعَلْتَ ، وَأَتَتْ ، وَ«يَا» افْعَلِي   وَ« نُونِ » أَقْبِلَنَّ - فِعْلٌ يَنْجَلِي)(*)

أي أن الفعل ينجلي وينكشف ويتميز عن غيره - بإحدى هذه العلامات، وهي: تاء الفاعل، أو تاء التأنيث الساكنة، أو ياء المخاطبة، أو نون التوكيد.

(١) الحرف : كلمة لا تدل على معنى في نفسها؛ أي ليس لها معنى مستقل ولا مفهوم خارجي إذا نطق بها وحدها، وتدل على معنى في غيرها إذا ضم إليها؛ فالابتداء وهو معنى «من»، والانتهاء الذي هو معنى «إلى» - لا يفهمان من الحرفين مجردين، وإنما بإدخالها في جمل وتراكيب، مثل: خرجت من المنزل إلى المسجد. فوظيفة الحروف ربط الأحداث بالذوات والأفعال بالأسماء، ولا تدل على زمن ما (٢) أي التي ذكرت للاسم والفعل.

(٣) وكذلك الهمزة. والأصل في « هل » الاختصاص بالفعل؛ لأنها بمعنى « قد » وهذه مختصة بالفعل، فلما جاءت بمعنى الهمزة فقدت الاختصاص . فإذا جاء الفعل في

(*) « بتا » متعلق بينجلي « فعلت » مضاف إليه مقصود لفظه « وأتت » معطوف على فعلت مقصود لفظه « ويا » معطوف على تا « افعلي » مقصود لفظه مضاف إليه « ونون » معطوف على تا، مضاف إلى « أقبلن » لقصد لفظه « فعل » مبتدأ وسوغ الابتداء به وهو نكرة - التنويع « ينجلي » الجملة خبر المبتدأ.

هَلْ زَيْدٌ أَخُوكَ ؟ وهل يقومُ ؟ . ومنها ما يختص بالأسماء فيعمل فيها ـ كَفي[1] ، نحو : (وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ ـ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ)[2] . ومنها ما يختص بالأفعال فيعمل فيها ـ كَلَمْ[3] نحو : (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) .

(فصل) والفِعْلُ جنسٌ[4] تَحْتَهُ ثلاثةُ أنواع :

أحدها المضارع[5] . وعلامتُهُ : أن يَصْلُحَ لأنْ يَلِيَ

تركيبها حنت إليه وجذبته نحوها واختصت به ولو تقديراً ، ولهذا وجب نصب الاسم بعدها فى باب الاشتغال كما سيأتى. ومن الحروف غير المختصة ما يعمل ؛ كما، ولا، ولات وإن ـ المشبهات بليس (١) وكذلك باقى حروف الجر . ومنها ما يختص بالأسماء ولا يعمل ؛ كلام التعريف ، فقد نزلت منزلة الجزء من الاسم (٢) من الآيتين : ٢٠ ، ٢٢ من سورة الذاريات (٣) وكذلك باقى حروف الجزم .وقد يختص بها ولا يعمل ؛ كقد ـ والسين ـ وسوف . واعلم أن الأصل فى الحروف المختصة بالأسماء ـ أن تعمل الجر الذى يخص الاسم ، والمختصة بالأفعال ـ أن تعمل الجزم ، لأنه يخص الفعل . والأصل فى المشتركة ألا تعمل شيئاً ، وقد مثل لها المصنف. وهذه لا يسأل عن علتها ؛ لأنها جاءت على الأصل ، وما خالف هذا الأصل فلعلة ، وقد بينا ذلك . وبعض الحروف المختصة لايعمل؛ لأنها أصبحت جزءاًمما دخلت عليه، وجزء الشىءلايعمل فيه، مثل:قد ـ والسين وسوف ـ وأحرف المضارعة ؛ فإنها مع اختصاصها بالأفعال لا تحدث فيها الجزم. ومثل: إن ـ وأن ـ وأحرف النداء ؛ فإنها مع اختصاصها بالأسماء لاتعمل الجر الخاص بالأسماء .

(٤) الفعل هو : ما يدل على معنى ـ أى حدث ، وزمن معين يقترن به . والمراد بالجنس : معناه اللغوى الأعم من النوع. والفعل يدل على الحدث بمادته ـ أى حروفه، وعلى الزمان بهيئته ـ أى وزنه ، ولهذا اختلف زمانه لاختلاف هيئته (٥) هو كلمة تدل على معنى ـ أى حدث ، وزمن يصلح للحال والاستقبال . ويتعين للحال إذا اقترن بكلمة تفيد ذلك ؛ ككلمة : الآن ـ الساعة ـ حالا . كما يتعين للاستقبال إذا اقترن بالسين ـ أو سوف ـ أو بظرف من ظروف المستقبل ، مثل : « إذا » نحو : أزورك إذا تسافر . أو دل على وعد أو وعيد ، نحو : (يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء) ـ أو اقترن بأداة توكيد ؛ كالنون ، أو لام القسم ، أو أداة رجاء مثل : لعل ، أو أداة شرط وجزاء . وقد ينصرف زمنه الماضى إذا سبقته « لم » ، أو « لما » ـ الجازمتان .

« لَمْ »[(١)]، نحو: لم يَقُمْ، ولم يَشَمْ، والأفصحُ فيه فتحُ الشِّينِ لا ضمُّها، والأفصحُ في الماضى شَمِمْتُ بكسر الميم - لا فتحها. وإنما سُمِّىَ مضارعاً لمشابَهَتِهِ للاسم[(٢)]، ولهـذا أُعْرِبَ واستحقَّ التقديم في الذِّكْر على أَخَوَيْه.

وَمَتَى دَلَّتْ كلمة على معنى المضارع[(٣)] ولم تَقْبَلْ « لَمْ » - فهى اسم، كَـ « أَوَّه »، و « أُفّ » - بمعنى أَتَوَجَّعُ، وَأَتَضَجَّرُ[(٤)].

---

(١) أى يقع بعد « لم » النافية الجازمة، وفى هذا يقول الناظم:

(سِوَاهُمَا الْحَرْفُ؛ كَهَلْ، وَفِي، وَلَمْ فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي «لَمْ»؛ كَيَشَمْ)[(*)]

أى أن علامة الحرف؛ كهل، وفى، ولم - هى عدم قبوله علامة من علامات الأسماء والأفعال. وعلامةُ المضارع: صلاحيته للوقوع بعد « لم » الجازمة أو أخواتها.

(٢) أى الاسم المصوغ للفاعل؛ فقد أشبهه فى اللفظ؛ بجريانه معه فى الحركات والسكنات، وفى الحروف الأصلية والزائدة - وفى المعنى؛ لأن كلا منهما يصلح للحال والاستقبال إذا لم توجد قرينة تقصره على أحدهما.

(٣) وهو الحدث المقترن بالزمن الصالح للحال أو الاستقبال.

(٤) « أوه » اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع شدة الوجع، و « أف » اسم فعل كذلك بمعنى أتضجر وأتألم كثيراً. ومن هنا نعلم أن اسم الفعل هو: اسم يقوم مقام الفعل فى المعنى والزمن والعمل، ولـكنه لا يقبل علامة الفعل الذى يقوم مقامه، ولا يتأثر بالعوامل. وسيأتى مزيد إيضاح لذلك فى موضعه. ولا يقال: إن هناك كلمات تدل على معنى الفعل ولا تقبل « لم »، وليست أسماء أفعال، بل هى حروف؛ مثل حرف النداء؛ فإنه بمعنى أدعو. وحرف الاستثناء؛ فإنه بمعنى أستثنى - لأنا نقول: المقصود أن تدل الـكلمة بهيئتها على معنى المضارع. وما ذكر ليس كذلك.

(*) « سواهما » سوى خبر مقدم مرفوع بضمة مقـدرة على الألف، هما: مضاف إليه « الحرف » مبتدأ مؤخر « كهل » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف - أى وذلك كهل « وفى، ولم » معطوفان على هل « فعل » مبتدأ « مضارع » نعت له « لم » مفعول يلى مقصود لفظه، والجملة خبر المبتدأ « كيشم » إعرابه مثل كهل، وهو مضارع شممت الطيب ونحوه - من باب فرح.

الثانى الماضى (١) . ويتميزُ بقبولِ تاءِ الفاعلِ ؛ كتباركَ - وَعَسَى - وَليْسَ ، أو تاءِ التأنيثِ الساكنةِ ؛ كَنِعْمَ - وَبِئْسَ - وَعَسَى - وَلَيْسَ (٢) . وَمَتَى دَلَّتْ كلمةٌ على مَعْنَى الماضى (٣) ولم تَقْبل إحدَى التاءَين - فهى اسم ؛ كهيهاتَ - وشتَّان ، بمعنى بَعُدَ - وافترق (٤) .

الثالث الأمر (٥) . وعلامَتُهُ أن يَقبَلَ نُونَ التَّوْكِيدِ مع دلالته

---

(١) هو كلمة تدل على معنى - أى حدث - وزمن فات قبل النطق بها . ويتعين معناه للحال ؛ إذا قصد به الإنشاء ، مثل : اشتريت - بعت - وهبت - أبرمت . إلخ . كما يتعين للاستقبال ؛ إذا أفاد طلباً أو دعاء ، مثل : أعانك الله ورفع منزلتك ، أو سبق بنفى بـ « لا » أو « إن » - المسبوقتين بقسم ، نحو : والله لا أكرمت الجبان - لئن ثابرت لتظفرن بما ترجو (٢) كرر « عسى » و « ليس » - ليبين اشتراك التاءين فيهما ، ولم يكرر « تبارك » و « نعم » و « بئس » ؛ لانفراد تبارك بتاء الفاعل ، ونعم وبئس بتاء التأنيث . وقيل : إن تبارك تقبل تاء التأنيث ؛ فقد قيل : تباركت أسماء الله . وتقبل كذلك تاء الفاعل ، تقول : تباركت يا الله . وفيما تقدم يقول الناظم :

(وَمَاضِيَ الأفعَالِ بِالتَّا - مِزْ ، وَسِمْ ... بِالنُّونِ فِعْلَ الأَمْرِ ، إنْ أَمْرٌ فُهِمْ) (*)

أى أن الماضى من الأفعال يتميز ، ويختص من تلك العلامات - بقبوله فى الآخر : التاء المتحركة للفاعل ، أو الساكنة للتأنيث . وأن فعل الأمر يوسم - أى يعرف - بقبوله نون التوكيد ، مع دلالته على الطلب (٣) وهو الحدث المقترن بزمن مضى وفات

(٤) هيهات : اسم فعل ماض بمعنى بعد جداً . وشتان : اسم فعل كذلك بمعنى افترقا بعيداً (٥) الأمر : هو كلمة تدل بصيغتها من غير زيادة - على معنى مطلوب تحقيقه فى المستقبل .

(*) « وماضى الأفعال » مفعول مقدم لمز ومضاف إليه « بالتا » متعلق بمز « وسم » الواو للعطف « سم » فعل أمر ، ومعناه : علم « بالنون » متعلق به « فعل الأمر » مفعوله ومضاف إليه « إن » حرف شرط « أمر » نائب فاعل لفعل محذوف يفسره « فهم » ، وهو فعل الشرط ، وجواب الشرط محذوف وجوباً - أى إن فهم أمر فسمه بالنون ، وجملة « فهم » لا محل لها من الإعراب لأنها مفسرة .

على الأمرِ[1] نحو : قُومَنَّ ؛ فإنْ قبِلَتْ كلمة النُّونَ ولم تَدُلَّ على الأمرِ — فهى فِعْلُ مُضارعٍ ، نحو : (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا)[2] . وإنْ دلَّتْ على الأمرِ ولم تَقْبَلْ النُّونَ — فهى اسْم[3] ؛ كَنَزَالِ وَدَرَاكِ — بمعنى انْزِلْ وَادْرِكْ . وهذا التمثيلُ أَوْلَى من التمثيلِ بِصَه وَحَيَّهَل[4] ؛ فإن اسميتهما معلومة مما تَقَدَّمَ ؛ لأنهما يَقْبَلَانِ التَّنوِينَ .

---

(١) وهو الطلب بالصيغة. (٢) من الآية : ٣٢ من سورة يوسف . والدلالة على الطلب أتت من لام الأمر التى فى أول الفعل المضارع — لا من صيغة الفعل .

(٣) أى اسم فعل أمر — كما مثل المصنف ، أو اسم مصدر ، نحو : صبراً على الشدائد والمحن (٤) «صه» معناه : اسكت ، ومعنى «حيهل» : أقبل . وفيما تقدم يقول الناظم :

(وَالأَمْرُ إِنْ لَمْ يَكُ لِلنُّونِ مَحَلّ فِيهِ هُوَ اسْمٌ ؛ نَحْوُ «صَهْ وَحَيَّهَلْ»)(*)

أى أن اللفظ الدال على الأمر إذا لم يقبل النون فهو اسم فعل ، نحو : صه وحيهل ؛ فإنهما وإن دلا على الطلب ، لكنهما لا يقبلان النون ، فلا يقال : صهن ، ولا حيهلن — فهما اسما فعل .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف كلا من : الكلام ، والكلم ، وبين الفرق بينهما وبين القول ، ووضح ما تقول بأمثلة من إنشائك .

٢ — بين من أى الأنواع المتقدمة العبارات الآتية ؟

الظلم ظلمات يوم القيامة . ثورة الشعب . إذا سادت شريعة الغاب بين الأمم .

(*) « والأمر » الواو للعطف أو الاستئناف ، الأمر مبتدأ « إن » حرف شرط جازم «لم يك» مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة للتخفيف ، وهو فعل الشرط «للنون» فى محل نصب خبر يك مقدم « محل » اسمها مؤخر وسكن للوقف « فيه » متعلق بمحذوف صفة لمحل «هو اسم» مبتدأ وخبر . والجملة فى محل جزم جواب الشرط ، وحذفت الفاء للضرورة ، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ الأول وهو « الأمر » . ويجوز جعل جملة : اسم — خبر المبتدأ ، وجملة الجواب محذوفة لدلالة جملة المبتدأ والخبر عليها « نحو » خبر لمبتدأ محذوف ، أى وذلك نحو : « صه » ، مضاف إليه مقصود لفظه « وحيهل » معطوف على صه كذلك .

. . . .

ع . مه . دولة الباطل ساعة . صه . اسكت .

٣ — يقول ابن مالك : * وكلمة بها كلام قد يؤم *

اشرح هذا الشطر من البيت ، موضحاً ما تقول بأمثلة من عندك .

٤ — الكلمات المذكورة بعد ـ أسماء ، دلل على ذلك بما عرفت من علامات الأسماء :

حيث . قط . هو . نزال . متى . نحن .

٥ — عرف اسم الجنس الجمعى والإفرادى ، واشرح الفرق بينهما ، وهات ثلاثة أمثلة لكل منهما . ثم بين نوع كل من الألفاظ الآتية :

رهط . شجر . قبط . نحل . عسل . يهود . هواء . ملح . فل . ماء .

٦ — اشرح قول ابن مالك الآتى شرحاً وافياً على ضوء ما عرفت؛ مما سبق بيانه:

بتا فعلت ، وأتت ، ويا افعلى ونون أقبلن ـ فعل ينجلى

٧ — متى يتعين الفعل الماضى للحال؟ ومتى يتعين للاستقبال؟ اذكر مثالين يوضحان ذلك.

٨ — بين فيما يأتى : الأسماء ، وأنواع الأفعال ، وعلاماتها ، ومعنى كل فعل ـ مستعيناً بما سبق شرحه وتوضيحه .

قال تعالى : (ورفعناه مكاناً علياً . لينفق ذو سعة من سعته . كلما جاء أمة رسولها كذبوه . إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر . لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. ولسوف يعطيك ربك فترضى. ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا . لنسفعن بالناصية) .

قال عليه الصلاة والسلام : « يا رب كاسية فى الدنيا عارية يوم القيامة » .

٩ — فيما يأتى شواهد لبعض ما ورد فى هذا الفصل . بين موضع الشاهد واشرحه . ثم وضح إعراب ما تحته خط :

يا ليتنى كنت صبياً مرضعا تحملنى الزلفاء حولا أكتعا

ألا يا سلمى يا دار مى على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر

لقد وقع الآن ما لم نكن ننتظره ، فلنعتصم بالصبر ، وليبذل كل منا جهده فى العمل والإنتاج ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا . أقبح أعمال المقتدرين الانتقام . الرجال ثلاثة : رجل كالغذاء لا يستغنى عنه أبداً ، ورجل كالدواء يحتاج إليه فى بعض الأوقات ، ورجل كالداء لا يحتاج إليه أبداً ، فاختر لنفسك مثلا من هؤلاء ، وإياك أن يجرفك تيار الهوى ، والمدنية الزائفة .

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول فى الدنيا على أحد

هذا باب شرح المعرب والمبنى

الاسم ضربان: مُعْرَب وهو الأصل[١] ـ ويُسَمَّى مُتمكِّناً[٢] . وَمَبْنِيّ وهو الفرع ـ ويُسَمَّى غــيرَ مُتمكِّنٍ . وإنما يُبْنَى الاسم إذا أشبَهَ الحرف[٣] .

« وأنواعُ الشَّبَهِ ثلاثة[٤] » :

أحدها : الشَّبَهُ الوضعى[٥] . وَضَابِطُهُ : أن يكونَ الاسمُ على حَرْفٍ أو حرفين : فالأول[٦] كـ « تاء » قمت ؛ فإنها شبيهة بنحوِ : باءِ الجرِّ ـ ولامِهِ[٧] ، وَوَاوِ العطفِ ـ وفائِه[٨] . والثانى : كـ « نَا » من

هذا باب شرح المعرب والمبنى

(١) الإعراب : تغير آخر اللفظ ظاهراً أو تقديراً ، بسبب تغير العوامل التى تدخل عليه ، وما يتطلبه كل عامل . والمعرب : هو ذلك اللفظ الذى يتغير آخره بتغير هذه العوامل . وإنما كان الأصل فى الأسماء الإعراب؛ لأن الاسم يدل بذاته على معنى مستقل هو المسمى . وهذا المسمى ترد عليه من المعانى ما يغير موقعه فى الجملة ، فقد يكون فاعلا أو مفعولا ، أو غيرهما . فلا بد من علامة فى آخره تتغير بتغير العوامل ـ لتميزها ، وهى الإعراب .

(٢) أى فى باب الاسمية ، وذلك لقبوله الحركات كلها . ثم إن كان منوناً ـ سمى متمكناً أمكن ، وإلا سمى متمكناً غير أمكن (٣) أى مشابهة قوية لا يعارضها شىء من خصائص الأسماء ؛ كالتثنية والإضافة . ومعلوم أن الحروف كلها مبنية ؛ لأن الحرف لا يؤدى معنى بنفسه كما سبق ؛ فلا ينسب إليه ، ولا يقع فاعلا ـ ولا مفعولا ـ حتى يحتاج إلى إعراب (٤) الواقع أنها أربعة ، وقد بين المصنف ذلك وأدمج الرابع وهو الشبه الافتقارى ـ فى الثالث وهو الشبه الاستعمالى (٥) أى أن يكون الاسم موضوعاً أصالة على صورة وضع الحرف ؛ بأن يكون وضعه على حرف أو حرفين من حروف الهجاء .

(٦) أى الموضوع على حرف واحد (٧) أى فى حالة الكسر . (٨) أى فى حالة الفتح

قُمنا[1] ؛ فإنها شبيهة بنحو : قَدْ ، وَبَلْ . وإنما أُعْرِبَ نحو : أَب ، وأَخ[2] : لضعفِ الشَّبَهِ بكونه عارضاً ؛ فإن أصلهما : أَبَوٌ ـ وَأَخَوٌ ، بدليل : أَبَوَانِ ـ وَأَخَوَانِ[3] .

الثانى : الشَّبَهُ المعنوى[4] . وَضَابِطُهُ : أن يتضمن الاسمُ مَعْنًى من معانى الحروف ، سواءٌ وُضِعَ لذلك المعنى حرفٌ ـ أَمْ لا .

(فالأول) كـ « مَتَى » ؛ فإنها تُستعمل شرطاً ، نحو : متى تَقُمْ أَقُمْ ، وهى حينئذٍ شبيهة فى المعنى بإن الشرطية[5] . وتُستعمل أيضاً استفهاماً ، نحو : (مَتَى نَصْرُ اللهِ ؟) ، وهى حينئذٍ شبيهة فى المعنى بهمزة الاستفهام[6] وإنما أُعْرِبَت[7] « أَىّ » الشرطيةُ فى نحو : (أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ)[8]

(١) أى مما ثانيه حرف لين وضعاً ، مثل : « ما » و « لا » ـ وهو الراجح ـ وأطلق بعضهم الوضع على حرفين وأثبت به شبه الحرف ، وهو غير سديد .

(٢) أى مما ظاهره أنه موضوع على حرفين ، مع أنه محذوف أحد أصوله ، مثل : « يد » ـ و « دم » (٣) أى برد المحذوف فى التثنية ؛ لأنها ترد الأشياء إلى أصولها ولو جعل الدليل تصغيرهما والنسب إليهما ـ لكان أحسن ؛ لأنه يقال : أبان وأخان ـ على لغة النقص ، كما سيأتى (٤) هو أن يتضمن الاسم بعد وضعه فى جملة ـ معنى جزئياً ، زيادة على معناه المستقل الذى يؤديه فى حال انفراده ، وكان الحرف أولى بتأدية هذا المعنى الجزئى ؛ فيكون الاسم قد خاف الحرف فى ذلك (٥) أى فى إفادة التعليق والجزاء الذى يتضح من الجملة بعدها (٦) أى فى السؤال عن معنى محدود يتبين من الجملة التى تليها (٧) هذا كالجواب عن مظنة سؤال هو : أن « أى » الشرطية ، و « أى » الاستفهامية ـ أعربتا ، مع أنهما أشبها الحرف .

(٨) من الآية : ٢٨ من سورة القصص . و «أى» اسم شرط جازم منصوب على أنه مفعول مقدم لقضيت ، و « ما » زائدة ، «الأجلين» مضاف إليه مجرور بالياء لأنه مثنى «قضيت» فعل الشرط ، وجملة « فلا عدوان على » جواب الشرط .

والاستفهاميةُ في نحو : (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ)[١] ـ لِضَعْفِ الشَّبَهِ بما عارَضَهُ من ملازمتهما للإضافة التي هي من خصائص الأسماء .

(والثاني) نحو « هُنَا »؛ فإنها مُتَضَمِّنَةٌ لمعنى الإشارة[٢] . وهذا المعنى لم تَضَعْ الْعَرَبُ له حرفاً، ولكنه من المعاني التي مِن حَقِّهَا أن تُؤَدَّى بالحروف: لأنه كالْخِطَابِ والتَّنبيه[٣] . فـ « هُنَا » مُسْتَحِقَّةٌ للبناء ؛ لتضمُّنها لمعنى الحرف الذي كان يستحقُّ الوضع . وإنما أُعْرِبُ هَذانِ وهاتَانِ[٤] مع تضمُّنهما لمعنى الإشارة ـ لِضَعْفِ الشَّبَهِ بما عارضه مِن مجيئهما على صورة المُثَنَّى[٥] ، وَالتَّثْنِيَةُ من خصائص الأسماء .

الثالث : الشَّبَهُ الاستعمالِيُّ[٦] . وَضَابِطُهُ : أن يَلْزَمَ الاسمُ طريقةً من طرائق الحروف ؛ كأن يَنُوبَ عن الفعل[٧] ولا يَدْخُلَ عليه عامل فيؤثر فيه[٨] . وكأن يفتقر افتقاراً مُتَأَصِّلاً إلى جُمْلَةٍ[٩] .

---

(١) من الآية : ٨١ من سورة الأنعام . و « أي » اسم استفهام مبتدأ مرفوع « الفريقين » مضاف إليه « أحق » اسم تفضيل خبر المبتدأ .

(٢) فإن معناها مطلق الإشارة إلى المكان .

(٣) وقد وضعت العرب لهما حروفا ؛ فالكاف من ذلك للخطاب ، والهاء للتنبيه مثل « هأنتم أولاء » (٤) أى بناء على القول بأنهما مثنيان حقيقة ؛ ويعربان بالألف رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً ، وقد حذفت الألف من « ذا » و « تا » . وقيل : تثنيتهما : هذيان وهتيان ـ بقلب الألف ياء ، مثل الفتيان (٥) من يرى أنهما جاءا على صورة المثنى ـ يبنيهما ، وهو الأصح ؛ فقد لفق المصنف بين القولين (٦) هو : أن يكون الاسم عاملا فى غيره ، ولا يدخل عليه عامل يؤثر فيه ؛ كالحرف (٧) أى فى معناه ، وفى عمله .

(٨) أى لفظاً أو محلا ، فيكون فى هذه الحالة عاملا غير معمول ـ كما أن الحرف كذلك . ومن هذا النوع : أسماء الأفعال ، كما بين المصنف (٩) هذا هو النوع الرابع من أنواع الشبه ، ويسمى : الشبه الافتقارى ، وهو : أن يكون الاسم مفتقراً افتقاراً لازماً

(فالأول)[1] كـ «هَيْهَاتَ» ـ و «صَه» ـ و «أَوَّه»؛ فإنها نائبة عن بَعُدَ ـ واسكُتْ ـ وأتوجَّع، ولا يصح أن يَدْخُلَ عليها شىء من العوامل فتتأَثَّرَ به[2]، فأشبهتْ «لَيْتَ» ـ و «لَعَلَّ» مثلاً؛ ألا ترى أنهما نائبان عن أَتَمَنَّى ـ وأترجَّى[3]؟ ولا يَدْخُلُ عليهما عامل؟ واحترز بانتفاء التأثُّرِ ـ من المصدرِ النائبِ عن فعله، نحو «ضَرْباً» فى قولك: ضرباً زيداً؛ فإنه نائب عن اضْرِبْ، وهو مع هذا مُعْرَب. وذلك لأنه تَدْخُلُ عليه العوامل فتؤثِّرُ فيه؛ تقول: أَعْجَبَنِى ضَرْبُ زَيْدٍ ـ وكَرِهْتُ ضَرْبَ عَمْرٍو ـ وَعَجِبْتُ من ضَرْبِه[4].

(والثانى)[5] كإذْ ـ وإذَا ـ وحَيْثُ[6] ـ والموصولات[7]؛ ألا ترى

إلى جملة أو شبه جملة بعده؛ كالموصول؛ فإنه محتاج إلى صلة تكمل معناه وتوضحه ـ كما أن الحرف لا يظهر معناه إلا بوضعه فى جملة. وسيبين المصنف هذا.

(١) وهو ما ينوب عن الفعل، ولا يدخل عليه عامل يؤثر فيه.

(٢) هذا بناء على الصحيح؛ من أن أسماء الأفعال لا محل لها من الإعراب. خلافاً للمازنى ومن تبعه فى جعلها مبتدأ أغنى فاعلها عن الخبر، أو مفعولا مطلقاً لمحذوف وجوباً. (٣) أى فى إفادتهما معناها.

(٤) وكذلك «ضرباً» فإنه منصوب بفعل محذوف وجوباً ـ أى اضرب ضرباً. ومثله: الأوصاف النائبة، نحو: جاء الضارب زيداً ـ أقائم الزيدان؛ فإنها وإن نابت عن الفعل ـ إلا أنها تتأثر بالعوامل. (٥) وهو الذى يفتقر افتقاراً متأصلا إلى جملة أو شبهها. (٦) إذ، وإذا ـ من ظروف الزمان، وحيث من ظروف المكان، وهى مفتقرة دائماً إلى جملة تكمل معناها. وأما إضافة «حيث» إلى مفرد فى قول الفرزدق:

وَنَطْعَنُهُمْ تَحْتَ الْحُبَا بَعْدَ ضَرْبِهِمْ ... بِبِيضِ الْمَوَاضِى حَيْثُ لَىِّ الْعَمَائِمِ

ـ فنادر وقليل. (٧) فإنها مفتقرة فى جميع الأحوال إلى جملة أو شبه جملة، تكون صلة لها؛ تكملها، وتوضح معناها.

أنك تقولُ : جئتُك إذْ ، فلا يتمُّ معنى « إذْ » حتى تقولَ : جاءَ زيد ونحوه ؟ وكذلك الباقى .

واحترَزَ بذكرِ الأصالةِ من نحو : (هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) ، فيومُ مضاف إلى الجملة ، والمضافُ مفتقر إلى المضافِ إليه ولكنَّ هذا الافتقارَ عارضٌ فى بعض التراكيب ؛ ألا ترى أنك تقولُ صُمْتُ يوماً وسِرْتُ يوماً ، فلا يحتاجُ إلى شيء ؟ . واحترَزَ بذكر الجملة من نحو : « سبحانَ » و « عند » ؛ فإنهما مفتقران بالأصالة ـ لكن إلى مفرد ؛ تقولُ : سبحان الله[١] ، وجلستُ عند زيد[٢] . وإنما أُعْرِبَ اللَّذَانِ واللَّتَانِ ، و « أَىّ » الموصولة فى نحو : اضْرِبْ أَيَّهُمْ أَسَاءَ ـ لضعف الشَّبَهِ ؛ بما عارضه من المجيء على صورةِ التثنية[٣] ، ومن لزوم الإضافة .

(١) « سبحان » : مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره : أسبح ، ولفظ الجلالة مضاف إليه . والمعنى : تنزيهاً لله من كل نقص وعيب .

(٢) « عند » منصوب على الظرفية بجلست (٣) هذا بالنسبة إلى اللذين واللتين ، ويقال فيهما ما سبق فى « هذين » و « هاتين » . أما لزوم الإضافة فراجع إلى « أى » .

هذا : وقد ذكر فى الكافية من أنواع الشبه ـ نوع خامس يسمى : الشبه الإهمالى ـ ومثل له بفواتح السور ، مثل : صٓ ، قٓ ، الٓمٓ ـ على القول بأنه لا محل لها . أما على أنها أسماء للسور ؛ فمحلها رفع بالابتداء أو الخبرية ، أو نصب على المفعولية بفعل محذوف ـ أى اقرأ مثلا . ومثلها الأعداد المسرودة ، والأسماء قبل التركيب .

ويستخلص مما تقدم :

١ ـ أن الشبه الوضعى ، هو العلة فى بناء الضمائر بناء أصليا .

٢ ـ « « المعنوى ، « « « « أسماء الشرط والاستفهام وأسماء الإشارة

٣ ـ أن الشبه الاستعمالى ، هو العلة فى بناء أسماء الأفعال .

٤ ـ أن الشبه الافتقارى ، هو العلة فى بناء الأسماء الموصولة وبعض الظروف ـ وذلك مع استثناء ما وضحه المصنف .

وما سَلِمَ من مُشابهة الحرف فمُعْرَب. وهو نوعان: ما يَظْهَرُ إعرابُه، كأرض، تقول: هذه أرضٌ – ورأيتُ أرضاً – ومررتُ بأرضٍ. وما لا يَظْهَرُ إعرابه، كالفتَى[1]، تقول: جاء الفتَى – ورأيتُ الفَتَى – ومررتُ

وإلى تقسيم الاسم إلى معرب ومبنى، وأنواع الشبه المتقدمة – يشير الناظم بقوله:

(وَالِاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي ... لِشَبَهٍ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِي
كَالشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمَيْ «جِئْتَنَا» ... وَالْمَعْنَوِيِّ فِي «مَتَى» وَفِي «هُنَا»
وَكَنِيَابَةٍ عَنِ الْفِعْلِ بِلَا ... تَأَثُّرٍ، وَكَافْتِقَارٍ أُصِّلَا)[*]

«أى أن الاسم قسمان: معرب، ومبنى؛ بسبب شبه يدنيه – أى يقربه – من الحروف. وذلك كالشبه الوضعى، وهو أن يكون الاسم موضوعاً على حرف أو حرفين؛ كالضميرين فى «جئتنا». وكالشبه المعنوى فى كلمتى: «متى» – «وهنا»؛ فإنهما أشبها الحرف فى تأدية معنى معين، كان من حقه أن يؤدى بالحرف. وكأن ينوب الاسم عن الفعل من غير أن يتأثر بعامل، أو يحتاج دائماً إلى جملة بعده».

وإذا كانت العلة الحقيقية فى الإعراب والبناء – كما يقول المحدثون وبعض القدامى – هى محاكاة العرب فيما أعربوه أو بنوه، وأن الفيصل فى ذلك هو السماع عنهم؛ فإن ما تلمسه النحاة، وأعملوا فيه فكرهم، من علل – مهما قيل فيها وأخذ عليها – يدل على عمق تفكير، وعناية بالبحث، ورغبة فى تلمس الأسباب، للوصول إلى الحقيقة. فجزاهم الله عن البحوث المستفيضة خيراً.

(١) أى من كل اسم مقصور؛ فإنه يرفع وينصب ويجر بحركات مقدرة على الألف للتعذر

(*) «والاسم» مبتدأ أول «منه» جار ومجرور خبر مقدم «معرب» مبتدأ مؤخر، والجملة خبر الأول «ومبنى» مبتدأ خبره محذوف لدلالة ما قبله عليه – أى ومنه مبنى «لشبه» متعلق بمبنى «من الحروف» متعلق بشبه – أو بمدنى، «مدنى» – أى مقرب – نعت لشبه، والياء فيه زائدة للاشباع؛ لأن ياء المنقوص المنكر – غير المنصوب – تحذف وجوباً «كالشبه» جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف – أى وذلك كالشبه «الوضعى» نعت للشبه «فى اسمى» متعلق بمحذوف صفة للوضعى «جئتنا» مضاف إليه مقصود لفظه «والمعنوى» معطوف على الوضعى «فى متى، وفى هنا» متعلقان بمحذوف نعت للمعنوى. «وكنيابة» الواو عاطفة والجار والمجرور معطوف على كالشبه «عن الفعل» متعلق بنيابة «بلا تأثر» متعلق بمحذوف نعت لنيابة. و «لا» اسم بمعنى «غير» نقل إعرابها إلى ما بعدها؛ لأنها على صورة الحرف فهى مضافة إلى تأثر «وكافتقار» معطوف على كنيابة «أصلا» فعل ماض مبنى للمجهول، ونائب الفاعل يعود على افتقار، والألف للاطلاق، والجملة من الفعل ونائب الفاعل نعت لافتقار.

بالفتى . ونظير الفتى (١) : سُمًا ـ كَهُدَى ، وهى لغة فى الاسم : بدليل قول بعضهم : ما سُماكَ ؟ (٢) حكاه صاحب الإفصاح (٣) . وأما قوله :

* واللهُ أسماكَ سُمًا مُبارَكاً (٤) *

ـ فلا دليل عليه فيه ؛ لأنه منصوب مُنوَّن ، فيحتمل أن الأصل : سُمٌ ، ثم دخل عليه الناصب ففُتِحَ ، كما تقول فى يَدٍ : رَأَيْتُ يداً .

(١) أى فى تقدير الحركات على آخره (٢) أى : ما اسمك ؟ ووجه الدلالة : أنه أثبت الألف مع الإضافة ، وذلك يدل على أنه مقصور . (٣) الإفصاح : شرح لكتاب الإيضاح لأبى على الفارسى ، وصاحبه هو : محمد بن يحيى ، المعروف بابن هشام الخضراوى ، المتوفى سنة ٦٤٦ هـ . وسيأتى التعريف به (٤) هذا بيت من مشطور الرجز ، لابن خالد القنانى الأسدى ـ نسبة إلى « قنان » جبل لبنى أسد . وبعده :

* آثَرَكَ اللهُ بِهِ إيثارَكَا *

اللغة والإعراب : أسماك : ألهم آلك أن يسموك . سماً : اسماً . آثرك : اختصك وميزك . « والله » مبتدأ « أسماك » الجملة خبر « سما » مفعول ثان لأسماك منصوب بفتحة ظاهرة ـ أو مقدرة على الألف المحذوفة « مباركاً » نعت لسما « به » متعلق بآثرك والضمير يعود على سماً «إيثاركا» مفعول آثرك ، وهو مصدر مضاف لمفعوله ؛ أى إيثاره إياك ـ أو لفاعله والمفعول محذوف ؛ أى إيثارك الناس بالخير .

والمعنى : أن الله سبحانه ألهم أهلك أن يسموك اسماً ميموناً مباركا ، اختصك به ، وميزك به عن سواك ، كما اختصك وفضلك بالعقل وحسن التدبير ـ أو كما تؤثر غيرك ، وتخصه بالمعروف والعطايا .

والشاهد : فى « سما » ؛ فإنه لغة فى الاسم ، وهو هنا لا يصلح أن يكون دليلا على أنه مقصور مثل « هدى » ، وقد أوضح المصنف ذلك .

وفى المعرب من الأسماء ، وتقسيمه إلى ظاهر الإعراب ومقدره ـ يقول الناظم :

(وَمُعْرَبُ الأَسْمَاءِ مَا قَدْ سَلِمَا مِنْ شَبَهِ الْحَرْفِ كَأَرْضٍ وَسُمَا) (*)

(*) «ومعرب الأسماء» مبتدأ ومضاف إليه «ما» اسم موصول خبر «قد سلما» الجملة صلة الموصول والألف للاطلاق «من شبه» جار ومجرور متعلق بسلم «الحرف» مضاف إليه «كأرض» خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كأرض «وسما» معطوف على أرض مجرور بكسرة مقدرة للتعذر

(فصل) وَالفِعْلُ ضَرْبان: مَبْنِيٌّ وهو الأصل[١] ، وَمُعْرَب وهو بخلافه.

فالمبنيُّ نوعان: أحدُهما الماضى. وبناؤه على الفتح كضَرَب. وأما «ضَرَبْتُ» ونحوه ـ فالسكونُ عارِض أَوْجَبَهُ كراهتُهم توالِىَ أربع متحرِّكات فيما هو كالكلمة الواحدة[٢] ، وكذلك ضَمَّةُ «ضَرَبُوا» عارِضَةٌ لمناسبة الواو[٣].

والثانى الأمر: وبناؤه على ما يُجْزَم به مضارعُه؛ فنحو: «اضْرِبْ» مبنيٌّ على السكون[٤] ، ونحو: «اضْرِبَا» مبنيٌّ على حذف النون[٥] ،

أى أن المعرب من الأسماء: هو الذى لايشبه الحرف، وهو قسمان: صحيح الآخر يظهر فى آخره الإعراب؛ كلفظ أرض. ومعتل الآخر يقدر الإعراب على آخره، نحو: سماً ـ لغة فى الاسم (١) لأنه لا يتوارد عليه معان يحتاج فى تمييزها إلى إعراب، ولا تتوالى عليه العوامل التى تقتضى ذلك. والمراد بالأصل هنا: الغالب (٢) نزلت تاء الفاعل من الفعل منزلة الجزء؛ لشدة اتصالها به، فصارت المتحركات: أحرف الفعل الثلاثة، وتاء الفاعل (٣) وعلى هذا يكون الفتح مقدراً للثقل مع ضمير الرفع المتحرك فى نحو: ضربت، وللتعذر فى نحو: ضربوا ـ منع من ظهوره الضمة العارضة للمناسبة. وكذلك فى رمى وغزا؛ فالماضى مبنى على الفتح دائماً لفظاً أو تقديراً، غير أنه تمشياً مع الواقع وتيسيراً على الدارسين ـ يقال: يبنى الماضى على الفتح الظاهر إذا لم يتصل به شىء؛ كضرب، أو اتصلت به تاء التأنيث الساكنة نحو: قالت، أو ألف الاثنين نحو: قالا. وقد يكون الفتح مقدراً إذا كان الماضى معتل الآخر بالألف، مثل: دعا ـ رمى. ويبنى على السكون إذا اتصلت به تاء الضمير المتحركة، مثل: قلت ـ قلنا، أو نون النسوة مثل: الطالبات نجحن. ويبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة، نحو: الطلاب نجحوا، وأما فتح ما قبل الواو فى مثل: (وتواصوا بالحق ـ إن الذين سعوا فى آياتنا معاجزين) ـ فقد دعا إليه التنبيه على الحرف المحذوف (٤) لأن مضارعه يجزم بالسكون، نحو: لم يضرب. وكذلك إذا اتصلت به نون النسوة، نحو: اضربن يا فتيات.

(٥) لأن مضارعه كذلك، نحو: لم يضربا؛ مما فيه ألف الاثنين. وكذلك إذا كان فيه واو جماعة، نحو: اخرجوا يا أبطال، أو ياء مخاطبة، نحو: اسمعى ياهند.

ونحو: اغزُ» مبنيٌّ على حذف آخر الفعل[١].

والمُعْرَبُ المضارع، نحو: يقُوم، لـكن بشرطِ سلامتِه من نونِ الإناثِ، ونونِ التوكيدِ المباشِرَة[٢]؛ فإنه مع نونِ الإناثِ مبنيٌّ على السكون، نحو: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ)[٣]، ومع نونِ التوكيدِ المباشِرَة مبنيٌّ على الفتح، نحو: (لَيُنْبَذَنَّ)[٤]. وأما غير المباشِرَة فإنه مُعْرَب معها تقديراً، نحو: (لَتُبْلَوُنَّ ـ فإمَّا تَرَيِنَّ ـ وَلَا تَتَّبِعَانِّ)[٥].

---

(١) لأن المضارع المعتل الآخر يجزم بحذف آخره؛ واواً كان الآخر ـ أو ألفاً ـ أو ياء، نحو: لم يدع ـ ولم يخش ـ ولم يرم. وبقيت حالة رابعة وهي: البناء على فتح آخره، إذا اتصلت به نون التوكيد، نحو: اهجرن البذيء. وما ذكر من بناء الأمر مذهب البصريين. ويرى الأخفش والكوفيون ـ كما في المغنى ـ أن فعل الأمر معرب، وجزمه بلام أمر محذوفة؛ فأصل «قم» مثلا ـ «لتقم»، حذفت لام الأمر تخفيفاً، ثم حرف المضارعة.

(٢) أي التي لم يفصل بينها وبين الفعل فاصل؛ ظاهراً كان ـ كألف الاثنين، أو مقدراً ـ كواو الجماعة، وياء المخاطبة كما سيأتي، وإلا كان معرباً. أما نون النسوة فلا يكون اتصالها به إلا مباشراً (٣) البقرة ـ ٢٣٨ (٤) الهمزة ـ ٤، ومثله: كل فعل مؤكد مسند للواحد. ويبنى على الفتح لتركبه مع النون تركيب خمسة عشر.

(٥) آل عمران ـ ١٨٦، مريم ـ ٢٦، يونس ـ ٨٩ «لتبلون» فعل مضارع مبنى للمجهول مؤكد بالنون مسند لواو الجماعة، من البلاء ـ بمعنى الاختبار. وأصله قبل التوكيد: «لتبلوون» ـ بواوين؛ لام الفعل ـ وواو الجماعة، تحركت الأولى، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، ثم حذفت للساكنين، ثم أكد بالنون، فصار «لتبلونن» حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، فالتقى ساكنان، وتعذر حذف واحد منهما؛ لأن الواو للجماعة، والنون جيء بها لغرض؛ فحركت الواو بحركة تجانسها وهي الضمة. و«ترين» مضارع مؤكد مسند لياء المخاطبة، وأصله قبل التوكيد: «ترأيين» نقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وهو الراء، ثم حذفت الهمزة تخفيفاً، فصار «تريين»، قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت لالتقاء الساكنين فصار «ترين»، ثم دخل الجازم فحذف النون، وأكد، فالتقى ساكنان، وتعذر حذف أحدهما لما مر؛ فحركت

والحروف كلها مبنية[1] .

الياء بالكسرة للمجانسة فصار : « ترين » . و «تتبعان» مضارع مسند لألف الاثنين، وأصله قبل دخول لا الناهية للتوكيد : « تتبعان » ، دخل الجازم ، فحذف نون الرفع ، ثم أكد ، فالتقى ساكنان ، فحركت نون التوكيد بالكسر . ولم تحذف الألف ؛ لئلا يلتبس بالواحد ، ولم تحرك لأنها لا تقبل الحركة . وقد تبين أن النون لم تباشر الفعل فى هذه الأمثلة ؛ للفصل بواو الجماعة - وياء المخاطبة - وألف الاثنين؛ ولذلك أعرب إعراباً تقديرياً فى « لتبلون » ؛ لأن علامة الرفع - وهى النون - محذوفة مقدرة الثبوت . ولفظياً فى « ترين » و « تتبعان » ؛ لأن حذف النون فيهما للجازم . ويتضح مما تقدم أن للمضارع حالتين : الإعراب ؛ بشرط ألا تباشره نون التوكيد ، أو نون النسوة . والبناء ؛ إما على الفتح إذا باشرته نون التوكيد - أو على السكون إذا اتصلت بآخره نون النسوة . وتعرف المباشرة من غيرها ؛ بأن المضارع إذا كان مرفوعا بالضمة قبل دخول نون التوكيد - فإنه يبنى بعد مجيئها ؛ لأن الاتصال يكون مباشراً . وإذا كان مرفوعا بالنون قبل دخولها - فلا يبنى ؛ لوجود الفاصل الظاهر أو المقدر ، وهو الضمير . وفى بناء الأمر والماضى ، وإعراب المضارع غير المباشر لإحدى النونين - يقول ابن مالك :

(وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمُضِيٍّ بُنِيَا وَأَعْرَبُوا مُضَارِعاً إِنْ عَرِيَا
مِنْ نُونِ تَوْكِيدٍ مُبَاشِرٍ ، وَمِنْ نُونِ إِنَاثٍ ؛ كَيَرُعْنَ مَنْ فُتِنْ)(*)

أى أن فعل الأمر والفعل الماضى مبنيان. والمضارع معرب إن خلا من نون التوكيد المباشرة ، ومن نون الإناث ؛ كـ«يرعن» من قولك: النساء يرعن -أى يخفن- من فتن بهن .

(١) لأن الحرف وحده لا يؤدى معنى فى نفسه ، وإنما يدل على معنى فى غيره بعد وضعه فى جملة . ولا يدل على زمن ، ولهذا لا ينسب إليه أى فعل. وعلى ذلك فلا تتوارد عليه معان يحتاج فى التمييز بينهما إلى الإعراب .

(*) « وفعل أمر » مبتدأ ومضاف إليه « ومضى » معطوف على أمر « بنيا » ماض مبنى للمجهول والألف ضمير الاثنين نائب فاعل والجملة خبر المبتدأ « وأعربوا مضارعاً » فعل وفاعل ومفعول « إن » حرف شرط جازم « عريا » -أى خلا- فعل الشرط فى محل جزم ، والألف للاطلاق ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام -أى إن عرى المضارع من النون أعرب . ومعنى عرى : خلا « من نون » متعلق بعرى « توكيد » مضاف إليه « مباشر » نعت لنون « ومن نون إناث » معطوف على ما قبله ومضاف إليه « كيرعن » - أى يخفن - خبر لمبتدأ محذوف ، وقد تقدم مثله ، والنون للنسوة « من » اسم موصول مفعول يرعن باعتباره فعلا قبل أن يقصد لفظه مع باقى الجملة « فتن » الجملة من الفاعل ونائب الفاعل صلة الموصول لا محل لها .

(فصل) وأنواع البناءِ أربعة[١] :

أحدها : السُّكونُ . وهو الأصل[٢] ويُسَمَّى أيضاً وَقْفاً . وَلِخِفَّتِهِ دَخَلَ فى الْكَلِمِ الثَّلاث ؛ نحو : هَلْ ـ وَقُمْ[٣] ـ وَكَمْ .

والثانى : الفَتْحُ . وهو أَقْرَبُ الحركاتِ إلى السُّكون ، فَلِذَا دَخَلَ أيضاً فى الكَلِمِ الثَّلاث ، نحو : سَوْفَ ـ وقَامَ[٤] ـ وَأَيْنَ .

والنَّوعَانِ الآخرانِ هُما : الكَسْرُ ـ والضَّم ، ولِثِقَلِهِا وَثِقَلِ الفعل[٥] ـ لم يَدْخُلاَ فيه ، وَدَخَلاَ فى الحرفِ والاسمِ[٦] ، نحو: لامِ الجرِّ ـ وَأَمْسِ . ونحو : « مُنْذ » فى لُغَةِ مَنْ جَرَّ بها أو رَفَع ؛ فإِنَّ الجارَّةَ حرف ، والرافِعةَ اسم[٧] .

(١) المراد : أنواع البناء الأصلية . والبناء : لزوم آخر الكلمة حالة واحدة .

(٢) أى لخفته ، واستصحاباً للأصل وهو عدم الحركة . قال الناظم فى ذلك :

(وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحِقٌّ لِلْبِنَا وَالأَصْلُ فى المَبْنِىِّ أَنْ يُسَكَّنَا)(*)

(٣) هذا مثال للأمر المجرد والصحيح الآخر . ويكون فى الماضى المتصل بضمير رفع متحرك ومنه المتصل بضمير النسوة نحو: عرفتُ ـ عرفنا . والمضارع الذى آخره نون النسوة نحو يسرعن . (٤) مثال للماضى المجرد ، ويكون فى المضارع والأمر عند وجود نون التوكيد فى آخرهما (٥) وذلك لدلالته على الحدث والزمان، وحاجته للفاعل (٦) أى لخفتهما وذلك بدلالتهما على شىء واحد (٧) سيأتى الكلام عليها فى باب « حروف الجر » وإلى باقى أنواع البناء الأربعة ـ يشير الناظم بقوله :

(وَمِنْهُ ذُو فَتْحٍ ، وَذُو كَسْرٍ ، وَضَمّْ كَأَيْنَ ـ أَمْسِ ـ حَيْثُ ـ وَالسَّاكِنُ كَمْ)(*)

(*) « وكل حرف » مبتدأ ومضاف إليه « مستحق » خبر « للبنا » متعلق بمستحق « والأصل » مبتدأ « فى المبنى » متعلق به « أن » مصدرية « يسكنا » مضارع منصوب بأن ونائب الفاعل يعود إلى المبنى والألف للاطلاق ، وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر خبر المبتدأ .

(*) « ومنه » خبر مقدم « ذو فتح » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه « وذو كسر » معطوف على ما قبله « وضم » معطوف على كسر بتقدير مضاف ـ أى وذو ضم « كأين » مقصود لفظه خبر لمبتدأ محذوف « أمس حيث » معطوفان على « أين » بحذف العاطف « والساكن كم » مبتدأ وخبر.

(فصل) الإعرابُ أَثَرٌ ظاهرٌ أو مُقَدَّرٌ يَجْلِبُهُ العاملُ في آخرِ الكلمةِ[1]

وأنواعُه أربعةٌ: رَفْعٌ وَنَصْبٌ - في اسمٍ وفعلٍ نحو: زيدٌ يقومُ - وإنّ زيداً لن يقومَ، وَجَرٌّ في اسمٍ نحو: لِزيدٍ وَجَزْمٌ في فعلٍ نحو: لم يَقُمْ.[2]

ولهذه الأنواعِ الأربعةِ علاماتٌ أُصولٌ وهي: الضَّمَّةُ للرَّفعِ[3]، والفتحةُ للنصبِ، والكسرةُ للجرِّ، وَحَذْفُ الحركةِ للجزمِ.

وعلاماتٌ فرعٌ[4] عن هذه العلاماتِ، وهي وَاقِعَةٌ في سبعةِ أبوابٍ:

(١) هذا تعريف للإعراب على أنه لفظي، وتقدم تعريفه على أنه معنوي، في أول (المعرب والمبني). والمراد بالأثر: ما يحدثه العامل من الحركات الثلاث أو السكون. وما ينوب عنها. وبالظاهر: ما يلفظ به، وبالمقدر: ما ينوى من ذلك؛ كالضمة والفتحة والكسرة في نحو: الفتى - والنون في مثل: لتبلون كما سبق. ويراد بالكلمة: الاسم والفعل المعربان

(٢) وإلى هذه الأنواع الأربعة يشير الناظم بقوله:

(والرَّفْعَ والنَّصْبَ اجْعَلَنْ إعْرَابَا ... لِاسْمٍ وفِعْلٍ؛ نَحْوُ: لَنْ أَهَابَا

والِاسْمُ قَدْ خُصِّصَ بِالْجَرِّ، كَمَا ... قَدْ خُصِّصَ الْفِعْلُ بِأَنْ يَنْجَزِمَا)(*)

(٣) أي أن الضم علامة للرفع. فيقال في الإعراب: مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وكذلك منصوب وعلامة نصبه الفتحة .. إلخ. ولا يقال: إن الضمة والفتحة والكسرة والسكون - أنواع بناء، فكيف تكون علامات أنواع الإعراب؟ لأنا نقول: إن مطلق الضم وما عطف عليه - أعم؛ فإن كان لعامل فإعراب - وإلا فبناء.

(٤) عدتها عشر علامات: ينوب في بعضها حركة فرعية من حركة أصلية، وفي بعضها حرف عن حركة أصلية، وفي ثالث حذف حرف عن سكون.

(*) «والرفع» مفعول أول مقدم لاجعلن وقدم معمول الفعل المؤكد بالنون لضرورة الشعر «والنصب» معطوف عليه «اجعلن» فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة «إعراباً» مفعول ثان لاجعلن «لاسم» متعلق بإعراباً «وفعل» معطوف على اسم «نحو» خبر لمبتدأ محذوف. «والاسم» مبتدأ «قد خصص بالجر» الجملة في محل رفع خبر «كما» الكاف جارة، وما مصدرية «قد خصص الفعل» الجملة من الفعل ونائب الفاعل في تأويل مصدر مجرور بالكاف. «بأن» الباء جارة، وأن حرف مصدري ونصب «ينجزما» منصوب بأن. والألف للإطلاق، والجملة في تأويل مصدر مجرور بالباء.

(الباب الأول) : باب الأسماء السِّتَّةِ[1] . فإنها تُرْفَعُ بالواو ، وتُنْصَبُ بالألفِ ، وتُخْفَضُ بالياء . وهى : « ذُو » بمعنى صاحب[2] — و « الفَمُ » إذا فارَقَتْهُ الميم[3] — وَالأبُ — وَالأخُ — وَالْحَمُ[4] — وَالْهَنُ[5] .

وتنحصر هذه الفروع النائبة فيما يأتى : فينوب عن الضمة ثلاثة : الواو — والألف — والنون ، وعن الفتحة أربعة : الكسرة — والألف — والياء — وحذف النون . وعن الكسرة اثنان : الفتحة — والياء ، وعن السكون واحدة وهى الحذف ، ويشمل : « حذف حرف العلة فى آخر المضارع المعتل الآخر ، وحذف النون فى الأفعال الخمسة المجزومة » .

وفى العلامات الأصول والفروع يقول الناظم :

(فَارْفَعْ بِضَمٍّ ، وَانْصِبَنْ فَتْحًا ، وَجُرْ كَسْرًا ؛ كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرْ
وَاجْزِمْ بِتَسْكِينٍ . وَغَيْرُ مَا ذُكِرْ يَنُوبُ ، نَحْوُ : جَا أَخُو بَنِى نَمِرْ)(*)

أى أن الرفع يكون بالضمة ، والنصب بالفتحة ، والجر بالكسرة ، والجزم بالسكون ، وما عدا ذلك يكون نائباً عنه ، مثل : « جا أخو بنى نمر » ؛ فقد نابت الواو عن الضمة فى « أخو » — والياء عن الكسرة فى « بنى » . والمواضع التى تقع فيها النيابة سبعة ، سماها المصنف أبواباً

(١) يسميها بعض النحاة : الأسماء الستة المعتلة الآخر ؛ لأن آخرها واو محذوفة تخفيفاً فيما عدا « ذو » (٢) قيد بذلك لتخرج « ذو » التى بمعنى الذى ، فإنها مبنية على الأصح (٣) يريد : ما يدل عليه العضو المخصوص المعروف بالفم — وهو « فوك » — لا لفظ الفم ؛ لأنه إذا فارقته الميم بقيت الفاء وحدها ، وهى لا تعرب أصلا .

(٤) هو كل قريب للزوج أو الزوجة ، وقد قصره العرف على الوالد .

(٥) معناه : شىء أى شىء — أو شىء يسير — أو تافه . تقول : هذا هنك — اى شيئك ، وهن المال عديم الفائدة — أى القليل منه ، ويكنى به عن كل ما يستقبح ذكره والتصريح به .

(*) « فارفع » فعل أمر « بضم » متعلق به « وانصبن » أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد « فتحاً » منصوب بنزع الخافض ، وكذلك كسراً « كذكر الله » خبر لمبتدأ محذوف ومضاف إليه « عبده » مفعول لذكر وهو مصدر مضاف للهاء . « يسر » فعل مضارع فاعله يعود على ذكر والجملة خبر المبتدأ . « واجزم » فعل أمر معطوف على ارفع « بتسكين » متعلق به « وغير » مبتدأ « ما » اسم موصول مضاف إليه « ذكر » الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة ما « ينوب » الجملة خبر المبتدأ ، وفاعل ينوب يعود على غير « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « جا » فعل ماض قصر للضرورة « أخو » فاعل مرفوع بالواو « بنى » مضاف إليه « نمر » مضاف إليه لبنى ، وسكن لأجل الروى .

ويُشترط ـفى غير ذوـ أن تكونَ مُضافةً لا مُفردةً ، فإن أُفْرِدَتْ أُعْرِبَتْ بالحركات ، نحو: (وَلَهُ أَخٌ ـ وَإنَّ لَهُ أباً ـ وبناتُ الأخِ)[١]. فأما قولُه : * خَالَطَ منْ سَلْمَى خَيَاشِيمَ وَفَا *[٢] ـ فشاذٌّ ، والإضافةُ مَنْوِيَّةٌ : أى خَيَاشِيمَهَا وَفَاهَا. وَاشْتُرِطَ فى الإضافة أن تكون لغير الياء ؛ فإن كانت للياء أُعْرِبَتْ بالحركاتِ المُقَدَّرَةِ ، نحو : (وَأَخِي هارُونُ ـ إنِّى لا أَمْلِكُ إلاَّ نَفْسِي وَأَخِي)[٣] . و « ذُو » مُلاَزِمَةٌ للإضافة لغيرِ

(١) من الآيات : ١٢ من سورة النساء ، و ٧٨ من سورة يوسف ، و ٢٣ من سورة النساء (٢) ينسب النحاة هذا الشاهد للعجاج الراجز المشهور ـ فى وصف الخمر ، ولم نجده فى ديوانه . وهو عجز بيت من الرجز ، وصدره :

* حَتَّى تَنَاهَى فى صَهَارِيجِ الصَّفَا *

اللغة والاعراب : صهاريج : جمع صهريج ، وهو حوض يجتمع فيه الماء . خالط : امتزج . خياشيم : جمع خيشوم ، وهو الأنف ـ أو أقصاه . « فا » المراد : « فاها » « تناهى » الفاعل يعود على الماء المزوج بالخمر فى الأبيات قبله ، وكذلك فاعل خالط « خياشيم » مفعول خالط « وفا » معطوف على خياشيم .

والمعنى : كأن هذه الخمر التى وصفها ـ امتزجت بريح خياشيم سلمى وريقة فمها ، حتى وصلت إلى هذه الجودة وطيب النكهة .

والشاهد : فى قوله « وفا » فإنه معطوف على خياشيم ، وهو منصوب بالألف نيابة عن الفتحة، مع أنه غيرمضاف فى اللفظ إلى شىء ، وشرط إعراب الأسماء الستةبالحروف ـ الإضافة . وقد أجاب المصنف ؛ بأن هذا شاذ ، أو أنه مضاف إلى ضمير محذوف عائد على المحبوبة كما بين. (٣) من الآيتين : ٣٤ من سورة القصص ، ٢٥ من سورة المائدة . و « أخى » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الخاء منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة ، وياء المتكلم مضاف إليه «هارون» بدل من أخى ـ أو عطف بيان « هو أفصح منى لساناً » الجملة خبر المبتدأ . أما « أخى » فى الآية الثانية ؛ فيجوز فيه النصب عطفاً على اسم إن ـ أو على « نفسى » الواقع مفعولا لأملك ، والجر عطفاً على الياء المجرورة بإضافة «نفسى» ، والرفع على أنه مبتدأ حذف خبره ـ أى وأخى لا يملك إلا نفسه ، أو على أنه معطوف على الضمير فى « أملك » .

الياء[1]، فلا حاجة إلى اشتراط الإضافة فيها. وإذا كانت «ذُو» موصولة لَزِمَتْهَا الواو[2]، وقد تُعْرَبُ بالحروف[3]؛ كقوله:

* فَحَسْبِيَ مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا *[4]

---

(١) أي من أسماء الأجناس الظاهرة التي ليست وصفاً؛ نحو: معلمي ذو فضل علي؛ فلا تضاف إلى الأعلام. ولا إلى الضمائر. ولا إلى الجمل. ولا إلى الصفات — إلا ما شذ من ذلك كله (٢) أي غالباً في أحوالها المختلفة. وتكون مبنية على السكون في محل رفع — أو نصب — أو جر (٣) أي مثل إعراب «ذي» بمعنى صاحب

(٤) عجز بيت من الطويل لمنظور بن سحيم الفقعسي — شاعر إسلامي. وصدره:

* فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيتُهُمْ *

اللغة والإعراب: «إما» حرف شرط وتفصيل «كرام» فاعل لفعل محذوف يفسره السياق — أي إما قابلني كرام. أو خبر لمبتدأ محذوف — أي: فالناس إما كرام. بدليل: وإما لئام «موسرون لقيتهم» صفتان لكرام. أو كرام: مبتدأ نكرة خصص بالوصف. وجملة «لقيتهم» خبر إذا «فحسبي» الفاء واقعة في جواب الشرط. وحسبي: اسم فعل بمعنى كافيني. خبر مقدم «من» جارة «ذي» اسم موصول مجرور بالياء «عندهم» ظرف ومضاف إليه متعلق بمحذوف صلة «ما» اسم موصول مبتدأ مؤخر. ويجوز أن يكون «حسبي» مبتدأ، و«ما» خبر «كفانيا» الجملة صلة ما، والألف للاطلاق.

والمعنى: هؤلاء الناس الذين لقيتهم ونزلت عندهم؛ إما أن يكونوا كراماً أصحاب ثراء؛ فالذي يصلح حالي، ويقوم بمعيشتي من عطائهم — كافي وحسبي، ولا أبتغي زيادة عليه. وبعد هذا البيت:

وَإِمَّا كِرَامٌ مُعْسِرُونَ عَذَرْتُهُمْ   وَإِمَّا لِئَامٌ فَادَّخَرْتُ حَيَائِيَا

أي: وإما كرام، ولكنهم معسرون وليس لديهم فائض من المال فأعذرهم. وإما أن يكونوا لئاما ذوي ثراء ولكنهم أشحاء؛ فأدخر حيائي وعرضي ولا أسألهم شيئاً.

والشاهد: في «ذي» فإنها هنا اسم موصول بمعنى «الذي» معرب مجرور بالياء في لغة طيء، مثل «ذي» بمعنى صاحب. وروى «من ذو» على أنها مبنية على سكون الواو بمعنى «الذي» — لأنها في محل جر بمن. وسيأتي مزيد إيضاح لذي الموصولة عند الكلام عليها في «باب الموصول».

وإذا لم تُفَارِق الميمُ « الْفَمَ » ـ أُعْرِبَ بالحركاتِ الثلاثِ [١] .

(فصل) والأفْصَحُ فى « الْهَنِ » النَّقْصُ ـ أى حذفُ اللامِ [٢] ، فيُعْرَبُ بالحركات [٣] ،ومنه الحديث:«مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيةِ فأَعِضُّوهُ بِهَنِ أَبِيهِ ولا تَكْنُوا » [٤] . ويجوزُ النَّقْصِ فى الأبِ ـ والأخِ ـ والْحَمِ . ومنه قوله :

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِىٌّ فى الْكَرَمْ وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ [٥]

(١) سواء كانت مفردة أو مضافة. تقول: محمد أطيب الناس فماً. ومنه قوله عليه السلام: « لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » والخلوف: التغير. يقال: خلف فم الصائم ـ تغيرت رائحته . وخلف اللبن والطعام ـ إذا تغير طعمه أو ريحه وما به دخل

(٢) أى الواو منه للتخفيف ؛ لأن أصله « هنو » على ثلاثة أحرف .

(٣) أى الظاهرة على النون ، فتقول : هـذا هنك ـ ورأيت هنك ـ ونظرت إلى هنك (٤) تعزى: انتسب وانتمى. عزاء الجاهلية: هو أن يقول الشخص: يا لفلان ! ليخرج الناس معه إلى القتال بغير حق. «فأعضوه» فعل أمر من الثلاثى المزيد، وهمزته همزة قطع ـ أى قولوا له : اعضض وتمسك بهن أبيك ـ أى بذكره ـ الذى انتسبت إليه، وذلك استهزاء به . ولا تكنوا : لا تذكروا كناية الذكر ـ وهو الهن ـ بل اذكروا له الاسم الصريح .

والشاهد: استعمال « الهن » منقوصاً معرباً بالحركات الظاهرة .

(٥) بيت من الرجز ، ينسب لرؤبة بن العجاج ، يمدح عدى بن حاتم الطائى .

اللغة والاعراب : اقتدى به : اتبعه وجعله إمامه وقدوة له . فما ظلم : أى ما ظلم أمه باتهامها فيه ؛ لأنه جاء على مثال أبيه . « بأبه » جار ومجرور متعلق باقتدى . وهو مضاف إلى الضمير « عدى » فاعل اقتدى « ومن » اسم شرط جازم مبتدأ « يشابه » الجملة فعل الشرط « أبه » مفعوله منصوب بالفتحة مضاف إلى الهاء «فما ظلم» الفاء واقعة فى جواب الشرط. و «ما» نافية. وسكن «ظلم» للقافية. وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ.

والمعنى : إن عدياً اقتدى بأبيه حاتم ، وسلك طريقه فى الجود والكرم؛ فدل بذلك على أنه ابنه حقيقة . وكل من يشبه أباه يحسن إلى أمه ولا يظلمها باتهامها فيه وفى نسبه . وقيل : معنى ما ظلم : أى ما ظلم أباه بتضييع صفته وشبهه .

وَقَوْلُ بعضهم فى التثنيـــة : أَبَانِ وَأَخَانِ (١) . وَقَصْرُهُنَّ أَوْلَى من نَقْصِهِنَّ ، كقوله : * إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا * (٢)

والشاهد : استعمال «أب» منقوصاً مجروراً بالكسرة الظاهرة فى «بأبه» ، ومنصوباً بالفتحة فى «أبه» مع أنهما مضافان إلى ضمير الغائب . وهذه لغة تميم وتسمى لغة النقص

(١) مثنى أب ، وأخ — بدون نظر إلى اللام المحذوفة ؛ كما قيل فى تثنية « يد » و «دم» : يدان — ودمان (٢) شاهد من الرجز لأبى النجم الفضل بن قدامة العجلى الراجز ، وقيل : لرؤبة ، وقيل : لبعض أهل اليمن . وتمامه :

* قَدْ بَلَغَا فى الْمَجْدِ غَايَتَاهَا *

وقبله : وَاهًا لِسَلْمَى ثُمَّ وَاهًا وَاهَا هِىَ الْمُنَى لَوْ أَنَّنَا نِلْنَاهَا
يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا بِثَمَنٍ نُرْضِى بِهِ أَبَاهَا

اللغة والإعراب : واهاً : اسم فعل مضارع بمعنى أعجب . المجد : الشرف ورفعة النسب . « أباها » اسم إن منصوب بفتحة مقدرة على الألف للتعذر « وأبا » معطوف على أباها منصوب كذلك «أباها» الثانية مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة على الألف « غايتاها » مفعول بلغ منصوب بفتحة مقدرة على الألف للتعذر . وجاء على لغة من يلزم المثنى الألف ، والضمير للمجد مضاف إليه ، وأنث باعتبار الصفة أو الرتبة . والمراد بالغايتين : المبدأ والنهاية ، أو غاية المجد فى النسب ، وغايته فى الحسب . وقيل : الألف بعد التاء للاشباع — لا للتثنية .

والمعنى : يصف الشاعر والد محبوبته وجدها بأنهما بلغا الغاية فى المجد والسؤدد .

والشاهد : لزوم الألف فى «أباها» على لغة القصر فى الأسماء الستة . وهذا صريح وواضح فى « أباها » الثالثة ؛ لأن موضعها خفض بإضافة « أبا » الثانية إليها . أما الأولى والثانية فبالقرينة . ويجوز إجراؤها على لغة الإتمام ؛ لأنهما منصوبان ، ويكون نصبهما بفتحة مقدرة على الألف للتعذر على لغة القصر — أو بالألف نيابة عن الفتحة على الإتمام ، ويكون من باب التلفيق ، وهو بعيد فى اللغات .

تنبيه : قيل فى إعراب «لا أبالك — ولا أبا له — ولا أبا لى» ، ونحو ذلك مما وقعت فيه بعد «أبا» لام الجر : إن « أبا » اسم «لا» مبنى على الألف على لغة من يلزم الأسماء الستة الألف ، وحذف التنوين منها للبناء ، و «لك» ، و «له» ، و «لى» — متعلق بمحذوف خبر . وهذا خير من جعل « أبا » منصوبا بالألف ومضافاً إلى الضمير بعدها ، واللام

وَقَوْلِ بعضهم : «مُكْرَهٌ أَخَاكَ لا بَطَلٌ»(١).

وقولهم للمرأة : «حَمَاةٌ»(٢).

بينهما زائدة ، والخبر محذوف ؛ لما فيه من جعل اسم «لا» الجنسية معرفة لإضافته للضمير . وهذا التركيب قد يراد به المبالغة فى المدح ـ بمعنى أنه معجزة ولا نظير له ، ومن ذلك قول عنترة العبسى لمحبوبته :

فقنى حياءك لا أبالك واعلمى أنى امرؤ سأموت إن لم أقتل

أو المبالغة فى الذم ـ أى أنه مجهول النسب لا ينسب لأب شرعى ، ومن ذلك قول جرير يهجو العباس الكندى * ألؤما لا أبالك واغترابا *

(١) هذا مثل عربى ؛ يضرب للرجل يضطر إلى عمل ما ليس من شأنه . وقد تمثل به عمرو بن العاص لعلى بن أبى طالب ؛ حين حمله معاوية على مبارزته فى واقعة صفين ، وذكر الأخ للاستعطاف . وقد حمل هذا علياً على الإعراض عنه حين التقيا . «مكره» اسم مفعول خبر مقدم «أخاك» مبتدأ مؤخر مرفوع بضمة مقدرة على الألف «لا» عاطفة «بطل» معطوف بلا على مكره ، وسكن للوقف .

والشاهد : فى «أخاك» حيث جاء بالألف ، وهو فى موضع رفع ، مما يدل على أنه مقصور معرب بحركات مقدرة عليها .

(٢) فإن هذا يقتضى أن يقال للرجل : «حماً» ـ بحذف التاء وألف مقصورة ويقدر الإعراب على الألف مثل «فتى» ؛ لأن صيغة المؤنث هى صيغة المذكر بزيادة التاء .

ومجمل ما ذكره المصنف : أن الأسماء الستة من حيث علامات الإعراب ـ ثلاثة أقسام :

ما فيه ثلاث لغات : الإتمام والنقص والقصر ، وهو : «الأب ـ والأخ ـ والحم» .

وما فيه لغتان : الإتمام والنقص ، وهو : «الهن» والنقص أحسن .

وما فيه لغة واحدة هى : الإتمام ، وهو : «ذو» بمعنى صاحب ، و«الفم» بغير الميم .

ويشترط لإعراب هذه الأسماء بالحروف ـ علاوة على ما ذكر : أن تكون مكبرة ؛ فلو صغرت أعربت بالحركات الظاهرة . وأن تكون مفردة ؛ فلو كانت مجموعة جمع تكسير أعربت كذلك بالحركات . وإن كانت مثناة ، أو مجموعة جمع سالم لمذكر أعربت إعرابهما . وفى إعراب هذه الأسماء وشروطها ولغاتها ـ يقول الناظم :

(وارْفَعْ بِوَاوٍ وانْصِبَنَّ بِالأَلِفْ وَاجْرُرْ بِيَاءٍ ـ مَا مِنَ الأَسْمَا أَصِفْ

. . . .

مِنْ ذَاكَ «ذُو» ؛ إِنْ صُحْبَةً أَبَانَا   وَ« الْفَمُ » حَيْثُ الْمِيمُ مِنْهُ بَانَا
أَبٌ ، أَخٌ ، حَمٌ ـ كَذَاكَ ، وَ«هَنُ»   وَالنَّقْصُ فِى هٰذَا الْأَخِيرِ أَحْسَنُ
وَفِى « أَبٍ » وَتَالِيَيْهِ يَنْــــدُرُ   وَقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِــهِنَّ أَشْهَرُ
وَشَرْطُ ذَا الإِعْرَابِ أَنْ يُضَفْنَ لاَ   لِلْيَا ؛ كَجَا أَخُو أَبِيكَ ذَا اعْتِلاَ)(*)

بين فى البيت الأول الحروف الثلاثة النائبة عن الحركات الأصلية الثلاث ، وهى : الواو والألف والياء . وأوضح فى الثانى؛ أن من الأسماء الستة ، التى ذكر فى البيت الأول أنه سيصفها : « ذو » بشرط أن يكون بمعنى صاحب ، و « الفم » بشرط أن تنفصل منه الميم. وذكر أربعة فى البيتين: الثالث والرابع ، وصرح بأن النقص فى «هن» أحسن من الإعراب بالحروف . أما فى الثلاثة الأخرى فالنقص فيها جائز ، والقصر أشهر . وفى الخامس ذكر من شروطها : أن تكون مضافة لغير ياء المتكلم . وبقية الشروط بينها المصنف ، فتنبه لما أجملناه .

(*) « وارفع » فعل أمر «بواو» متعلق به « وانصبن بالألف» مثل ما قبله «ما» اسم موصول فى محل نصب ، تنازعه كل من : ارفع ، وانصب ، واجرر . وقد أعمل الأخير لقربه وحذف الضمير مما قبله «من الأسماء» متعلق بأصف، وجملة أصف صلة الموصول والعائد محذوف. « من ذاك » جار ومجرور خبر مقدم « ذو » مبتدأ مؤخر ، مرفوع بضمة مقدرة على الواو لقصد لفظة « إن » حرف شرط «صحبة» مفعول مقدم لأبانا الواقع فعلا للشرط والألف للاطلاق، وفاعله يعود على ذو، وجواب الشرط محذوف ـ أى إن أبان «ذو» صحبة ـ فارفعه بالواو «والفم» معطوف على ذو «حيث» ظرف مكان « الميم » مبتدأ «منه» متعلق ببانا «بانا» ـ أى انفصل ـ ماض فاعله يعود على الميم ، والألف للاطلاق والجملة خبر المبتدأ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل جر بإضافة حيث إليها. «أب» مبتدأ وهو معرفة بقصد اللفظ «أخ ، حم » معطوفان على أب بإسقاط العاطف « كذاك » جار ومجرور خبر المبتدأ « وهن» مبتدأ حذف خبره ـ أى كذاك « والنقص» مبتدأ «فى هذا» متعلق بالنقص ـ أو بأحسن «الأخير» بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة «أحسن» خبر المبتدأ. «وفى أب» جار ومجرور متعلقان بيندر « وتالييه » معطوف على أب « يندر » فعل وفاعله يعود على النقص «وقصرها» مبتدأ مضاف إلى الهاء «من نقصهن» متعلق «بأشهر» الواقع خبراً للمبتدأ. «وشرط» مبتدأ «ذا» اسم إشارة مضاف إليه «الإعراب» بدل أو عطف بيان «أن يضفن» الجملة من الفعل ونائب الفاعل وهو نون النسوة ـ فى تأويل مصدر خبر المبتدأ «لا» عاطفة «لليا » معطوف على متعلق يضفن المحذوف ـ أى يضفن لأى اسم ظاهر أو مضمر ـ لا لليا «كجا » خبر لمبتدأ محذوف « أخو أبيك » فاعل ومضاف إليه « ذا » حال ـ بمعنى صاحب ـ من أخو « اعتلا » مضاف إليه ، وقصر للضرورة .

(الباب الثانى) المُثَنَّى (١) . وهو ما وُضِعَ لِاثنَيْنِ وَأَغْنَى عن المتعاطفَيْنِ: كالزَّيْدَانِ والهِندان؛ فإنه يُرْفَعُ بالألف، ويُجَرُّ ويُنْصَبُ بالياء

(١) يعرفونه بأنه : اسم يدل على اثنين أو اثنتين؛ متفقين فى الحركات والحروف والمعنى؛ بسبب زيادة فى آخره تغنى عن العاطف والمعطوف . وهذه الزيادة هى : الألف والنون المكسورة رفعاً — أو الياء الساكنة وقبلها فتحة . والنون المكسورة بعدها نصباً وجراً . ويشترط فى كل ما يثنى ثمانية شروط :

(ا) أن يكون معرباً ؛ أما هذان — وهاتان — واللذان — واللتان ، فقد وردت هكذا عن العرب على صورة المثنى ، فلا يقاس عليها .

(ب) أن يكون مفرداً ؛ فلا يثنى جمع المذكر ولا جمع المؤنث . وقد يثنى جمع التكسير واسم الجمع واسم الجنس أحياناً ، نحو : « جمالين — ركبين » فى تثنية جمال وركب ؛ بقصد الدلالة فى التثنية على التنويع ، ووجود مجموعتين متميزتين فى شىء ما.

(حـ) أن يكون نكرة : فلا يثنى العلم باقياً على علميته بل بقصد تنكيره عند التثنية . ويكون تعريفه بالألف واللام بعد ذلك ، أو يسبقه حرف من حروف النداء .

(د) أن يكون غير مركب ؛ فلا يثنى المركب الإسنادى بنفسه ، وإنما يثنى بطريق آخر ؛ وهو أن يؤتى بكلمة « ذو » للمذكر ، و « ذات » للمؤنث — لتوصيل معنى التثنية إليه ، فترفع بالألف ، وتنصب وتجر بالياء ، وتضاف إلى المركب ، فتقول : جاء ذوا « محمد مسافر » ، وذواتا « زينب مسافرة » ، ورأيت ذوى — وذواتى ، ونظرت إلى ذوى — وذواتى . والمضاف إليه فى ذلك كله مجرور بكسرة مقدرة منع منها حركة الحكاية . ومثله : المركب المزجى على الصحيح . ومن العرب من يعربه بالحروف — كالمثنى الحقيقى ، فيقول : بعلبكان ، وبعلبكين . أما المركب الإضافى ؛ كعبد الله ؛ فيثنى صدره مع إعرابه بالحروف ، ويبقى المضاف إليه على حاله .

(هـ) أن يكون له موافق فى اللفظ ، موافقة تامة فى عدد الحروف وضبطها . أما الأبوان ؛ للأب والأم ، والعمران ؛ لعمر بن الخطاب ، وعمرو بن هشام — المعروف بأبى جهل — فمن باب التغليب .

(و) أن يكون له موافق فى المعنى ؛ فلا يثنى المشترك فى الحروف المختلف المعنى ؛ فلا تقول : العينين ؛ للباصرة — والجارية « البئر » . ولا الحقيقة والمجاز . وأما قولهم: القلم أحد اللسانين — فشاذ . ويقتصر فى ذلك على ما ورد عن العرب وسمع منهم .

المفتوح ما قبلها ، المكسور ما بعدها[(١)] . وحَمَلُوا عليه أربعةَ ألفاظٍ :
« اثْنَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ » مطلقاً[(٢)] ، و « كِلاَ وكِلْتَا » مُضَافَيْنِ لِمُضْمَرٍ[(٣)] .

(ز) أن يكون له ثان فى الكون والوجود ؛ فلا يثنى الشمس والقمر عند القدامى؛ وقولهم : القمران — من باب المجاز والتغليب ، أما الآن فقد ثبت وجود شموس وأقمار .

(ح) ألا يستغنى عن تثنيته بتثنية غيره ؛ فلا تثنى كلمتا : « سواء » — و « بعض » ؛ لأنهم استغنوا عنهما بتثنية « سى » « وجزء » ؛ فقالوا : سيان — وجزءان . وكذلك لا تثنى كلمة « أجمع » و « جمعاء » فى التوكيد ؛ استغناء بكلا وكلتا فيه .

وزاد بعضهم شرطاً آخر، وهو أن يكون فى التثنية فائدة ؛ فلا يثنى « كل » ولا يجمع لعدم الفائدة من ذلك .

وقد جمع بعضهم هذه الشروط فى بيتين مشهورين ؛ نذكرهما إتماماً للفائدة ، وهما :

شَرْطُ المُثَنَّى أَنْ يَكُونَ مُعْرَبَا   وَمُفْرَداً ، مُنَكَّراً ، ما رُكِّبَا
مُوَافِقاً فى اللَّفْظِ وَالمَعْنَى ، لَهُ   مُمَاثِلٌ ، لَمْ يُغْنِ عَنْهُ غَيْرُهُ

وليس من المثنى ما يدل على مفرد مثل «رجلان» — بمعنى ماش ، أو على جمع مثل « صنوان » جمع صنو ، أو ما يدل على اثنين بطريق الوضع مثل: شفع — وزوج .

(١) هذا الإعراب هو أشهر الأقوال وأقواها ؛ ويحسن الاقتصار عليه . ومن العرب من يلزم المثنى وملحقاته الآتية — غير كلا وكلتا — الألف فى جميع الأحوال ؛ ويعرب بحركات مقدرة عليها إعراب المقصور . وهذه لغة بنى الحارث بن كعب وغيرهم . وخرج عليه قوله تعالى : (إن هذان لساحران) . ومنهم من يلزمه الألف والنون فى جميع الحالات ؛ مع إعرابه بحركات ظاهرة على النون كأنه اسم مفرد .

(٢) أى سواء أكانا مفردين عن الإضافة — أم مركبين مع العشرة ، نحو : انقضى اثنا عشر يوماً — واثنتا عشرة ليلة ، فتعرب «اثنا واثنتا» على حسب موقعهما — إعراب المثنى . أما « عشر » فمبنى على الفتح لا محل له من الإعراب ؛ لأنه بدل من نون المثنى وهى حرف — أم مضافين إلى ظاهر أم إلى ضمير . ويمتنع إضافتهما إلى ضمير تثنية ؛ فلا يقال : جاء الرجلان اثناهما ؛ والمرأتان اثنتاهما .

(٣) لا تعرب « كلا — وكلتا » بالحروف إلا إذا كانتا للتوكيد ؛ وذلك يستلزم إضافة كل منهما إلى ضمير يطابق المؤكد ؛ نحو : جاء الطالبان كلاهما — وقطفت الوردتين.

فإن أُضِيفَا إلى ظاهر ـ لَزِمتهما الألِف (١) .

كتيهما ؛ فـ « كلا وكلتا » مرفوعان بالألف ؛ لأنهما ملحقان بالمثنى . و « هما » مضاف إليه مبني على السكون في محل جر . هذا : ولفظهما مفرد ؛ ومعناها مثنى ؛ فيجوز في الضمير العائد عليهما وفي الخبر ونحوه : الإفراد والتثنية ؛ تقول : كلا الرجلين سافر ـ أوسافرا. وكلا الطالبين نبيه ـ أونبيهان. وكلتا الطالبتين سافرت ـ أو سافرتا، وكلتاهما شاعرة ـ أو شاعرتان. والأكثر مراعاة اللفظ . ويتعين الإفراد ومراعاة اللفظ في مثل: كلانا غني عن أخيه ـ وكلانا حريص على الصداقة ؛ من كل موضع ينسب فيه إلى كل واحد من الاثنين ماينسب إلى الآخر. وقد اجتمع مراعاة اللفظ والمعنى في قول الفرزدق من كلمة يهجو فيها جريرا :

كلاهما حين جد الجرى بينهما قـــد أقلعا وكلا أنفيهما رابى

(١) أي في الأحوال الثلاثة . ولا يكونان للتوكيد ؛ ويعربان بحركات مقدرة عليهما إعراب المقصور على حسب الجملة « فاعلا ـ أو مفعولا ـ أو مبتدأ أو خبراً . إلخ » . هذا. ويلحق بالمثنى أيضاً : ما سمي به منه ؛ مثل: حمدان ــ بدران ــ مروان ــ محمدين . فهذه وأمثالها ملحقة بالمثنى وليست مثنى حقيقاً . وفي إعرابها وجهان : « أحدهما » حذف علامتي التثنية منها ، وإعرابها بعد ذلك بالحروف كالمثنى ؛ تقول : سافر بدران ــ وقابلت بدرين ــ وتحدثت إلى بدرين . وهذا الوجه فيه لبس ؛ لأنه يوهم أنه مثنى . « والثاني » إعرابها إعراب ما لا ينصرف بحركات ظاهرة فوق النون ؛ فترفع بالضمة ، وتنصب وتجر بالفتحة من غير تنوين ـ للعلمية وزيادة الألف والنون . وإذا دخل عليها « ال » للضرورة ــ جرت بالكسرة .

وفي المثنى والملحق به ــ يقول الناظم :

(بالألِفِ ارْفَــعِ المُثَنَّى وَ « كِلاَ » إذَا بِمُضْمَرٍ مُضَافًا وُصِــــلاَ
« كِلْتَا » كَذَاكَ « اثْنَانِ وَاثْنَتَانِ » كَابْنَـيْنِ وَابْنَتَـيْنِ يَجْرِيَانِ
وَتَخْلُفُ الْيَا فِي جَمِيعِهَا الألِفْ جَرًّا وَنَصْبًا بَعْدَ فَتْحٍ قَدْ أُلِفْ (*)

(*) « بالألف » متعلق بارفع « المثنى » مفعول ارفع « وكلا » معطوف عليه « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « بمضمر » متعلق بوصل « مضافاً » حال من ضمير وصل «وصلا» فعل ماض المجهول ونائب الفاعل يعود على كلا، والألف للاطلاق، والجملة في محل جر بإضافة إذا، وجواب الشرط محذوف ، والتقدير : إذا وصل « كلا » بمضمر حال كونه مضافاً إلى ذلك المضمر =

(الباب الثالث) باب جمع المذكر السالم[١] : كالزَّيْدُون والمسلمون ؛ فإنه يُرْفَعُ بالواو[٢] ، ويُجَرُّ ويُنْصَبُ بالياءِ المكسورِ ما قبلها[٣] ، المفتوحِ ما بعدها.

ويُشترط في كلِّ ما يُجْمع هذا الجمع ثلاثةُ شروطٍ[٤] :

أحدُها : الُخلوُّ من التأنيثِ ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : طَلْحَةَ ـ وَعلاَّمة[٥] .

أى أن المثنى يرفع بالألف ؛ و « كلا » كذلك ـ إذا وصلت بضمر وهى مضافة إليه ، و « كلتا » كذلك . أما « اثنان واثنتان » فتجريان فى التثنية ؛ كابنين وابنتين ـ المثنين حقيقة . وتحل الياء فى كل ما سبق محل الألف فى حالتى الجر والنصب ؛ وما قبلها يكون مفتوحا ؛ وتكون الياء نيابة عن الفتحة وعن الكسرة .

(١) هو ما يدل على أكثر من اثنين ؛ بزيادة واو ونون فى حالة الرفع ؛ وياء ونون فى حالتى النصب والجر . ويشترط فيه ما اشترط فى المثنى ؛ من الإعراب ـ والإفراد والتنكير ـ واتفاق اللفظ فى الحروف والحركات ـ واتفاق المعنى .

(٢) ويضم ما قبلها ولو تقديراً ؛ نحو : المصطفون ـ والأعلون . قال تعالى : (وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) آل عمران ـ ١٣٩ . (٣) أى ولو تقديراً أيضاً ؛ نحو : المصطفين قال تعالى : (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) سورة ص ـ ٣٧ .

(٤) الذى يجمع هذا الجمع نوعان : العلم ، والصفة . ولذلك مثل بمثالين فى كل شرط . وهذه الشروط علاوة على الشروط التى أشرنا إليها .

(٥) لئلا يجتمع علامتا التأنيث والتذكير . والعبرة فى التأنيث ليست بلفظه ، ولكن بمعناه ؛ فإذا جاءت كلمة « سعاد » أو « هند » علماً لمذكر واشتهر بذلك ـ فإنها تجمع جمع مذكر سالماً .

= فارفعه بالألف « كلتا كذاك » مبتدأ وخبر «اثنان واثنتان» مبتدأ ومعطوف عليه « كابنين » جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الألف فى يجريان «وابنتين» معطوف على ابنين «يجريان» مضارع مرفوع بثبوت النون والألف فاعل ، والجملة خبر المبتدأ وما عطف عليه «وتخلف الياء» فعل وفاعل « فى جميعها» متعلق بتخلف وهو مضاف إلى الهاء « الألف » مفعول تخلف وسكن للقافية «جرا» مفعول لأجله « ونصباً » معطوف على جرا «بعد» ظرف متعلق بتخلف « فتح » مضاف إليه «قد ألف» قد حرف تحقيق ، والجملة من الفعل ونائب الفاعل فى محل جر نعت لفتح

الثانى : أن يكونَ لمذكَّرٍ ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : زَيْنب - وحائض (١) .

الثالث : أن يكونَ لعاقلٍ ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : « وَاشِق » علماً لِـكَلْب، و « سابِق » صِفَةً لِفَرَس (٢) .

ثم يُشترط أن يكون : إمَّا علماً غير مركَّبٍ تركيباً إسناديًّا - ولا مَزْجِيًّا ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : « بَرَقَ نَحْرُهُ » - و « مَعْدِيكرب » (٣) . وإمَّا صِفَةً تقبلُ التاءَ ، أو تَدُلُّ على التفضيل (٤) ، نحو : قائم - ومُذْنِب - وَأَفْضَل ؛ فلا يُجْمَعُ نحو : « جَرِيح وصَبور - (٥) وسَكران - وَأَحْمَر » .

(١) أى لئلا يلتبس جمع المذكر بجمع المؤنث . ولو سمى مذكر بزينب - جاز أن يجمع هذا الجمع لعدم اللبس . (٢) أى لعدم العقل . قيل : إنما اشترط العقل فى هذا الجمع ؛ لأنه أشرف الجموع لصحة بناء مفرده ، والمذكر العاقل أشرف من غيره . والمراد بالعاقل : أن يكون من جنس العقلاء كالآدميين والملائكة ؛ فيشمل المجنون والطفل الصغير . وقد يجمع غير العاقل تنزيلا له منزلة العاقل . وهذه الشروط سواء ، فيها العلم والصفة . (٣) يبين أنه يشترط فى العلم خاصة : ألا يكون مركباً تركيباً إسنادياً ، نحو : «فتح الله» ، و « برق نحره » - مسمى بهما ؛ لأن المحكى لا يغير ، ومعنى برق : لمع . ولا مركباً تركيب مزج ؛ كسيبويه وبعلبك ، ولا عددياً ؛ كأحد عشر وثلاثة عشر - تشبيهاً لهما بالمحكى فى التركيب . وهذه لا تجمع مباشرة ، وإنما يتوصل إلى جمعها بأن يسبقها كلمة « ذو » مجموعة ، فيقال : ذوو كذا - وذوى كذا ، كما بيناه فى المثنى . أما المركب الإضافى ؛ كعبد الله، فيجمع صدره كما سبق فى المثنى أيضاً ؛ فيقال : عبدو الله مؤدب - وصافحت عبدى الله . وسيأتى مزيد لذلك فى باب «جمع التكسير» الجزء الرابع .

(٤) يشترط فى الصفة خاصة أحد أمرين : أن تقبل التاء المقصود بها التأنيث ؛ فلا يجمع هذا الجمع ، نحو : علام ؛ لأنه وإن قبل التاء ، لكن لا يقصد بها التأنيث بل لتأكيد المبالغة . أو تدل على التفضيل ؛ فلا يجمع ما كان على وزن «أفعل» الذى مؤنثه «فعلاء» كأخضر ، أو على وزن « فعلان » الذى مؤنثه « فعلى » ؛ كسكران .

(٥) لأن هذه الصيغة تستعمل للمذكر والمؤنث . والصفات التى على وزن «فعيل» يستوى فيها المذكر والمؤنث ، إذا كانت بمعنى مفعول وتبعت موصوفها ؛ فإن كانت بمعنى فاعل - فلا .

(فصل) وَحَمَلُوا على هذا الجمع أربعةَ أنواع[١] :

أحدُها : أسماءُ جُموع وهى : أُولُو[٢] وعالَمون[٣] وعشْرُون وبابُه[٤] .

يقال رجل كريم وامرأة كريمة. أما الصفات التى على وزن «فعول» فيستوى فيها المذكر والمؤنث إذا كانت بمعنى «فاعل» وذكر قبلها الموصوف. أما إذا كانت بمعنى مفعول فلا . وسيأتى مزيد إيضاح لذلك فى «باب التأنيث» . وكذلك إذا كانت الصفة خاصة بالمؤنث ، مثل « مرضع » ـ لا تجمع جمع مذكر ؛ منعاً للتناقض بين ما يدل عليه المفرد ، وما يدل عليه جمع المذكر . وإلى ما سبق يشير ابن مالك بقوله :

(وَارْفَعْ بِوَاوٍ ،وَبِيَا اجْرُرْ وَانْصِبِ ـ سَالِمِ جَمْعِ عَامِرٍ وَمُذْنِبِ)(*)

أى ارفع بالواو ، وانصب وجر بالياء ـ جمع المذكر السالم وما حمل عليه .

وأشار «بعامر» للعلم المذكر ـ العاقل ـ الخالى من التاء ومن التركيب ، و «بمذنب» إلى الصفة التى لمذكر ـ عاقل ـ خالية من تاء التأنيث ـ وليست من باب أفعل فعلاء ـ ولا فعلان فعلى ـ ولا مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ؛ فيقال : عامرون ومذنبون .

(١) هذه الأنواع تعرب بإعرابه ، وليست جمعاً حقيقياً ؛ لأنها فقدت بعض شروط الجمع ، وأكثرها سماعى لا يقاس عليه ، كما سيأتى بيانه .

(٢) أى التى بمعنى « أصحاب » ، وهى اسم جمع تدل على معنى الجمعية ، ولا مفرد لها من لفظها ، ولها مفرد من معناها وهو : «ذو» بمعنى صاحب (٣) هو اسم جمع « عالم » على رأى الأكثرين ؛ لأن « عالم » اسم لما سوى الله ، ويطلق على كل مجموع متجانس من المخلوقات ؛ كعالم الحيوان ـ والجماد ـ والنبات ـ والطيور .. إلخ . و « عالمون » لا يدل إلا على المذكر العاقل ، فهو خاص ، والخاص لا يكون جمعاً للعام. ويرى آخرون أن « عالمون » جمع عالم من باب التغليب ، ولكنه ليس جمع مذكر سالماً حقيقة ؛ لأنه ليس علماً ولا صفة ، فهو ملحق أيضاً كغيره مما فقد بعض الشروط .

(٤) عشرون : اسم جمع لا واحد له من لفظه ولا من معناه . والمراد ببابه : نظائره ، وهى كل العقود بعده إلى التسعين .

(*) « وارفع » فعل أمر «بواو» متعلق به «وبيا» الواو عاطفة «بيا» متعلق باجرر وقصر للضرورة « وانصب» معطوف على اجرر ومتعلقه محذوف ـ أى وانصب بيا « سالم» مفعول به تنازعه كل من : ارفع ـ واجرر ـ وانصب ، وأعمل الأخير ، وحذف الضمير من الأولين « جمع » مضاف إليه « عامر » مضاف إليه لجمع « ومذنب » معطوف على عامر .

الثانى : جُموع تكسير[1] وهى : بَنُون ـ وَحَرُّون ـ وَأَرَضُون[2] ـ وَسِنُون وبابُه[3] ؛ فإنَّ هذا الجمعَ مُطَّرِد فى كلِّ ثُلَاثِىٍّ حُذِفَتْ لامُه ، وَعُوِّضَ عنها هاءُ التأنيث ، ولم يُـكَسَّر ، نحو : عِضَة وَعِضِين[4] ـ وعِزَة وَعِزِين[5] ـ وَثُبَة وَثُبِين[6] . قال الله تعالى : (كَمْ لَبِثْتُمْ فى الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ[7] ـ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ[8] ـ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ)[9] . ولا يجوزُ ذلك فى نحو : « تَمْرَة » لعدم الحذف . ولا فى

(١) لها مفرد من لفظها . ولـكنه لا يسلم من التغيير عند جمعه ، فألحقت بجمع المذكر فى إعرابها بالحروف (٢) « بنون » مفرده « ابن » ، حذفت منه الهمزة عند الجمع . «حرون» مفردها «حرة»،وهى أرض مليئة بحجارة نخرة سود ؛ جمعوها بالواو ، حملا على « أرضون » ـ لأنها مؤنثة مثلها . ويقال : «إحرون» بزيادة الهمزة فى الجمع . و « أرضون » ليس لهـا مفرد إلا «أرض» فتغيرت حركة الراء عند الجمع . على أن المفرد مؤنث ـ وغير عاقل (٣) مفرد سنون : سنة ـ بفتح السين ـ وهى فى الجمع مكسورة. والمراد ببابه ـ كما ذكره المصنف ـ : كل اسم ثلاثى حذفت لامه وعوض عنها تاء التأنيث المربوطة ، ولم يسمع له جمع تـكسير يعرب معه بالحركات .

(٤) أصل عضة ـ عضه بالهاء ؛ من العضه ـ وهو الـكذب والافتراء ، يقال : فلان كلامه عضه ـ أى كذب وبهتان . وقيل : أصله عضو ـ من التعضية ، وهى التفريق ، يقال : عمل فلان ـ عضو بين زملائه ـ أى تفريق وتشتيت بينهم ؛ فلام الكلمة هاء ـ أو واو (٥) العزة : الفرقة من الناس ، وأصلها عزى ، يقال : هذه عزة تجاهد بإخلاص . والعزين : الفرق المختلفة ، تعتزى كل فرقة وتنتسب إلى غير ما تعتزى إليه الأخرى (٦) الثبة : الجماعة ، وأصلها ثبو ـ أو ثبى ، يقال : القوم مختلفون ؛ ثبة راضية ، وثبة غير راضية . ويجوز فى الجمع ضم الثاء وكسرها وهو الأفصح .

(٧) « كم » اسم استفهام معمول للبثتم مبنى على السكون فى محل نصب « عدد » مميز لـكم «سنين» مضاف إليه مجرور بالياء ، لأنه ملحق بجمع المذكر «المؤمنون ـ ١١٧»

(٨) « عضين » مفعول ثان لجعلوا وعلامة نصبه الياء . «الحجر ـ ٩١» .

(٩) « عزين » صفة «لمهطعين» الواقع حالا من «الذين كفروا» ، منصوب بالياء « المعارج ـ ٣٧ » .

نحو : «عِدَة» ـ و «زِنَة» ؛ لأنّ المحذوفَ الفاء . ولا فى نحو : «يَد» و«دَم»(١) . وشذّ : «أَبُون» ـ و«أَخُون»(٢) . ولا فى «اسْم» ـ و«أُخْت» ـ و «بِنْت» ؛ لأنّ العِوَضَ غيرُ التاء(٣) . وشذّ : «بَنُون»(٤) . ولا فى نحو : «شَاة» ـ و «شَفَة»(٥) ؛ لأنهما كُسِّرَا على شِيَاه وَشِفَاه .

الثالث : جُموع تصحيح لم تَسْتَوْفِ الشروط ؛ كأَهْلُون ـ وَوَابِلُون(٦) ؛ لأنّ أَهْلاً وَوَابِلاً ليسا عامين ولا صِفتين ، ولأنّ وَابِلاً لغير عاقل .

الرابع : ما سُمِّىَ به من هذا الجمع وما أُلْحِق به ؛ كَعِلِّيُّونَ ـ وَزَيْدُون(٧) مُسَمًّى به . ويجوز فى هذا النوع : أن يُجْرَى مُجْرَى «غِسْلِين»(٨) فى فى لزومِ الياءِ والإعرابِ بالحركاتِ على النُّون مُنَوَّنة(٩) . ودُونَ هذا :

(١) لأن لامهما حذفت ولم يعوض عنها شىء . وأصلهما : «يدى» ـ و «دمى» .

(٢) وكذلك «هنون» ؛ لأن مفردها واوى اللام ، وقد حذفت الواو ولم يعوض عنها شىء . أما الواو الموجودة فهى الواو التى ترفع بها الأسماء الستة فى لغة من يرفعها بالواو ـ مع حذف لامها ، وهى المعروفة بلغة النقص .

(٣) ذلك لأن الأصل : «سمو» و «أخو» و «بنو» على المشهور ، حذفت اللام فى الثلاثة ، وعوض عنها الهمزة فى اسم وسكنت السين ، وعوضت التاء المفتوحة فى الأخيرتين (٤) جمع ابن؛ لأن المعوض فيه همزة الوصل ـ وأصله بنو (٥) أى وإن كانا محذوفى اللام وعوض عنها هاء التأنيث (٦) جمعا : أهل ـ وهم العشيرة ، ووابل ـ وهو المطر الغزير (٧) عليون : اسم لأعالى الجنة ، ومفرده «على» بمعنى المكان العالى ـ أو «علية» بمعنى الفرقة العالية ، وهو ملحق بجمع المذكر . أما «زيدون» فجمع مسمى به . وهذان يعربان بالحروف إجراء لهما على ما كانا عليه قبل التسمية ، وإن كانا مفردين الآن . ويلحق بهذا : كل اسم من غير الأنواع السابقة ، لفظه لفظ الجمع ؛ سواء كان نكرة مثل : ياسمين ـ زيتون ، أو علما مثل : صفين ـ فلسطين .

(٨) الغسلين : هو ما يسيل من أجساد أهل جهنم ؛ من صديد وغيره .

(٩) هذا إذا لم يوجد ما يمنع التنوين ؛ ككونه أعجمياً ، مثل : «قنسرين» اسم بلد

أن يُجْرَى مَجْرَى « عَرَبُونٍ »(١) ؛ فى لزومِ الواوِ والإعرابِ بالحركاتِ على النُّونِ مُنوَّنةً(٢) ، كقوله : * وَاعتَرَتْنى الْهُمُومُ بالمَاطِرُونِ *(٣) .
ودُونَ هذه : أن تلزمه الواوُ وفتحُ النون(٤) . وبعضُهم يُجْرَى « بَنِين » و « بابَ سِنِين » ـ مُجْرَى غِسلين(٥) ، قال :

وكان لنا أبُو حَسَنٍ عَلِيٌّ أَبًا بَرًّا وَنحنُ لَهُ بَنِينُ(٦)

بالشام ، أو وجود « أل » فى أوله ، أو الإضافة فى آخره . وإلا فإنه يعرب على النون من غير تنوين (١) العربون ـ بضم العين وسكون الراء ، أو بفتحهما على أفصح اللغات فيه ـ ما يقدمه المشترى من الثمن لضمان إتمام عقد المبايعة ، وقول العامة «عربون» بفتح العين وسكون الراء ـ لحن (٢) أى إن لم يوجد مانع كما تقدم (٣) هذا عجز بيت من الخفيف لأبى دهبل الجمحى ، من قصيدة يشبب فيها بعاتكة بنت معاوية . وصدره :

* طَالَ لَيْلِى وَبِتُّ كالمَجْنُونِ *

اللغة والإعراب : اعترتنى : غشيتنى ونزلت بى . الهموم : الأحزان ـ جمع هم . الماطرون : موضع بالشام ، وهو فى الأصل جمع ماطر ، ثم سمى به . « ليلى » فاعل طال « كالمجنون » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر « بت » لأنها ناقصة ، وجملة « وبت » حالية قرنت بالواو .

والمعنى : يقول : إن ليله قد طال وصار فى حيرة واضطراب ، بسبب بعده عن أحبابه ، وتذكره لهم فى نومه ، ونزلت به الهموم والأحزان فى هذا المكان .

والشاهد : فى « الماطرون » فإنه جمع مذكر مسمى به ، فلزمته الواو وأعرب على النون بكسرة ظاهرة كالاسم المفرد ، ولم ينون لوجود أل .

(٤) ويعرب بحركات مقدرة على الواو للثقل فى الأحوال الثلاثة ، كما تقدر على الألف فى المثنى . وتكسر نونه عند من يلزمه الألف . ويلزم على هذه اللغة تقدير الإعراب فى وسط الكلمة ، ووجود أسماء آخرها واو قبلها ضمة ، وتقدر عليها حركات الإعراب ، وهذا مالا نظير له فى اللغة العربية (٥) أى فى لزوم الياء ، والإعراب بحركات ظاهرة على النون : منونة غالباً ، وغير منونة على لغة البعض . ولا تسقط هذه النون عند الإضافة (٦) بيت من الوافر ، ينسب لأحد شيعة سيدنا على رضى الله عنه وقيل : هو لسعيد بن قيس يخاطب معاوية بن أبى سفيان .

وقال : * دَعَانِيَ مِنْ نَجْدٍ فإنَّ سِنِينَهُ *[1] . وبعضُهم يطردُ هذه

اللغة والاعراب : أبو حسن : كنية سيدنا على ، كنى بابنه الحسن من السيدة فاطمة بنت الرسول . براً : محسناً عطوفاً . « لنا » نعت لأباً ، وقد تقدم عليه فيعرب حالا منه « أبو » اسم كان مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة « حسن » مضاف إليه « على » بدل أو عطف بيان لأبو حسن « أباً » خبر كان « ونحن » الواو للحال « نحن » ضمير منفصل مبتدأ « له » جار ومجرور حال من بنين « بنين » خبر المبتدأ مرفوع بالضمة .

والمعنى : يقول : إن علياً ـ كرم الله وجهه ـ كان براً بنا ، محسناً إلينا ، يعاملنا كما يعامل الآباء البررة الرحماء أبناءهم ، وكنا نقوم له بواجب البنوة ؛ من البر والطاعة . وفى هذا تنديد بمعاوية ، وأنهم لا يزالون على ولائهم وحبهم لعلى .

والشاهد : فى « بنين » ، فقد جاءت بالياء مع أنها فى موضع رفع ، وجعل الرفع بحركات ظاهرة على النون على لغة بعض العرب ـ وإن لم تكن علماً ؛ كما يقال فى « غسلين » و « يقطين » ونحوهما ؛ من كل اسم مفرد آخره نون قبلها ياء .

(١) هذا صدر بيت من الطويل للصمة بن عبد الله الطفيل ، من شعراء الدولة الأموية . وتمامه :

* لَعِبْنَ بِنَا شِيباً وَشَيَّبْنَنَا مُرْدَا *

اللغة والاعراب : دعانى : اتركانى ، وهو من خطاب الواحد بلفظ الاثنين ؛ تعظيما على عادة العرب ـ أو خطاب لاثنين حقيقة . نجد : أحد أقسام بلاد العرب من جهة العراق . سنينه : جمع سنة وهى العام ، والمراد هنا : العام المجدب . شيباً : جمع أشيب، وهو من ابيض شعر رأسه . مرداً : جمع أمرد ، وهو الذى لم ينبت الشعر فى وجهه . « دعانى » فعل أمر مبنى على حذف النون والألف فاعل ، والنون للوقاية والياء مفعول « سنينه » اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة ، والهاء مضاف إليه « لعبن » الجملة خبر إن « شيباً » حال من « نا » فى « بنا » . « مرداً » حال من نا فى «شيبننا» .

والمعنى : اتركا يا صاحبى ذكرى نجد؛ فإن أعوام الجدب والقحط التى مرت بنا فيها، وما لقيناه من الجهد والعنت ـ هزنا وأزعجنا ، وجعلنا أضحوكة ونحن شيوخ ، وشيبتنا أهوالها ونحن فى زمن الشباب والصبا .

والشاهد : فى « سنينه » حيث نصب بالفتحة الظاهرة على النون ، وجعلت كأنها من

اللغةَ فى جميع المذكر السالم، وكلِّ ما حُمِل عليه(١). ويُخَرَّجُ عليها قولُه:

* لاَ يَزَالُونَ ضَارِبِينَ القِبَابِ *(٢)

وقولُه: * وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ *(٣)

أصل الكلمة مثل « حين » و « غسلين » ولهذا لم تحذف للاضافة ، وفى الحديث : « اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف » فى رواية تنوين «سنيناً» ، والإتيان بالنون من غير تنوين فى « سنين » ــ للاضافة (١) وهذا ما يشير إليه ابن مالك بقوله :

* وَهُوَ عِنْدَ قَوْمٍ يَطَّرِدْ *

(٢) عجز بيت من الخفيف لم يعلم قائله . وصدره :

* رُبَّ حَيٍّ عَرَنْدَسٍ ذِى طَلاَلٍ *

اللغة والاعراب : عرندس : قوى ــ ذو منعة وعزة . طلال: حسن ورواء وجمال هيئة ، وهو اسم جنس جمعى لطلالة . القباب : الخيام ــ جمع قبة ، وهى البيت من الأديم ــ أو الخشب ــ أو اللبن ــ أو نحو ذلك ، وقد تطلق على ما يتخذ من البناء . « حى » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة ، منع من ظهورها حرف الجر الشبيه بالزائد ، « عرندس » صفة لحى باعتبار اللفظ ، وكذلك «ذى طلال» «لا» نافية «يزالون» فعل مضارع ناقص مرفوع بثبوت النون والواو اسمها « ضاربين» خبر يزال منصوب بالفتحة الظاهرة « القباب » مضاف إليه ، وجملة « لا يزالون » خبر المبتدأ .

والمعنى : كثير من الأقوياء أصحاب العز والجاه والمنعة ــ لا يزالون يقيمون فى ديارهم الأولى، ويسكنون الخيام على عادتهم، ولم يغرهم ما صاروا إليه من الحضارة ــ على ترك مساكنهم

والشاهد : فى «ضاربين» حيث أعرب بالحركات ونصب بالفتحة الظاهرة على النون. ويدل على ذلك عدم حذفها للاضافة . أو نصب القباب على أنه مفعول به لضاربين .

(٣) هذا عجز بيت من الوافر ، ينسبونه لسحيم بن وثيل الرياحى ، وصدره :

* وَمَاذَا تَبْتَغِى الشُّعَرَاءُ مِنِّى *

وهو فى ديوان جرير من مقطوعة له لفضالة العرنى ، وقد توعده بالقتل . ومطلعها :

عَرِينٌ مِنْ عُرَيْنَةَ لَيْسَ مِنَّا بَرِئْتُ إِلَى عُرَيْنَةَ مِنْ عَرِينِ

اللغة والاعراب : تبتغى : تطلب . « ماذا » اسم استفهام مفعول لتبتغى . أو «ما» اسم استفهام مبتدأ ، و « ذا » اسم موصول خبر ، وجملة تبتغى صلة « الشعراء » فاعل

. . . .

تبتغى «حد» مفعول جاوزت «الأربعين» مضاف إليه مجرور بكسرة ظاهرة على النون

والمعنى : ما الذى تريده منى الشعراء وقد تجاوزت سن الأربعين ، وعركت الدهر وجربته ، فلا أخدع ، ولا يستطاع النيل منى ؟

والشاهد : فى « الأربعين » حيث أعرب وجر بالكسرة على النون مع لزوم الياء فيه وفى بقية العقود. وقيل إنه معرب بالحروف ، وهو مجرور بالياء نيابة عن الكسرة ، لأنه ملحق بجمع المذكر ، وكسر النون فيه لغة كما سيأتى قريباً .

وإلى ما تقدم من أنواع الملحق ـ يشير ابن مالك بقوله :

(وَشِبْهِ ذَيْنِ وَبِهِ « عِشْرُونَا » وَبَابُهُ أُلْحِقَ وَ « الأَهْلُونَا »
أُولُو ، وَعَالَمُونَ ، عِلِّيُّونَا ، وَ «أَرَضُونَ» شَذَّ ، وَ « السِّنُونَا »
وَبَابُهُ ، وَمِثْلَ «حِينٍ» قَدْ يَرِدْ ذَا الْبَابُ ، وَهْوَ عِنْدَ قَوْمٍ يَطَّرِدْ)(*)

يريد بشبه ذين : ما أشبه « عامر » ـ من كل علم مستوف للشروط ، وما أشبه كلمة « مذنب » ـ من كل صفة كذلك . ثم ألحق بالجمع «عشرون» وبابه الذى شرحناه ، وكذلك أهلونا ، وأولو ، وعالمون ، وعليون . ثم قال : وشذ : أرضون ـ والسنون وبابه، وخصهما بالشذوذ، مع أن جميع الملحقات شاذة؛ لأن الشذوذ فيهما أشد؛ لفقدهما أكثر الشروط ؛ فكل منهما : جمع تكسير ـ ومفرده مؤنث ـ وغير علم أو صفة ـ وغير عاقل . ثم بين أن « سنين وبابه » قد يعرب إعراب «حين» ـ وهو الذى سماه المصنف : « إعراب غسلين » ؛ فتلازمه الياء والنون ، وتظهر الحركات على النون منونة . ومن العرب من يجعل هذا الإعراب عاماً لكل جمع مذكر سمى به ، ولا يقتصر على سنين وبابه . ويتلخص : مما تقدم : أن فى جمع المذكر وما ألحق به خمس لغات :

(١) إعرابه بالحروف ؛ بالواو رفعاً ، وبالياء جراً ونصباً ، مع فتح النون ، وهذه أفصح اللغات وأشهرها .

(*) «وشبه» معطوف على عامر ومذنب «ذين» اسم إشارة مثنى مضاف إليه مبنى على الياء فى محل جر «وبه» متعلق بألحق «عشرونا» مبتدأ «وبابه» معطوف عليه «ألحق» الجملة خبر المبتدأ «والأهلونا» هو وما بعده معطوف على عشرون بإسقاط العاطف فى بعضها على أنها مبتدآت حذف خبرها ـ أى كذلك ألحقت . «وأرضون» مبتدأ «شذ» الجملة خبر «والسنون» مبتدأ حذف خبره لدلالة شذ عليه. «وبابه» معطوف على السنون «ومثل» حال من فاعل يرد «حين» مضاف إليه «ذا» اسم إشارة فاعل يرد «الباب» بدل من ذا ـ أو عطف بيان «وهو» الواو عاطفة، وهو مبتدأ «عند قوم» ظرف ومضاف إليه متعلق بيطرد، وجملة «يطرد» خبر المبتدأ

(فصل) نُونُ المُثَنَّى وما حُمِلَ عليه(١) مكسورةٌ ، وَفَتْحُهَا بعد الياء لُغَةٌ(٢) كقوله : * عَلَى أَحْوَذِيَّيْنَ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً *(٣) . وقيل: لا يختصُّ بالياء(٤) كقوله : * أَعْرِفُ مِنْهَا الْجِيدَ وَالْعَيْنَانَا *(٥)

(ب) لزوم الواو ، وإعرابه بحركات مقدرة فى الأحوال الثلاثة — مع فتح النون .

(حـ) لزوم الواو ، وإعرابه بحركات ظاهرة على النون — مع التنوين .

(د) لزوم الواو ، وإعرابه بحركات ظاهرة على النون — مع عدم التنوين .

(هـ) الإتيان بالياء فى الأحوال الثلاثة ، وتحريك النون منونة بحركات الإعراب ، كأنه اسم مفرد مختوم بياء ونون ، نحو : مسكين — وغسلين .

(١) يدخل فى ذلك : ما سمى به ، وما ثنى على سبيل التغليب ، واثنان واثنتان ، وغيرها . . إلخ (٢) وفى لغة: ضمها بعد الألف ، ومنه قول الشاعر :

يَا أَبَتَا أَرَّقَنِي الْقِذَّانُ وَالنَّوْمُ لا تَأْلَفُهُ الْعَيْنَانُ

والقذان: بكسر القاف وتشديد الذال — جمع قذة ، أو قذذ — كبطل ، وهى البرغوث. وقيل : هو بالدال المهملة (٣) صدر بيت من الطويل لحميد بن ثور الهلالى — أبو المثنى، من كلمة يصف فيها قطاة ، وعجزه :

* فَمَا هِيَ إِلاَّ لَمْحَةٌ وَتَغِيبُ *

اللغة والإعراب : أحوذيين: مثنى أحوذى — وهو الخفيف السريع فى السير، والمراد هنا جناحا القطاة . استقلت : ارتفعت وعلت فى الجو . عشية : هى ما بين الزوال إلى غروب الشمس . لمحة : نظرة سريعة . « على أحوذيين » جار ومجرور متعلق باستقلت « عشية » ظرف زمان « فما » الفاء عاطفة ، و «ما» نافية « هى » ضمير منفصل مبتدأ « إلا » أداة استثناء ملغاة « لمحة » خبر .

والمعنى : يصف القطاة بالخفة وسرعة الطيران فيقول: إنها ارتفعت فى الجو على جناحين خفيفين سريعين فى الحركة ، فى وقت العشية ، فما يشاهدها الرائى عند الطيران — إلا مقدار لمحة وتغيب عنه بعد ذلك .

والشاهد : فى «أحوذيين» ، حيث روى بفتح النون على لغة ، وهو معرب بالياء ، لأنه مثنى — لا بالحركات ؛ لأنه مجرور (٤) أى: بل يكون مع الألف أيضاً .

(٥) صدر بيت من الرجز ، ينسبه بعض النحاة إلى رؤبة ، وقيل لغيره. وعجزه :

* وَمَنْخِرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا *

وقيل : البيتُ مصنوع[1] . وَنُونُ الْجمعِ مفتوحة . وكَسْرُها جائز في الشِّعر بعد الياء ؛ كقوله : * وَأَنْـكَرْنَا زَعَانِفَ آخَرِينِ *[2] .

وقوله : * وقد جاوَزْتُ حَدَّ الأرْبَعِينِ *[3]

﴿ اللغة والاعراب : الجيد : العنق . وجمعه أجياد . ظبيان ـ بفتح الظاء ـ اسم رجل . « الجيد » مفعول أعرف « والعينانا » معطوف عليه منصوب بفتحة مقدرة على الألف على لغة من يلزم المثنى الألف ، أو مبتدأ مرفوع بالألف وخبره محذوف ـ أى كذلك « ومنخرين » معطوف على الجيد منصوب بالياء « ظبيانا » مفعول أشبه والألف فاعله

والمعنى : أعرف من هذه الفتاة جيدها وعينيها ، ومنخرين يشبهان منخرى ظبيان ، ويقال إنه كان معروفاً بكبر الأنف .

والشاهد : فى قوله « والعينانا » حيث فتح نون المثنى بعد الألف ، كما فتحت بعد الياء . وفيه شاهد آخر وهو : مجىء المثنى بالألف فى حالة النصب كما تقدم . وعليها ورد قوله عليه السلام : « لا وتران فى ليلة » .

(١) أى غير عربى ، فلا يصلح شاهداً . قيل : وهو بعيد ؛ لأن أبا زيد رواه ، وهو من الرواة الثقات (٢) هذا عجز بيت من الوافر لجرير ـ من مقطوعته التى أشرنا إليها قريباً ـ يخاطب فضالة العرنى . وصدره :

* عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي أَبِيهِ *

اللغة والاعراب : جعفر : هو جعفر بن ثعلبة ـ أخو عرين بن ثعلبة ، وعرين : أحد آباء فضالة . زعانف : جمع زعنفة ، وهى طرف الأديم ـ أو هدب الثوب ، والمراد هنا : الأتباع والأدعياء . «جعفراً» مفعول عرفنا «وبنى» معطوف على جعفراً منصوب بالياء مضاف إلى أبيه « آخرين » صفة لزعانف منصوب بالياء أيضاً .

والمعنى : عرفنا جعفراً وإخوته ؛ لأنهم مشهورون بكريم نسبهم ورفعة منزلتهم ، وأنكرنا غيرهم ؛ لأنهم أدعياء ، ليس لهم أصل معروف ، ولا مكانة مرموقة .

والشاهد : فى « آخرين » حيث أعرب بالياء إعراب جمع المذكر السالم ، وكسرت نونه بعدها . قيل : وذلك جائز فى الشعر ، والراجح أنه لغة (٣) تقدم هذا البيت قريباً ، وأعيد هنا للاستشهاد به على كسر النون فى جمع المذكر للضرورة ـ أو على لغة كما بينا . وإلى ما تقدم فى نونى الجمع والمثنى يشير الناظم بقوله :

(الباب الرابع) الجمع بألفٍ وتاءٍ مزيدتين[١]؛ كهندات ومسلمات؛ فإنَّ نصبَهُ بالكسرة[٢] نحو: (خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ)، وربما نُصِبَ بالفتحة إن كان محذوف اللام[٣]؛ كسمعْتُ لُغَاتَهم. فإن كانت التاء أصلية؛ كأبياتٍ وأمواتٍ، أو الألفُ أصليةً؛ كقُضَاةٍ وغُزَاةٍ[٤] – نُصِبَ بالفتحة.

وَحُمِلَ على هذا الجمع شيئان:

(وَنُونَ مَجْمُوعٍ وَمَا بِهِ الْتَحَقْ ... فَافْتَحْ، وَقَلَّ مَنْ بِكَسْرِهِ نَطَقْ
ونُونُ مَا ثُنِّيَ وَالْمُلْحَقِ بِهْ ... بِعَكْسِ ذَاكَ اسْتَعْمَلُوهُ، فَانْتَبِهْ)(*)

(١) هو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة ألف وتاء فى آخره أغنت عن عطف المفردات المتشابهة فى المعنى والحروف والحركات. وعبر بذلك، للاشارة إلى أنه لافرق بين أن يكون مسمى هذا الجمع مؤنثاً بالمعنى فقط – كهندات، أو بالتاء كذلك – كطلحات أو بهما معاً – كفاطمات، أو بالألف المقصورة أو الممدودة – كحبليات وصحراوات، أو يكون مسماه مذكراً – كاصطبلات. وهذا أفضل من تسميته جمع المؤنث السالم لما ذكرنا.

(٢) أى نيابة عن الفتحة، ويجر بالكسرة.

(٣) أى فى المفرد، ولم ترد إليه فى الجمع كما مثل المصنف؛ فإن ردت اللام فى الجمع، مثل: سنوات وسنهات – فى جمع سنة، وأخت وأخوات – وجب نصبه بالكسرة اتفاقاً.

(٤) الألف فى قضاة منقلبة عن ياء – وأصلها: قضية، وفى غزاة منقلبة عن واو – وأصلها: غزوة، تحركت الياء والواو فيهما، وانفتح ما قبلهما، فقلبتا ألفين.

(*) «ونون» مفعول مقدم لافتح «مجموع» مضاف إليه «وما» اسم موصول معطوف على مجموع «به» متعلق بالتحق، وجملة «التحق» صلة الموصول وفاعله يعود على ما «فافتح» الفاء زائدة لتزيين اللفظ، و«افتح» فعل أمر «من» اسم موصول فاعل قل «بكسره» متعلق بنطق والضمير العائد على النون مضاف إليه، وجملة «نطق» صلة الموصول. «ونون» مبتدأ «ما» اسم موصول مضاف إليه «ثنى» ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على ما، والجملة صلة ما «والملحق» معطوف على ما «به» متعلق بالملحق «بعكس» متعلق باستعملوه «ذاك» ذا مضاف إليه والكاف حرف خطاب، وجملة «استعملوه» خبر المبتدأ الذى هو نون «فانتبه» فعل أمر

أُولاتُ[١] نحو: (وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ)[٢]. وَمَا سُمِّيَ بهِ من ذلك[٣] نحو: رَأَيْتُ عَرَفاتٍ ـ وَسَكَنْتُ أَذْرِعاتٍ «وهي قرية بالشام»؛ فبعضُهم يُعْرِبُهُ على ما كان عليه قبل التسمية[٤]. وبعضُهم يتركُ تنوينَ ذلك[٥]. وبعضُهم يُعْرِبُهُ إعرابَ مالا ينصرف[٦]. وَرَوَوْا بالأوجه الثلاثة قولَه:

تَنَوَّرْتُهَا من أَذْرِعاتٍ وَأَهْلُهَا ... بِيَثْرِبَ، أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِي[٧]

(١) هي اسم جمع بمعنى «ذوات» ـ لاواحد لها من لفظها، ومفردها من معناها: «ذات» بمعنى صاحبة. و «أولات» في الآية خبر «كن» منصوبة بالكسرة نيابة عن الفتحة؛ لأنها ملحقة بجمع المؤنث السالم، واسمها ضمير النسوة المدغم فيها نونها. و «أولات» مضافة دائماً، ولهذا ترفع بالضمة، وتنصب وتجر بالكسرة من غير تنوين، وإضافتها لا تكون إلا لاسم جنس ظاهر، مثل: فضل ـ أدب ـ حلم. أما غير الظاهر فلا تضاف إليه (٢) الطلاق ـ ٦ (٣) أي الثاني مما حمل على هذا الجمع: ماسمي به منه ومما ألحق به، وصار علماً لمذكر أو لمؤنث، مثل: عنايات ـ ونعمات.

(٤) أي بالضمة رفعاً، وبالكسرة نصباً وجراً ـ إعراب جمع المؤنث السالم، ولا يحذف التنوين في جميع الحالات؛ لأنه تنوين المقابلة ـ لاتنوين الصرف.

(٥) أي مراعاة للعلمية والتأنيث، ويعربه كما كان قبل التسمية ـ مراعاة للجمعية.

(٦) فيترك التنوين ويجره بالفتحة، مراعاة للتسمية. وهذا خير الآراء؛ لأنه يمنع اللبس ويزيل الإبهام. (٧) هذا بيت من الطويل لامرىء القيس الكندي، الشاعر الجاهلي ـ في محبوبته، من قصيدته المشهورة التي مطلعها:

أَلَا عِمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي ... وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ في العُصُرِ الخَالِي؟

اللغة والاعراب: تنورتها: نظرت إلى نارها بقلبي لشدة تعلقي بها. أذرعات: بلد بالشام، والنسبة إليها أذرعي. يثرب: اسم للمدينة المنورة. أدنى دارها: أقرب مكان من دارها. نظر عالي: أي يحتاج إلى نظر بعيد. «من أذرعات» جار ومجرور متعلق بمحذوف، حال من التاء في تنورتها «وأهلها» الواو للحال، وأهلها مبتدأ مضاف إلى ها «بيثرب» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر، وهو ممنوع من الصرف

. . . .

للعلمية والتأنيث « أدنى دارها » مبتدأ ومضاف إليه « نظر » خبر «عالى» صفة لنظر .

والمعنى : نظرت إلى نار المحبوبة التى يشعلها أهلها للقرى ونحوه ، وأنا بأذرعات وهى بيثرب ، مع أن أقرب مكان من دارها يحتاج الناظر منه — إذا أراد رؤية دارها — إلى نظر عال بعيد ، فكيف وبيننا هذا البون الشاسع ؟ إنه الوجد والشوق ونار الحب يحمل الشاعر إلى هذه المبالغة الشديدة .

والشاهد: فى «أذرعات» ؛ روى بالجر — بكسر التاء منونة — عند أكثر النحاة ؛ مراعاة للجميعة قبل التسمية، والتنوين للمقابلة . وبالجر بالفتحة بلا تنوين ؛ مراعاة للحالة الراهنة — وهى العلمية والتأنيث ، فيكون ممنوعاً من الصرف لذلك . وبالجر بالكسرة بدون تنوين ؛ مراعاة للحالتين : الأصلية وهى الجمعية ، والحالية وهى كونه علماً لمؤنث وفيما سبق يقول ابن مالك :

(وَمَا بِتَا وَأَلِفٍ قَدْ جُمِعَا يُكْسَرُ فِى الْجَرِّ وَفِى النَّصْبِ مَعَا
كَذَا «أُولَاتُ» وَالَّذِى اسْمًا قَدْ جُعِلْ كَـ«أَذْرِعَاتٍ» فِيهِ ذَا أَيْضًا قُبِلْ (*)

يريد أن ما جمع بتاء وألف — يكسر فى حالتى الجر والنصب . ويلحق به نوعان : اسم الجمع ، نحو « أولات » ، وما جعل منه علماً ؛ كأذرعات .

هذا : وينقاس هذا الجمع فى ستة أشياء :

(ا) كل ما ختم بالتاء غير الأصلية ؛ سواء كان علماً كفاطمة — أو غير علم كصناعة وتجارة ، مؤنثاً لفظاً ومعنى — كعائشة — أو لفظا فقط ، كحمزة وطلحة — من أعلام الرجال . وسواء كانت التاء للتأنيث كهذه الأمثلة ، أو للعوض نحو عدة وثبة

(*) «وما» الواو للاستئناف «ما» اسم موصول مبتدأ «بتا» جار ومجرور متعلق بجمع مقصود لفظه «وألف» معطوف على تا «قد جمعا» الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة ما ، والألف للاطلاق «يكسر» الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدأ «فى الجر» متعلق بيكسر «وفى النصب» معطوف على الجر «معاً» ظرف متعلق بمحذوف حال من الجر والنصب. «كذا» متعلق بمحذوف خبر مقدم «أولات» مبتدأ مؤخر مقصود لفظه «والذى» اسم موصول مبتدأ أول، والواو للاستئناف «اسماً» مفعول ثان مقدم لجعل «قد» حرف تحقيق «جعل» ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على الذى وهو المفعول الأول، والجملة صلة الموصول «كأذرعات» متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف وتقدم مثله « فيه » متعلق بقبل « ذا » اسم إشارة مبتدأ ثان «أيضاً» مفعول مطلق «قبل» الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدأ الثانى وهو ذا ، وجملة الثانى وخبره خبر الأول وهو « الذى » وجملة كأذرعات — معترضة بين المبتدأ الأول وخبره .

(الباب الخامس) ما لا ينصرف(١). وهو ما فيه علتان من تسع(٢)،

أو للمبالغة كعلامة. ويستثنى مما فيه التاء: امرأة وأمة ـ وشاة ـ وشفة ـ وقلة «اسم لعبة للأطفال» ـ وأمة ـ وملة؛ لأنها لم تسمع عن العرب ولعلهم استغنوا بتكسيرها. ويرى بعض الباحثين جواز جمعها حيث لا مانع.

(ب) ما فى آخره ألف التأنيث المقصورة أو الممدودة، سواء أكان علماً لمؤنث، نحو: سعدى وعصماء؛ أم غير علم، نحو: فضلى وحسناء؛ أم علماً لمذكر، كدنيا وزكرياء ـ علمين لمذكر. ويستثنى من المقصورة: «فعلى» مؤنث فعلان، كسكرى وعطشى. ومن الممدودة: «فعلاء» مؤنث أفعل، كحمراء وزرقاء؛ فإنهما يجمعان جمع تكسير على وزن «فعل» كما سيأتى فى جمع التكسير عند قول الناظم:

* فعل لنحو أحمر وحمرا *

(ح) كل علم لمؤنث حقيقى وليست فيه علامة تأنيث، مثل: زينب ـ إحسان ـ بدر

(د، هـ) مصغر المذكر غير العاقل، نحو: نهير ـ جبيل. وكذلك وصفه، تقول: نهيرات جميلات ـ وجبيلات شامخات ـ وأيام معدودات. فإن كان وصفا لمذكر عاقل كعالم مثلا، أو وصفا لمؤنث خاليا من علامة التأنيث ـ لم يجمع بالألف والتاء، سواء كان خاصاً بالمؤنث كطالق وحائض ومرضع ـ أو كان له مذكر يشاركه كجريح ـ وصبور ـ وعدو

(و) كل خماسى لم يسمع له عن العرب جمع تكسير، مثل: سرادقات ـ حمامات ـ اصطبلات. وما عدا هذه الأنواع يقتصر فيه على السماع، مثل: شمالات ـ سموات ـ سجلات. وقد أشار بعضهم إلى هذه الأنواع ـ ما عدا السادس ـ بقوله:

وَقِسْهُ فى ذِى التَّا، وَنحوِ ذِكْرَى ... وَدِرْهَمٍ مُصَغَّرٍ، وَصَحْرَا

وَزَيْنَبٍ، وَوَصْفُ غيرِ العَاقِلِ ... وَغيرُ ذَا مُسَلَّمٌ لِلنَّاقِلِ

(١) أى الاسم الذى لا ينصرف ـ أى لا ينون، بل يرفع بالضمة، وينصب ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة بلا تنوين.

(٢) هذه العلل التى تسبب منع الاسم من التنوين ـ سيأتى شرحها فى باب خاص. وقد جمعها ابن النحاس فى قوله:

(اجْمَعْ، وَزِنْ، عَادِلاً، أَنِّثْ، بِمَعْرِفَةٍ

رَكِّبْ، وَزِدْ عُجْمَةً، فَالْوَصْفُ قَدْ كَمَلاَ)

والذى يعنينا هنا ما يناسب الإعراب، وهو ما تنوب فيه حركة عن حركة.

كـ«أحسَن»[1]، أو واحدة منها تقومُ مقامها، كـ«مساجدَ وصحراء»[2]؛ فإنّ جرَّه بالفتحة[3] نحو: (فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا)[4]؛ إلاَّ إنْ أُضيف[5] نحو: (فِى أَحْسَنِ تَقْوِيم)[6] ـ أو دَخَلَتْهُ أَلْ؛ مَعْرِفَةً، نحو: فى المساجدِ ـ أو موصولةً (كالأعمَى وَالأصَمِّ)[7] ـ أو زائدةً، كقوله:

* رَأَيْتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكاً *[8]

---

(١) العلتان فيه هما: الصفة ـ ووزن الفعل.
(٢) العلة فى مساجد: صيغة منتهى الجموع، وفى صحراء: ألف التأنيث الممدودة.
(٣) أى نيابة عن الكسرة.
(٤) سورة النساء ـ الآية ٨٦
(٥) فإنه يجر حينئذ بالكسرة ـ لا بالفتحة.
(٦) سورة التين ـ الآية ٤
(٧) من الآية: ٢٤ من سورة هود

والصحيح كما ذكر صاحب المغنى: أن «أل» الداخلة على الصفة المشبهة، كالأعمى، والأصم، واليقظان ـ حرف تعريف لا موصولة

(٨) هذا صدر بيت من الطويل للرماح بن أبرد ـ المعروف بابن ميادة، من قصيدة يمدح فيها الوليد بن اليزيد بن عبد الملك بن مروان، وعجزه:

* شَدِيداً بِأَعْبَاءِ الْخِلاَفَةِ كَاهِلُه *

اللغة والإعراب: أعباء: جمع عبء ـ وهو ما يثقل حمله، والمراد بأعباء الخلافة: مصاعبها وأمورها الشاقة. كاهله، الكاهل: ما بين الكتفين، وهو الذى يحمل عليه عادة. «الوليد» مفعول رأى «ابن» صفة للوليد «اليزيد» مضاف إليه مجرور بالكسرة «مباركا» حال من الوليد؛ لأن رأى بصرية، وكذلك «شديداً» «كاهله» فاعل شديدا، والهاء مضاف إليه.

والمعنى: أبصرت الوليد رجلا ميمون الطلعة قائماً بأمور الخلافة خير قيام متحملا مشاكلها ومصاعبها، وقادراً على حلها والتخلص منها.

والشاهد: فى «اليزيد» حيث دخلت عليه «أل» الزائدة، فجر بالكسرة، مع أنه علم على وزن الفعل، وفيه العلتان اللتان تقتضيان منعه من الصرف، وجره بالفتحة نيابة عن الكسرة. وإلى هذا الباب أشار الناظم بقوله:

(الباب السادس) الأمثِلةُ الخمسةُ[١] . وهى : كلُّ فِعْلٍ مُضارعٍ اتَّصَل به ألفُ اثْنَيْنِ ، نحو : تَفعلان ـ ويَفعلان ، أو وَاوُ جَمْعٍ ، نحو : تَفعلون ـ ويَفعلون ، أو ياءُ مخاطبةٍ ، نحو : تَفْعَلِينَ ؛ فإنّ رَفْعَهَا بثبوتِ النُّون ـ وَجَزْمَهَا وَنَصْبَهَا بِحَذْفِهَا ، نحو : (فإنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا)[٢] . وَأَمَّا (إلاَّ أَنْ يَعْفُونَ)[٣] ؛ فالواوُ لام الكلِمة[٤] ـ والنُّونُ ضميرُ النِّسوة ..

(وَجُــرَّ بِالفَتْحَــةِ مَالاَ يَنْصَرِفْ
مَا لَمْ يُضَفْ ، أَوْ يَكُ بَعْدَ « أَلْ » رَدِفْ)(*)

ومعنى ردف : تبع «أل» وجاء بعدها مباشرة من غير فاصل . ومعنى البيت : اجرر بالفتحة الاسم الذى لاينصرف مدة عدم إضافته ، وكونه غير واقع بعد « أل » . ويعلل النحاة ذلك ؛ بأن الإضافة من خواص الأسماء ، وهو إنما منع الصرف لشبهه بالفعل ، فإذا وجد معه ما هو من خصائص الأسماء ـ فقد بعد هذا الشبه الذى اقتضى منع صرفه .. والعلة الحقيقية هى السماع عن العرب . ومثل أل «أم» ـ عند بعض القبائل العربية .

(١) قيل : إن هذا أولى من تسميتها بالأفعال الخمسة ؛ لأنها ليست أفعالا معينة ، وإنما هى أمثلة يكنى بها عن كل فعل بمنزلتها . ويعبرون عنها أحياناً ـ بالأمثلة الستة ، ويعدون المسند إلى ألف الاثنين ـ نوعين ؛ للمذكر ، والمؤنث .

(٢) من الآية : ٢٤ من سورة البقرة (٣) من الآية : ٢٣٧ من سورة البقرة أيضاً

(٤) أى لام الفعل ؛ لأن أصله : عفا يعفو ، فإذا قلت : النساء يعفون ، ف «يعفون» مضارع مبنى على سكون الواو لاتصاله بنون النسوة ، ونون النسوة ضمير فاعل . وتقول النساء لن يعفون ـ ولم يعفون ؛ فيكون الفعل مبنى على السكون فى محل نصب ـ أو جزم ؛ لاتصاله بنون النسوة وهى فاعل .

(*) « وجر » فعل أمر مثلث الآخر ، والواو عاطفة أو استئنافية «بالفتحة» متعلق بجر «ما» اسم موصول مفعول جر «لاينصرف» لا نافية والجملة صلة الموصول «ما» مصدرية ظرفية « لم يضف » الجملة صلة ما المصدرية «أو يك» معطوف على يضف ، مجزوم على النون المحذوفة للتخفيف واسمها يعود إلى ما الموصولة «بعد» ظرف متعلق بمحذوف خبر يكن «أل» مضاف إليه مبنى على السكون فى محل جر مقصود لفظه «ردف» فعل ماض والجملة فى محل نصب حال من ما الموصولة

وَالْفِعلُ مَبْنِيٌّ؛ مثل يَتَرَبَّصْنَ ـ وَوَزْنُه «يَفْعُلْن». بخلاف قولك: الرجالُ يَعْفُون؛ فالواوُ ضميرُ المذكَّرِين(١)، وَالنُّونُ علامةُ رَفعٍ ـ فتُحْذَفُ

(١) أي ضمير الجمع وهى الفاعل، أما لام الفعل فمحذوفة، وأصله: يعفوون على وزن يفعلون، استثقلت الضمة على الواو الأولى ـ التى هى لام الفعل ـ فحذفت الضمة، فالتقى ساكنان، فحذفت الأولى لأنها حرف علة، ولم تحذف الثانية لأنها ضمير فاعل، فصار: يعفون ـ على وزن «يفعون»، فإذا دخل ناصب أو جازم ـ حذفت النون، تقول: الرجال لن، ولم ـ يعفوا. ومنه قوله تعالى: (وأن تعفوا أقرب للتقوى)

وخلاصة الفرق بين النساء يعفون، والرجال يعفون ـ مع اتحاد الصورة اللفظية:

(ا) أن لام الفعل غير محذوفة فى العبارة الأولى، ومحذوفة فى الثانية؛ لعلة تصريفية، وهى: التقاء الساكنين.

(ب) أن النون ضمير جمع الإناث ـ وهى فاعل، ولا تحذف لناصب أو جازم فى العبارة الأولى. وهى علامة رفع كالضمة فى العبارة الثانية؛ ولهذا تحذف عند دخول ناصب أو جازم.

(حـ) أن الواو جزء من الكلمة، وهى لامها فى العبارة الأولى، ووزنه: «يفعلن». أما فى الثانية فالواو كلمة مستقلة ضمير جمع الذكور، وليست جزءاً من الكلمة، ووزنه: «يفعون». وقد أشار الناظم إلى هذا الباب بقوله:

(وَاجْعَلْ لِنَحْوِ «يَفْعلاَنِ» النُّونَا ... رَفْعاً، وَ«تَدْعِينَ» وَ«تَسْأَلُونَا»

وَحَذْفُهَا لِلْجَزْمِ وَالنَّصْبِ سِمَهْ ... كَلَمْ تَكُونِى لِتَرُومِى مَظْلَمَهْ)(*)

أى اجعل ثبوت النون علامة للرفع فى: يفعلان ـ وتدعين ـ وتسألونا، وهى الأفعال الخمسة المشتملة على الضمائر السابقة، واجعل حذف النون سمة ـ أى علامة

(*) «واجعل» فعل أمر، والواو عاطفة أو استئنافية «لنحو» متعلق باجعل «يفعلان» مضاف إليه مقصود لفظه «النونا» مفعول أول لاجعل «رفعاً» مفعول ثان ـ أو منصوب على نزع الخافض «وتدعينا» معطوف على «يفعلان» قصد لفظه «وتسألونا» معطوف على يفعلان، أو مبتدأ حذف خبره ـ أى كذلك. «وحذفها» مبتدأ مضاف إلى الهاء «للجزم» متعلق بسمة «والنصب» معطوف على الجزم «سمة» ـ أى علامة ـ خبر المبتدأ مرفوع، ووقف عليه للنظم «كلم تكونى» خبر لمبتدأ محذوف، وياء المخاطبة اسم تكون الناقصة «لتروى» اللام للجحود وتروى منصوب بأن مضمرة وجوباً بعدها بحذف النون والياء فاعل «مظلمة» مفعول تروى، وسكن للروى، وأن المصدرية المضمرة مع مدخولها فى تأويل مصدر مجرور بلام الجحود، واللام ومجرورها متعلقان بمحذوف خبر تكونى ـ أى لم تكونى قابلة لروم ظلم.

نحو: (وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)(١)، وَوَزْنُه «تَفْعُوا» ـ وأصله «تَعْفُوُوا»

(الباب السابع) الفِعْلُ المضارِعُ المعتلُّ الآخِرِ. وهو ما آخِرُه ألف كيخشَى ـ أو ياء كيرمِي ـ أو واو كيدعُو؛ فإنّ جزمهنّ بحذفِ الآخر(٢).

فأمّا قوله:

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي ... بِمَا لاَقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ(٣)

نصبها وجزمها.

(١) سورة البقرة ـ الآية ٢٣٧.

(٢) أى وهو حرف العلة، مع بقاء الحركة التى تناسبه لتدل عليه، وهى: الفتحة قبل الألف، والضمة قبل الواو، والكسرة قبل الياء. وفى حالة النصب تقدر الفتحة على الألف، وتظهر على الواو والياء. وجميعها ترفع بضمة مقدرة.

(٣) هذا مطلع قصيدة لقيس بن زهير بن جذيمة العبسى، يعرض فيها بالربيع بن زياد، لخصومة بينهما.

اللغة والاعراب: الأنباء: الأخبار ـ جمع نبأ وهو الخبر. وقيل: النبأ خاص بما كان ذا شأن من الأخبار، والخبر أعم. تنمى: تزيد وتكثر، لبون: الناقة ذات اللبن، بنى زياد: هم الربيع وإخوته: عمارة، وقيس، وأنس ـ المعروفون بالكملة من الرجال؛ الذين سئلت أمهم فاطمة الأنمارية: أى بنيك أفضل؟ فقالت: هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها. «يأتيك» مضارع مجزوم بحذف الضمة المقدرة ـ أو بحذف حرف العلة، والياء المذكورة للاشباع «بما» الباء زائدة، و «ما» اسم موصول فاعل يأتيك «والأنباء تنمى» الجملة من المبتدأ والخبر الجملة ـ معترضة بين الفعل والفاعل

والمعنى: ألم يبلغك ـ والأخبار سرعان ما تشيع وتنتشر بين الناس ـ ما جرى لنياق بنى زياد؟ وقد أسرت واستولى عليها قهراً عنهم، وهم الأبطال الذين يجلهم الناس ويحترمونهم، ويخشون بأسهم وبطشهم؟

والشاهد: فى «يأتيك»؛ حيث ثبت حرف العلة مع الجازم، وقد اكتفى الجازم بحذف الحركة المقدرة التى كان عليها الفعل قبل دخوله. وقيل: إن الياء المذكورة ليست لام الفعل التى تحذف للجازم؛ لأن هذه حذفت للجازم، أما الياء المذكورة فأتت من إشباع كسرة التاء ـ لضرورة الشعر.

ـ فضرورة . وأما قوله تعالى : (إنَّهُ مَنْ يَتَّقِى وَيَصْبِرْ)[١] ، فى قراءة قُنْبُل[٢] ـ فقيلَ : « مَنْ » موصولة[٣] ، وَتَسْكِينُ « يَصْبِرْ » : إمّا لِتَوَالِى حركاتِ الباء والراءِ والفاء والهمزةِ[٤] ـ أو على أنه وَصَل بِنيةِ الوقف ، وإمّا على العطف على المعنى ؛ لأنّ « مَنْ » الموصولةَ بمعنى الشرطية ؛ لِعُمومِهاَ وإبهامِهاَ[٥] .

تنبيه : إذا كان حرف العِلَّةِ بدلاً من همزة؛ كيقرأْ ـ ويُقرِئْ ـ ويَوْضُؤ : فإن كان الإبدال بعد دخول الجازم ـ فهو إبدال قياسىٌّ[٦] ، ويمتنع حينئذٍ الحذف : لاستيفاءِ الجازم مقتضاه . وإن كان قبله ـ فهو إبدال شاذٌّ[٧] ،

---

(١) سورة يوسف ـ الآية ٩٠

(٢) أى بإثبات الياء فى « يتقى » ، وتسكين الراء فى « يصبر » . وقنبل : هو أبوعمرو محمد بن عبد الرحمن المخزومى المكى ـ الملقب بقنبل . كان إماماً فى القراءات ، ضابطاً متقناً ، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز ، ورحل إليه الناس من سائر الأقطار وهو من أصحاب ابن كثير ، وقد أخذ عنه ، وتوفى بمكة سنة ٢٩١ هـ

(٣) أى ليست شرطية جازمة ، ويتقى مرفوع لا مجزوم .

(٤) أى من قوله تعالى بعد : (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) ، والعلماء يكرهون ، توالى أربع حركات فيما هو كالكلمة الواحدة ، وهنا : نزل « ويصبر فإن » ـ منزلة الكلمة الواحدة

(٥) وأيضاً فدخولها مستقبل ، وتدخل الفاء فى خبرها كما تدخل فى جواب الشرطية . ولهذا صح العطف بالجزم على الصلة كما يعطف على الشرط . وقيل إن « من » شرطية ، والياء فى «يتقى» للاشباع ، ولام الفعل حذفت للجازم . وهنالك لغة تجيز إبقاء حرف العلة فى آخر المضارع المجزوم ، ويكون الجزم بالسكون المقدر على حرف العلة . وكل ما تقدم إذا كان حرف العلة أصلياً فى مكانه ـ لا بدلا من همزة كما سيذكره المصنف

(٦) لأن الهمزة ساكنة بالجازم فتقلب حرف علة من جنس حركة ما قبلها ، ويكون المضارع مجزوماً بسكون مقدر على الهمزة المنقلبة ألفاً أو واواً أو ياء .

(٧) لأن الهمزة المتحركة ، المتحرك ما قبلها ـ لاتبدل .

ويجوز مع الجازم الإثبات والحذف؛ بناءً على الاعتدادِ بالعارض وعدمِه، وهو الأكثر[1].

(فصل) وَتُقَدَّرُ الحركاتُ الثلاثُ في الاسم المعرب[2] الذى آخرُه ألف لازمة؛ نحو: الفتَى - والمصطفى، ويُسَمَّى مُعْتَلاًّ مقصوراً.

والضَّمةُ والكسرة فى الاسم المعرب الذى آخره ياءٌ لازمة مكسور ما قبلها نحو: المُرْتَقِى - والقاضِى، ويُسَمَّى مُعْتَلاًّ منقوصاً.

وخرج بذكر الاسم نحو: يَخشَى ويرمِى، وبذكر اللزوم نحو: رأيتُ أخاكَ ومررتُ بأخيك، وباشتراطِ الكسرةِ نحو: ظَبْىٌ وكُرْسِىٌّ[3].

وتُقَدَّرُ الضَّمةُ والفتحةُ فى الفعلِ المعتلِّ بالألف نحو: هو يَخشاها - ولن يَخشاها. والضَّمةُ فقط فى الفعلِ المعتلِّ بالواو أو الياء[4] نحو: هو

---

(١) الاعتداد بالعارض علة للحذف، وعدمه علة للاثبات، ففى كلام المصنف لف ونشر غير مرتب. ويقول المصنف: إن عدم الحذف هو الأكثر، وما المانع من أن يكون الحكم هو عدم الحذف دائماً؛ لأنه لا أثر لهذا الخلاف؟ فتدبر يافتى.

(٢) أما المبنى، نحو: ذا، وتا، والذى، والتى - فلا دخل له فى هذا الموضوع الخاص بالإعراب وعلاماته (٣) فإن الياء فى «ظبى» قبلها ساكن صحيح، وفى «كرسى» قبلها ساكن معتل (٤) وقد تظهر الضمة على الواو والياء فى الفعل المعتل، كما تظهر عليهما فى الاسم - لضرورة الشعر، كما فى قول الأعرابى:

إذَا قُلْتُ عَلَّ الْقَلْبَ يَسْلُو قُيِّضَتْ ... هَوَاجِسُ لا تَنفَكُّ تُغْرِيهِ بالْوَجْدِ

وقول آخر:

فَعَوَّضَنِى مِنْهَا غِنَاىَ وَلَمْ تَكُنْ ... تُسَاوِىُ عِنْدِى غَيْرَ خَمْسِ دَرَاهِمِ

وقد أشار الناظم إلى الاسم المعرب المعتل الآخر بقوله:

(وَسَمِّ مُعْتَلاًّ مِنَ الأسْمَاءِ مَا ... كَالْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَقِى مَكَارِمَا

فَالأوَّلُ الإعْرَابُ فِيهِ قُدِّرَا ... جَمِيعُهُ، وَهْوَ الَّذِى قَدْ قُصِرَا

يدعوُ – هو يرمِى . وتظهر الفتحة فى الواو والياء نحو : إنَّ القاضِىَ لن يَرْمِىَ – ولن يَغْزُوَ (١) .

وَالثَّانِ مَنْقُوصٌ ، وَنَصْبُهُ ظَهَرْ   وَرَفْعُهُ يُنْوَى ، كَذَا أَيْضًا يُجَرّْ (*)

أى أن المعتل من الأسماء هو : الاسم المعرب الذى فى آخرة ألف لازمة مفتوح ماقبلها ؛ كالمصطفى ، أو ياء لازمة مكسور ما قبلها ؛ كالمرتضى . والأول يعرب بحركات مقدرة على الألف فى جميع الأحوال ، ويسمى مقصوراً . والثانى يسمى منقوصاً ، وينصب بفتحة ظاهرة على الياء ، ويرفع بضمة مقدرة عليها ، وكذلك يجر بكسرة مقدرة . وإذا وقع المنقوص صدر مركب مزجى ، نحو : معديكرب – لاتظهر الفتحة على الياء على المشهور ؛ إذا جرى الإعراب على الصدر مضافا إلى العجز . ومن العرب من يجيز فتح الياء فى هذه الحالة ، وهو رأى ضعيف .

(١) وقد ورد حذف الفتحة من الفعل المعتل بالياء لضرورة الشعر ، كقول الشاعر

مَا أَقْدَرَ اللهَ أَنْ يُدْنِى عَلَى شَحَطٍ   مَنْ دَارُهُ الْحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُولُ

– وأشار إلى إعراب الفعل المضارع المعتل الآخر وأحواله – بقوله :

(وَأَىُّ فِعْلٍ آخِرٌ مِنْهُ أَلِفْ ،   أَوْ وَاوٌ ، أَوْ يَاءٌ – فَمُعْتَلاً عُرِفْ

فَالأَلِفَ انْوِ فِيهِ غَيْرَ الْجَزْمِ   وَأَبْدِ نَصْبَ مَا كَـ«يَدْعُو–يَرْمِى»

وَالرَّفْعَ فِيهِمَا انْوِ ، وَاحْذِفْ جَازِمًا   ثَلاَثَهُنَّ – تَقْضِ حُكْمًا لاَزِمًا) (*)

(*) « وسم » فعل أمر « معتلان » مفعول ثان مقدم «من الأسماء» متعلق بمحذوف حال من ما الموصولة الواقعة مفعولا أول لسم «كالمصطفى» متعلق بمحذوف صلة الموصول «والمرتقى» معطوف عليه « مكارماً » مفعول المرتقى أو تمييز «فالأول» مبتدأ أول «الإعراب» مبتدأ ثان « فيه » متعلق بقدرا الواقع خبراً للمبتدأ الثانى، وجملة الثانى وخبره خبر الأول «جميعه» توكيد لنائب فاعل «قدر» المستتر «وهو» مبتدأ «الذى» خبر «قد قصرا» الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة الذى والألف للاطلاق . « والثـان منقوص » مبتدأ وخبر « ونصبه » مبتدأ ومضاف إليه « ظهر » الجملة خبر نصبه « ورفعه ينوى » إعرابه كسابقه « كذا » متعلق بيجر «أيضاً» مفعول مطلق لمحذوف – أو صفة لمحذوف «يجر» مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى المنقوص

(*) « وأى » اسم شرط مبتدأ « فعل » مضاف إليه « آخر » مبتدأ « منـه » متعلق بمحذوف صفة لآخر « ألف » خبر « أو واو ، أو ياء » معطوفان على ألف « فمعتلا » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، ومعتلا مفعول ثان لعرف، أو حال من ضميره مقدم عليه «عرف» فعل ماض مبنى للمجهول، ونائب الفاعل يعود على فعل، وهو المفعول الأول والجملة جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ – وهو أى . «فالألف» مفعول لفعل محذوف يفسره انو –

أى يعرف الفعل المعتل؛ بأن يكون آخره : ألفاً ـ أو واواً ـ أو ياء ، وتقدر الحركات كلها على الألف غير الجزم . وأظهر النصب فيما آخره واو ؛ كيدعو ، أو ياء ؛ كيرمى ، وقدر الرفع فيهما . واحذف الحروف الثلاثة فى حالة دخول الجازم على الأفعال .

(تتمة) نذكر هنا فى إجمال : حكم الفعل الناقص ؛ وهو ما كانت لامه حرف علة ؛ واواً ـ أو ياء ـ أو ألفاً منقلبة عنهما . وننقل هنا ما أوجزناه فى كتابنا ، « التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل » فنقول ـ بعد شكر الله وحمده :

الفعل الناقص ؛ إما ماض ، أو مضارع ، أو أمر .

حكم الماضى (ا) إذا كان آخره واواً أو ياء وأسند إلى تاء الفاعل ، أو الضمير « نا » ، أو نون النسوة ـ لا يحدث فيه تغيير ما ويسكن آخره ، تقول : سروت ـ رضيت ، سرونا ـ رضينا ، سرون ـ رضين . وإذا أسند لتاء التأنيث أو ألف الاثنين فكذلك ، ويفتح ما قبل التاء والألف ، تقول : سروت ـ رضيت ، سروا ـ رضيا . أما إذا أسند لواو الجماعة ـ فيحذف الآخر ويضم ما قبل الواو ، تقول : سروا ـ رضوا .

(ب) وإذا كان آخر الماضى ألفاً وأسند إلى تاء الفاعل ـ أو الضمير « نا » ـ أو نون النسوة ، أو ألف الاثنين ؛ فإن كان ثلاثيا ردت الألف إلى أصلها ، تقول : دعوت ـ سعيت ، دعونا ـ سعينا ، دعون ـ سعين ، دعوا ـ سعيا . وتحذف الألف إذا أسند لتاء التأنيث ، تقول : دعت ـ سعت . وإن كان غير ثلاثى قلبت ياء ، تقول : ارتضيت ـ اهتديت ، ارتضينا ـ اهتدينا ، ارتضين ـ اهتدين ، ارتضيا ـ اهتديا . وإذا أسند لواو الجماعة ـ حذفت الألف «لام الفعل» ، وفتح ما قبل الواو للدلالة على الألف المحذوفة تقول : دعوا ـ سعوا ، ارتضوا ـ اهتدوا .

حكم المضارع (ا) إذا كان آخره واواً أو ياء ، وأسند إلى نون النسوة ـ سلم الآخر وسكن ، تقول : النسوة يدعون ـ يقضين . وإذا أسند إلى ألف الاثنين سلم الآخر كذلك ويفتح ما قبل الألف ، تقول : المحمدان يدعوان ـ يقتضيان ، ويحذف

أى اقصد مثلا « غير» مفعول انو « الجزم » مضاف إليه « وابد » معطوف على انو « نصب» مفعول به « ما » اسم موصول مضاف إليه « كيدعو » متعلق بمحذوف صلة « يرمى » معطوف على يدعو بإسقاط العاطف . « والرفع » مفعول مقدم بانو « فيهما » متعلق بانو « جازماً » حال من فاعل احذف « ثلاثهن » مفعول احذف بتقدير مضاف ، ومفعول جازماً محذوف ، والتقدير : احذف أواخر ثلاثهن حال كونك جازماً الأفعال « تقض» مضارع مجزوم فى جواب الأمر وهو احذف « حكماً » مفعول تقض؛ لتضمنه معنى تؤدى « لازماً » نعت لحكماً .

الآخر مع واو الجماعة وياء المخاطبة ، مع ضم ما قبل الواو وكسر ما قبل الياء ـ للمناسبة ، تقول : يدعون ـ يقضين ، أنت يا فاطمة تدعين ـ تقضين . ويلاحظ أن الواو هنا ضمير جماعة الذكور وليست لام الكلمة ، والنون علامة الرفع .

(ب) وإذا كان آخره ألفاً وأسند إلى نون النسوة ، أو ألف الاثنين ـ تقلب الألف ياء ، ويسكن ما قبل نون النسوة ، ويفتح ما قبل ألف الاثنين ، تقول : أنتن ترضين ـ تسمين ، أنتما ترضيان ـ تسميان . وإذا أسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة ـ حذفت الألف وفتح ما قبل الواو والياء للدلالة على المحذوف ، تقول ؛ أنتم ترضون ـ تسمون ، أنتن ترضين ـ تسعين .

حكم الأمر : الأمر كالمضارع المجزوم فى جميع ما تقدم ؛ لأن لام الناقص تحذف فى الأمر لبنائه على حذف حرف العلة . وعند إسناده إلى الضمائر تعود إليه اللام ، فإذا كانت لامه واواً أو ياء ، وأسند لنون النسوة أو ألف الاثنين ـ سلمت لامه ، تقول : يا نسوة ادعون ـ ارمين ، ادعيا ـ ارميا . وإن كانت ألفاً قلبت ياء ، تقول : ارضين ـ ارضيا ، اخشين ـ اخشيا . وإذا أسند لواو الجماعة أو ياء المخاطبة ـ حذفت لامه مطلقاً ؛ واواً كانت ـ أو ياء ـ أو ألفاً . وبقى ما قبل الألف فى الموضعين مفتوحاً ، وكسر ما عداه قبل ياء المخاطبة ، وضم قبل واو الجماعة ، تقول : ارضوا ـ اخشوا ـ تزكوا ـ اغزوا ـ اسروا ـ ارموا ـ استدعوا . ارضى ـ اخشى ـ اسرى ـ اعطى ـ استدعى .

الأسئلة والتمرينات

١ — لم يبن الاسم ؟ وضح ما قيل فى أسباب ذلك ، ومثل بأمثلة من إنشائك .

٢ — اشرح قول ابن مالك

(وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمُضِيٍّ بُنِيَا ... وَأَعْرَبُوا مُضَارِعاً إِنْ عَرِيَا
مِنْ نُونِ تَوْكِيدٍ مُبَاشِرٍ وَمِنْ ... نُونِ إِنَاثٍ، كَيَرُعْنَ مَنْ فُتِنْ)

وبين الحالات التى يبنى عليها كل من الفعل الماضى ، وفعل الأمر ـ مع التمثيل .

٣ — اذكر اللغات الواردة فى إعراب الأسماء الستة ، وبين شرط إعراب «ذو» و «فم» ـ بالحروف .

٤ — اذكر الأنواع الملحقة بجمع المذكر السالم، وحكمها فى الإعراب ـ ومثل .

٥ — كيف تعرب ما سمى به من جمع المؤنث السالم ؟ اشرح ذلك بالمثال .

٦ — ما الذى يشترط فى الاسم الذى يثنى ؟، وما حكم « كلا وكلتا » ؟ — و « اثنان واثنتان » ؟

٧ — يستشهد النحويون فى هذا الباب بما يأتى : بين موضع الاستشهاد ، وأعرب ما تحته خط .

قال تعالى : (إن هذان لساحران — كلتا الجنتين آتت أكلها — يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف — سنقرئك فلا تنسى — كم لبثتم فى الأرض عدد سنين) « لا وتران فى ليلة » .

فَلَنِعْمَ حَشْوَ الدِّرْعِ أَنتَ إذَا دُعِيت نزالِ وَلـجَّ فى الذُّعر

كلاهما حين جدَّ الجرْىُ بينهما قَدْ أقلعا وكلا أنفيهما رَابى

فأطْرَقَ إطراقَ الشُّجاع ولو رَأى مَساغاً لِنَابَاهُ الشجاع لَصَمَّمَا

وَمَا أنتَ باليقظان نَاظرُه إذَا نَسِيتَ بِمَن تهوَاهُ ذِكْرَ العوَاقِب

فما سَوَّدَتْنِى عامِرٌ عن وِراثة أَبى اللهُ أن أسْمُو بأمٍّ وَلا أب

٨ — بين الأفعال المبنية والمعربة فيما يأتى ، ونوع البناء والإعراب ، مع بيان السبب : امض فيما أمرت به ولا تخش فى الحق لومة لائم (ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك ، وادع إلى ربك ، ولا تكونن من المشركين) قاوموا العدوان بكل ما تستطيعون من قوة ، ولا يدخلن اليأس فى قلوبكم ، وليبذل كل ما يستطيع ، ولا تفرطوا فى تقوى الله ؛ فمن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب .

٩ — ثن واجمع ما يمكن تثنيته وجمعه من الكلمات الآتية ، وبين سبب ما لا يمكن :
فتح الله . نعمان . عصا . أحمر . بنت . ابن . صحراء . ذو القعدة . محمدين . مرضع . أهل . نعمى . مهتد . الله . نهرو . مكة .

١٠ — فيارَبِّ إنْ لم تجعَل الحُبَّ بيننا سواءيْنِ فاجعَلنى عَلَى حُبِّها جَلْدَا

فى هذا البيت شذوذ كما يقول النحويون . بين موضع الشذوذ وسببه .

١١ — ضع مضارع وأمر الأفعال الآتية فى جمل مفيدة من إنشائك ؛ بحيث يكون مبنياً على ما يمكن من أنواع البناء :
استعان . قرب . نأى . عسى . ولى . فر . سرى . انتهى .

هذا باب النكرة والمعـــرفة

الاسمُ : « نَـكِرَةٌ » وهى الأصلُ[(١)] ، وهى عبارةٌ عن نوْعَيْن :

(أحدهما) ما يَقبَلُ « أَلْ » المؤثِّرَةَ للتّعْريف[(٢)] ؛ كرجُل - وفرَس ودار - وكِتاب .

(والثانى) ما يَقعُ موقعَ ما يقبلُ «أَلْ» المؤثِّرَةَ للتّعْرِيف ؛ نحو : ذِى - ومَنْ - ومَا - فى قولك : مررت برجلٍ ذِى مالٍ - وبِمَنْ مُعْجِبٍ لَك - وبِمَا مُعْجِبٍ لَك ؛ فإنها واقعةٌ موقعَ « صاحب » ، و « إنسان » ، و « شىء »[(٣)] . وكذلك نحو : « صَهٍ » مُنوَّنًا ؛ فإنه واقعٌ موقعَ

هذا باب النكرة والمعرفة

(١) قيل : لأنها لا تحتاج فى دلالتها على المعنى المرادِ منها إلى قرينة ؛ بخلاف المعرفة فإنها تحتاج فى الدلالة على معناها إلى قرينة الوضع مع العلم ، والإشارة والصلة - مع اسمى الإشارة والموصول ، والتكلم والخطاب والغيبة مع الضمير .. إلخ ، وما يحتاج فرع عما لا يحتاج . وأيضاً فالنكرة أساس المعرفة ؛ إذ لا توجد معرفة إلا ولها اسم نكرة فالعموم سابق على التعيين . وتوجد نكرات لا معارف لها ؛ كأحد - وديّار .

ويعرفها النحويون بأنها : اسم يفهم معناه ومدلوله بمجرد سماعه ، وهذا المعنى الذهنى غير معين ولا محدود فى الواقع والمشاهد - أو هى ما شاعت فى جنس موجود أو مقدر ؛ فالأول كرجل - وإنسان ، والثانى كشمس - وقمر . (٢) أى التى تفيد التعيين وإزالة ما فيها من الإبهام والشيوع - واحترز بذلك من نحو : الحسن - والعباس ؛ فإن « أل » لا تؤثر فيهما التعريف ؛ لأنهما معرفتان بالعلمية قبل دخول «أل» .

(٣) « صاحب » راجع لذى ، وهو يقبل « أل » المؤثرة للتعريف ؛ لأنه صار بالاستعمال صفة مشبهة ، فأشبه الأسماء الجامدة - بخلاف « صاحب » اسم فاعل بمعنى مصاحب ؛ فإن « أل » الداخلة عليه موصولة لا تؤثر فيه تعريفاً . و « إنسان » راجع لـ « من » النكرة الموصوفة للعاقل ، وهو يقبل « أل » فتقول : الإنسان . و «شىء» راجع لـ « ما » التى لغير العاقل ، وهو يقبل « أل » تقول : الشىء . ومثل « ما » و« من » الموصوفتين - الشرطيتان والاستفهاميتان . وكذلك «أين» - و « كيف » .

قولك : « سُكوتاً »[١] .

و « مَعْرِفَةٌ » وهى الفَرْع[٢] ، وهى عبارةٌ عن نَوْعَيْنِ :

(أحدهما) مالا يَقْبَل « أَلْ » ـ أَلْبَتَّةَ[٣] ، ولا يقع موقعَ ما يقبلُها ، نحو : زيد — وعمرو .

(والثانى) ما يقبل « أَلْ » ولكنها غير مؤثِّرَة للتعريف ؛ نحو : حارِث — وعبَّاس — وضَحّاك ؛ فإنّ « أَلْ » الداخلةَ عليها لِلَمْحِ الأصلِ بها[٤] .

وأقسام المعارفِ سبعة :

المضمرُ ؛ كَأَنَا ـ وهم. والعَلَم ؛ كزيد ـ وهند . والإشارة ؛ كَذَا ـ وذِى. والموصول[٥] ؛ كالَّذِى ـ والَّتِى. وذُ الأَدَاةِ[٦] ؛ كالغُلَامِ ـ والمرأةِ ،

---

(١) أى: وسكوتاً يقبل «أل» ؛ لأنه مصدر ، تقول : السكوت . ومذهب الجمهور أن أسماء الأفعال واقعة موقع الأفعال .

(٢) ويعرفها النحاة بأنها : اسم يدل على شىء واحد معين بطريق من طرق التعريف .

(٣) أى قطعاً . قال سيبويه : ولا يستعمل « ألبتة » إلا بالألف واللام ، وأجاز الفراء تنكيره ، فيقال : لا أفعله ألبتة ـ وبتة ـ لكل أمر لا رجعة فيه ، وهو منصوب على المصدر المؤكد ، وهمزته لقطع سماعاً ، والتاء فيه للوحدة .

(٤) أى : وهو التنكير ، وليست للتعريف ؛ لأنها معارف بالعلمية . وإنما لوحظ معناها الأصلى قبل أن تكون أعلاماً ، وقد كانت نكرات تقبل « أل » ثم عرفت بالعلمية . وسيأتى إيضاح واف لهذا فى « باب العلم » (٥) قيل : إن تعريف الموصول بالعهد الذى فى الصلة ، وقيل بأل ؛ ملفوظة فى نحو : الذى والتى ، أو غير ملفوظة — بل يكون الموصول فى معنى ما فيه « أل » ـ كـ « من » و « ما » (٦) أى الذى تدخل عليه أداة التعريف ، وهى « أل » المعرِّفة ، سواء كان مذكراً أو مؤنثاً .

والمضاف لواحدٍ منها؛ كابْنِي وغلامِي، والمنادَى[1]؛ نحو: يا رَجُلُ ـ لِمُعَيَّنٍ

(فصل فى المضمر) المُضْمَرُ والضَّمِيرُ: اسمان لِمَا وُضِعَ لمتكلِّمٍ ـ كأَنَا، أو لمخاطَبٍ ـ كأَنْتَ، أو لغائبٍ ـ كهُوَ، أو لمخاطَبٍ تارةً ولغائبٍ أُخْرَى، وهو: الألِفُ ـ والواوُ ـ والنونُ؛ كقُوماَ ـ وقاماَ ـ وقُومُوا وقامُوا ـ وقُمْنَ[2].

---

(١) المراد به النكرة المقصودة؛ على القول بأن تعريفها بالقصد والمواجهة.

وإلى ما تقدم يشير ابن مالك بقوله:

(نَكِرَةٌ: قَابِلُ «أَلْ» مُؤَثِّرَا ... أَوْ وَاقِعٌ مَوْقِعَ مَا قَدْ ذُكِرَا
وَغَيْرُهُ مَعْرِفَةٌ: كَهُمْ، وَذِي، ... وَهِنْدَ، وَابْنِي، وَالْغُلَامِ، وَالَّذِي)(*)

أى أن النكرة: اسم قابل لفظ «أل» الذى يؤثر فيها التعريف، أو واقع موقع اللفظ الذى يقبلها. وغير المذكور معرفة. وقد ذكر الناظم ستة أنواع ولم يذكر السابع وهو المنادى؛ لأن المشهور أنه نكرة موصوفة. هذا: وإذا وقعت جملة أو شبهها بعد النكرة ـ أعربت صفة لها، وبعد المعرفة تعرب حالا.

(٢) تقول للمخاطب: قُمن يا فتيات، وللغائب: الفتيات قُمن. ويعبر عن ضميرى المتكلم والمخاطب بضمير الحاضر؛ لوجودهما عند التكلم أو التخاطب. وفى هذا يقول الناظم:

(فَمَا لِذِي غَيْبَةٍ أَوْ حُضُورِ ... «كَأَنْتَ، وَهْوَ» ـ سَمِّ بِالضَّمِيرِ

(*) «نكرة» مبتدأ «قابل» خبر «أل» مضاف إليه مقصود لفظه «مؤثرا» حال من أل «أو واقع» معطوف على قابل «موقع» ظرف مكان «ما» اسم موصول مضاف إليه «قد ذكرا» الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة الموصول والألف للاطلاق. «وغيره» مبتدأ مضاف الى الضمير العائد على النكرة، وأفرد الضمير لإرادة المذكور «معرفة» خبر المبتدأ «كهم» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كهم «وذى» وهند، وابنى، والغلام، والذى» ـ معطوفات على «هم».

وينقسمُ إلى : بارز وهو ما لَهُ صورةٌ في اللَّفظ : كتاءِ « قُمْتُ » ، وإلى مُستتر وهو بخلافه[١] : كالمُقدَّرِ في « قُم » .

وينقسم البارزُ إلى : مُتَّصِل وهو ما لا يُفتَتَحُ به النُّطقُ ، ولا يقعُ بعد إلاّ ؛ كياء ابني ـ وكاف أكرمك ـ وهاء سَلْنيه ويائه[٢] . وأما قوله :

(وَأَلِفٌ ، وَالْوَاوُ ، وَالنُّونُ لِمَا   غَابَ وَغَيْرِهِ ؛ « كَقَامَا ، وَاعْلَمَا »)(*)

أى أن الضمير هو الاسم الجامد الذى يدل على غائب ـ كهو ، أو حاضر ـ كأنت ، ويشمل المتكلم . والألف والواو والنون للغائب ، وغيره ـ وهو المخاطب لا غير ؛ لأن هذه الثلاثة لا تكون للمتكلم أصلا .

(١) أى ما ليست له صورة فى اللفظ ، بل يكون خفياً مقدراً غيرَ ظاهر فى اللفظ والكتابة ، والتعبير عنه بالضمير المنفصل ـ إنما هو لتقريب الفهم على المبتدئين .

(٢) فى هذه الأمثلة إشارة إلى أنواع الضمير الثلاثة ؛ وهى التكلم ـ والخطاب . والغيبة ، ومحالها ـ من الرفع ـ والنصب ـ والجر . وترتيبها يشير إلى الأعرفية ؛ لأن ضمير المتكلم فى « ابنى » أعرف من ضمير المخاطب فى « أكرمك » ، وهذا أعرف من هاء الغائب فى « سلنيه » . وفيما تقدم يقول الناظم :

(وَذُو اتِّصَالٍ مِنْهُ مَا لاَ يُبْتَدَا   وَلاَ يَلِى « إِلاَّ » اخْتِيَاراً أَبَدَا

(*) «لما» اسم موصول مفعول أول لسم «لذى» جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة ما «غيبة» مضاف إليه «أوحضور» معطوف على غيبة « كأنت» متعلق بمحذوف خبر ابتدأ محذوف ـ أو حال من ما « وهو » معطوف على أنت « سم » فعل أمر وفاعله أنت « بالضمير » متعلق بسم ، وهو المفعول الثانى لها . «وألف» مبتدأ « والواو ،والنون» معطوفان على ألف « لما » متعلق بمحذوف خبر المبتدأ و«ما» اسم موصول « غاب» الجملة صلة ما «وغيره» معطوف على «ما» مضاف إلى الضمير « كقاما » الكاف جارة لقول محذوف خبر لمبتدأ محذوف على نحو ما تقدم « قاما » فعل ماض وألف الاثنين فاعل « واعلما » فعل أمر مبنى على حذف النون ، والألف فاعل ، والجملة معطوفة على جملة « قاما » .

* أَلَّا يُجَاوِرَنَا إِلَّاكِ دَيَّارُ *⁽¹⁾ — فضرورة .

وإلى مُنفصل ، وهو : ما يُبْتَدَأُ به ، ويقعُ بعد « إلَّا » نحو « أَنَا » .

تقول : « أنَا » مؤمن ، وما قام إلَّا « أنَا » .

كَالْيَاءِ وَالْكَافِ مِنِ «ابْنِي أَكْرَمَكْ» وَالْيَاءِ وَالْهَا مِنْ «سَلِيهِ مَامَلَكْ» (*)

أي أن الضمير المتصل : هو الذى لا يبتدأ به ، ولا يقع بعد « إلا » فى الاختيار على الصحيح . وقد مثل الناظم لضمير المتكلم المجرور — بالياء فى « ابنى » ، ولضمير المخاطب المنصوب — بالكاف فى « أكرمك » ، وللمرفوع — بيا المخاطبة فى « سلى » . ومثل للغائب المنصوب — بالهاء فى «سليه» .

(١) عجز بيت من البسيط ، أنشده الفراء ، ولم ينسب لقائل . وصدره :

* وَمَا نُبَالِي إِذَا مَا كُنْتِ جَارَتَنَا *

اللغة والاعراب: ما نبالي: أي لا نكترث ولا نهتم ؛ من المبالاة — وهى الاكتراث بالأمر والاهتمام به ، وأكثر ما يستعمل هذا الفعل بعد النفى ، تقول : ما أباليه ، ولا أبالى به — أى ما أكترث به . ديار : أحد ، وكلاهما لا يستعمل إلا بعد نفى أو شبهه . و « ما » نافية « نبالى » مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء ، والفاعل نحن ومفعوله محذوف — أى لانبالى شيئاً . ويجوز أن تكون « ما » استفهامية مبتدأ والجملة بعدها خبر — أى : أى شىء الذى نباليه « إذا » ظرف فيه معنى الشرط ، و « ما » بعدها زائدة « كنت » فعل الشرط والتاء اسمها « جارتنا » خبر كان ومضاف إليه ، وجواب الشرط محذوف للعلم به — أى لانبالى ولا شىء علينا « ألا » أن مصدرية و « لا »

(*) « وذو » مبتدأ « اتصال » مضاف إليه « منه » متعلق بمحذوف نعت لذى اتصال « ما » اسم موصول خبر المبتدأ ، ويجوز العكس « لا » نافية «يبتدا» الجملة من الفعل ونائب الفاعل المستتر لا محل لها صلة الموصول «ولا» نافية «يلى» مضارع وفاعله يعود إلى ما ، والجملة معطوفة على جملة الصلة « إلا » مفعول « يلى » قصد لفظه «اختياراً» منصوب على نزع الخافض « أبدا » ظرف زمان متعلق بيلى . « كالياء » خبر لمبتدأ محذوف «والكاف» معطوف على الياء «من ابنى» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الياء «أكرمك» الجملة من الفعل والفاعل والمفعول ، معطوفة على ابنى بحذف حرف العطف — وهى حال من الكاف «والياء والهاء» معطوفان على الياء «من سليه» من جارة والمجرور مقصود لفظه ، متعلق بمحذوف حال «سليه» فعل أمر ، وياء المخاطبة فاعل ، والهاء مفعول أول «ما» اسم موصول مفعول ثان «ملك» الجملة صلة الموصول

وينقسمُ المتصلُ بحسبِ مواقعِ الإعرابِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ :

ما يختصُّ بمحلِّ الرَّفعِ وهو خمسةٌ : التاء[١] كقُمْتُ ، والألفُ كقاما ، والواوُ كقاموا ، والنُّونُ كقُمْنَ ، وياءُ المخاطبةِ كقومى[٢] .

وما هو مُشْتَرَكٌ بين محلِّ النصبِ والجرِّ فقط وهو ثلاثة : ياءُ المتكلِّمِ ، نحو : رَبِّى أَكْرَمَنِى[٣] ، وكافُ المخاطَبِ ، نحو : (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ)[٤] ، وهاءُ الغائبِ نحو : (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ)[٥] .

نافية « يجاور » مضارع منصوب بأن و « نا » مفعوله مقدم « إلا » أداة استثناء من « ديار » الواقع فاعلا مؤخراً ، والكاف فى محل نصب على الاستثناء لتقدمه على المستثنى منه . ويجوز جعل المصدر المنسبك من أن وما بعدها ـ منصوباً على نزع الخافض ؛ أى لانبالى فى عدم مجاورة غيرك . وفى رواية : وما علينا إذا ما كنت جارتنا .

والمعنى : لايهمنا ولا يعنينا عدم مجاورة أحد غيرك لنا ـ إذا كنت لنا جارة .

والشاهد : فى « إلاك » ، حيث وقع الضمير المتصل بعد « إلا » لضرورة الشعر ، وهو غير سائغ فى الاختيار .

(١) وتبنى على الضم إذا كانت للمتكلم ـ وعلى الفتح إذا كانت للمخاطب المذكر ـ وعلى الكسر إذا كانت للمخاطبة ، وتتصل بها الميم والألف للدلالة على خطاب الاثنين تقول : « أنتما » ، والميم الساكنة للدلالة على خطاب جمع الذكور ، تقول : « أنتم » ، والنون المشددة لخطاب جمع الإناث ، تقول : « أنتن » .

(٢) مثال للحوقها للأمر ، وتكون للمضارع مثل « تقومين » .

(٣) الياء الأولى فى « ربى » فى محل جر بالإضافة ، والثانية فى محل نصب ؛ لأنها مفعول أكرم . (٤) من الآية : ٣ من سورة الضحى ، الكاف الأولى فى محل نصب على المفعولية لودع ، والثانية فى محل جر بالإضافة لرب .

(٥) من الآية : ٣٧ من سورة الكهف ، الهاء الأولى فى محل جر بالإضافة ، والثانية فى محل نصب على المفعولية ليحاور .

هذا : وقد تقع هذه الضمائر الثلاثة بعد «لولا» الامتناعية التى لايقع بعدها إلا مبتدأ ـ فتكون فى محل رفع على الابتدائية والخبر محذوف ، نحو : لولاى ما نجحت ـ ولولاك ما تعبت ـ ولولاه لحدث ما نكره . ولا يجوز اعتبارها ضمير رفع إلا فى هذه الحالة .

وما هو مُشْتَرَكٌ بين الثلاثةِ وهو « نَا » خاصَّة ، نحو : (رَبَّنَا إنَّنَا سَمِعْنَا)(١) .

وقال بعضُهم : لايختصُّ ذلك بكلمةِ « نَا » ، بل « الياءِ » وكلمة «هُمْ» — كذلك ؛ لأنك تقولُ : قَومِي ، وأَكْرَمَنِي ، وغلامِى — وهُمْ فعلُوا ، وإنَّهُمْ ، ولَهُمْ مَالٌ . وهذا غير سديد ؛ لأنَّ ياءَ المخاطبةِ غير ياءِ المتكلِّمِ ، والمنفصل غير المتصل .

وألفاظُ الضمائرِ كلُّها مَبْنِيَّةٌ(٢) .

(١) من الآية : ١٩٣ من سورة آل عمران ، « نا » الأولى فى محل جر بالإضافة لرب ، والثانية فى محل نصب اسم «إن» ، والثالثة محلها رفع على الفاعلية لسمع . قال ابن مالك فى هذا :

(لِلرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَجَرٍّ « نَا » صَلَحْ كَاعْرِفْ بِنَا ؛ فَإِنَّنَا نِلْنَا المِنَحْ)(*)

أى صلح الضمير « نا » للأمور الثلاثة ، فيكون فى محل جر ، مثل : اعرف بنا — أى اعترف بقدرنا ، وفى محل نصب مثل : إننا ، وفى محل رفع نحو : نلنا المنح — أى العطايا .

(٢) تقدم أن سبب بنائها — مشابهتها الحرف فى الوضع والجمود . قال الناظم مشيراً إلى ذلك :

(وَكُلُّ مُضْمَرٍ لَهُ الْبِنَا يَجِبْ وَلَفْظُ مَا جُرَّ كَلَفْظِ مَا نُصِبْ)(*)

أى أن كل ضمير لا بد أن يكون مبنياً ، والمجرور كالمنصوب فى الصورة — ولو مع اختلاف الحركة ، وكذلك المرفوع ، وقد تركه الناظم لضيق النظم :

(*) « للرفع » جار ومجرور متعلق بصلح « والنصب وجر » معطوفات على الرفع « نا » مقصود لفظه مبتدأ « صلح » الجملة خبر المبتدأ « كاعرف » خبر لمبتدأ محذوف — أى وذلك كقولك « اعرف » فعل أمر وفاعله مستتر « بنا » متعلق باعرف « فإننا » الفاء للتعليل وإن واسمها « نلنا » الجملة من الفعل والفاعل خبر إن « المنح » مفعول نلنا ، وسكن للوقف .

(*) « وكل » مبتدأ أول «مضمر» مضاف إليه «له» جار ومجرور متعلق بيجب « البنا يجب» مبتدأ ثان وخبر ، والجملة خبر الأول «ولفظ» مبتدأ «ما» اسم موصول مضاف إليه «جر» الجملة من الفعل ونائب الفاعل صلة ما « كلفظ» الجار والمجرور خبر المبتدأ « ما » اسم موصول مضاف إليه « نصب » الجملة من الفعل ونائب الفاعل لا محل لها من الإعراب صلة الموصول .

ويختصُّ الاستتارُ بضمير الرَّفع(١).

وينقسم المستترُ إلى: (مُستتر وجوباً) ، وهو ما لا يَخْلُفُه ظاهرٌ ولا ضميرٌ منفصلٌ(٢) وهو: المرفوع بأمرِ الواحدِ(٣) كقُم. أو بمضارعٍ مبدوءٍ بتاءِ خطابِ الواحِد(٤) كتَقُوم. أو بمضارعٍ مبدوءٍ بالهمزةِ كأقوم، أو بالنُّونِ كنَقُوم، أو بفعلِ استثناءٍ؛ كَخَلا ـ وَعَدَا ـ ولا يكونُ؛ في نحو قولك: قاموا ما خَلا زيداً ـ وما عَدَا عَمْراً ـ ولا يكونُ زيداً(٥). أو بأَفعلَ في التَّعجُّبِ(٦). أو بأَفعلَ التفضيل(٧)؛ كما أحسنَ الزَّيدين ـ

---

(١) اعلم أن هنالك فرقاً بين المستتر والمحذوف؛ فالمستتر في حكم الحاضر الملفوظ وإن كان لا ينطق به؛ وهو نوع من المتصل، ولا يمكن الاستغناء عنه في الجملة، وهذا خاص بضمير الرفع. أما المحذوف فيكون في موضع رفع ـ أو نصب ـ أو جر، وليس في حكم الحاضر. ويمكن النطق به، كما يمكن الاستغناء عنه أحياناً.

(٢) أي لا يقع محله اسم ظاهر ولا ضمير منفصل يرتفع بعامله الذي في الجملة؛ فالضمير المنفصل في « تقوم » مثلا ـ لا يصح أن يحل محله اسم ظاهر كمحمد، ولا ضمير منفصل. ولفظ «نحن» الذي ننطق به تعبيراً عن المستتر ـ ليس معمولا للفعل، وإنما هو توكيد له

(٣) أي بفعل الأمر المخاطب به الواحد المذكر. أما المخاطب به الواحدة نحو: قومي، أو المثنى نحو: قوما، أو الجمع نحو: قوموا وقمن ـ فيبرز ضميره، ويعرب فاعلا في الأمثلة. (٤) أما المبدوء بتاء خطاب الواحدة، مثل: تقومين، أو المثنى، أو الجمع بنوعيه ـ فيبرز. والمبدوء بتاء الغائبة مستتر جوازاً، نحو: هند تقرأ.

(٥) الضمير في أفعال الاستثناء مستتر وجوباً، تقديره «هو»، وسيأتي شرح ذلك في موضعه في باب «الاستثناء». (٦) فاعل فعل التعجب مستتر وجوباً يعود على «ما».

(٧) أي في غير مسألة « الكحل » المشهورة؛ فإنه يرفع فيها الظاهر باطراد. وكذلك يرفع الضمير البارز على لغة، في نحو: مررت برجل أفضل منه أنت ـ إذا لم يعرب « أنت » مبتدأ.

و ﴿ هُمْ أَحْسَنَ أَثَاثًا ﴾(١) . أو باسم فعلٍ غير ماض « كَأَوَّه – وَنَزَالِ »(٢) .
وإلى (مستتر جوازاً) ، وهو ما يَخْلُفُه ذلك(٣) ، وهو : المرفوع
بفعلِ الغائبِ أو الغائبةِ . أو الصِّفَاتِ المَحْضَةِ(٤) . أو اسم الفعلِ الماضى
نحو : زيدٌ قام – وهندٌ قامت – وزيدٌ قائمٌ – أو مضروبٌ – أو حَسَنٌ
– وَهَيْهَاتَ ؛ ألاَ ترَى أنه يجوز : زيدٌ قام أبوه – أو ما قام إلاَّ
هُوَ ؟ وكذا الباقى .

---

(١) الآية : ٧٤ من سورة مريم .

(٢) بمعنى : أتوجع – وانزل ، ومن المواضع التى يستتر فيها الضمير وجوباً : أن يكون فاعلا المصدر النائب عن فعله الأمر ، نحو : قياماً للضيف ؛ فقياماً مصدر وفاعله مستتر وجوبا – تقديره أنت ؛ لأنه بمعنى « قم » وقد اقتصر الناظم على هذا القسم ، وذكر أربعة من المواضع بالأمثلة فى قوله :

(وَمِنْ ضَمِيرِ الرَّفْعِ مَا يَسْتَتِرُ كَافْعَلْ ، أُوَافِقْ ، نَغْتَبِطْ ، إِذْ تَشْكُرُ)(*)

وهذه الأربعة هى : فعل الأمر للمذكر المخاطب كـ « افعل » ، والمضارع الذى فى أوله همزة المتكلم مثل : « أوافق » ، والذى فى أوله النون نحو : « نغتبط » ، والمبدوء بتاء الخطاب للواحد نحو : « تشكر » .

(٣) أى : الظاهر – أو الضمير المنفصل ؛ لأن عامله يرفع المستتر وغيره .

(٤) أى الخالصة من شائبة الاسمية ؛ كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة وقد مثل لذلك المصنف . وبقيت أمثلة المبالغة نحو : محمد ضراب – أو مضراب .. إلخ. أما الصفات غير المحضة – وهى التى غلبت عليها الاسمية – فلا تتحمل ضميراً ، مثل : الأبطح – والأجرع – والأبيض – والأرحب .

(*) « ومن ضمير » جار ومجرور خبر مقدم « الرفع » مضاف إليه « ما » اسم موصول مبتدأ مؤخر « يستتر » الجملة صلة الموصول «كافعل» تقدم إعراب مثله « أوافق» مضارع مجزوم فى جواب الأمر « نغتبط » بدل من أوافق « إذ » ظرف للزمان الماضى متعلق بنغتبط فى محل نصب « تشكر » الجملة من الفعل والفاعل فى محل جر بإضافة «إذ» إليها .

(تنبيه) هذا التقسيم تقسيم ابْنِ مالكٍ وابْنِ يعيش[1] وغيرِهما، وفيه نَظَر؛ إذ الاستتارُ في نحو: زيدٌ قامَ ـ وَاجبٌ؛ فإنه لا يقالُ: قام «هُوَ» على الفاعلية[2]. وأمّا زيدٌ قام أبوه، أو ما قام إلاّ هُوَ ـ فتركيبٌ آخر[3]. والتحقيقُ أن يقالَ: ينقسم العامل إلى ما لا يَرْفَعُ إلاّ الضميرَ المستترَ ـ كأقوم، وإلى ما يرفعُه وغيرَهُ ـ كقام.

ويَنقسم المنفصلُ بحسبِ مواقع الإعراب إلى قسمَيْن:

«ما يختصُّ بمحلِّ الرَّفع» وهو: أنَا، وأنْتَ، وَهُوَ ـ وَفُرُوعهن: ففرع «أنَا» ـ نَحْنُ، وفرع «أنتَ» ـ أنتِ ـ وَأَنْتُمَا ـ وَأَنْتُمْ ـ وأَنتُنَّ. وفرع «هُوَ» ـ هِيَ ـ وَهُما ـ وَهُمْ ـ وَهُنَّ[4].

---

(١) هو أبو البقاء، يعيش بن على بن يعيش الحلبي النحوي. وُلِدَ بحلب سنة ٥٥٣ هـ وأخذ عن علمائها، ورحل إلى بغداد ودمشق، وكان من كبار أئمة العربية ولا سيما النحو والصرف. وقد غالب فضلاء حلب، وتصدر للاقراء بها زماناً، وشاع صيته، مع حسن الفهم وظرف الشمائل. ومن تأليفه: «شرح المفصل» وهو معروف متداول، و «شرح تصريف ابن جنى». ومات بحلب سنة ٦٤٣ هـ.

(٢) بل «هو» توكيد للفاعل المستتر كما قدمنا.

(٣) أسند فيه القيام إلى سببي زيد ـ أو إلى ضميره المحصور بإلا. وإنما يتجه هذا الاعتراض؛ إذا كان قصد ابن مالك وابن يعيش من تعريف المستتر جوازاً؛ بأنه ما يخلفه الظاهر أو الضمير المستتر ـ أن أحدهما يخلفه فى تأدية معناه. وهما لم يقصدا ذلك، وإنما مرادهما: أن أحدهما يخلفه فى رفع العامل إياه وإن لم يكن المعنى واحداً، وبهذا يندفع الاعتراض.

(٤) الجملة: اثنا عشر ضميراً: اثنان للمتكلم، وخمسة للمخاطب، ومثلها للغائب. وفيها يقول الناظم:

«وما يختصُّ بمحلِّ النصبِ» وهو : «إيَّا» مُرْدَفاً بما يَدُلُّ على المعنى المراد⁽¹⁾ ، نحو : إيَّايَ للمتكلم ، وَإيَّاكَ للمخاطَب ، وَإيَّاهُ للغائب .

وَفُرُوعها : إيَّانا ، وَإيَّاكِ – وَإيَّاكِ – وَإيَّاكُما – وَإيَّاكُم – وَإيَّاكُنَّ ، وَإيَّاها – وَإيَّاهُما – وَإيَّاهُمْ – وَإيَّاهُنَّ .

(وَذُو ارْتِفَاعٍ وَانفِصَالٍ : أَنَا ، هُوَ ، وَأَنْتَ ، وَالفُرُوعُ لاَ تَشْتَبِهُ) (*)

أى أن الضمير المرفوع المنفصل هو : «أنا» للمتكلم – و «هو» للغائب – و «أنت» للمخاطب ، وفروعها معروفة : وقد بينها المصنف .

(١) أى من تكلم أو خطاب أو غيبة – وتذكير أو تأنيث – وإفراد أو تثنية أو جمع ، فالجملة اثنا عشر ضميراً : وأقسامها كالسابقة : وفيها يقول الناظم :

(وَذُو انْتِصَابٍ فِى انْفِصَالٍ جُعِلاَ : «إِيَّاىَ» وَالتَّفْرِيعُ لَيْسَ مُشْكِلاَ) (*)

أي أن الضمير المنصوب المنفصل هو : «إياى» للمتكلم ، وفروعه معروفة ، وقد أوضحها المصنف أيضاً ، وليس هنالك ضمير منفصل بارز فى محل جر ، كما أنه ليس هناك ضمير متصل بارز فى محل نصب فقط ، أو جر فقط .

هذا : ونستطيع أن نجمل أقسام الضمير البارز والمستتر فيما يأتى :

أولا — البارز : إما متصل ، وإما منفصل .

والمتصل – منه ما يختص بمحل الرفع وهو : التاء المتحركة – ألف الاثنين – واو الجماعة – ياء المخاطبة – نون النسوة .

ومنه – مشترك بين محلى النصب والجر وهو : ياء المتكلم – كاف المخاطب – هاء الغائب .

(*) «وذو» مبتدأ «ارتفاع» مضاف إليه «وانفصال» معطوف على ارتفاع «أنا» خبر المبتدأ «هو ، وأنت» معطوفان على أنا «والفروع» مبتدأ «لا تشتبه» لا نافية والجملة خبر المبتدأ وهو الفروع ، ويجوز أن يكون «ذو» خبراً مقدماً ، و«أنا» مبتدأ مؤخراً ، و«هو» مبتدأ و «أنت» معطوف عليه ، والخبر محذوف – أى كذلك .

(*) «وذو انتصاب» مبتدأ ومضاف إليه «فى انفصال» فى موضع الحال من مرفوع جعلا العائد إلى «ذو» «جعلا» فعل ماض مبنى للمجهول والألف للإطلاق ونائب الفاعل ضمير [illegible] المفعول الأول «إياى» مفعوله الثانى ، والجملة خبر المبتدأ «والتفريع» مبتدأ «ليس مشكلا» الجملة من ليس واسمها وخبرها خبر المبتدأ .

(تنبيه) المختارُ أَنَّ الضميرَ نفسُ «إِيَّا» ، وأَنَّ اللواحقَ لها حروفُ تكلُّمٍ ـ وَخِطَابٍ ـ وَغَيْبَةٍ(١) .

ومنه ـ مشترك بين الثلاثة : الرفع ـ والنصب ـ والجر . وهو « نا » .
وليس هنالك ضمير بارز متصل فى محل نصب لاغير ـ أو جر كذلك .
والمنفصل ـ منه مايختص بمحل الرفع وهو : « أنا ـ ونحن » للمتكلم ، و «أنت» وفروعه الخمسة للمخاطب ، و « هو » وفروعه الخمسة للغائب .
ومنه ـ مايختص بمحل النصب وهو : «إياى» ـ و «إيانا» للمتكلم ـ و «إياك» وفروعه الخمسة للمخاطب ـ « وإياه » وفروعه الخمسة للغائب .
وليس هنالك ضمير بارز منفصل فى محل جر .
ثانيا ـ المستتر ـ ويختص الاستتار بضمير الرفع .
ومنه ـ المستتر وجوبا . ويكون فى : المرفوع بأمر الواحد المذكر . وفى المضارع المبدوء بتاء الخطاب للواحد ـ والمبدوء بالهمزة ـ والمبدوء بالنون ـ والمبدوء بفعل الاستثناء ـ والمبدوء بفعل التعجب أو التفضيل ـ والمبدوء باسم فعل غير ماض .
ومنه ـ المستتر جوازاً ، وذلك فى غير ما تقدم ، مثل المبدوء بفعل الغائب أو الغائبة ـ أو الصفات المحضة ـ أو اسم الفعل الماضى ... الخ .
هذا : وينقسم الضمير بحسب موقعه من الإعراب إلى :
١ ـ مرفوع ؛ متصل ـ ومنفصل . ٢ ـ منصوب ؛ متصل ـ ومنفصل .
٣ ـ مجرور ، ولا يكون إلا متصلا .

(١) هذا مذهب سيبويه . وذهب الخليل إلى أن اللواحق ضمائر ، و « إيا » ضمير مضاف إليها ، واختار هذا ابن مالك ، وهو رأى ضعيف ؛ لأنه لم تعهد إضافة الضمائر . وأما قولهم : «إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب» ـ فشاذ . وذهب بعض البصريين وجمع من الكوفيين ـ إلى أن اللواحق هى الضمائر ، وكلمة « إيا » عماد ـ أى زيادة تعتمد عليها اللواحق ـ ليتميز المنفصل من المتصل .
أما « أنا » و « أنت » وفروعه من ضمائر الرفع ؛ فقيل : إن الضمير هو الهمزة والنون . أما الألف فزائدة ، والتاء حرف خطاب ، واللواحق الأخر لبيان المراد من إفراد وتثنية وجمع . وقيل ـ وهو الصحيح ـ أن الضمير مجموع « أنا » و « أنت » .

(فصل) القاعدةُ أنه متى تأتَّى اتصالُ الضميرِ لم يُعْدَل إلى انفصاله(١) فنحو: قمتُ وأَكْرَمْتُك لا يقالُ فيهما: قامَ أنَا ـ ولا أكرمتُ إيَّاكَ.

فأمَّا قولُه: * إلاَّ يَزِيدُهُمُ حُبًّا إلَيَّ هُمُ *(٢)

وقوله: * إيَّاهُمُ الأرضُ فى دَهْرِ الدَّهَارِيرِ *(٣) ـ فضرورة.

وأما «هو» وفروعه ـ فالمجموع هو الضمير

(١) ذلك لأن الضمير وضع للاختصار والإيجاز، والمتصل أكثر اختصاراً فى تكوينه لقلة لفظه. وفى هذا يقول الناظم:

(وَفى اخْتِيَارٍ لاَ يَجِيءُ المُنْفَصِلْ إذَا تَأَتَّى أَنْ يَجِيءَ المتَّصِلْ)(*)

أى إذا أمكن أن يؤتى بالضمير المتصل فى أى موضع؛ فلا يعدل عنه إلى الضمير المنفصل اختياراً ـ إلا فيما سيذكر بعد.

(٢) هذا عجز بيت من البسيط، ينسب إلى زياد بن منقذ العدوى التميمى ـ من قصيدة فى الحنين إلى وطنه. وفى الأغانى: أنه لبدر بن سعيد. وصدره:

* وَمَا أُصَاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فَأَذْكُرَهُمْ *

اللغة والاعراب: «ما» نافية «من قوم» مفعول أصاحب على زيادة «من» «فأذكرهم» الفاء للسببية، وأذكر فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة جوابا للنفى. ويجوز الرفع عطفاً على أصاحب والفاعل أنا، و «هم» مفعول أذكر «إلا» أداة استثناء ملغاة «هم» مفعول أول ليزيد «حبا» مفعوله الثانى «إلى» متعلق بيزيد «هم» الثانية فاعل يزيد.

والمعنى: لا أصاحب قوما غير قومى وأذكر قومى أمامهم، إلا يزيد هؤلاء الآخرون حب قومى إلى؛ لما يسبغونه عليهم من الإطراء والثناء وحسن المآثر.

والشاهد: فى «هم» آخر البيت؛ فقد أتى به منفصلا للضرورة، والقياس أن يجىء به متصلا بالفعل، فيقول: إلا يزيدونهم.

(٣) هذا عجز بيت من البسيط للفرزدق، من قصيدة يمدح بها يزيد بن عبد الملك ابن مروان. وصدره:

(*) «فى اختيار» جار ومجرور فى محل نصب حال من فاعل يجىء «لا» نافية «ويجىء المنفصل» فعل وفاعل «إذا» ظرف المستقبل مضمن معنى الشرط «تأتى» فعل ماض «أن يجىء المتصل» أن والفعل والفاعل فى تأويل مصدر فاعل تأتى ـ أى مجىء المتصل، وجملة تأتى فعل الشرط، وجوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه.

وَمِثَالُ مالم يتأتَّ فيه الاتصالُ : أَن يتقدَّمَ الضميرُ على عامله ، نحو: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) . أَو يَلِيَ «إلاَّ» نحو: (أَمَرَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إلاَّ إِيَّاه)(١).

ومنه قولُه : . . . . وإنما يُدَافِعُ عن أَحسابهم أَنا أَو مِثْلِي (٢)

لأنَّ المعنى : ما يُدافعُ عن أَحسابهم إلاّ أَنا.

* بِالبَاعِثِ الوَارِثِ الأَمْوَاتِ قَدْ ضَمِنَتْ *

اللغة والاعراب : الباعث : الذى يبعث الأموات بعد فنائها ويحييها . الوارث : الذى ترجع إليه الأملاك بعد فناء أصحابها . ضمنت : تضمنت واشتملت عليهم . الدهارير : الشدائد ، يقال : دهر دهارير — أى شديد ، كما يقال : ليلة ليلاء — ونهار أنهر — ويوم أيوم. وقيل : واحده دهر على غير قياس ، وقيل : لا واحد له . «بالباعث» جار ومجرور متعلق بحلفت فى قوله قبل :

إِنِّى حَلَفْتُ وَلَمْ أَحْلِفْ عَلَى فَنَدٍ   فِنَاءَ بَيْتٍ مِنَ السَّاعِينَ مَعْمُورِ

« الوارث » صفة للباعث « الأموات » مضاف إليه أو منصوب على التنازع للباعث والوارث ، وأعمل الثانى ، وحذف الضمير من الأول ؛ لكونه فضلة « إياهم » مفعول ضمنت « الأرض » فاعل ، والجملة فى محل نصب حال من الأموات .

والمعنى : أقسمت بالذى يبعث الأموات من قبورهم ، ويرثهم بعد موتهم ، وقد اشتملت عليهم الأرض ، وضمتهم فى أزمان الشدائد والمحن — والمقسم عليه فى البيت بعده

والشاهد: فى «ضمنت إياهم»، حيث أتى بالضمير منفصلا لضرورة الوزن ، والقياس أن يقول : ضمنتهم .

(١) سورة يوسف — ٤٠

(٢) هذا عجز بيت من الطويل للفرزدق ، من قصيدة يعارض فيها جريراً ويهجوه ويفخر عليه . وصدره :

* أَنَا الذَّائِدُ الحَامِى الذِّمَارَ *

اللغة والاعراب: الذائد : المدافع ، وهو اسم فاعل ، من ذاد الشيء يذوده — دفعه ومنعه . الحامى : هو بمعنى الذائد — من الحماية ، فهو تفسير له . الذمار : كل ما يلزم الإنسان حفظه وحمايته والدفاع عنه . أحسابهم : جمع حسب ، وهو ما يعده الإنسان من مفاخر أصوله . « أنا الذائد » مبتدأ وخبر « الحامى » صفة للذائد « الذمار » مفعول الحامى — أو مضاف إليه « إنما » أداة حصر « أنا » فاعل يدافع « أو مثلى » معطوف عليه .

وَيُستَثنى من هذه القاعدةِ مَسألتان :

إحداهما : أَن يكونَ عاملُ الضَّميرِ عاملاً فى ضميرٍ آخرَ أَعْرفَ منه(١)، مقدَّمٍ عليه ، وليس مرفوعاً(٢) ؛ فيجوزُ حينئذٍ فى الضَّمير الثانى — الوَجهان(٣) . ثمَّ إن كان العاملُ فِعلاً غيرَ ناسخ — فالوَصلُ أَرجَح(٤)؛ كالهاءِ من سَلْنِيه(٥) ، قال الله تعالى : (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ(٦) —

والمعنى : أنا الذى أدافع عن قومى ، وأحمى كل ما تجب حمايته لهم ؛ من أموال وأعراض وغيرها ، ولا يدافع عن أحسابهم ومفاخرهم إلا أنا ، أو من كان مثلى فى الشجاعة والغيرة ، وصفات الرجولة والكمال .

والشاهد : فى «أنا» ، حيث جاء ضميراً منفصلا بعد « إلا » فى المعنى والتأويل — كما ذكر المصنف . هذا : ومن المواضع التى لا يتأتى فيها الاتصال : أن يكون عامل الضمير محذوفا ، وذلك فى باب « التحذير والإغراء » كما سيأتى ، نحو : إياك والشر . أو يكون حرف نفى ، نحو: (ماهن أمهاتهم — إن أنا إلا نذير). أو يقع بعد «إما» المكسورة الهمزة ، نحو : إما أنا — وإما أنت . أو يكون منادى عند من يجيز نداء الضمير ، نحو : يا أنت . أو يكون الضمير تابعاً لكلمة تفصل بينه وبين عامله ، نحو : (يخرجون الرسول وإياكم) . أو يقع الضمير بعد واو المعية ، نحو : حضر زملائى وسأسافر وإياهم . أو يكون مبتدأ ، نحو : أنت أخ وفى . أو يكون فاعلا لمصدر مضاف إلى مفعوله ، نحو : بمساعدتكم نحن انتصرتم . أو مفعولا لمصدر مضاف إلى فاعله ، نحو : سررت من إكرام الزملاء إياك .

(١) بينا سابقاً : أن ضمير المتكلم أعرف من ضمير المخاطب ، وهذا أعرف من ضمير الغيبة . (٢) أى ليس الضمير المقدم مرفوعا ، وهذا يستلزم أن يكون العامل من الأفعال التى تنصب مفعولين (٣) وهما : الاتصال على الأصل ، والانفصال فرارا من توالى اتصالين فى فضلتين ، تقول : الكتاب أعطيتنيه — وأعطيتنى إياه ، وأعطيتكه — وأعطيتك إياه . (٤) لأنه الأصل ولا مرجح لغيره — كما مثلنا .

(٥) أى فى مثل قولك : الخير سلنيه ، ومثله : الكتاب ملكنيه . ويجوز : سلنى إياه — وملكنى إياه . (٦) من الآية: ١٣٧ من سورة البقرة . ويكفى فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء ، و « الكاف » مفعول أول ، و « هم » مفعول ثان ، وفيه الشاهد .

أَنُلْزِمُكُمُوهَا[١] ـ إنْ يسألكُمُوها[٢]) . ومِنَ الفَصْلِ : « إنَّ اللهَ ملَّكَكُم إيَّاهم[٣] » .

وإن كان اسماً ـ فالفصل أرجح[٤] ، نحو : عجبتُ مِن حُبِّي إيَّاه .

ومِن الوَصْلِ قولُه : * لَقَدْ كانَ حُبِّيكِ حقًّا يَقِيناً *[٥] .

وإن كان فِعْلاً ناسخاً ، نحو : « خِلْتَنِيه » ـ فالأرجح عند الجمهور

---

(١) من الآية : ٢٨ من سورة هود. والهمزة للاستفهام «نلزم» مضارع ، والفاعل نحن ، والكاف مفعول أول ، والميم علامة الجمع ، والواو للاشباع و « ها » ضمير منفصل مفعول ثان ، وهو **الشاهد** .

(٢) من الآية: ٣٧ من سورة محمد. ويسأل : فعل مضارع مجزوم بإن الشرطية وهو فعل الشرط ، والفاعل هو

(٣) هذا جزء من حديث نبوي ، وتمامه : « ولو شاء لملكهم إياكم » والمراد الأرقاء . والفصل فى الجزء الأخير واجب لا جائز ؛ لأن الضمير الأول فيه للغائب ، وهو غير أعرف من الثانى وهو ضمير المخاطب .

(٤) لأن الاسم إنما يعمل لمشابهته الفعل ، فهو أقل اتصالا بالمفعول من الفعل .

ويشترط أن يكون أول الضميرين مجروراً كما مثل ؛ سواء كان فاعلا كالمثال ـ أو مفعولا نحو: الدرهم إعطاؤك إياه تفضل عليك ، ومنعك إياه عقاب لك . والاسم ، يشمل المصدر ـ واسم الفاعل .

(٥) عجز بيت من المتقارب ، من مختارات أبى تمام فى الحماسة ، ولم ينسبه.وصدره :

* لَئِنْ كَانَ حُبُّكِ لِي كَاذِباً *

اللغة والاعراب : « لئن » اللام موطئة للقسم ، و « إن » شرطية جازمة « كان » فعل الشرط ناقص «حبك» اسمها مضاف إلى الكاف ، من إضافة المصدر لفاعله « كاذباً » خبر كان « لقد » اللام واقعة فى جواب القسم « حبيك» اسم كان مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، والياء مضاف إليه ، وهى فاعل المصدر ، والكاف مفعوله « حقاً » خبر كان « يقيناً » صفة مؤكدة لـ« حقاً » ، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه .

والمعنى : يقول لمحبوبته : لئن كنت كاذبة فى حبك لى ـ فإن محبتى لك صادقة مخلصة لا شك فيها ولا رياء .

الفصل[1] كقوله : * أخي حَسِبْتُكَ إِيَّاه . . . * [2] -
وعند الناظم ، والرُّمّاني[3] ، وابن الطَّرَاوَة[4] - الوَصلُ ، كقوله

والشاهد : فى «حبيك» ، حيث أتى بالضمير الثانى وهو ضمير المخاطبة متصلا ، وذلك أمر سائغ ، ولو أتى به منفصلا لقال : «حبي إياك» وهو الأرجح .

(١) لأن الضمير خبر فى الأصل ، وحق الخبر الانفصال

(٢) هذا جزء من صدر بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل وتمامه :

. . . . وَقَدْ مُلِئَتْ أَرْجاءُ صَدْرِكَ بِالأَضْغَانِ وَالإِحَنِ

اللغة والاعراب : حسبتك إياه : ظننت أنك أخى . أرجاء : نواحى - جمع رجا كعصا ، وهو الناحية . الأضغان : الأحقاد - جمع ضغن ، وهو الحقد . الإحن : جمع إحنة ، وهى الحقد أيضاً ، فالعطف للتفسير والترادف . « أخى » مبتدأ « حسبتك » فعل ، وفاعل ، والكاف مفعول أول « إياه » مفعوله الثانى ، والجملة خبر المبتدأ . ويجوز أن يكون « أخى » منادى - أو مفعولا بفعل محذوف يفسره « حسبتك » ويكون من باب الاشتغال كما سيأتى . «وقد ملئت» الواو للحال وقد للتحقيق ، ملئت فعل ماض للمجهول ، « أرجاء » نائب فاعل « صدرك » مضاف إليه والجملة حال .

والمعنى : لقد كنت أظنك أخى الحق ؛ الذى يشد أزرى عند الشدائد ، ويدفع عنى عوادى الزمن ، ولكنى وجدت منك صدراً مليئاً بالأحقاد والضغائن على .

والشاهد : فى « حسبتك إياه » ، حيث أتى بالضمير الثانى منفصلا ، وهو مفعول ناسخ - وهو حسب ، وذلك أرجح عند الجمهور . ويجوز الوصل ، ولو وصل لقال : حسبتكه . (٣) الرماني هو : أبو الحسن على بن عيسى - المعروف بالرمانى . ولد سنة ٢٧٦ هـ ، واشتغل بالعربية ، وأخذ عن ابن السراج والزجاج وابن دريد ، إلى أن صار إماما فى العربية - ولاسيما النحو ؛ حتى قيل : لم ير مثله قط علماً بالنحو ، واستخراجاً للعويص ، وإيضاحاً للمشكل - مع فصاحة ودين وعفاف ونظافة . وكان يمزج النحو بالمنطق . وله مؤلفات كثيرة منها : شرح كتاب سيبويه ، والمقتضب - وقد طبع حديثا ، وشرح الألف واللام للمازنى . ومات رحمه الله سنة ٣٨٤ هـ فى خلافة القادر بالله العباسى .

(٤) هو أبو الحسن - سليمان بن محمد المالقى ، المشهور بابن الطراوة . كان نحويا مشهوراً ، وأديباً بارعاً ، يقرض الشعر ، وينشىء الرسائل . سمع على الأعلم كتاب سيبويه وروى عنه القاضى عياض ، وله آراء فى النحو تفرد بها ، وخالف فيها جمهور النحاة ؛

* بُلِّغْتُ صُنْعَ امْرِىءٍ بَرٍّ إِخَالُكَهُ *(١)

الثانية : أن يكون منصوباً بكان أو إحدى أخواتها(٢) ، نحو :

فأثني عليه بعضهم ، ونقده آخرون ؛ كابن خروف ونسبه إلى الإعجاب بنفسه . وقد تجول كثيراً فى بلاد الأندلس ، وألف كتاب « الترشيح » فى النحو ، و « المقدمات » على كتاب سيبويه . ومات رحمه الله سنة ٥٢٨ هـ عن سن عالية لم تعرف بالضبط .

ومن شعره فى فقهاء مالقة :

إِذَا رَأَوْا جَمَلاً يَأْتِى عَلَى بُعُدٍ مَدُّوا إِلَيْهِ جَمِيعاً كَفَّ مُقْتَنِصِ
أَوْ جِئْتَهُمْ فَارِغاً لَزُّوكَ فِى قَرَنٍ وَإِنْ رَأَوْا رِشْوَةً أَفْتَوْكَ بِالرُّخَصِ

(١) صدر بيت من البسيط ، لم نقف على قائله . وعجزه :

* إِذْ لَمْ تَزَلْ لاكْتِسَابِ الْحَمْدِ مُبْتَدِرَا *

اللغة والاعراب : بر : صادق — أو محسن كريم . إخالكه : أظنكه . مبتدراً : مسرعا ؛ يقال : ابتدر الشيء — بادر إليه وأسرع إلى عمله . « بلغت » ماض مبنى للمجهول والتاء نائب فاعل وهو مفعوله الأول « صنع امرىء » مفعول ثان ومضاف إليه « بر » صفة لامرىء « إخالكه » إخال فعل مضارع والفاعل أنا والكاف مفعول أول ، والهاء مفعول ثان « إذ » حرف تعليل — أو ظرف فى محل نصب متعلق بإخال « لاكتساب » جار ومجرور متعلق بمبتدرا ، الواقع خبراً لـ « تزل » .

والمعنى : علمت بما صنعه امرؤ محسن صادق ؛ من الكرم والبر ، فظننتك إياه ؛ لأنى أعلم أنك لا تزال تسرع وتبادر إلى عمل الخير ، واكتساب الثناء والحمد .

والشاهد : فى « إخالكه » حيث أتى بالضمير الثانى — وهو الهاء — متصلا ؛ وهو مفعول ثان لفعل ناسخ وهو « إخال » ، وهذا جائز ، ويرجحه ابن مالك ومن معه . ويجوز الفصل ؛ فتقول : إخالك إياه .

(٢) أى أن المسألة الثانية المستثناة من القاعدة السابقة : أن يكون الضمير الثانى منصوبا بكان — أو إحدى أخواتها ؛ سواء أكان السابق ضميراً نحو : الصديق كنته — أو كنت إياه . أم غير ضمير نحو : الصديق كانه محمد . وبذلك افترقت هذه المسألة عن الأولى . ومحل جواز الوجهين فى كان وأخواتها — فى غير الاستثناء . أما فيه فيجب الفصل ، نحو : محمد قام القوم ليس إياه — أو لا يكون إياه ؛ لأنهما ناسخان أيضاً ، ولا يجوز « ليسه » — و « لا يكونه » .

الصَّديقُ كُنْتُه – أو كَانَه زيدٌ ، وفى الأرجح من الوجهين – الخلافُ المذكور(١) .

وَمِنْ وُرُودِ الوصلِ الحديثُ : « إنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ »(٢) .

وَمِنْ وُرُودِ الفصلِ قولُه : * لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لقد حالَ بَعْدَنَا *(٣) .

---

(١) أى بين الجمهور ، والناظم ومن معه فى « خلتنيه » ونحوه .

(٢) هذا جزء من حديث؛ قاله الرسول لعمر ، حين أراد أن يقتل ابن صياد ، لما أخبر أنه الدجال ، وتمامه : « وإلا يكنه فلا خير لك فى قتله » .

والشاهد : فى « يكنه » فقد وصل الضمير – وهو الهاء ، وهو خبر « يكن » – عائد على الدجال ، واسم « يكن » يعود على ابن صياد .

(٣) صدر بيت من الطويل – لعمر بن أبى ربيعة المخزومى . وعجزه :

* عَنِ العَهْدِ والإِنْسَانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ *

وهو من قصيدته المشهورة التى مطلعها :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكِرُ ... غَدَاةَ غَدٍ ، أَمْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ ؟

اللغة والإعراب : حال : تغير وتحولت حالته . عن العهد : عما عهدناه فيه من الشباب والنضرة . « لئن » اللام موطئة للقسم وإن شرطية « كان » فعل الشرط واسمها يعود على عمر – المعبر عنه بالمغيرى فى الأبيات قبله « إياه » خبر كان « لقد حال » اللام واقعة فى جواب القسم المحذوف ، وقد سد مسد جواب الشرط .

والمعنى : لئن كان هذا الذى نراه هو عمر ، فلقد تغيرت هيئته ، وتحولت حاله عما كنا نعهده فيه من القوة والشباب والحسن . ثم قال مسلياً لها : والإنسان قد يتغير حاله بمرور الزمان وتقلبات الدهر والأيام .

والشاهد : فى « كان إياه » ؛ حيث أتى بخبر كان الناسخة منفصلا ، وذلك جائز ولو وصل لقال : كانه .

وقد أشار الناظم إلى المسألتين المذكورتين ، وما فيهما من خلاف – بقوله :

(وَصِلْ أَوِ افْصِلْ هَاءَ « سَلْنِيهِ » وَمَا ... أَشْبَهَهُ ، فى « كُنْتُهُ » الْخُلْفُ انْتَمَى

ولو كان الضَّميرُ السابقُ في المسألةِ الأولى مرفوعاً ـ وَجَبَ الوصلُ(١) نحو: ضَرَبْتُه. ولو كان غيرَ أَعْرَفَ ـ وَجَبَ الفصلُ، نحو: أَعْطَاهُ إيَّاكَ أو إيّاىَ ـ أو أَعْطَاكَ إيّاىَ(٢).

كَذَاكَ «خِلْتَنِيهِ»، وَاتِّصَالاَ أَخْتَارُ، غَيْرِى اخْتَارَ الانْفِصَالاَ(*)

أى: أنه يجوز الوصل والفصل فى هاء «سلنيه» وما أشبهه؛ من كل فعل غير ناسخ أو شبهه ـ ينصب ضميرين: أولهما أعرف من الثانى. ولم يبين ابن مالك الخلاف فى هذه المسألة، وبين الخلاف فى غيرها، فقال: إن الخلف انتمى ـ أى اشتهر ـ فى «كنته» ـ وفى «خلتنيه»؛ من كل فعل ناسخ ينصب مفعولين، وهو يختار الاتصال وغيره يختار الانفصال.

(١) هذا إذا كان العامل فعلا؛ ليكونّ متصلا بعامله، ولا يجوز فى المثال: ضربت إياه؛ تمشياً مع القاعدة. فإن كان العامل اسماً جاز الأمران تقول: سررت بإكراميك ـ أو بإكرامى إياك.

(٢) وفى هذا يقول الناظم:

(وَقَدِّمِ الأَخَصَّ فى اتِّصَالِ وَقَدِّمَنْ مَا شِئْتَ فى انْفِصَالِ)(*)

أى: إذا اجتمع ضميران منصوبان؛ أحدهما أخص من الآخر ـ وجب تقديم الأخص إن كانا متصلين، ويجوز تقديم غير الأخص إذا كانا منفصلين، وذلك بشرط أمن اللبس؛ فإن خيف اللبس ـ وذلك إذا صلح كل من المفعولين لأن يكون فاعلا ـ لم يجز، نحو: محمد أعطيتك إياه، فلا تقول: محمد أعطيته إياك؛ لأنه لايعلم حينئذ: هل محمد مأخوذ أو آخذ؟ وإن كان المعهود أن المتقدم هو الفاعل.

(*) «وصل» فعل أمر «أو افصل» الجملة معطوفة على جملة «صل»، و«أو» للتخيير «هاء» مفعول تنازعه الفعلان وأعمل الثانى «سلنيه» مضاف إليه مقصود لفظه و«ما» اسم موصول معطوف على سلنيه، واقعة على ضمير «أشبهه» الجملة من الفعل والفاعل المستتر والمفعول صلة ما، والهاء فى أشبهه عائدة على هاء سلنيه «فى كنته» جار ومجرور متعلق بانتمى «الخلف» مبتدأ «انتمى» الجملة خبر «كذاك» جار ومجرور خبر مقدم «خلتنيه» مبتدأ مؤخر مقصود لفظه «واتصالا» مفعول مقدم لأختار «غيرى» مبتدأ ومضاف إليه «اختار الانفصالا» الجملة من الفعل والفاعل المستتر والمفعول ـ خبر المبتدأ، والألف للاطلاق.

(*) «وقدم» فعل أمر مبنى على السكون، وحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين «الأخص» مفعول به «فى اتصال» جار ومجرور متعلق بقدم «وقدمن» فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة «ما» اسم موصول مفعوله «شئت» الجملة لامحل لها صلة الموصول «فى انفصال» جار ومجرور متعلق بقدمن.

ومِنْ ثَمَّ(١) وَجَبَ الفصلُ إذا اتحدت الرُّتبة(٢) ، نحو : مَلَّكْتَنى إيَّاىَ ـ وَمَلَّكْتُكَ إيَّاكَ ـ وَمَلَّكْتُه إيَّاهُ .

وقد يُبَاحُ الوصلُ إن كان الاتحادُ فى الغَيبة ، واختلَفَ لَفْظُ الضَّمِيرين(٣) ، كقوله : * أَنَا لَهُمَاهُ قَفْوُ أَكْرَمِ وَالِدِ *(٤)

وأجاز المبرد وكثير من القدماء الاتصال مع تقديم غير الأعرف ، تقول : الدرهم أعطيتهوك ، ومنه قول عثمان رضى الله عنه : أراهمنى الباطل شيطاناً ، والأصل : أراهم الباطل إياى شيطاناً ؛ أى أن الباطل أرى القوم أنى شيطان . فالباطل فاعل أرى ، والهاء مفعول أول ، والياء مفعول ثان ، وشيطاناً مفعول ثالث .

(١) أى من أجل وجوب الفصل إذا تقدم غير الأعرف .

(٢) أى تساويا فى درجة التعريف ؛ بأن كانا لمتكلم ـ أو لمخاطب ـ أو لغائب ؛ لأنه يصدق عليه أن المتقدم غير أعرف .

(٣) أى فى التذكير والتأنيث ، والإفراد وغيره . وفى هذا يقول الناظم :

(وَفِى اتِّحَادِ الرُّتْبَةِ الْزَمْ فَصْلاً ۝ وَقَدْ يُبِيحُ الْغَيْبُ فِيهِ وَصْلاً)(*)

أى إذا اتحد الضميران المذكوران فى باب « سلنيه » و « خلتنيه » ـ فى الرتبة ؛ بأن كان لمتكلمين ، أو مخاطبين ، أو غائبين ـ وجب الفصل فى أحدهما . وقد يجوز الوصل إذا كانا لغائبين ، واختلف لفظهما تذكيراً ـ وتأنيثاً ، وإفراداً ـ وتثنية ـ وجمعاً .

(٤) عجز بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل . وصدره :

* لِوَجْهِكَ فى الإحْسَانِ بَسْطٌ وَبَهْجَةٌ *

اللغة والاعراب : بسط : بشاشة وطلاقة . بهجة : جمال وسرور . قفو : اتباع واقتداء . « لوجهك » جار ومجرور خبر مقدم «بسط» مبتدأ مؤخر «فى الإحسان» متعلق به « وبهجة » معطوفة على بسط « أنا لهماه » أنال : فعل ماض متعد لاثنين ، هما : ضمير تثنية مفعول ثان مقدم ، عائد إلى البسط والبهجة ، والهاء مفعول أول يرجع إلى وجه . « قفو » فاعل أنال مضاف إلى مابعده ، من إضافة المصدر لفعوله .

(*) « وفى اتحاد » جار ومجرور متعلق بالزم « الرتبة » مضاف إليه « فصلا » مفعول الزم « قد » حرف تقليل « يبيح الغيب » فعل وفاعل « فيه » متعلق بيبيح ، والضمير فى فيه عائد على اتحاد الرتبة « وصلا » مفعول بيبيح .

(فصل) قد مَضَى أَنَّ ياءَ المتكلِّم من الضمائر المشتركةِ بين محلَّيْ النصب والخفض ؛ فإنْ نصبَها فِعلٌ ، أو اسمُ فِعلٍ ، أو لَيْتَ ـ وَجَبَ قبلها نونُ الوقاية(١) .

فأَمَّا « الفعلُ » فنحو : دَعَانِي ـ وَيُكْرِمُنِي ـ وَأَعْطِنِي ، وتقولُ : قامَ القَوْمُ ما خَلاَنِي وما عَدَانِي وحاشانِي ـ إن قَدَّرْتَهُنَّ أفعالاً(٢) ، قال:

* تُمَلُّ النَّدَامَى ما عَدَانِي فإنَّنِي *(٣) . وتقول : ما أفْقَرَنِي إلى

والمعنى : يقول : إن وجهك يظهر عليه البشاشة والحسن عند الإحسان والعطاء ، وهاتان الصفتان أورثهما لك اقتداؤك بوالدك ، وهو أكرم والد .

والشاهد : فى « أنالهماه » ،حيث أتى بالضمير الثانى ـ وهو ضمير المفرد الغائب ـ متصلا ، والأول ضمير غائب المثنى . والأكثر فى هذه الحالة الانفصال . وإنما حسن جواز الاتصال والانفصال عند اتحاد الرتبة ـ بضميرى الغيبة ؛ لصحة اختلاف لفظهما واختلاف مدلولهما كما فى البيت ، فنزل ذلك منزلة اختلاف الضميرين .

(١) هى نون مكسورة ، سميت بذلك لأنها فى الغالب تقى الفعل وتصونه من وجود كسرة فى آخره عند إسناده لياء المتكلم ، وتمنع اللبس فى مثل : أكرمنى ـ فى الأمر؛ فلولاها لا لتبست ياء المتكلم بياء المخاطبة ، وأمر المذكر بأمر المؤنثة ؛ كما تقى غير الفعل من تغيير آخره يلحق به . وتسمى كذلك « ياء النفس » . وقد تحذف ياء المتكلم وتبقى النون مكسورة للدلالة عليها ، نحو قوله تعالى : (أبشرتمونى على أن مسنى الكبر فبم تبشرون)؟ ـ أى فبم تبشروننى ؟

(٢) أما إذا قدرتهن أحرف جر ، و «ما» زائدة ـ فإن النون تسقط ، وهذا قليل .

(٣) صدر بيت من الطويل لم ينسب لقائل . وعجزه :

* بِكُلِّ الَّذِى يَهْوَى نَدِيمِى مُولَعُ *

اللغة والإعراب : تمل ـ من الملل وهو السأم ، يقال : مل الشيء سئمه . الندامى: جمع ندمان ، وهو والنديم : المسامر على الشراب . مولع : مغرم ، من أولع بالشيء ـ أغرى به وأحبه . «الندامى» نائب فاعل تمل «ما» مصدرية « عدانى» عدا فعل ماض ، والنون للوقاية ، والياء مفعول ، والفاعل عائد على البعض المفهوم من الفعل السابق ـ أو

عَفْوِ اللهِ ، وما أَحْسَنَنى إِنِ اتَّقَيْتُ اللهَ » وقال بعضهم : عَلَيْهِ رَجُلاً لَيْسَنِى (١) ـ أى لِيَلْزَمْ رَجُلا غيرى . وأما تجويزُ الكوفىّ : ما أَحْسَنِي ـ فمبنىٌّ عَلَى أَنَّ قوله: « أحسن » ، ونحوه ـ اسمٌ . وأما قوله :

* إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ لَيْسِى * (٢) ـ فضرورة .

على اسم فاعل ، كما سيأتى فى بابه . « فإنى » الفاء للتعليل ، وإن اسمها « بكل الذى » بكل متعلق بمولع والذى مضاف إليه «يهوى نديمى» الجملة من الفعل والفاعل صلة الذى ، والعائد محذوف ـ أى يهواه « مولع » خبر إن .

والمعنى : عل الناس ندامامهم ، وسمارهم ـ إلا أنا ؛ فلا أمل ولا يستغنى عنى ؛ لأنى مغرم بقضاء كل مايحبه ويرجوه منى نديمى .

والشاهد : فى «ما عدانى» ؛ حيث دخلته نون الوقاية ، وهو فعل ماض ، بدليل تقدم « ما » المصدرية عليه .

(١) قول لبعض العرب ؛ حكاه سيبويه ، وقد بلغه أن رجلا يهدده . « عليه » اسم فعل بمعنى المضارع المقترن بلام الأمر ـ أى ليلزم «رجلا» مفعول به «ليسنى» ليس فعل ماض ، واسمها يعود إلى رجل ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم خبر ، وقد لحقت النون « ليس » ـ بناء على الصحيح من أنها فعل لا حرف .

(٢) هذا رجز لرؤبة بن العجاج ـ على ما جاء فى لسان العرب . وأوله :

* عَدَدْتُ قَوْمِى كَعَدِيدِ الطَّيْسِ *

اللغة والاعراب : عديد : عدد ، يقال : هم عديد الثرى ـ أى عدد التراب . الطيس : الكثير من الرمل ونحوه ، وقد يسمى طيسلا . ليسى : المراد غيرى . «قومى» مفعول عددت « كعديد » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لموصوف محذوف ـ أى عداً كعديد « إذ » للمفاجأة ـ أو ظرف متعلق بعددت « ليسى » ليس فعل ماض ناقص واسمها يعود على البعض المفهوم مما قبله كما تقدم ، وياء المتكلم خبرها .

والمعنى : عددت قومى وأحصيتهم ، فوجدتهم كثيرى العدد كذرات الرمل ، ولكن لا خير فيهم ؛ فقد ذهب منهم القوم الكرام ـ سواى .

والشاهد فى «ليسى» ، حيث حذفت نون الوقاية التى تلحق الفعل عند اتصاله بياء

وأما نحو : « تأْمُرُونى »(١) ـ فالصحيحُ أنَّ المحذوف نُونُ الرَّفع .

وأما « اسمُ الفعل » فنحو : دَرَاكِنِي ـ وَتَرَاكِنِي ـ وَعَلَيْكَنِي ، بمعنى: أَدْرِكْنِي ـ وبمعنى اتْرُكْنى ـ وبمعنى الْزَمْنى .

وأما «لَيْتَ»(٢) فنحو: (يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي) . وأما قولُه :

* فَيَا لَيْتِي إذا ما كان ذَاكُمْ *(٣)

المتكلم ، وذلك شاذ ، وقد سهله أن « ليس » فعل جامد لايتصرف فأشبه الاسم . وفيه شذوذ آخر وهو: مجيء خبر ليس ضميراً متصلا .

وقد أشار الناظم إلى ما تقدم مقتصراً على الفعل ـ بقوله :

(وَقَبْلَ يَا النَّفْسِ مَعَ الْفِعْلِ الْتُزِمْ نُونُ وِقَايَةٍ، و«لَيْسِى» قَدْ نُظِمْ)(*)

أى إذا اتصل بالفعل ياء المتكلم ـ التى تسمى ياء النَّفْسِ ـ لحقته لزوماً نون الوقاية ، وورد حذفها مع ليس فى النظم .

(١) أى بنون واحدة مخففة فى قراءة نافع ، وهو من الآية: ٦٤ من سورة الزمر .

(٢) إنما وجبت معها النون ـ على الراجح ـ لقوة شبهها بالفعل فى المعنى والعمل .

(٣) صدر بيت من الوافر . وعجزه :

* وَلَجْتُ وَكُنْتُ أَوَّلَهُمْ وُلُوجَا *

وهو لورقة بن نوفل ـ ابن عم السيدة خديجة ، قاله لها حين أخبرته بما حدثها به ميسرة غلامها ؛ من كلام بحيرا الراهب له ، وما شاهده من تظليل الغمام للرسول صلى الله عليه وسلم ، أثناء سفره معه فى تجارة لخديجة .

اللغة والإعراب : كان ذاكم: كان تامة بمعنى حدث ، واسم الإشارة يعود إلى ماحدث به ميسرة من كلام بحيرا ، وأنه عليه السلام سيبعث رسولا وهادياً . ولجت : دخلت ، يريد دخوله فى الإسلام . « فياليتى » الفاء عاطفة ، و « يا » للنداء ، والمنادى محذوف ـ أى يا هؤلاء ، و « ليت » حرف تمن ونصب ، والياء اسمها « إذا » ظرف مضمن معنى

(*) «وقبل» ظرف زمان متعلق بالتزم «يا» مضاف إليه وقصر للضرورة «النفس» مضاف إليه «مع الفعل» ظرف ومضاف إليه متعلق بمحذوف حال من «يا النفس» ، «التزم» ماض مبنى للمفعول «نون» نائب فاعل «وقاية» مضاف إليه «وليسى» مبتدأ مقصود لفظه «قد نظم» الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدأ ، وسكن نظم للوقف .

فضرورةٌ عند سيبويه(١) . وقال الفراء : يجوزُ لَيْتَنِي ـ وَلَيْتِي(٢) .

الشرط « ما » زائدة « ذا » فاعل كان التامة « ولجت » الجملة خبر ليت ـ أو جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر « ولوجاً » تمييز .

والمعنى : أتمنى إذا حدث ذلك الأمر أن أكون حياً وقتئذ ، فأدخل فى هذا الدين وأكون أول الداخلين فيه ، والمصدقين به .

والشاهد : فى « ليتى » حيث حذفت منها نون الوقاية للضرورة ، عند اتصالها بياء المتكلم ، والأصل اقترانها بها .

(١) هو أبو بشر ـ عمرو بن عثمان بن قنبر ـ مولى بنى الحارث بن كعب ، إمام البصريين ، وسيبويه لقبه ، ومعناه بالفارسية : « رائحة التفاح » . قيل لقب بذلك للطافته ونظافته ، وكانت وجنتاه كأنهما تفاحتان . أصله من فارس ونشأ بالبصرة ، وأخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد ، ويونس بن حبيب ، والأخفش ، وعيسى ابن عمر ، وغيرهم . وبرع فيهما حتى أصبح إماماً لايجارى فى العربية . وكانت فى لسانه حبسة ، وقلمه أبلغ من لسانه . وكان إذا أقبل على الخليل بن أحمد يجله ويقول : مرحباً بزائر لا يمل ، وما يقول هذا لغيره . وكتابه يعتبر خير الكتب التى ألفت فى النحو ، وأجمعها لمسائله ، ولا يزال مرجع العلماء إلى اليوم . وقد اشتراه الجاحظ من ميراث الفراء ، وأهداه إلى محمد بن عبدالملك الزيات ؛ فسر به وقال : والله ما أهدى إلى شىء أحب إلى منه . وقد قدم سيبويه إلى العراق فى عهد الرشيد ، وناظر الكسائى إمام الكوفيين ببغداد فى حضرة يحيى بن خالد البرمكى ، وكان مع الكسائى نحاة الكوفة فناصروه على سيبويه ، فخرج من المجلس مغموماً ، واتجه إلى فارس فأقام بها ، ولم يعد إلى البصرة حتى مات سنة ١٨٠ هـ وقد نيف على الأربعين ، ودفن بشيراز .

(٢) أى فى سعة الكلام من غير ضرورة ولا شذوذ ؛ مستدلا بورود الاستعمالين فى الكلام العربى الفصيح . والفراء : هو أبو زكريا ـ يحيى بن زياد بن مروان الديلمى الكوفى ـ المعروف بالفراء . قيل : لقب بذلك لأنه كان يفرى الكلام ـ أى يقطعه بإحكام . كان الفراء إماماً فى العربية ، وأعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائى . وقد أخذ عنه وعن يونس ؛ فجمع إلى علم الكوفيين ـ علم البصريين ، وكان يتردد بين الكوفة وبغداد ، وكان متديناً ورعاً ـ على تيه وعجب . واتصل بالمأمون ، فاتخذه مربى أولاده ، وكان يقال : الفراء أمير المؤمنين فى النحو ، ولولاه ما كانت عربية ؛ لأنه حصنها وضبطها . قال أبو بكر الأنبارى : لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائى والفراء ـ

وإنْ نَصَبَهَا « لَعَلَّ » ؛ فالحذفُ نحو : (لَعَلِّى أَبْلُغُ الأسْبَابَ)(١) ـ أكثر من الإثبات(٢) كقوله : * أَرِينِي جَوَاداً مَاتَ هُزْلاً لَعَلَّنِي * (٣)

ـكان لهما بهما الافتخار على جميع الناس . وله مؤلفات كثيرة يستعمل فيها ألفاظ الفلاسفة ، منها : كتاب الحدود فى النحو ، ويراد بالحدود : التعاريف ؛ كحد المعرفة ـ والنكرة ـ والنداء .. إلخ . وكتاب معانى القرآن . والبهاء فيما تلحن فيه العامة . والمقصور والممدود . والجمع والتثنية فى القرآن .. إلخ . وتوفى سنة ٢٠٧ هـ فى طريق مكة عن سبع وستين سنة .

(١) سورة غافر ـ الآية : ٣٦ .

(٢) ذلك لأن « لعل » شبيهة بالحرف ، بل إنها تستعمل أحياناً جارة . ولم تستعمل «لعل» فى القرآن ناصبةً ياء المتكلم إلا مجردة من نون الوقاية ـ على عكس ليت .

(٣) صدر بيت من الطويل . وهو لحاتم الطائى يخاطب امرأته ، وقد عذلته على جوده وكثرة الإنفاق : ونسبه فى الحماسة إلى غيره . وعجزه :

* أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخَلَّدَا *

اللغة والإعراب : جواداً : رجلا كريماً يجود بماله . هزلا ـ بضم فسكون : هزالا وضعفاً . بخيلا : ضنيناً بماله لا ينفقه . مخلداً : دائم الحياة باقياً . « أريني » فعل أمر مبنى على حذف النون ، وياء المخاطبة فاعل ، والنون للوقاية ، وياء المتكلم مفعول أول « جواداً » مفعول ثان لأرى « هزلا » منصوب على نزع الخافض «لعلنى» لعل : حرف ترج ونصب ، والنون للوقاية ، والياء اسمها « أرى » الجملة خبر لعل « ما » اسم موصول مفعول أرى « ترين » مضارع مرفوع بثبوت النون ، وياء المخاطبة فاعل ، والجملة صلة ما « أو بخيلا » معطوف على جواداً « مخلداً » صفة لبخيلا .

والمعنى : أريني أيتها العاذلة رجلا كريماً مات من الضعف والهزال بسبب ضيق ذات يده من الكرم ، أو بخيلا خلده ماله الذى يضن به عن الإنفاق ؛ لعلى أرى ماترين من الإمساك والتقتير ، وعدم البذل بالمال والجود به .

والشاهد : لحوق نون الوقاية فى «لعل» على قلة ، والكثير فى العربية حذفها . وبالحذف وحده جاء القرآن الكريم فى أكثر من آية كما ذكرنا قريباً .

وهو أكثر من لَيْتِي . وَغَلَطَ ابنُ الناظم فجعل « لَيْـتِي » نادراً ، وَ« لَعَلَّنِي » ضرورة(١) .

وإنْ نَصَبَهَا بقيةُ أخوات لَيْتَ وَلَعَلَّ(٢) ، وهى : إنَّ ، وَأَنَّ ، وَلَـكِنَّ ، وَكَأَنَّ ـ فالوجهان ، كقوله : * وَإِنِّى عَلَى لَيْلَى لَزَارٍ وَإِنَّنِي *(٣) .

---

(١) أى مع أن « ليتى » ضرورة عند سيبويه ، و « لعلنى » نادر ، بل كثير كما تقدم . وهل مجرد المخالفة من إمام عظيم كابن الناظم ـ يعتبر غلطاً ؟ إن رأيه ينبغى أن يحترم . وابن الناظم هو : الإمام بدر الدين محمد بن محمد بن مالك بن جمال الدين الطائى الدمشقى ، النحوى ابن النحوى . كان إماماً ذكياً حاد الخاطر ، بارعاً فى النحو وعلوم البلاغة والعروض ـ على الرغم من أنه لم ينظم شيئاً من الشعر . أخذ عن والده ووقع بينهما خلاف ، فسكن بعلبك . فلما مات والده طلب إلى دمشق وولى وظيفة والده وتصدى للاشتغال بالبحث والتصنيف ؛ فشرح ألفية والده ، و « كافيته » ، و «لاميته» و «شرح التسهيل» ولم يتمه ، وصنف كثيراً غير ذلك . ومات بالقولنج فى دمشق سنة ٦٨٦هـ

(٢) أى من الحروف الناسخة الناصبة .

(٣) صدر بيت من الطويل ، لقيس بن الملوح ـ المعروف بمجنون ليلى . وعجزه :

* عَلَى ذَاكَ فِيماَ بَيْنَنَا مُسْتَدِيمُهَا *

اللغة والاعراب : زار : عاتب ، وهو اسم فاعل من زرى عليه ـ من باب ضرب ـ عتب عليه . مستديمها : طالب دوام مودتها وحبها . «إنى» إن واسمها «على ليلى» جار ومجرور متعلق بزار الواقع خبراً لإن ، واللام فيه للتوكيد «على ذاك» جار ومجرور متعلق بمستديمها ، الواقع خبراً لإن الثانية ، والإشارة إلى الزرى وهو العتاب « فيما بيننا » متعلق بمستديمها و « ما » اسم موصول ، وما بعدها صلة لها .

والمعنى: إنى لعاتب على ليلى لهجرها وصدودها ، وعلى الرغم من ذلك فإنى مستبق مودتها ، طالب دوام حبها ؛ لأن ذلك يسعدنى ، فلعلها ترضينى وتبادلنى الحب والمودة .

والشاهد حذف نون الوقاية من « إن» الأولى عند اتصالها بياء المتكلم ـ وإثباتها مع الثانية . والوجهان جائزان فى سعة الكلام ، وليس أحدهما أولى من الآخر وقد جاء القرآن بهذين الوجهين ، قال تعالى : (إنى آنست نارا ـ إننى معكما أسمع وأرى) ومثل إن أخواتها التى ذكرها المصنف.

وإنْ خَفَضَها حرف ؛ فإن كان «مِنْ» أو «عَنْ» — وَجَبت النون[١]

إلا فى الضرورة كقوله :

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِى ... لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلاَ قَيْسُ مِنِى[٢]

(١) قيل : إن سبب ذلك المحافظة على بقاء السكون فى الحروف ؛ لأنه الأصل فى البناء .

(٢) شاهد من بحر الرمل ، لم ينسب لقائل ، ولم يؤيد بمثله لندرته ، حتى قال فيه ابن هشام : « فى النفس من هذا البيت شىء » . وقيل : إنه مصنوع .

اللغة والاعراب : قيس : هو ابن عيلان بن مضر بن نزار بن معد — أخو إلياس ابن مضر . « السائل » نعت لأى « عنهم » جار ومجرر متعلق بالسائل « من قيس » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لست ، و « لا » نافية مهملة «قيس» مبتدأ ممنوع من الصرف — على إرادة القبيلة — للعلمية والتأنيث « منى » متعلق بمحذوف خبر المبتدأ .

والمعنى : يا من تسأل عن هؤلاء القوم وعنى ! لتعلم أنى لست من هذه القبيلة ولا صلة بيننا ، وليست لها أية صلة بى . ولعله يريد التنصل من أى علاقة بينه وبين هذه القبيلة ؛ لعدم انسجامه معها ، واختلافهما فى أمور الحياة .

والشاهد : فى « عنى ، ومنى » بالتخفيف ؛ حيث حذفت نون الوقاية منهما عند إضافتهما لياء المتكلم للضرورة النادرة . وفى حكم نون الوقاية مع الحروف ، يقول ابن مالك — مقتصراً على بعض الحروف الناسخة :

(وَ« لَيْتَنِى » فَشَا ، وَ« لَيْتِى » نَدَرَا ... وَمَعْ « لَعَلَّ » اعْكِسْ ، وَكُنْ مُخَيَّرَا

فى الْبَاقِيَاتِ ، وَاضْطِرَاراً خَفَّفَا ... « مِنِّى ، وَعَنِّى » بَعضُ مَنْ قَدْ سَلَفَا)(*)

أى أن ثبوت نون الوقاية مع « ليت » كثير ، ويندر حذفها . ومع « لعل » بالعكس . وأنت مخير فى الباقيات من أخوات « ليت » و « لعل » . وتلزم النون « من » و « عن » . وبعض المتقدمين يحذفها منهما للتخفيف — فى الضرورة .

(*) « وليتنى » مبتدأ قصد لفظه « فشا » الجملة خبر المبتدأ ، ومثله « ليتى ندرا » « ومع » ظرف متعلق باعكس « لعل » مضاف إليه مقصود لفظه « اعكس » فعل أمر والفاعل أنت ومفعوله محذوف — أى اعكس الحكم « وكن مخيرا » كان واسمها وخبرها . « فى الباقيات » جار ومجرور متعلق بمخيرا « واضطرارا » مفعول لأجله « خففا » فعل ماض والألف للاطلاق « منى » مفعول خفف « وعنى » معطوف على منى مقصود لفظهما « بعض » فاعل خفف « من » اسم موصول مضاف إليه « قد سلفا » قد للتحقيق ، وسلفا فعل ماض ، والفاعل يعود على « من » والألف للاطلاق . والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

وإن كان غيرَهما امتنعَتْ، نحو: «لِي» ـ و «بِي» ـ و «فِيَّ» ـ و «خلاَيَ» ـ و «عدَايَ» ـ و «حاشايَ» (١). قال:

فى فِتْيَةٍ جعَلُوا الصَّلِيبَ إلَهَهُمْ «حاشاى» إنِّى مُسْلِمٌ مَعْذورُ (٢)

وإنْ خَفَضَهاَ مُضاَفٌ؛ فإن كان «لَدُنْ» أو «قَط» أو «قَدْ» ـ فالغالبُ الإثباتُ (٣).

---

(١) قيل: إن السبب فى امتناع النون فى «لى» و «بى» ـ أنهما مبنيان على الكسر. وفى «فى» ـ أن سكونها أصلى لا يزول عند اتصالها بياء المتكلم، بل تدغم الياءان. وأما «خلا» و «عدا» و «حاشا» ـ فإن الألف لا تقبل الحركة، وقد سبق أنها إذا قدرت أفعالا ـ لحقتها النون؛ ليجرى الفعل مجرى واحداً.

(٢) بيت من الكامل للمغيرة بن عبد الله الأسدى ـ الملقب بالأقيشر؛ لأنه كان أحمر الوجه أقشر، وهو شاعر إسلامى.

اللغة والإعراب: معذور: مقطوع العذرة ـ وهى قلفة الذكر يقطعها الخاتن، ويقال له: مختون ـ من الختان. «فى فتية» متعلق بما قبله «الصليب» مفعول أول لجعل «إلههم» مفعول ثان ومضاف إليه «حاشاى» حرف جر والياء مجرورة بها.

والمعنى: لست من القوم الذين يعبدون الصلبان ويتخذونها آلهة لهم، وإنى أنزه نفسى عن ذلك؛ إنما أنا مسلم مختون كالمسلمين؛ ذلك لأن النصارى لا يختتنون.

والشاهد: فى «حاشاى»؛ حيث حذفت منه النون عند اتصاله بياء المتكلم؛ لأنه حرف جر، آخره ألف لاتقبل الحركة، فلا يخشى كسر آخره لمناسبة الياء.

(٣) «لدن» ظرف بمعنى عند، و «قد» و «قط»: اسمان مبنيان على السكون بمعنى حسب ـ أى كاف، ومحلهما على حسب موقعهما فى الجملة. وإذا كانت «قد» و «قط» اسما فعل مضارع بمعنى يكفى ـ وجب الإتيان بنون الوقاية لتفصلهما عن ياء المتكلم. أما «قد» الحرفية، فى مثل: قد اعتدل الجو، و «قط» الظرفية، فى مثل: ما فعلته قط ـ فلا تتصل بهما ياء المتكلم. وتختص «قد» الحرفية بالدخول على الفعل المتصرف المثبت المجرد من ناصب وجازم. وقد ذكرنا فى الطبعة الأولى ـ أن من الخطأ قولهم: «قد لا أفعل كذا ـ أوقد لايكون الأمر كذا»؛ اعتماداعلى قرار المجمع اللغوى.

ويجوزُ الحذفُ فيه قليلاً(١) ، ولا يختصُّ بالضرورة - خلافاً لسيبويه . وغلِطَ ابنُ الناظم(٢) بجعل الحذف في « قَدْ » و « قَطْ » - أعرف من الإثبات ، ومِثالهما(٣) : (قَدْ بلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا)(٤) . قُرِئ مشدَّداً - ومُخَفَّفاً . وفي حديثِ النارِ(٥) : « قَطْنِي قَطْنِي - وقَطِي قَطِي » . وقال :

* قَدْنِيَ مِنْ نصرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي *(٦)

غير أن بعض الباحثين ذكر أنه ورد في الشعر العربي ما يؤيد صحة هذا التعبير. وأورد قول أنس بن نواس المحاربي ، في لسان العرب مادة « ذام » :

وَكُنْتَ مُسَوَّدًا فينَا حَمِيدا ... وَقَدْ لا تَعْدَم الحَسْناء ذاما

وقول النمر بن تولب :

وَأَحبِبْ حَبِيبَكَ حُبًّا رُوَيْدًا ... فَقَدْ لا يَعُولُكَ أَن تصرِمَا

وعلى ذلك فالتعبير صواب لا خطأ فيه . وتفيد التحقيق والتوكيد غالباً ، وقد تدل على التقليل والتكثير . أما « قط » الظرفية فظرف زمان مختص بالجملة لاستغراق الماضي . وتختص بالنفي غالباً ، فتقول : ما فعلته قط ، ومن الخطأ قولهم : لا أفعله قط . ومن ورودها في الإثبات ما جاء في سنن أبي داود : « توضأ ثلاثا قط » . هذا : وتشارك قط - عوض ، وأبدا - في أن كلا منهما ظرف زمان مختص بالجملة المنفية ، ولكن لاستغراق المستقبل ؛ تقول : لن أكذبك عوض - أو أبدا . ولا تقول : ما كذبت عوض - ولا ما كذبت أبدا .

(١) لأن « عند » و « حسب » اللتين بمعناها - لا تلحقهما النون ، فكذلك ما كان بمعناها . (٢) يقال فيه ما قيل في سابقه قريباً ، فارجع إليه .

(٣) أى مثال الحذف والإثبات في الثلاثة (٤) سورة الكهف الآية : ٨٦ .

(٥) لفظه كما في اللسان : « إن النار تقول لربها : إنك وعدتني ملئى ، فيضع فيها قدمه فتقول : قط قط ، ويزوى - أى يضم - بعضها إلى بعض » . روى بسكون الطاء ، وبكسرها مع الياء - وبدونها - وبنون الوقاية - وقط بالتنوين . والمراد بوضع قدمه فيها : التجلي عليها بقهره وجبروته وكبريائه .

(٦) شاهد من الرجز لحميد الدين بن مالك الأرقط . وعجزه :

وإن كان غيرَهُنَّ امتنعَتْ ، نحو : أَبِي - وَأَخِي .

* لَيْسَ الإمَامُ بالشَّحِيحِ المُلْحِدِ *

قاله لعبد الملك بن مروان ؛ يصف تقاعده عن عبد الله بن الزبير وأصحابه ، ويمدح عبد الملك ، ويعرض بابن الزبير .

اللغة والإعراب : قدنى : اسم بمعنى حسبى ، أو اسم فعل بمعنى يكفينى . الخبيبين : المراد بهما : عبد الله بن الزبير - الذى يكنى أبا خبيب باسم ابنه خبيب ، وأخوه مصعب ابن الزبير على سبيل التغليب . الشحيح : البخيل . الملحد : الذى يستحل حرمات الله . « قدنى » قد : مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع ، والنون للوقاية ، والياء مضاف إليه «من نصر» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ . أو قدنى: اسم فعل مضارع بمعنى يكفينى ، والياء مفعوله « من نصر » فاعله على زيادة من « الخبيبين » مضاف إليه « قدى » توكيد لقدنى، مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم « بالشحيح » خبر ليس على زيادة الباء ، و « الملحد » صفته .

والمعنى : يكفى ما أحرزه هذان الرجلان من نصر ؛ فإمامنا سخى كريم منزه عن الشح والإلحاد - اللذين يتصف بهما ابن الزبير ، وقد كان مبخلا لاتبض يده بشىء .

والشاهد فى «قدنى - وقدى» ؛ حيث أثبت النون فى الأولى ، وحذفها من الثانية - على قلة . والوجهان جائزان عند ابن مالك قياساً . ويرى سيبويه لزوم النون مع « قد » - و « قط » ؛ لأنهما اسمان بمعنى « حسب » ، وسقوطها ضرورة . ويرى الكوفيون أنهما إذا كانتا بمعنى « حسب » - لم تقترن بهما النون ، وإن اعتبرتا اسم فعل - وجبت النون . وفى حكم « لدن » و « قد » و « قط » - بالنسبة للاقتران بالنون وعدمه - يقول ابن مالك :

(وَفِى لَدُنِّى : « لَدُنِى » قَلَّ ، وَفِى « قَدْنِى وَقَطْنِى » الْحَذْفُ أَيْضًا قَدْ يَفِى) (*)

أى قل حذف النون من « لدنى » فيقال : « لدنى » بالتخفيف . وكذلك يقل الحذف فى « قد » و «قط » . والكثير إثبات النون ، فيقال : « قدنى » و « قطنى » .

فائدة : إذا اجتمعت نون الوقاية مع نون الرفع - وذلك فى الأفعال الخمسة ، نحو :

(*) « فى لدنى » جار ومجرور متعلق بقل « لدنى » مبتدأ قصد لفظه « قل » الجملة خبر المبتدأ « وفى قدنى » جار ومجرور متعلق بيفى « وقطنى » معطوف على قدنى « الحذف » مبتدأ « أيضا » مفعول مطلق لفعل محذوف « قد يفى » قد حرف تقليل ، والجملة خبر المبتدأ ، وهى معطوفة على الجملة الأولى .

أنتم تعرفوننى ، أنتما تساعداننى ، أنت تشاركيننى ـ جاز بقاء النونين على حالهما كما ذكرنا ، وجاز إدغامهما ، تقول : تعرفُّنى ـ تساعدانّى ـ تشاركِنّى ، وتحذف واو الجماعة وياء المخاطبة لالتقاء الساكنين . ويجوز حذف إحدى النونين تخفيفاً ، تقول : تعرفونى ـ تساعدانى ـ تشاركينى . والمختار أن المحذوف هو نون الوقاية إذا كان المضارع مرفوعاً ؛ فيقال فى إعرابه: مرفوع بثبوت النون ـ ونون الأفعال الخمسة إذا كان منصوباً أو مجزوماً ؛ فيقال فى إعرابه : منصوب أو مجزوم بحذف النون ، والنون الموجودة للوقاية .

الأسئلة والتمرينات

١ ـ عرف كلا من المعرفة والنكرة ، واذكر أقسام المعرفة ، ومثل لها .

٢ ـ عرف كلا من الضمير المتصل والمنفصل ، وأيهما الأصل ؟ ولماذا ؟

٣ ـ اذكر الضمائر المتصلة المختصة بالرفع ، والمشتركة بين النصب والجر ، وضع كلا فى عبارة مفيدة من إنشائك :

٤ ـ ما الفرق بين المستتر والمحذوف ؟ اشرح ذلك ، ومثل لما تقول .

٥ ـ اذكر المواضع التى يجب فيها استتار الضمير ، ومثل لما تذكر .

٦ ـ متى يجب انفصال الضمير ؟ ومتى يجب اتصاله ؟ ومتى يجوز الأمران ؟ وضح ما تقول بالأمثلة .

٧ ـ وضح حكم الضميرين: اتصالا ـ وانفصالا ؛ إذا كان العامل فعلا ناسخاً ، أو اسماً .

٨ ـ اشرح قول ابن مالك :

وَصِلْ أو افْصِلْ هاءَ سَلْنِيهِ وما أَشْبَهَهُ ، فى كُنْتُهُ الْخُلْفُ انْتَمَى

٩ ـ متى تجب نون الوقاية فى الكلمة ؟ ومتى تمتنع ؟ ومتى تجوز ؟ على قلة ـ أو كثرة .

١٠ ـ يستشهد النحويون بما يأتى فى باب النكرة والمعرفة . بين موضع الاستشهاد ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ـ إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيراً لفشلتم ـ إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس ـ ولكنى أراكم قوماً تجهلون) . وقال عليه السلام : « غير الدجال أخوفنى عليكم » .

أعوذُ بربِّ العرشِ مِنْ فِئةٍ بَغَتْ عَلَيَّ فمالِي عَوضُ إلاَّهُ ناصِرُ

فيا ليتَ لا أُنفَكُّ أحذُو قصيدةً ... تكونُ وإيَّاها بِها مَثَلاً بَعْدِي

كأنِّي غداةَ البَيْنِ يومَ تحمَّلُوا ... لدى سَمُراتِ الحَيِّ ناقِفُ حَنظَلِ

فقُلتُ أعيرانِي القَدُومَ لعلَّني ... أخطُّ بِها قبْرًا لأبيَضَ ماجِدِ

إنْ هُوَ مُستَولِيًا عَلَى أحَدٍ ... إلاَّ عَلَى أضعَفِ المجانِينَ

فإنْ أنتَ لم يَنفَعْكَ عِلمُكَ فانتَسِبْ ... لعلَّكَ تَهدِيكَ القُرُونُ الأوائِلُ

وليسَ المُوافِيني لِيُرْفَدَ خائِبًا ... فإنَّ لهُ أضعافَ ما كانَ أمَّلاَ

١١ — أعرب ما تحته خط فى البيتين الآتيين ، وبين الشاهد فيهما — وهما لأبى الأسود الدؤلى ، ينهى غلامه عن شرب الخمر :

دَعِ الخمرَ يَشرَبها الغُواةُ فإنَّني ... رأيتُ أخاها مُجزِئًا بِمَكانِها

فإنْ لاَ تَكُنْها أو تَكُنْهُ فإنَّهُ ... أخُوها غَذَتْهُ أمُّهُ بِلِبانِها

١٢ — بين حكم الضميرين؛ من حيث الفصل والوصل فيما يأتى ، ووضح السبب. «نموذج» :

« رغب الطلبة أن أعلمهم نظام التطبيق فعلمتهموه وشرحته لهم . رأيت طالباً يضع إصبعه فى أنفه فمنعته إياه . إذا الأموال منحكها مولاك فابذلها لمن يستحقها . التطبيق شرحته إياك » .

الضميران	حكمهما	السبب
فعلمتهموه	جواز الأمرين ، والفصل أرجح فيقال : علمتهم إياه	اتحاد الضميرين فى الغيبة واختلافهما فى اللفظ
شرحته	وجوب الوصل	الضمير السابق أعرف وهو مرفوع
فمنعته إياه	وجوب الفصل	اتحاد الضميرين فى الغيبة واللفظ
منحكها	جواز الأمرين والوصل أرجح فيجوز منحك إياها	تقدم ، لأعرف منصوبا والعامل غير ناسخ
شرحته إياك	وجوب الفصل	تقدم غير الأعرف والعامل غير كان وأخواتها

١٣ — بين فيما يأتى : (ا) الضمائر المتصلة والمنفصلة ، ومحل كل من الإعراب .
(ب) المستتر جوازاً ووجوباً (حـ) نون الوقاية (د) إعراب ما تحته خط :
أخى : هذه نصيحة مخلصة أسديها إليك ، ودرة غالية أهديكها ؛ فهى قبس من هديه عليه الصلاة والسلام :
« اعلم أن الناس لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء ، لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء ، لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك » . كأنى بك وقد عقلتها ، تسألنى عن الطريق التى تسلكها ، فهأنذاك أعرفكها : لاتخش فى الحق لومة لائم ، ولا تبخل بما منحك مولاك ، فما أنت إلا وكيل فيما أعطاك من نعم زادك الله إياها ، واجعل شعارك قول الله تعالى : (إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم) .
ضع أمام عينك تلك النصيحة الذهبية : « من ضيع زمن صغره فليبك على عمره » .

١٤ — اشرح البيتين الآتيين ، وأعرب ما تحته خط منهما ، وبين ما فيهما من شاهد فى هذا الباب :

إِذَا أَعْجَبَتْكَ خِصَالُ امْرِئٍ ... فَكُنْهُ يَكُنْ مِنْكَ مَا يُعْجِبُكْ
فَمَا لَكَ الْمَرْءُ مَا لَمْ تَبْلُهُ خَطَأً ... وَذَمُّكَ الْمَرْءَ بَعْدَ الْحَمْدِ تَكْذِيبُ

١٥ — أسند مضارع وأمر الأفعال الآتية إلى ضمائر الرفع المتصلة : رضى — سما — أتى .

(نموذج)

المضارع				الأمر			
ألف الاثنين	نون النسوة	واو الجماعة	ياء المخاطبة	ألف الاثنين	نون النسوة	واو الجماعة	ياء المخاطبة
يرضيان	يرضين	يرضون	ترضين	ارضيا	ارضين	ارضوا	ارضى
يسموان	يسمون	يسمون	تسمين	اسموا	اسمون	اسموا	اسمى
يأتيان	يأتين	يأتون	تأتين	ايتيا	ايتين	ايتوا	ايتى

(هذا باب العَـلم)

وَهُوَ نَوْعان : جِنْسِيٌّ وسيأتى ، وَشَخْصِيٌّ وهو : اسم يُعَيِّنُ مُسَمَّاه تعييناً مُطلقاً(١) . نخرج بذكر التَّعيين النَّكرات(٢) ، وبذكر الإطلاق ما عَدَا الْعَلَم من المعارف ؛ فإنَّ تعيينَها لمسمَّياتِها تَعْيِينٌ مُقيَّدٌ ؛ ألا ترَى أنَّ ذَا الألِفِ واللامِ — مَثَلاً — إنما يُعَيِّنُ مُسَمَّاه ما دامت فيه « أل » ؟ فإذا فارقَتْه فارَقَهُ التَّعيينُ . ونحو « هذا » — إنما يُعَيِّنُ مُسَمَّاه ما دام حاضراً ؟ وكذا الباقى(٣) .

(فصل) وَمُسَمَّاه نَوْعان : أُولُو الْعِلْمِ ؛ من الْمُذَكَّرِين كجعفر(٤) ، والمؤنثاتِ كخِرْنِق(٥) . وما يُؤْلَفُ(٦) ؛ كالقبائلِ — كقَرَنٍ(٧) ، والبلادِ

هذا باب العلم

(١) أى غير مقيد بقرينة تكلم ، أو إشارة حسية أو معنوية ، أو زيادة لفظية كالصلة ، أو غير ذلك من القرائن التى توضح مدلوله ، وتحدد المراد منه — بل يعين مسماه بمجرد الوضع أو الغلبة .

(٢) فإنها تدل على شىء غير معين ، كما أسلفنا فى أول «النكرة والمعرفة»

(٣) فالموصول يعين مسماه بالصلة ، والضمير يعين مسماه بالتكلم — أو الخطاب — أو الغيبة ، والمضاف يعين مسماه بالمضاف إليه .

(٤) أصل الجعفر : النهر عامة — أو الصغير فوق الجدول — أو الملآن ، ثم سمى به رجل معين . (٥) الخرنق : ولد الأرنب للذكر والأنثى — أو الفتى من الأرانب . ثم سميت به امرأة شاعرة ؛ هى أخت طرفة بن العبد لأمه .

(٦) أى النوع الثانى من قسمى العلم : الأشياء الأليفة من غير أولى العلم — التى يكون للواحد منها علم خاص به .

(٧) قرن : اسم قبيلة من مراد ؛ ينسب إليها أويس القرنى — رضى الله عنه .

كعَدَن(١) ، والخيلِ كلاحِق(٢) ، والإبلِ كشَذْقَم(٣) ، والبقرِ كعَرَارِ(٤) ، والغَنَمِ كَهَيْلَةَ(٥) ، والكلابِ كواشِق .

(فصل) وينقسمُ إلى : مُرْتَجَلٍ(٦) وهو : ما استُعمل من أولِ الأمرِ عَلَمًا ؛ كـ « أُدَدٍ » ـ لرجل(٧) ، و « سُعاد » ـ لامرأة .

ومنقول ـ وهو الغالب ـ وهو : ما استُعمل قبل العلميَّة لغيرها .

---

(١) علم بلد باليمن . (٢) علم فرس ، كان لمعاوية بن أبى سفيان .

(٣) شذقم : اسم فحل من الإبل ـ كان للنعمان بن المنذر .

(٤) عرار ـ كقطام ـ اسم بقرة كانت فى سبط من بنى إسرائيل .

(٥) علم لعنز كانت لإحدى نساء العرب . ومن هذا النوع كل ما يتصل بحياة الناس وأعمالهم ، وله اسم خاص به ؛ كأسماء المصانع ـ والطائرات ـ والعلوم ـ والكتب ـ والمدارس ـ والمعابد ـ والمؤسسات .. إلخ . وقد أشار الناظم إلى ماتقدم بقوله :

اسْمٌ يُعَيِّنُ المُسَمَّى مُطْلَقَا عَلَمُهُ ؛ كَجَعْفَرٍ ، وَخِرْنِقَا
وَقَرَنٍ ، وَعَدَنٍ ، وَلاَحِقِ ، وَشَذْقَمٍ ، وَهَيْلَةٍ ، وَوَاشِقِ)(*)

أى أن العلم هو : الاسم الذى يدل على تعيين مسماه مطلقاً ؛ بلا قيد تكلم أو خطاب أو غيبة ، ويشمل ذلك مسميات الأعلام العقلاء ؛ من الأناسى ، وغيرهم من المألوفات وغير المألوفات ، كما مثل الناظم .

(٦) من الارتجال ، وهو الابتكار والبدء بالشىء من غير سابقة . وهذا التقسيم للعلم من حيث وضعه ، وأصالته فى العلمية أو عدم أصالته .

(٧) هو أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير ـ أبو قبيلة باليمن ، ولا يخرجه عن الارتجال تكرار التسمية به ما دام النوع لم يختلف .

(*) « اسم » خبر مقدم « يعين المسمى » الجملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل رفع صفة لاسم « مطلقا » حال من ضمير يعين ، أو نائب عن المفعول المطلق ـ أى تعيينا مطلقا « علمه » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه ، ويجوز العكس « كجعفر » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف ، أى وذلك كجعفر « وخرنقا ، وقرن وعدن ... إلخ » معطوفات على جعفر .

ونَقْلُه: إمَّا من اسمٍ؛ إمَّا لِحَدَثٍ (١) كزيد وفَضْل – أو لِعَيْنٍ (٢) كأسَدٍ وثَوْر. وإمّا مِن وَصْفٍ؛ إمّا لفاعل كحارثٍ وحَسَن، أو لمفعول كمنصور ومحمد. وإمّا من فِعْلٍ (٣)؛ إمّا ماضٍ كشمَّر (٤)، أو مضارعٍ كيَشْكُر (٥) وإما من جُمْلَةٍ؛ إما فعليةٍ كشَابَ قَرْناها (٦)، أو اسْمِيَّةٍ كزيدٌ منطلق. وليس بمسموعٍ (٧)، ولكنهم قاسُوه (٨). وعن سيبويه:

(١) أى مصدر يبين معنى من المعانى العقلية؛ فإن أصل زيد: مصدر زاد يزيد – وفضل: مصدر فضل يفضل.

(٢) أى ذات مجسمة محسوسة (٣) أى من الفعل وحده، من غير أن يكون معه فاعل؛ ظاهر، أو ضمير مستتر، أو بارز – وإلا كان جملة كما سيأتى.

(٤) شمر علم لفرس – أو لرجل – أو بمعنى سريع.

(٥) علم على قبيلة – أو جبل – أو رجل؛ قيل هو نوح عليه السلام.

(٦) علم على امرأة، ومثله: جاد الحق – فتح الله – علمان لرجلين. والقرنان: ذؤابتا الشعر. قال الأسدى:

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللهِ لَا تَنْكِحُونَهَا ... بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا تَصُرُّ وَتَحْلُبُ

(٧) قد كثر النقل من الجمل الاسمية الآن؛ مثل: «ما شاء الله» – علم امرأة، و«ست الدار» – و«ست البلد» – و«علم الدين» ... الخ

(٨) أى على ما سمع من الجمل الفعلية، وجعلوه قسما له على تقدير التسمية به. وفى قسمى العلم المذكورين يقول الناظم:

(وَمِنْهُ مَنْقُولٌ؛ كَفَضْلٍ، وَأَسَدْ ... وَذُو ارْتِجَالٍ؛ كَسُعَادَ، وَأُدَدْ) (*)

أى أن العلم ينقسم إلى منقول، وهو ما سبق له استعمال فى غير العلمية؛ كفضل وأسد. وإلى مرتجل، وهو ما لم يسبق له استعمال قبل العلمية فى غيرها؛ كسعاد وأدد وقد أوضحنا ذلك.

(*) «ومنه» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «منقول» مبتدأ مؤخر، «كفضل» خبر لمبتدأ محذوف – أى وذلك كفضل «وأسد» معطوف على فضل «وذو» معطوف على منقول «ارتجال» مضاف إليه «كسعاد» خبر لمبتدأ محذوف «وأدد» معطوف على سعاد. ويجوز جعل «ذو» مبتدأ حذف خبره لدلالة ما تقدم عليه.

الأعلامُ كلُّها منقولة(١) ، وعن الزّجّاج(٢) كلُّها مُرْتَجلة(٣) .

(فصل) وينقسمُ أيضاً إلى : مفردٍ ؛ كزيدٍ وهند . وإلى مركّب(٤) وهو ثلاثةُ أنواع :

مركّب إسنادى(٥) : كـ«برقَ نَحْرُه» ـ و«شابَ قَرْناها» . وهذا حُكْمُه الحكاية(٦) . قال : * نُبِّئْتُ أَخْوَالِي بنى يزيدُ *(٧)

---

(١) لأن الأصل فى الأسماء التنكير ، ولايضر جهل المعنى الأصلى لما يظن أنه مرتجل منها .

(٢) هو أبو إسحاق ـ إبراهيم بن السرى بن سهل ـ المشهور بالزجاج النحوى . كان من أهل الفضل والدين ، جميل المذهب ، حسن الاعتقاد ، وكانت صناعته خرط الزجاج فنسب إلى ذلك . ثم مال إلى النحو ، فلزم المبرد لتعلمه ، وكان يعلم بالأجر ، وشرط أن يعطيه من كسبه كل يوم درهما حتى يفرق الموت بينهما ، وذلك ليبالغ فى تعليمه . وما زال يلازمه حتى نبغ فى النحو ، ووفى بشرطه . وكان نديماً للمكتفى بالله . وله تصانيف كثيرة منها : مختصر فى النحو ، وشرح أبيات سيبويه ، والنوادر ، والاشتقاق ، وكتاب ما ينصرف ومالا ينصرف . ومات فى جمادى الأخرة سنة ٣١١ هـ ، ودفن ببغداد ، وآخر ماسمع منه : اللهم احشرنى على مذهب أحمد بن حنبل ـ رضى الله عنهما .

(٣) لأن المرتجل عنده هو : ما لم يتحقق عند وضعه قصد نقله من معنى سابق ، وهذا القصد غير متحقق . وموافقة بعض الأعلام وصفاً أو غيره ـ مجرد اتفاق غير مقصود . وإذا كان العلم منقولا من لفظ مبدوء بهمزة وصل تعتبر همزته بعد النقل همزة قطع مثل : إستقبال ـ علم امرأة ، ويوم الإثنين ـ علم على ذلك اليوم .

(٤) هذا التقسيم باعتبار لفظه . والمفرد : ما تكون من كلمة واحدة ، أما المركب فهو ما تكون من كلمتين أو أكثر

(٥) هو كل تركيب أسندت وانضمت فيه كلمة إلى أخرى ، على وجه يفيد حصول شيء أو عدم حصوله ـ وسمى به ، ولا يكون ذلك إلا بجملة فعلية أو اسمية .

(٦) أى أنه يبقى على ما كان عليه قبل التسمية ، ويعرب بحركات مقدرة على آخره ، منع من ظهورها الحكاية ، فيكون من المعربات التقديرية ـ لا من المبنيات .

(٧) صدر بيت من الرجز لرؤبة بن العجاج ، وعجزه :

* ظُلماً علينا لَهُمْ فَدِيدُ *

ومركَّب مَزْجي[١] وهو : كلُّ كلمتين نُزِّلت ثانيتهما مَنزلةَ تاء التأنيث مِمَّا قبلها[٢] . فحكمُ الأوَّلِ أن يُفتحَ آخرهُ ؛ كـ « بعلبكَّ » و « حَضرَموت » ـ إلا إن كان ياءً فيُسكَّنُ ؛ كـ « معدِيكَرِب » ـ و « قالِي قَلا »[٣] .

وحُكمُ الثاني أن يُعْربَ بالضمَّةِ والفتحة[٤] ـ إلا إن كان كلمة « وَيْهِ » فيُبنَى على الكسرِ ؛ كـ « سيبويهِ » ـ و « عَمْرَوَيْهِ » .

اللغة والإعراب : نبئت : أخبرت وأعلمت . فديد : صياح وجلبة : « نبئت » فعل ونائب فاعل هو المفعول الأول « أخوالى » مفعول ثان « بنى » بدل أو عطف بيان لأخوالى « يزيد » مضاف إليه مجرور بكسرة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية « ظلماً » مفعول لأجله وناصبه محذوف ـ أى يصيحون « علينا » متعلق بذلك المحذوف « لهم فديد » الجملة من المبتدأ والخبر فى محل نصب مفعول ثالث لنبئت .

والمعنى : أخبرت أن أخوالى بنى يزيد يرفعون أصواتهم فى جلبة وصياح بظلمنا ، والنيل منا . وذلك بغير حق يجيز لهم ذلك .

والشاهد : فى « يزيد » فإنه مسمى به ، مرفوع على الحكاية ؛ لأن القوافى كلها مرفوعة . وهو منقول من جملة ، وفيه ضمير هو الفاعل ـ لا من الفعل وحده ؛ وإلا لأعرب إعراب ما لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل ، وجُرّ بالفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه مضاف إليه .

(١) مزجَ الشيءَ : خلطه ، سُمي بذلك لأن الكلمتين امتزجتا واختلطتا حتى صارتا كالكلمة الواحدة ، ويجرى الإعراب والبناء على آخر الكلمة الثانية .

(٢) أى فى لزوم ما قبلها حالة واحدة فى أحوال الإعراب الثلاثة ، وجريان حركات الإعراب .

(٣) معديكرب : اسم رجل ، وقالى قلا : اسم بلد بالشام .

ومن أمثلة المركب المزجى : طبرستان ـ بور سعيد ـ بورتوفيق ـ نيويورك ـ روض الفرج ـ تل العمارنة .. إلخ .

(٤) أى يعرب بالضمة فى حالة الرفع ، وبالفتحة فى حالتى النصب والجر ، إعراب مالا ينصرف للعلمية والتركيب .

ومركّبٌ إضافىٌ[١] — وهو الغالبُ — وهو : كلُّ اسْمَيْنِ نُزِّلَ ثانيهما مَنْزِلَةَ التنوينِ مِمَّا قبله[٢] كـ « عبد الله » — و « أبى قُحافَةَ ». وحُكْمُه أن يُجرى الأولُ بحسبِ العوامِلِ الثلاثةِ : رفعاً — ونصباً — وجرًّا ، ويُجرُّ الثانى بالإضافةِ .

(فصل) وينقسمُ أيضاً إلى اسمٍ ، وكُنيةٍ ، ولقبٍ[٣] .

---

(١) سمى بذلك؛ لأن الأكثر فيه أن يكون بالكنى ، وهى مضافة .

(٢) أى : فى أن الجزء الأول ، تجرى عليه وجوه الإعراب المختلفة على حسب العوامل ؛ فيرفع بالضمة ، وينصب بالفتحة ، ويجر بالكسرة . والثانى : يلتزم حالة واحدة ، وهى الجر بالإضافة : كالتنوين اللازم للسكون .

وقد أشار الناظم إلى الأنواع الثلاثة للعلم المركب — بقوله :

(وَجُمْـــلَةٌ ، وَمَا بِمَزْجٍ رُكِّبَا ، ذَا إِنْ بِغَيْرِ « وَيْهِ » تَمَّ أُعْرِبَا
وَشَاعَ فى الأَعْلَامِ ذُو الإِضَافَهْ كَعَبْدِ شَمْسٍ ، وَأَبِى قُحَافَهْ)(*)

أى أن المركب الإسنادى — وهو المراد بقوله « وجملة » ، والمركب المزجى غير المختوم بويه — يعربان على حسب الجملة . وذكر فى البيت الثانى المركب الإضافى ، ولم يذكر حكمه ، وقد بيناه . وعبد شمس : علم على جد معاوية بن أبى سفيان ، وأبى قحافة: علم على والد أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

(٣) هذا التقسيم باعتبار دلالته أو عدمها — على معنى زائد على العلمية .

(*) « وجملة » مبتدأ خبره محذوف — أى ومنه جملة « وما » اسم موصول معطوف على جملة « بمزج » متعلق بقوله ركب « ركبا » الجملة من الفعل ونائب الفاعل العائد على « ما » لا محل لها صلة الموصول ، والألف للاطلاق « ذا » اسم إشارة مبتدأ «إن» حرف شرط جازم «بغير» متعلق بتم « ويه » مضاف إليه قصد لفظه « تم » فعل ماض فعل الشرط «أعربا» الجملة من الفعل ، ونائب الفاعل العائد على «ذا» — خبر المبتدأ ، والألف للاطلاق ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه خبر المبتدأ . «ذو» فاعل شاع «الإضافة» مضاف إليه مجرور وسكن للشعر « كعبد » خبر لمبتدأ محذوف « شمس » مضاف إليه « وأبى » معطوف على « عبد » مجرور بالياء لأنه من الأسماء الخمسة «قحافة» مضاف إليه ممنوع من الصرف ، وسكن للروى .

فالكُنيةُ : كلُّ مُركّبٍ إضافيٍّ ؛ في صـدرِهِ أبٌ ، أو أمٌّ[(١)] ؛ كأبي بكر ـ وأمِّ كُلثوم .

واللَّقَبُ : كلُّ ما أشعَرَ بِرفعةِ المسمَّى أو ضَعَتِه[(٢)] ؛ كزين العابدين ـ وأنفِ النَّاقة[(٣)] .

والاسمُ : ما عداهُما[(٤)] ـ وهو الغالب ؛ كزَيد وعمرو .

وَيُؤخَّرُ اللَّقَبُ عن الاسمِ[(٥)] كزَيدٍ زَينِ العابدين ، وربَّما يُقدَّم كقوله : * أَنَا ابْنُ مُزَيْقِيا عَمْرٍو وَجَدِّي *[(٦)] . ولا ترتيب بين الكُنيةِ وغيرِها

(١) وكذلك : ابن وبنت ، وأخ وأخت ، وعم وعمة ، وخال وخالة . وليس منه مثل : أب لعلى ، وأم لزينب ، وأخ لمحمد ، ونحو ذلك ـ من كل تركيب لا إضافة فيه وجمع كنية : كنى ـ كبرمة وبرم . (٢) أى فوق دلالته على ذات معينة مشخصة .

(٣) أنف الناقة : لقب جعفر بن قريع ، وهو أبو بطن من سعد بن زيد بن مناة . قيل : لقب بذلك لأن أباه ذبح ناقة وقسمها بين نسائه ؛ فلما بعثته أمه إلى أبيه ـ لم يجد إلا رأس الناقة ، فأخذه وجعل يجره واضعاً يده فى الأنف ، فلقب به . وكانوا يغضبون من هذا اللقب حتى مدحهم الحطيئة بقوله :

قومٌ هُمُ الأنفُ وَالأذنابُ غيرُهُمُ ... وَمَنْ يُسَوِّى بأنفِ النَّاقةِ الذَّنَبَا ؟

فصار بعد ذلك لقب مدح وفخر .

(٤) الاسم هنا : هو العلم الذى يدل على ذات معينة ، دون غرض آخر من مدح أو ذم . وإذا اشترك اثنان فى اسم واحد قلت فى كل منهما : هذا سمى هذا ، وإذا اشتركا فى كنية قلت : هذا كنى هذا ـ بكسر النون والميم وتشديد الياء فيهما .

(٥) أى وجوبا ، إن لم يكن اللقب أشهر ، وإلا جاز الأمران . ويعلل النحويون وجوب التأخير ؛ بأن اللقب يشبه النعت فى الإشعار بالمدح أو الذم ، والنعت لا يتقدم . وبأن الغالب فى اللقب أن يكون منقولا عن اسم غير إنسان ، وتقدمه قد يوهم السامع أن الغرض هو المسمى الذى نقل عنه . (٦) صدر بيت من الوافر ، لأوس ابن الصامت الصحابى ـ أخو عبادة بن الصامت . وعجزه :

* أبُوهُ مُنْذِرٌ ماءُ السَّماء *

قال : * أَقْسَمَ باللهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ * (١) . وقال حسّان :

اللغة والإعراب : مزيقيا ، لقب عمرو بن عامر بن مالك — أحد ملوك اليمن ، ومن أجداد أوس ، وجد الأنصار . قيل : لقب بذلك لأنه كان يلبس كل يوم ثوباً ، فإذا أمسى مزقه ووهبه لأصحابه . منذر ماء السماء : هو منذر بن امرىء القيس بن النعمان — ملك الحيرة ؛ أحد أجداد أوس لأمه ، ولقب بماء السماء لحسنه — أو هو لقب لأمه فاشتهر به . « أنا ابن مزيقيا » مبتدأ وخبر ومضاف إليه « عمرو » بالجر عطف بيان لمزيقيا « وجدى » مبتدأ أول « أبوه منذر » مبتدأ وخبر ، والجملة خبر الأول « ماء السماء » عطف بيان ومضاف إليه .

والمعنى : يريد أوس أن يبين أنه كريم الطرفين ، نسيب الجهتين ؛ لأبيه ، وأمه .

والشاهد : فى «مزيقيا» ؛ حيث تقدم — وهو لقب — على الاسم « عمرو» . وهذا جائز إذا كان اللقب مشهوراً كما بينا .

وإلى أقسام العلم وتأخر اللقب — يشير الناظم بقوله :

(وَاسْماً أَتَى ، وَكُنْيَةً ، وَلَقَبَا وَأَخِّرَنْ ذَا إِنْ سِوَاهُ صَحِبَا)(*)

أى أن العلم ثلاثة أنواع : اسم ، وكنية ، ولقب . وأن ذا — أى اللقب — يتأخر إن صحب سواه من القسمين الآخرين ، والمشهور أنه لا يتأخر إلا مع الاسم فقط — بالشرط الذى ذكرناه . ولهذا يقولون : إنه كان الأولى أن يقول : «وأخرن ذا إن سواها صحبا»

(١) رجز ، قاله بعض الأعراب لعمر بن الخطاب ، وقد شكا إليه ضعف ناقته ، وطلب منه أن يحمله على ناقة من بيت المال ، فأبى عمر وكذبه . وبعده :

مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَرْ فَاغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرْ

اللغة والإعراب : أبو حفص : كنية عمر بن الخطاب . والحفص : الأسد ، وكنى بذلك لجرأته وشجاعته . نقب : هو رقة أخفاف البعير ، يقال : نقب البعير : رقت أخفافه وبعير أنقب ، وناقة نقباء . دبر : هو القرح فى ظهر البعير . فجر : كذب وحاد عن

(*) « واسماً » حال من ضمير أتى «أتى» فعل ماض وفاعله يعود على العلم « وكنية ولقباً » معطوفان على اسماً «وأخرن» فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة « ذا » اسم إشارة مفعول أخرن « إن » حرف شرط «سواه» سوى : مفعول مقدم لصحب ، والضمير مضاف إليه عائد على اللقب « صحبا » فعل ماض فعل الشرط وفاعله يعود على اللقب ، وجواب الشرط محذوف — أى إن صحب اللقب سواه فأخره .

وَمَا اهْتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ هَالِكٍ سَمِعْنَا بِهِ — إِلاَّ لِسَعْدٍ أَبِي عَمْرِو(١)

وفى نُسْخَةٍ من الْخُلاصَةِ(٢) ـ ما يقتضى أَنَّ اللقبَ يَجِبُ تأخيرُه عن السكنية ؛ كأبى عبدِ الله أَنفِ الناقةِ ، وليس كذلك .

ثم إن كانَ اللَّقَبُ وما قبلَه مُضافَين ؛ كعبدِ اللهِ زينِ العابدين ، أو كانَ الأوَّلُ مفرداً والثانى مضافاً ؛ كزيدٍ زَينِ العابدين ، أَو كانا بالعكسِ ؛

الصدق . « أبو حفص » فاعل أقسم ومضاف إليه « عمر » بدل من أبو حفص « ما » نافية « من نقب » فاعل مسها على زيادة « من » .

والمعنى : حلف عمر بالله أن ناقتى لم يصبها حفى : ولا حدثت بها قروح فى ظهرها . ثم طلب من الله أن يغفر له إن كان قد حنث فى يمينه .

والشاهد : تقديم السكنية ، وهى «أبو حفص» ـ على الاسم ، وذلك جائز باتفاق وكذلك عكسه

(١) بيت من الطويل ، ينسب إلى سيدنا حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام فى رثاء سعد بن معاذ سيد الأوس ، وقيل هو لرجل من الأنصار .

اللغة والإعراب : اهتز : تحرك . عرش الله : أخذه الشاعر من قوله عليه السلام ـ حين مات سعد بن معاذ من أثر جرح من سهم أصابه يوم الخندق فمات منه بعد ذلك بشهر ـ : «اهتز العرش لموت سعد بن معاذ» . هالك : ميت . «ما» نافية « عرش الله» فاعل اهتز ومضاف إليه «سمعنا به» الجملة صفة لهالك «إلا» أداة استثناء ملغاة «لسعد» متعلق باهتز « أبى » بدل من سعد « عمرو » مضاف إليه .

والشاهد : فى قوله «لسعد أبى عمرو » ؛ حيث قدم الاسم على السكنية ، بعكس الشاهد السابق .

(٢) فقد روت هذه النسخة بيت ابن مالك كما قدمناه : « وأخرن ذا إن سواه صحبا » ، والمراد بـ « ذا » ـ اللقب ، والضمير فى سواه يعود إلى اللقب أيضاً ، ويراد بما سواه : الاسم والسكنية ، وهذا ما يعترض عليه المصنف . أما النسخة الأخرى ففيها : « وأخرن ذا إن سواها صحبا » ، وهذا يتمشى مع رأى المصنف ـ وهو المشهور الذى عليه الجمهور . هذا : وكل قسم من الأقسام الثلاثة المذكورة ، قد يكون مرتجلا ـ أو منقولا ، مفرداً ـ أو مركباً ، إلا السكنية فلا تكون إلا مركبة .

كعبدِ الله كُرْزٍ[١] ـ أتبعتَ الثانىَ للأول[٢] ؛ إمَّا بدلاً[٣] ـ أو عطفَ بيان ، أو قطعتَه عن التَّبعية ؛ إمَّا برفعهِ خبراً لمبتدإ محذوفٍ ـ أو بنصْبِه مفعولاً لفعل محذوف[٤] .

وإن كانا مفردَين[٥] ؛ كسعيدُ كُرْزٍ ـ جاز ذلك ، ووجهٌ آخرُ ؛ وهو إضافة الأول إلى الثانى[٦] . وجمهور البصريين يوجِبُ هذا الوجهَ . ويرُدُّه النَّظر ـ[٧] وقولُهم : هذا يَحْيَى عيْنَانٍ[٨] .

---

(١) الكرز فى الأصل : خرج الراعى ، ثم لقب به .

(٢) أما الأول فيعرب على حسب حاجة العامل الذى يطلبه .

(٣) أى بدل كل من كل . قال الدنوشرى : لم يجوزوا فيه أن يكون تأكيداً بالمرادف ، ويرى أنه لا مانع منه .

(٤) أما المركب المزجى والمركب الإسنادى ـ فيبقى كل على حاله قبل التسمية ، ولا يعتد بتركيبهما . ويعتبر كل منهما بمنزلة المفرد عند اجتماعه بغيره ، وتجرى عليه أحكام المفرد ، فيعرب على حسب حاجة الجملة .

(٥) ولا بد أن يكون أحدهما اسماً والآخر لقباً ؛ لأن الكنية لا تكون إلا مركبة تركيباً إضافياً كما أسلفنا . ومثل « سعيد كرز » : « قيس قفة » ، و « زيد بطة » .

(٦) بشرط ألا يمنع من الإضافة مانع ؛ كوجود « أل » فى العلم الأول منهما ؛ نحو : الحارث كرز ـ أو يكون اللقب فى الأصل وصفاً مقروناً بأل ، نحو : هارون الرشيد .

(٧) أى : لأن فيه إضافة الشىء إلى نفسه ، وذلك ممنوع . ويجاب على هذا بأنهما مختلفان تأويلا ؛ فأحدهما ـ وهو المضاف إليه ـ يراد به الاسم المجرد ، والآخر ـ وهو المضاف ـ يراد به المسمى .

(٨) قيل : هذا الرجل اسمه « يحيى » ، ولقبه « عينان » ـ لضخم عينيه . فـ « يحيى » خبر المبتدأ وهو « هذا » ، و « عينان » بدل ، ولو أضيف لقيل : « عينيه » . ويجيب البصريون على هذا : بأنه جاء على لغة من يلزم المثنى الألف . ومن عجب أن يرد المصنف هذا الوجه مع إجازته له . وقد اختاره الناظم ؛ فقال فى ذلك : ـ مبيناً الإعراب فى المركب الإضافى ـ .

(فصل) والعَلَم الجنسى"(١) : اسم يُعَيِّن مُسَمَّاه بغير قَيدٍ ـ تعيينَ ذى الأداةِ الجنسيَّةِ أو الحضوريَّة ، تقول: أُسامَةُ أجرأُ من ثُعالَة ؛ فيكون

(وَإنْ يَكُونَا مُفْرَدَيْنِ فَأَضِفْ حَتْماً ، وَإلاَّ أَتْبِعِ الَّذِى رَدِفْ) (*)

أى إذا كان اللقب وما قبله مفردين ـ وجب إعرابهما إعراب المتضايفين ؛ فيكون الأول بحسب العوامل ، والثانى مضاف إليه . وإن يكونا غير مفردين ؛ بأن كانا مركبين تركيب إضافة ، أو كان الأول مركباً والثانى مفرداً ، أو بالعكس ـ أعرب الأول على حسب الجملة ، أما الثانى الذى ردف الأول ـ أى جاء بعده ـ فيتبعه فى حركة إعرابه ؛ فيكون بدلا ، أو عطف بيان ... إلخ . كما أوضح المصنف .

هذا : ويجب حذف التنوين من الاسم إذا كان علما ، مفردا ، موصوفا مباشرة ـ أى من غير فاصل ـ بكلمة « ابن » أو « ابنة » ، وكلاهما مفرد ؛ سواء أكان هذا العلم اسماً أم كنيه أم لقبا . ويدخل فى حكم العلم ما كنى به عنه ؛ من فلان ـ وفلانة . ويشترط أن يضاف الابن أو الابنة إلى علم آخر مفرد ، أو غير مفرد ـ هو اسم الأب ـ لا الأم .

مثل : فاز محمد بن الحسن ـ زينب بنة على ـ أبوبكر بن سعيد ـ أم كلثوم ابنة خديجة فلان بن فلان ـ فلانة ابنة فلانة ؛ بحذف التنوين وجوبا فى جميع ذلك . فإن لم يكن العلم موصوفا بابن أو ابنة ؛ بأن كان مخبرا عنه بأحدهما ، أو لم يكن كل من الابن والابنة مضافا إلى علم ـ وجب التنوين ؛ نحو : إن محمداً ابن الحسن ـ وإن هنداً ابنة على . قال تعالى : (وقالت اليهود عزير ابن الله) . وتقول : إن علياً ابنَ التاجر شاب نشيط . وإن دعداً ابنة المفتش كريمة الخلال . وإذا حذف التنوين حذفت معه ألف « ابن ـ وابنة » بشرط ألا تكون أول السطر ـ وإلا فلا .

(١) هذا هو النوع الثانى للعلم ، الذى وعد المصنف به فى أول الباب ، وهو : اسم موضوع للصورة والحقيقة الخيالية التى فى ذهن الإنسان وعقله ؛ ممثلة فى فرد شائع من أفراد هذه الحقيقة الذهنية . فالعقل لا يمكن أن يدرك هذه الحقيقة من غير أن يتخيل صورة أى فرد من ذلك الجنس ؛ فكلمة « أسامة » لا يدرك العقل معناها إلا مصحوبة

(*) « إن » حرف شرط جازم « يكونا مفردين » الجملة من يكون واسمها وخبرها فعل الشرط « فأضف » الفاء واقعة فى جواب الشرط « حتماً » مفعول مطلق « وإلا » إن حرف شرط و « لا » نافية أدغمت مع النون ، وفعل الشرط محذوف ـ أى وإن لم يكونا مفردين « أتبع » فعل أمر جواب الشرط حذفت فاؤه لضرورة النظم ؛ لأن جملة الجواب إذا كانت طلبية وجب اقترانها بالفاء « الذى » اسم موصول مفعول لأتبع « ردف » فعل ماض فاعله يعود على الذى ، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

بمنزلة قولك : الأسدُ أجرأُ من الثعلب [١] ، و « أل » في هذين للجنس [٢] . وتقولُ : هذا أُسامةُ مُقبلاً ؛ فيكون بمنزلةِ قولك : هذا الأسد مُقبلاً ، و « أل » في هذا لتعريفِ الحضور [٣] .

وهذا العَلَمُ ـ يُشْبِهُ عَلَمَ الشَّخصِ من جهةِ الأحكام اللفظية ؛ فإنه يمتنعُ من أل ، ومن الإضافةِ ، ومن الصَّرفِ إن كان ذا سببٍ آخر ؛ كالتأنيث في « أُسامة ـ وثُعالة » ، وكوزنِ الفعلِ في « بَنَات أوْبر [٤] ـ وابن آوى » . ويُبتدأُ به . ويأتي الحالُ منه ؛ كما تقدَّم في المثالين [٥] .

بصورة « أسد » . وكلمة « ثعالة » لا يفهم معناها من غير أن يتصور « الثعلب » . وهذا بخلاف كلمتي : « أسد » ـ و « ثعلب » ، وأشباههما ؛ فإن كل واحدة منها تدل في عالم الحس والواقع ـ على مئات وألوف من ذلك الحيوان المتوحش .

(١) ظاهر هذا : أن علم الجنس بمنزلة اسم الجنس ، وقد أوضحنا لك علم الجنس ، وهو : أن تعيينه للحقيقة بالوضع لا بالواسطة . أما اسم الجنس فهو : اسم موضوع للصورة الذهنية المجردة ، من غير حاجة إلى استحضار لصورة فرد من أفرادها الخارجية ، ومن غير ربط بين اللفظ ومدلوله الخارجي . ويدل على الحقيقة بوساطة «أل» مثل : الرجل خير من المرأة ؛ فإذا سمع الإنسان ، الكلمات : شجر ـ عنب ـ نخل ـ انطبع في العقل بمجرد سماعه لها صورة مجردة ، أو حقيقة ذهنية لشيء له صفات مشتركة بين أفراده الخارجية .

والنكرة هي نفس الفرد الشائع بين نظائره ، وهي المدلول الحقيقي الخارجي لاسم الجنس هذا ، فإذا انتزعت «أل» من الرجل كان نكرة . ومن النحاة من لا يرى فرقاً بين النكرة واسم الجنس .

(٢) أي وليست للعهد ؛ لأن كلا منهما اسم جنس .

(٣) وقد استفيد هذا من الإشارة إلى الجنس ، وإن كان المعهود في الحضور ؛ الإشارة إلى فرد حاضر .

(٤) بنات أوبر : علم على نوع من الكمأة صغير ، له زغب ردىء الطعم ، لونه كالتراب .

(٥) المثالان هما : أسامة أجرأ من ثعالة ، وقد وقع فيه علم الجنس مبتدأ ، والثاني :

ويُشبهُ النكرةَ من جهةِ المعنى؛ لأنه شائع في أُمَّتِه – لا يختصُّ به واحدٌ دون آخر.

(فصل) وَمُسَمَّى علمِ الجنس ثلاثةُ انواع :

أحدها : – وهو الغالب – أعيانٌ لا تُؤْلَفُ، كالسِّباع والحشراتِ؛ كأُسامة – وثُعالة – وأبي جَعْدَةَ للذئب(١) – وأُمُّ عِرْيطٍ للعقرب(٢).

والثاني : أعيانٌ تُؤْلَف؛ كَـ «هَيَّان بن بَيَّان» – للمجهول العين.

هذا أسامة مقبلا، وقد جاء فيه الحال من علم الجنس. وكنية أسامة – «أبو الحارث» وكنية ثعالة – «أبو الحصين». وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(وَوَضَعُوا لِبَعْضِ الأَجْنَاسِ عَلَمْ كَعَلَمِ الأَشْخَاصِ لَفْظًا، وَهْوَ عَمْ)(*)

أى: وضع العرب علماً لبعض الأجناس، مثل علم الأشخاص في أحكامه اللفظية؛ من حيث منعه من الصرف، ومجىء الحال منه، وعدم دخول الألف واللام عليه .. الخ. وهذا العلم أعم من علم الشخص في معناه؛ لأنه مثل النكرة كما بينا.

والخلاصة : (ا) أن علم الشخص معرفة لفظا ومعنى؛ فلفظه معرفة بالوضع – ومعناه معين ومحدد؛ مثل محمد – إبراهيم (ب) وعلم الجنس معرف لفظا دون معنى؛ فلفظه معرفة بالوضع وتصور الحقيقة في فرد شائع – ومعناه الجنس؛ لعموله وشموله مثل أسامة.

(حـ) واسم الجنس معرف لفظا دون معنى؛ فلفظه معرف بأل – ومعناه الجنس لعمومه وشموله أفراداً كثيرة، مثل الرجل

(د) أما النكرة فهى غير معرفة لا لفظا ولا معنى؛ فلفظها نكرة لعمومه – ومعناها عام كذلك، مثل رجل

(١) واسمه : ذؤالة – كثامة (٢) واسمها : شبوة

(*) «وضعوا» فعل ماض وواو الجماعة فاعل «لبعض» متعلق بوضعوا «الأجناس» مضاف إليه «علم» مفعول به لوضعوا منصوب بفتحة مقدرة منع منها سكون الروى، أو منصوب ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة «كعلم» متعلق بمحذوف صفة لعلم «الأشخاص» مضاف إليه «لفظا» تمييز لمعنى الكاف – أى مثله من جهة اللفظ، أو منصوب على نزع الخافض «وهو عم» مبتدأ وخبر، والضمير يرجع إلى علم الأجناس، و «عم» يجوز أن يكون فعلا ماضيا، وأن يكون أفعل تفضيل، وأصله أعم، فسقطت الهمزة لكثرة الاستعمال.

والنَّسَب ، و « أبي المَضَاء » ـ للفرَس ، و « أبي الدَّغفَاء » ـ للأحمق (١) .

والثالثُ : أمورٌ معنويةٌ : كـ«سُبحانَ» ـ للتَّسبيح (٢) ، و« كَيْسَانَ» ـ للغدر (٣) ، و « يَسَارِ » ـ للمَيْسرة (٤) ، و « فَجَارِ » ـ للفَجْرة ، و « بَرّةَ » ـ للمَبرّة (٥) .

(١) أى من غير تعيين لشخص بذاته ، وكان العرب إن حمقوا إنسانا قالوا له : يا أبا الدغفاء ولدها قفارا . أى شيئاً لا رأس له ولا ذنب . قال الشاعر :

* أبا الدَّغفاء وَلَدْهَا قفارًا *

يريد : كلفها ما لا تطيق وما لا يكون . والدغف كالمنع : الأخذ الكثير .

(٢) أى علم للتسبيح ، ومعناه التنزيه ـ أى براءة الله من السوء ، وهو منصوب على المصدرية .

(٣) أى علم على الغدر ، قال الشاعر ـ ضمرة بن جابر بن قطن :

إذَا مَا دَعَوْا كَيْسَانَ كَانَتْ كُهولُهمُ ... إلى الغَدْرِ أسْعَى من شبابِهِمُ المُرْدِ

الكهول : جمع كهل ، وهو من وخطه الشيب ، أو من جاوز الثلاثين إلى ٥١ .
والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب الذى طر شاربه ولم تنبت لحيته .

(٤) قال الشاعر :

فقلْتُ امكُثِي حَتَّى يَسَارِ لَعلَّنا ... نَحُجُّ مَعًا قَالَتْ : وَأعَامًا وَقَابِلَه

أى قلت لها : انتظرى إلى ميسرة فسنحج معاً . قالت : أمكث عاما ومثله لنحج معاً

(٥) الفجرة ـ بسكون الجيم ـ الفجور . والبرة : البر ، قال النابغة من قصيدة يهجو بها زرعة بن عمر بن خويلد :

إنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيـــنا بيْنَنَا ... فحَمَلْتُ بَرَّةَ واحْتَمَلتَ فَجَارِ

وإلى النوعين : الأول والثالث ـ يشير الناظم بقوله :

(مِنْ ذَاكَ « أمُّ عِرْيَطٍ » لِلْعَقْرَبِ ... وَهَكَذَا « ثُعَالَةٌ » لِلثَّعْلَبِ
(وَمِثْلُهُ « بَرَّةُ » لِلْمَبَرَّهْ ، ... كَذَا « فَجَارِ » عَلَمٌ لِلْفَجْرَهْ) (*)

(*) « من » جارة « ذاك » ذا : اسم إشارة فى محل جر بمن ، والكاف حرف خطاب ، والجار والمجرور خبر مقدم « أم عريط » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه « للعقرب » جار ومجرور

فى هذين البيتين أمثلة لنوعين من علم الجنس ؛ فأم عِريط وثعالة — لما لا يؤلف من الأعيان ، وبرة وفجار — للأمور المعنوية . ولم يمثل الناظم لما يؤلف من الأعيان . وقد مثل لها المصنف .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف العلم ، واذكر أقسامه من حيث اللفظ والاستعمال ، ومثل لما تقول

٢ — عرف كلا من الكنية واللقب ، وإذا اجتمعا ، أو اجتمع أحدهما مع الاسم — فما الذى يتقدم ؟ مثل بأمثلة من عندك .

٣ — ما الفرق بين العلم المنقول والمرتجل ؟ وعن أى شىء يكون النقل ؟ وضح بأمثلة .

٤ — عرف كلا من : علم الشخص ، وعلم الجنس . وبين الفرق بين اسم الجنس والنكرة ، مع التمثيل .

٥ — كيف يعرب العلم المركب تركيباً إضافياً ؟ أو مزجياً ؟ وضح بالمثال .

٦ — فيما يأتى شواهد لبعض المسائل فى باب العلم . بين موضع الشاهد ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى : (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل — ذلك عيسى ابن مريم — ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها — وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله) .

أَبْلِـغْ هُذَيْلاً وأَبْلِـغْ مَنْ يُبَلِّغُهَا ... عَنِّى ، وبَعْضُ القَوْلِ تَـكْذِيبُ

بِأَنَّ ذَا الـكَلْبِ عَمْراً خَيْرَهُمْ حَسَباً ... بِبَطْنِ شَرْيَانَ يَعْوِى حَوْلَهُ الذِّيبُ

أَبُوكَ جَبَانٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ ... وجَدِّى يَا حَجَّاجُ فَارِسُ شَمَّرَا

متعلق بمحذوف حال من الضمير المستتر فى الخبر «وهكذا» ها حرف تنبيه ، والكاف جارة ، وذا اسم اشارة فى محل جر ، والجار والمجرور خبر مقدم «ثعالة» مبتدأ مؤخر «للثعلب» حال من ضمير الخبر «ومثله» خبر مقدم ، والهاء مضاف إليه عائدة على المذكور قبل من الأمثلة «برة» مبتدأ مؤخر «للمبرة» متعلق بمحذوف حال من ضمير الخبر «كذا» جار ومجرور خبر مقدم «فجار» مبتدأ مؤخر مبنى على الكسر فى محل رفع «علم» مبتدأ خبره محذوف «للفجرة» متعلق بذلك الخبر المحذوف . والتقدير : فجار كذا علم موضوع للفجرة ، ويجوز أن يكون «فجار» مبتدأ أول ، و «علم» مبتدأ ثان ، و «كذا» خبر المبتدأ الثانى ، وهو وخبره خبر المبتدأ الأول .

أنا ابنُ التّاركِ البَكْرِيِّ بِشْرًا عليهِ الطّيرُ ترقُبُهُ وقُوعَا

إذَا مَا قِيلَ أيُّ النّاسِ شَرٌّ ؟ فَشَرُّهُمُ بَنُو يَقْظَانِ

وَيشكُر تَشكُرُ مَنْ ضَامَهَا وَيشكُرُ لِلّهِ لاَ تَشكُر

٧ — بين فيما يأتى : الاسم واللقب والكنية ، وحكم كل من حيث التقديم والإعراب :
«أول خلفاء بنى العباس : أبو العباس عبد الله بن محمد بن على الموصوف بالسفاح ؛ لقوله : « استعدوا فأنا السفاح المبيح ، والثائر المنيح » . وقد بويع بالخلافة يوم الخميس الثالث عشر من ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ . ولما توفى سنة ١٣٦ عقد البيعة لأخيه أبى جعفر المنصور . وكان من أعظم القواد فى زمنه : أبو مسلم الخراسانى . ثم أعقبه بعد وفاته سنة ١٥٨ ـ ابنه محمد المهدى ، وكان يعاصره فى بلاد الأندلس : عبد الرحمن الأول . وخلف المهدى بعد وفاته سنة ١٦٩ ابنه موسى الهادى . ثم تولى الخلافة بعده : أخوه هارون الرشيد فى ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ ، وكان يعاصره فى الأندلس : صقر قريش — عبد الرحمن الداخل . وقد وصلت فى عهده الدولة إلى أسمى الدرجات صولة وسلطاناً وثروة وعلماً وأدباً »

٨ — اذكر مثالين من عندك لكل مما يأتى :

(ا) علم منقول (ب) علم جبس (حـ) اسم ولقب مضاف أولهما إلى الثانى .

٩ — اشرح البيتين الآتيين ، وأعرب ما تحته خط فيهما :

إذَا أعجَبَتْكَ خِصَالَ امْرِىءٍ فَكُنْهُ يَكُنْ مِنْكَ مَا يُعجِبُكَ

فَحَمْدُكَ الْمَرْءَ مَا لَمْ تَبْلُهُ خَطَأٌ وَذَمُّكَ الْمَرْءَ بَعْدَ الْحَمْدِ تَكْذِيبُ

١٠ — بين الاسم واللقب والكنية فيما يأتى :

ابن مالك . أم المؤمنين . أبو بكر . المتنبى . سيف الدولة . جرير . بورتوفيق القاهرة . أبو الأسود الدؤلى . وادى الريان . روض الفرج .

(هذا باب أسماء الإشارة)(١)

والمُشَارُ إليه : إمَّا واحدٌ أو اثنانِ أو جماعةٌ ، وكلٌّ واحدٍ منها : إما مُذكَّر وإما مُؤنَّث .

فللمفردِ المذكّر : « ذَا »(٢) وللمفرد المؤنث عَشرة(٣) وهى : ذِي ـ وتِي ـ « وذه وتِهِ ـ وذِهِ وتِهِ ـ وَذِهْ وتِهْ(٤) » ـ وذَاتُ ـ وتَا .

وللمُثنى : « ذانِ ـ وتانِ » رفعاً ، و « ذَيْنِ ـ وَتَيْنِ » جرًّا ونصباً ، ونحو : (إنَّ هذان لساحِرَانِ)(٥) ـ مُؤَوَّلٌ(٦) .

هذا باب أسماء الاشارة

(١) اسم الإشارة هو: اسم يعين مدلوله بواسطة إشارة إليه ؛ حسية ـ أو معنوية

(٢) وقد يشار إليه على قلة بـ « ذاء وذائه » .

(٣) منها خمسة مبدوءة بالذال ، وخمسة مبدوءة بالتاء ـ كما هو مذكور .

(٤) الأوليان بإشباع الكسرة على الهاء ، والثانيتان باختلاس الكسرة ـ أى اختطافها من الهاء بلا إشباع ، والثالثتان بإسكان الهاء . وفى ذلك يقول ابن مالك :

(بِذَا لِمُفْرَدٍ مُذَكَّرٍ أَشِرْ   بِذِى ، وَذِهْ ، تِى ، تَا ، عَلَى الأُنْثَى اقْتَصِرْ)(*)

أى أشر للمفرد المذكر بكلمة « ذا » ، واقتصر عند الإشارة إلى الأنثى بذى ، وذه ، وتى ، وتا . ولم يذكر ابن مالك الباقى . والمشهور استعماله أربعة وهى : ذه ـ ذى ـ تى ـ تا   (٥) سورة طه . الآية : ٦٣ .

(٦) وتأويله : إما على أن اسم « إن » ضمير الشأن ، واللام داخلة على مبتدأ محذوف ـ خبره ساحران ؛ أى إنه هذان لهما ساحران . أو على أن « إن » حرف بمعنى نعم ، فلا عمل لها . و « هذان » مبتدأ ، واللام داخلة على مبتدأ محذوف ، و « ساحران » خبر المبتدأ المحذوف ، والجملة خبر « هذان » . وقيل : إنه جاء على لغة من يلزم المثنى الألف . وفى إشارة المثنى يقول الناظم :

(*) « بذا لمفرد » كل منهما متعلق بأشر « مذكر » صفة لمفرد « أشر » فعل أمر وفاعله أنت « بذى » متعلق باقتصر ، « وذه ، تى ، تا » معطوفات على ذه بإسقاط العاطف من الأخيرين « على الأنثى » متعلق باقتصر ، وجملة « اقتصر » معطوفة على جملة « أشر » بإسقاط العاطف .

وجمعهما : « أُولاءِ » ممدوداً عند الحجازيين ، مقصوراً عند تميم (١) .

ويَقلُّ مجيئُه لغيرِ العُقلاءِ كقوله : * والعيشَ بَعْدَ أُولئكَ الأَيَّامِ * (٢)

(وَ«ذَانِ» «تَانِ» لِلْمُثَنَّى المُرْتَفِـعْ وفى سِوَاهُ «ذَيْنِ - تَيْنِ» اذْكُرْ تُطِـعْ) (*)

أى أن للمثنى فى حالة الرفع : « ذان » للمذكر ، و « تان » للمؤنث ، وفى غير الرفع : « ذين » للمذكر ، و « تين » للمؤنث .

(١) والمد أشهر استعمالا وأفصح ، وتميم : قبيلة من أشهر قبائل مضر العدنانية . وفى إشارة الجمع يقول ابن مالك :

(وَبِـ«أُولَى» أَشِرْ لِجَمْعٍ مُطْلَقَا وَالمَدُّ أَوْلَى . . . . .) (*)

أى أشر إلى الجمع مطلقاً : مذكراً كان أو مؤنثاً ، عاقلا أو غير عاقل - بأولى مقصورة ، والمد فيها أولى من القصر .

(٢) عجز بيت من الكامل لجرير ، من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . وصدره :

* ذُمَّ المنازِلَ بَعْدَ مَنزِلَةِ اللِّوَى *

اللغة والاعراب : المنازل : جمع منزل أو منزلة - وهى مكان النزول. اللوى : مكان فى بنى سليم، كان معداً للحكومة ، وكانت فيه موقعة مشهورة . «ذم» فعل أمر؛ بفتح الميم تخفيفاً ، وبكسرها للتخلص من الساكنين ، وبضمها لإتباع الذال « بعد» ظرف متعلق بمحذوف حال من المنازل وهو مضاف لما بعده « والعيش» معطوف على المنازل « بعد » ظرف مضاف إلى أولئك «الأيام» بدل ، أو عطف بيان من أولئك.

والمعنى : ذم جميع الأماكن بعد مفارقة هذا المكان ، وذم كذلك الحياة بعد تلك الأيام الماضية التى قضيناها فى ذلك الموضع فى سعادة وهناءة .

والشاهد : فى « أولئك » حيث أشير به إلى الأيام ، وهى جمع لغير العقلاء وذلك قليل . وروى : والعيش بعد أولئك الأقوام، وإذا لا شاهد فيه .

(*) «وذان» مبتدأ «تان» معطوف عليه بإسقاط العاطف «المثنى» جار ومجرور خبر المبتدأ «المرتفع» نعت للمثنى «وفى سواه» متعلق باذكر ، والهاء مجرورة بإضافة سوى اليها «ذين» مفعول مقدم لاذكر «تين» معطوف عليه بإسقاط العاطف «اذكر» فعل أمر والفاعل أنت «تطع» مضارع مجزوم فى جواب الأمر، وجملة اذكر معطوفة على ماقبلها.

(*) «وبأولى» متعلق بأشر مجرور المحل «لجمع» متعلق كذلك بأشر «مطلقا» حال من جمع على قلة ؛ لأنه نكرة «والمد أولى» مبتدأ وخبر

(فصل) وإذا كان المشارُ إليه بعيداً لحقتْه كافٌ حرْفية (١) ؛ تتصرَّفُ تَصرُّفَ الكافِ الاسمية غالباً (٢) ، ومن غيرِ الغالب : (ذلِكَ خيرٌ لَكُمْ) (٣) ولك أن تزيدَ قبلها لاماً (٤) ؛ إلا في التثنية مطلقاً ، وفي الجمع في لُغة مَنْ مَدَّهُ (٥) ، وفيما سبقته « ها » (٦) .

---

(١) أي : ليست ضميراً ؛ لأن اسم الإشارة معرفة دائماً ولا يضاف .

(٢) فتبنى على الفتح للمخاطب ، وعلى الكسر للمخاطبة ، وتلحقها علامة التثنية ـ وميم جمع المذكر ـ ونون النسوة ، تقول : ذاكَ ـ ذاكما ـ ذاكم ـ ذاكن . وهذه أشهر اللغات فيها .

(٣) سورة المجادلة الآية : ١٢ ، فتبنى على الفتح لكل أنواع المخاطب وعلى الكسر لكل أنواع المخاطبة ، ولا تلحقها علامة تثنية ولا جمع ؛ فإن الكاف في « ذلك » خطاب للمؤمنين مبنى على الفتح ، ولم تضم إليها ميم الجمع . و « ذا » إشارة إلى تقديم الصدقة في قوله تعالى : (فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) .

(٤) هذه اللام تسمى : لام البعد ، وتدل على بعد المشار إليه حسيا أو معنويا ، قال تعالى (ذلك الفضل من الله) ، وتكسر إن كان قبلها ساكن ، نحو: ذلك ـ تالك ، وقد تسكن فيحذف ما قبلها من ساكن آخر ، نحو: تلك ـ وتلك ـ في : « تى ـ وتا » ، ولا توجد بغير كاف الخطاب ؛ ولذلك لاتدخل أسماء الإشارة التى لاتدخلها الكاف .

(٥) احترز بذلك عن لغة القصر ؛ فإن منهم من يأتي باللام ؛ كقيس وربيعة . قال شاعرهم :

أُولَى لِكَ قَوْمِي لم يكُونُوا أُشَابَةً وهَلْ يَعِظُ الضِّلِّيلَ إلاَّ أُولَى لِكَا ؟

والأشابة : الأخلاط من الناس ؛ يريد : أن قومه من أب واحد .

(٦) وتسمى هذه الهاء ـ هاء التنبيه ؛ لأنه يقصد بها تنبيه المخاطب أو الغافل إلى ما بعدها ، وهي حرف . ويصح دخول هذه الهاء على اسم الإشارة الخالي من كاف الخطاب ، نحو : هذا ـ هذه ـ هذان ـ هؤلاء . وقد تجتمع مع الكاف ، نحو : هذاك ـ هاتاك . وإذا اجتمعا لا يصح مجيء اللام معهما ، فلا تقول : هذالك ـ ولا هذاتلك ـ ولا هاتلك . وتمتنع الكاف في أسماء الإشارة السبعة التى للمؤنث . ويفصل بين هاء التنبيه واسم الإشارة بضمير المشار إليه ؛ تقول : هأنذا ـ هانحن ذان ـ هانحن أولاء ... إلخ . ويقل الفصل بينهما بغير الضمير كقول الشاعر :

هَا إنَّ ذِى عُذْرَةٌ إنْ لَمْ تَكُنْ نفَعَتْ فإنَّ صاحِبَها قَدْ تَاهَ فى البَلَدِ

وبنُو تميم لا يأتون باللام مطلقاً[١] .

(فصل) ويُشارُ إلى المكان القريب بهُنَا ـ أو هَهُنَا[٢] نحو: (إنَّا هَهُنَا قَاعِدُون) . وللبعيد بهُنَاك ـ أو ههُنَاك ـ أو هُنَالِك ، أو هَنَّا ـ أو هِنَّا[٣]

ومن الخطأ التعبير بالهاء والضمير وترك اسم الإشارة، فلا يقال ـ هأنا ـ وهأنت .

(١) أى: لا فى مفرد ، ولا فى مثنى أو جمع . وقد أشار ابن مالك إلى الكاف واللام فى البعد وعدمه ، فقال :

(. . . . . وَلَدَى الْبُعْدِ انطِقَا
بِالْكَافِ حَرْفاً . دُونَ لاَمٍ، أو مَعَهْ   وَاللَّامُ ـ إن قَدَّمْتَ «هَا» ـ مُمْتَنِعَهْ)(*)

أى عند الإشارة للبعيد يؤتى بالكاف وحدها ، تقول : ذاك ، أو بالكاف مع اللام، نحو : ذلك . وهذه الكاف حرف خطاب ، ولا تدخل فى إشارات المؤنث ، ما عدا : تى ـ وتا ـ وذى . وإذا تقدم حرف التنبيه ـ الذى هو «ها» ـ على اسم الإشارة يؤتى بالكاف وحدها وتمتنع اللام. وقدساير ابنَ مالك المصنفُ فى جعل اسم الإشارة ـ مرتبتين : قربى ، وبعدى . والجمهور على أن المشار إليه : قريب ، وبعيد ، ومتوسط . فللقريب : أسماء الإشارة التى ذكرت من غير زيادة عليها . وهى للمتوسط مع زيادة كاف الخطاب . أما البعيد فتزاد له كاف الخطاب ولام البعد . ومجمل المواضع التى تمتنع فيها لام البعد هى : أسماء الإشارة النسبة التى للمؤنث ، وأولاء ممدودة ، واسم الإشارة للمثنى مطلقاً ، واسم الإشارة المبدوء بهاء التنبيه ـ والمختوم بكاف الخطاب، واسم الإشارة الذى ليس فى آخره كاف خطاب .

(٢) وتفيد مع الإشارة ـ الظرفية . وإذا وقعت خبراً يجب تقديمه على المبتدأ .

(٣) أو هنا ـ بضم الهاء مع تشديد النون ـ للمكان القريب . قال ذو الرمة من قصيدة يصف فيها صحراء بعيدة الأطراف :

(*) « ولدى » ظرف بمعنى عند متعلق بانطقا «البعد» مضاف إليه «انطقا» فعل أمر وفاعله مستتر والألف للاطلاق ـ أو مبدولة من نون التوكيد الخفيفة للوقف «بالكاف» متعلق بانطقا «حرفا» حال من الكاف «دون لام أو معه» حالان من الكاف أيضا «واللام» مبتدأ «إن» شرطية «قدمت ها» ها ـ مفعول قدمت ، والجملة فى محل جزم فعل الشرط «ممتنعه» خبر المبتدأ وسكن للروى، وجواب الشرط محذوف دل عليه المبتدأ والخبر، وجملة الشرط وجوابه لا محل لها ، وهى معترضة بين المبتدأ والخبر

ـ أو هَنَّت ، أو ثَمَّ(١) نحو : (وأَزْلَفنا ثَمَّ الآخَرِين)(٢) .

هَنَّا وَهِنَّا ومن هُنَّا لَهُنَّ بهـا ذاتَ الشَّمائلِ وَالإِيمَانَ هَيْنُوم

روى بفتح الأولى ـ وكسر الثانية ـ وضم الثالثة ، وكلها أسماء إشارة للمكان . والضمير فى «لهن» للجن فى البيت قبله ، وفى « بها» ـ للصحراء . والشمائل : جمع شمال على غير قياس : والهينوم : الصوت الخفى الذى لا يفهم .

(١) ثم ظرف لايتصرف ، فهى اسم إشارة وظرف معاً ، ولا تدخلها كاف الخطاب ولا « ها » التنبيه ، وقد تلحقها تاء التأنيث المفتوحة غالباً ، فتقول : ثمت . وإذا وقعت خبراً يجب تقديمها على المبتدأ .

(٢) « ثم » اسم إشارة ، ظرف مكان لأزلفنا ، مبنى على الفتح فى محل نصب « الآخرين » مفعول أزلفنا « سورة الشعراء الآية : ٦٤ » .

وفى الإشارة إلى المكان يقول ابن مالك :

(وبِهُنَا أَوْ هٰهُنَا : أَشِرْ إِلَى دَانِى المَكَانِ، وبِهِ الكَافَ صِلاَ
فى البُعْدِ ، أَوْ بِثَمَّ فُهْ ، أَوْ هَنَّا أَوْ بِهُنَالِكَ انْطِقَنْ ، أَوْ هِنَّا)(*)

يقول : أشر إلى المكان القريب بهنا ـ أو هاهنا ، وصل الكاف بهما عند الإشارة للبعيد ـ أو جيء باسم إشارة آخر وهو : ثم ، أو هنا ، أو هنالك .

وقد تبع ابن مالك المصنف أيضاً فى جعل المشار إليه مرتبتين ، والجمهور على أن المراتب ثلاثة . وأسماء الإشارة التى للمكان ملازمة للنصب على الظرفية ، ولا تفارقها إلا إلى الجر بمن ـ أو بإلى . هذا : وقد تقع هناك ، وهنالك ، وهنا ـ أسماء إشارة للزمان . فتنصب على الظرفية الزمانية .

والجدول الآتى يبين أسماء الإشاره ، ومدلولاتها ، ومراتب المشار إليه :

(*) « وبهنا » متعلق بأشر « أو هاهنا » معطوفة على هنا « أشر إلى دانى المكان » ظاهر الإعراب « وبه » متعلق بقوله : صلا « الكاف » مفعول مقدم لصلا « صلا » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا للوقف . « فى البعد » متعلق بصلا « أو بثم » متعلق بفه (فه) فعل أمر والفاعل أنت (أو هنا) معطوف على ثم (أو بهنالك) متعلق بانطق (انطقن) فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة (أو هنا) معطوف على هنالك .

نوع المشار إليه	اسم الإشارة	مراتب المشار إليه: قريب	متوسط	بعيد
المفرد المذكر	« ذا » مبنى على السكون	هذه الأسماء كلها هي للإشارة إلى القريب	ذَاكَ	ذلِكَ
المفرد المؤنث	ذِى ـ تِى ـ تَا		ذِيكِ ـ تِيكِ ـ تاكِ	ذلكِ ـ تِلْكَ ـ تَلْكَ
	ذِهْ ـ ذِهِ باختلاس			
	ذِهِ باشباع			
	تِهْ ـ تِهِ باختلاس		لا تكون المتوسط	لا تأتى للبعيد
	تِهِ بإشباع			
	ذات			
المثنى المذكر	ذانِ ـ رفعاً بالألف		ذَانِك	ليس للمثنى إشارة للبعيد
	ذَيْنِ ـ نصباً وجراً بالياء		ذَيْنِك	
المثنى المؤنث	تانِ ـ رفعاً بالألف		تَانِك	
	تَيْنِ ـ نصباً وجراً بالياء		تَيْنِكَ	
الجمع بنوعيه	أولَى ـ مبنى على السكون		أُولاكَ	أولَى لك
	أُولاءِ ـ مبنى على الكسر		أُولئِكَ	لا تستعمل للبعيد
الإشارة للمكان	هُنَا ـ هَاهُنَا، مبنى على السكون		هُنَاكَ ـ هَهناك	هَنَّا ـ هُنَالِكَ
	ثَمَّ ـ ظرف مبنى على الفتح		—	ثَمَّ

ملحوظة: الكاف مع أسماء الإشارة ـ ما عدا هناك ـ حرف، تتصرف تصرف الكاف الاسمية على حسب المخاطب؛ فيقال: ذاكَ ـ ذَاكِ ـ ذَاكُمَا ـ ذَاكُم ـ ذاكُنَّ.

الأسئلة والتمرينات

١ — ما اسم الإشارة؟ وبماذا يشار للمثنى المؤنث وجمع المذكرين؟ مثل لذلك.

٢ — تلحق الكاف واللام اسم الإشارة. وضح حكمهما، وما تدل عليه كل منهما، واذكر المواضع التى تمتنع فيها كل من اللام، والكاف، ومثل.

٣ — كم مرتبة للمشار إليه؟ وبماذا يشار إلى المكان القريب، وضح بالأمثلة.

٤ — ما الذى تفيده « ثم » وما إعرابها؟ ولماذا تدخل « ها » التنبيه على اسم الإشارة؟

٥ — وضح، على ماذا يستشهد النحويون بما يأتى فى هذا الباب؟ ثم أعرب ما تحته خط:

قال تعالى : (هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت . إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) .

رأيتُ بَنى غَبْرَاء لا يُنكِرُونَنى   وَلاَ أهلَ هذاكَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ

حَنَّتْ نوارُ ، وَلاتَ هَنَّا حَنَّتِ   وبَدَا الَّذِى كَانتْ نوارُ أَجَنَّتِ

وإذَا الأمُورُ تَشَابهتْ وَتعاظَمتْ   فَهُنَاكَ يَعْتَرفُونَ أينَ المَفْزَعُ

نُبِّئْتُ نُعْمَى عَلَى الهِجْرَانِ عاتِبَةً   سَقْياً وَرَعْياً لِذَاكَ العَاتِبِ الزَّارِى

تَعَلَّمْ أنَّ بعْدَ الغَىِّ رُشْـدًا   وَأَنَّ لِتَالِكَ الغُمَرِ انقِشَاعَا

٦ — « ذلك هو الفدائى الباسل ، الذى أطار صواب العدو ، والذى لا يجبن أمام هجماته ، فكن مثله ، تنل تقدير هذا الوطن » .

أشر بهذه العبارة إلى اثنين ، وخاطب جماعة الذكور ، والعكس .

٧ — ضع أسماء الإشارة الآتية ، فى جمل تدور حول المجاهدين والمكافحين ضد العدو واشرح مدلولها :

ذانك ـ هنا ـ أولاء ـ ثم ـ تا ـ تى ـ تانك .

٨ — حول الإشارة فى الجملة الآتية ، إلى المفرد المذكر ـ مخاطباً المثنى ، ثم إلى الجمع ـ مخاطباً المفردة المؤنثة :

« تلك المجاهدة السمراء يجملها خلقها الرفيع . وهذه الفتاة الحسنة المظهر يقبحها ملابسها الذى يكشف عن عورتها » .

٩ — بين الشاهد ، وأعرب ما تحته خط فى البيت الآتى .

وَلَقَدْ سئِمتُ مِنَ الحَيَاةِ وَطولِها   وَسُؤَالِ هَذَا النَّاسِ كَيفَ لَبِيدُ

١٠ — أشر إلى المفرد والمثنى والجمع ـ مذكرا ومؤنثا ، مخاطبا جميع أنواع المخاطب .

(هذا باب الموصول)

وهو ضَربان : حَرفيٌّ ، واسميٌّ . فالحرفيُّ : كلُّ حَرفٍ أوِّلَ مع صِلَتِهِ بمَصدر (١) ؛ وهو ستَّـــةٌ : أَنَّ (٢) ، وأَنْ (٣) ، وما (٤) ،

هذا باب الموصول

(١) كل من الموصولات الاسمية والحرفية — لا بد له من صلة ، ويسبك الموصول الحرفى مع صلته سبكاً ينشأ عنه مصدر يسمى : المصدر المسبوك — أو « المؤول » ، ويعرب على حسب الجملة ، ولا تحتاج صلته الى عائد — بخلاف الاسمى كما سيأتى .

وهذا النوع لادخل له بالمعارف، وإنما ذكره هنا للمناسبة بينه وبين الموصول الاسمى .

(٢) مشددة النون ، وهى التى تنصب الاسم وترفع الخبر . وتوصل بجملة اسمية ، وتتكون صلتها من اسمها وخبرها ، ومن الثلاثة يصاغ المصدر ؛ فإن كان الخبر مشتقاً أوفعلا — جاء المصدر من إضافة خبرها إلى اسمها ، نحو : (أو لم يكفهم أنا أنزلنا) — أى إنزالنا . وإن كان الخبر جامدا — أول المصدر من لفظ « كون » مضافا الى اسمها ، نحو : أيقنت أن هذا المتهم برىء — أى كونه بريئاً . وتقول : مما زادنى حباً فيك أن الحق طريقك، وأن الوفاء خلقك — أى كون الحق وكون الوفاء . وإن كان الخبر ظرفاً أوجارا ومجروراً — أول المصدر بالاستقرار ، أو مافى معناه — مضافا إلى الاسم ، نحو: بلغنى أنك فى المسجد — أى وجودك فيه . ومثلها « أن » المخففة الناسخة ، ولكن اسمها يكون فى الغالب ضمير الشأن محذوفا ، وخبرها جملة ، نحو : أيقنت أن محمد لمريض .

(٣) هى الناصبة للمضارع : ولا تكون صلتها إلا جملة فعلية فعلها كامل التصرف ، ماضياً كان — أو مضارعا — أو أمراً على الصحيح ؛ نحو: سررت من أن قال الحق — من الشهامة أن يقول الحق — أنصح لك أن قل الحق، « الصلة فى هذا المثال جملة طلبية » ، وهذا جائز فى «أن وحدها» . وأن هذه تنصب المضارع لفظا ولا أثر لها فى المحل، فإذا وقع بعدها فعل ماض فلا تؤثر فى محله .

(٤) أى المصدرية . وتكون ظرفية ، نحو : أصادقك ما دمت تقول الحق . وغير ظرفية ، نحو : أسفت مما يعمل محمد — أى من عمله. وتوصل بفعل متصرف غير أمر كما مثلنا ، وبجملة اسمية — بشرط ألا تبدأ بحرف مصدرى آخر ، نحو : أزورك ما الوقت مناسب — أى مدة مناسبة الوقت .

وكَىْ(١) ، ولَوْ(٢) ، والّذى(٣) ؛ نحو : (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا(٤) وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ - بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ - لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ - يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ - وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا)(٥)

والاسمىُّ(٦) ضربان : نصٌّ ومُشتركٌ(٧) . «فالنص ثمانيةٌ» :

---

(١) أى المصدرية الناصبة للمضارع . ولابد أن تسبقها لام التعليل ، لفظاً أو تقديراً ، ولا تكون صلتها إلا جملة مضارعية ، نحو : أخلصت العمل لكى أرضى ضميرى .

(٢) أى المصدرية . وتوصل بالماضى والمضارع المتصرفين — لا بالأمر . والأكثر أن تقع بعد ما يفيد معنى التمنى ؛ كود — ويود — وأحب — ورغب — واختار . ولا تحتاج لجواب ، نحو : وددت لو سافرت ، أو تسافر — معنا . ويندر أن تقع بعد غير ذلك ، كقول الشاعر :

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا مَنَّ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمُحْنَقُ

هذا : وسيأتى بيان وشرح واف عن «لو» فى الجزء الثالث إن شاء الله «فصل لو» .

(٣) هذا رأى ليونس بن حبيب ، كما ذكره الفارسى فى الشيرازيات . والصحيح أن « الذى » موصول اسمى ، لدخول « أل » عليه . والمثال الذى ذكره المصنف بعد — مؤول على حذف الموصوف والعائد ؛ أى كالخوض الذى خاضوه . أو على أن الأصل : كالذين — حذفت النون على لغة .

(٤) « أو لم » الهمزة للاستفهام والواو عاطفة على محذوف ، « يكف » مضارع مجزوم بلم بحذف الياء « هم » مفعوله ، وفاعله المصدر المؤول من أن ومعموليها — أى إنزالنا . «العنكبوت الآية : ٥١» .

(٥) من السور : البقرة — ١٨٤ ، ص — ٢٦ ، الأحزاب — ٣٧ ، التوبة — ٦٩ .

(٦) الموصول الاسمى . هو الاسم المبهم الذى يحتاج فى توضيحه وتعيين المراد منه — إلى شىء يتصل به — يسمى الصلة ؛ مشتملة على ضمير أو شبهه يربطها به — يسمى العائد . ومن أجل افتقاره إلى ما يتصل به — سمى موصولا .

(٧) النص : هو ما كان نصاً فى الدلالة على بعض الأنواع ، ومقصوراً عليها لا يتعداها والمشترك : هو الذى لا يقتصر على بعض الأنواع ، بل يصلح لها جميعها .

منها للمفردِ المذكَّر: «الّذِى» للعالِمِ وغيرِه، نحو: (الحمدُ للهِ الّذِى صَدَقَنَا وَعْدَه - هذا يَوْمُكُمُ الّذِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)[١].

وللمفردِ المؤنَّث: «الَّتى»[٢] للعاقلةِ وغيرِها، نحو: (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التى تُجَادِلُكَ فى زَوْجِهَا - مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الّتى كانُوا عَلَيْهَا)[٣].

ولتثنيتهما: «اللَّذَانِ - وَاللَّتَانِ» رَفعاً، و «اللَّذَيْنِ - وَاللَّتَيْنِ» جرًّا ونصباً[٤]. وكانَ القياسُ فى تثنيتِهما[٥]، وتثنية «ذَا وتَا» - أن يقال: اللَّذيَانِ واللَّتيَانِ - وذَيَانِ وتَيَانِ؛ كما يُقال: القاضِيان - بإثباتِ الياءِ، وفَتَيَانِ - بقلبِ الألفِ ياءً. ولكنّهم فرَّقوا بين تثنيةِ المَبنيِّ والمعربِ؛ فحذفُوا الآخِرَ[٦] - كما فرَّقوا فى التَّصغير؛ إذ قالوا: اللذَيّا - وَاللَّتيّا وذَيّا - وتَيَّا: فأَبقَوْا الأولَ على فَتْحِه، وزادُوا ألفاً فى الآخِرِ عوضاً عَن ضَمَّةِ التَّصغيرِ. وتميمٌ وقَيْسٌ تُشَدِّدُ النونَ فيهما؛ تعويضاً من المحذوف، أو تأكيداً للفَرق[٧]. ولا يختصُّ ذلك بحالةِ الرَّفعِ - خلافاً للبصريين؛ لأنه قد

(١) الزمر الآية: ٧٤، والأنبياء الآية: ١٠٣.

(٢) هى، والذى - يكتبان بلام واحدة. وهما مبنيان على السكون، ومحلهما رفع أو نصب أو جر - على حسب موقعهما من الجملة.

(٣) أول المجادلة، البقرة - ١٤٢.

(٤) وهما حينئذ مبنيان على الألف رفعا - وعلى الياء نصبا وجرا، وقد جاءا على صورة المثنى. والأحسن فيهما أن يعربا إعراب المثنى، ويكتبان بلامين.

(٥) هذا التعبير يفهم منه أنهما مثنيان حقيقة. وقد تبع الموضح رأى الناظم فى ذلك. والصحيح أنهما صيغتان وضعتا ابتداء للمثنى - وليستا بمثنيين، واختلافهما مع العامل إنما هو بالنظر لصورة التسمية. وكذا يقال فى «ذان» - و «تان» - و «اللذون».

(٦) أى من المبنى؛ وهو الياء من «الذى» - و «التى»، والألف من «ذا» - و «تا»، وأثبتوه فى المعرب.

(٧) أى بين تثنية المبنى والمعرب.

قُرِىءَ فى السبع : (رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِّ ـ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِّ)[١] بالتشديد، كما قُرِىءَ : (واللَّذانِّ يأتيانها منكم ـ فذانِّك بُرهانانِ)[٢]. وَبَلْحَارِثُ[٣] ابن كعب وبعضُ ربيعة ـ يحذِفون نونَ اللَّذانِ واللتانِ ؛ قال :

* أَبَنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّيَّ اللَّذَا *[٤]

وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(مَوْصُولُ الأَسْمَاءِ الَّذِي، الأُنْثَى الَّتِي   وَالْيَا إِذَا مَا ثُنِّيَا لاَ تُثْبِتِ

بَلْ مَا تَلِيهِ أَوْلِهِ الْعَلاَمَهْ   وَالنُّونُ إِنْ تُشْدَدْ فَلاَ مَلاَمَهْ

وَالنُّونُ مِنْ «ذَيْنِ» و «تَيْنِ» شُدِّدَا   أَيْضًا، وَتَعْوِيضٌ بِذَاكَ قُصِدَا)(*)

أى أن ألفاظ الموصول الاسمى هى : الذى ـ للمفرد المذكر ، والتى ـ للأنثى ، والياء فى كليهما لاتثبت ولا تبقى عند تثنيتهما ؛ بل تحذف . وتجىء بعد الحرف الذى تليه ـ أى تأتى بعده ـ علامتا التثنية . وتشديد النون فى التثنية لا لوم فيه ، وكذلك تشديد النون فى « ذين » و «تين» اسمى إشارة ـ جائز أيضاً . وهذا التشديد قصد به التعويض عن الياء التى حذفت من غير مبرر ؛ لأجل التثنية .

(١) سورة فصلت ـ الآية : ٢٩، والقصص ـ الآية : ٢٧ .

(٢) سورة النساء ـ الآية : ١٦ ، والقصص ـ الآية : ٣٢ .

(٣) أصله : بنو الحارث ، فرخم ـ فى غير النداء ـ بحذف النون والواو .

(٤) صدر بيت من الكامل للأخطل التغلبى ـ غياث بن غوث ـ يهجو جريراً . وعجزه :

* قَتَلاَ الْمُلُوكَ وَفَكَّكَا الأَغْلاَلاَ *

(*) « موصول الأسماء » مبتدأ أول ومضاف إليه « الذى » مبتدأ ثان خبره محذوف، والجملة من الثانى وخبره خبر الأول « الأنثى التى » مبتدأ وخبر ـ أى ومؤنثه التى ، والعاطف محذوف . ويجوز أن يكون «التى» مبتدأ ثانياً حذف خبره ، والجملة خبرالأنثى ـ أى الأنثى لها التى « واليا » مفعول مقدم لقوله لاتثبت « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « ما » زائدة « ثنيا » الجملة من الفعل ونائب الفاعل فى محل جر باضافة إذا إليها ، وهى جملة الشرط «لا» ناهية «تثبت» مجزوم بلاالناهية وحرك بالكسر للروى والوزن ، وجواب الشرط محذوف ـ أى إذا ثنيت ـ الذى والتى ـ فلا تثبت الياء . « بل » حرف عطف للانتقال « ما » اسم موصول مفعول لمحذوف يفسره المذكور بعده ـ من باب الاشتغال « تليه » مضارع مرفوع.

وقال : * هُما اللَّتا لَوْ وَلَدَتْ تَمِيمُ *(١)

اللغة والاعراب : بنى كليب : يراد بهم قوم جرير ، وكليب أبو القبيلة — وهو كليب ابن يربوع . عمى : مثنى عم . والمراد بهما : أبو حنش بن النعمان ، قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو — المعروف بآكل المرار « والمرار : شجر مر إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها » ، وعمرو بن كلثوم التغلبي ، قاتل عمرو بن هند . الأغلال : جمع غل — وهو حديدة تجعل فى عنق الأسير . « أبنى » الهمزة للنداء ، وبنى منادى منصوب بالياء ، لأنه ملحق بجمع المذكر « كليب » مضاف إليه « عمى » اسم إن منصوب بالياء لأنه مثنى ، وحذفت النون للاضافة إلى ياء المتكلم « اللذا » خبر إن مبنى على الألف ، والنون محذوفة للتخفيف «قتلا الملوك» الجملة من الفعل والفاعل والمفعول صلة

والمعنى : يفخر على جرير بقومه ، ويقول : إن قومه ذوو بأس وشجاعة ، وأن عميه قتلا ملكين عظيمين ، وخلصا الأسرى من أغلالهم .

والشاهد : حذف النون من « اللذان » على لغة بعض بنى ربيعة ، وذلك خاص بحالة الرفع

(١) صدر بيت من الرجز ، ينسب أيضاً للأخطل . وعجزه :

* لَقِيلَ فَخْرٌ لَهُمُ صَمِيمُ *

اللغة والاعراب : تميم : قبيلة — أبوها تميم بن مر . فخر : شرف ومنزلة عظيمة . صميم : خالص لا شائبة فيه . « هما » مبتدأ « اللتا » خبر مبنى على الألف «لو» شرطية « تميم » فاعل ولدت الواقع فعلا للشرط « لقيل » اللام واقعة فى جواب الشرط « فخر » خبر لمبتدأ محذوف ، أو مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده ، والجملة نائب فاعل قيل « صميم » صفة لفخر .

بضمة مقدرة على الياء لثقل ، والفاعل يعود على الياء ، والهاء مفعوله عائدة على ما ، والجملة لا محل لها صلة الموصول «أوله» فعل أمر والهاء مفعول أول « الملامة » مفعوله الثانى « والنون » مبتدأ « إن » شرطية « تشدد » مضارع مبنى للمجهول فعل الشرط ، ونائب الفاعل يعود على النون « فلا » الفاء لربط الشرط بالجواب « لا » نافية للجنس « ملامه » اسم « لا » مبنى على الفتح ، وسكن للروى ، والخبر محذوف — أى فلا ملامة عليك ، وجملة « لا » واسمها وخبرها جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ . « والنون » مبتدأ « من ذين » فى موضع الحال من مرفوع شددا الآتى « وتين » معطوف على ذين « شددا » ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى النون ، والألف للاطلاق ، والجملة فى محل رفع خبر المبتدأ «أيضا» مفعول مطلق «وتعويض» مبتدأ سوغه مافيه من معنى الحصر «بذاك» متعلق بقصدا « قصدا » فعل ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى تعويض ، والألف للاطلاق ، والجملة خبر المبتدأ .

ولا يَجوزُ ذلك فى « ذَانِ » - وَ« تَانِ » ؛ للإلباس[١] .

وتَلَخَّص أنَّ فى نونِ الموصولِ - ثلاثَ لغات[٢] ، وفى نُونِ الإشارة - اثنتان[٣] .

وجَمع المذكَّر العاقل كثيراً ولغيره قليلا : « الأُلى »[٤] مقصوراً ، وقَد يُمدّ . و « الّذين » بالياء مطلقاً[٥] ، وقد يقالُ بالواوِ رَفعاً ؛ وهى لُغةُ هُذَيل أو عُقَيل . قال : * نَحنُ اللّذُونَ صَبَّحُوا الصَّباَحاَ *[٦]

والمعنى : هما المرأتان اللتان لو ولدتهما تميم - لكان لهم بذلك الفخر العظيم ، والشرف الخالص الذى لا شك فيه .

والشاهد : حذف النون من « اللتان » على لغة ، وذلك خاص بحالة الرفع أيضاً . وورد حذف نون « الذين » - و« اللذون » .

(١) أى إلباس المثنى بالمفرد ، ولعدم طول الصلة . والحق أن العلة فى ذلك كله الورود عن العرب . (٢) هى : الإثبات بدون تشديد ، وهو الأكثر - وبالتشديد وهو كثير - وبالحذف وهو لغة لبعض العرب ، وهذا خاص باللذان واللتان .

(٣) هما : الإثبات بدون تشديد وهو الكثير ، وبالتشديد .

(٤) هو اسم جمع كما تقدم ، ويكتب بغير واو بعد الهمزة ، بخلاف « أولِى » اسم إشارة ؛ فإن الواو تلزمها بعد الهمزة كما أسلفنا . و« الألى » للعقلاء من جمعى المذكر والمؤنث ، وهو مبنى على السكون .

(٥) أى فى الأحوال الثلاثة : رفعاً ونصباً وجراً ، وهى مبنية على الفتح دائماً . وهى جمع الذى على غير قياس .

(٦) صدر رجز ينسب لرؤبة فى الفخر ، وقيل لأبى حرب بن الأعلم من بنى عقيل ، وعجزه :

* يَوْمَ النُّخَيْلِ غارَةً مِلْحَاحاً *

اللغة والإعراب : صبحوا الصباحا : باغتوا العدو فى الصباح . النخيل : موضع بالشام ، ويوم النخيل من أيام العرب . غارة : اسم مصدر من أغار على العدو . ملحاحا : شديدة متتابعة - من ألح السحاب - دام مطره . وسحاب ملحاح - دائم . « اللذون » خبر نحن مبنى على الواو « صبحوا الصباحا » الجملة صلة لا محل لها « يوم النخيل » يوم ظرف

وجمع المؤَنَّثِ : « اللاَّتى ــ واللاَّئى » ، وقد تُحذف ياؤُهما ، وقد يَتقارَضُ[١] « الألَى ـ واللائى » . قال : * مَحَاحُبُّهَا حُبَّ الألَى كُنَّ قبلها *[٢]

أَىْ حُبَّ اللاَّتى . وقال :

زمان متعلق بصبحوا، والنخيل مضاف إليه « غارة » مفعول لأجله ، أو حال من ضمير صبحوا « ملحاحا » صفة لغارة .

والمعنى : نحن الفرسان الذين باغتوا أعداءهم ، وأغاروا عليهم يوم النخيل ، غارات متتابعة ، للايقاع بهم وهزيمتهم .

والشاهد : فى « اللذون » حيث جاء معربا بالواو رفعاً ، كما لو كان جمع مذكر . والصحيح أنه مبنى جىء به على صورة المعرب .

هذا : وقد جرى المصنف هنا على أن « اللذان »ـ و «اللذين» ، و « اللتان »ـ و « اللتين» ، و « والذين »ـ و « اللذون » ـ مبنيات . وسبق أن قرر فى « باب ؛ المعرب والمبنى» ـ أن « اللذان» و «اللتان»ـ معربان ؛ لأن التثنية التى هى من خواص الأسماء ـ عارضت شبههما بالحرف ؛ فتنبه يافتى .

(١) أى يقع كل منهما مكان الآخر ، ويستعمل استعماله .

(٢) صدر بيت من الطويل لقيس بن الملوح ـ المعروف بمجنون ليلى ـ وعجزه :

* وَحَلَّتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ حُلَّ مِنْ قَبْلُ *

اللغة والاعراب : محا : أزال . الألى كن قبلها : النساء اللاتى أحبهن قبل ليلى . « حبها » فاعل محا ومضاف إليه « حب » مفعوله « الألى » مضاف إليه « كن » كان واسمها ضمير النسوة « قبلها » قبل ظرف متعلق بمحذوف خبر ، وهامضاف إليه ، والجملة لا محل لها صلة «مكاناً» مفعول حلت « يكن» مضارع مجزوم بلم واسمها يعود إلى «مكان» «حل» الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر يكن « من قبل» جار ومجرور متعلق بحل .

والمعنى : أن حب ليلى قد ملك قلبه ، وأزال منه حب كل امرأة قبلها ، وحل حبها من القلب مكاناً خالياً لم يحله أحد من قبل .

والشاهد : فى « الألى » حيث استعمل لجماعة الإناث بدلا من « اللاتى » ؛ بدليل عود الضمير من « كن » عليه بصيغة المؤنث ، وأيضاً : فالمعنى المراد يؤيد ذلك .

فما آباؤُنا بأَمَنَّ مِنه * علينا اللاَّءِ قد مَهَدُوا الْحُجورا(١) ـ أى الَّذِين .

«والمشترَكُ ستة » : مَن ، وماَ ، وأَىّ ، وأَل ، وذُو ، وذَا .

فأمَّا « مَن » فإنها تـكونُ للعالِمِ ، نحو : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ

---

(١) بيت من الوافر، أنشده الفراء لرجل من بنى سليم ، ولم يعين العلماء اسمه .

اللغة والاعراب : أمن : أفعل تفضيل ـ أى أكثر منة وإنعاماً . مهدوا : بسطوا وهيأوا ، ومنه المهد : وهو الفراش المهيأ للصبي ـ وتمهيد الأمور : تسويتها . الحجور: جمع حجر ؛ وهو ما بين يدى المرء من ثوبه وحضنه . « بأمن » خبر «ما» على زيادة الباء ممنوع من الصرف للوصفية ووزن أفعل « منه ـ علينا » متعلقان بأمن « اللاء » صفة لآباؤنا مبنى على الـكسر فى محل رفع « قد مهدوا الحجورا » الجملة صلة اللائى .

والمعنى : ليس آباؤنا الذين قاموا بتربيتنا ورعايتنا وإصلاح أمرنا ، وبسطوا حجورهم فراشاً لنا كالمهد ـ بأكثر إنعاماً وتفضلا علينا من هذا الممدوح .

والشاهد : فى « اللائى » ؛ حيث أريد به جماعة الذكور ، لأنه وصف للآباء ، وحل محل « الألى » بمعنى « الذين » ، وهو قليل . وفيما تقدم يقول الناظم :

(جَمعُ الَّذِى «الأُلَى» «الَّذِينَ» مُطْلَقَا وَبَعْضُهُمْ بِالْوَاوِ رَفْعاً نَطَقَا

بِالَّلاتِ وَالَّلاءِ « الَّتِى » قَدْ جُمِعَا وَاللاَّءِ كَالَّذِينَ نَزْراً وَقَعَا)(*)

أى أن كلمة « الذى » تجمع جمعاً ؛ أى لغويا يدل على مطلق التعدد ـ لا جمعاً نحوياً ـ على «ألى» ، أو على «الذين» . وأن «الذين» للجمع مطلقاً، أى رفعاً ونصباً وجراً. وبعض العرب يأتى فيه بالواو رفعاً ويعربه فى هذه الحالة ، وكذلك فى حالتى النصب والجر ، وعلامتهما موجودة . وأن كلمة « التى » تجمع على « اللات »

(*) « جمع » مبتدأ « الذى » مضاف إليه « الألى » خبر « الذين » معطوف على الألى بتقدير حرف العطف « مطلقا » حال من الذين « وبعضهم » مبتدأ والضمير عائد الى العرب « بالواو » متعلق بنطقا « رفعا» حال ، أو منصوب على نزع الخافض، أو مفعول لأجله «نطقا» الجملة خبر المبتدأ ، «باللات» جار ومجرور متعلق بجمع «واللاء» معطوف على اللات «التى» مبتدأ « قد جمعا » الجملة خبر المبتدأ ، ونائب الفاعل يعود على التى، والألف للاطلاق «واللاء» مبتدأ « كالذين» متعلق بمحذوف حال من ضمير وقع «نزرا» حال ثانية منه أيضاً «وقعا» فعل ماض والفاعل يعود على اللاء ، والجملة خبر المبتدأ والألف للاطلاق .

الكتاب)[١] . ولغيره في ثلاث مسائل :

(إحداها) أن يُنزَّل منزلته[٢] ، نحو : (مَنْ لا يَسْتَجيبُ له)[٣] ،

وقوله : * أَسِرْبَ القَطا ، هَلْ مَنْ يُعيرُ جَناحَه ؟ *[٤] وقوله :

أَلَا عِمْ صَباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالِي وَهل يَعِمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخالِي ؟[٥]

فدعاء الأصنام ، ونداء القَطا والطَّلَل ـ سَوَّغ ذلك

و « اللاء » ـ جمعاً لغويا كما تقدم ، وكلمة « اللاء » قد تستعمل قليلا مكان « الذين » وتحل محلها لجمع المذكر

(١) سورة الرعد الآية: ٤٣ .

(٢) معناه : أن ينسب إلى المسمى شيء من شأنه ألا يكون إلا من العقلاء ، فيشبه بهم وينزل منزلتهم في استعمال « من » ، سواء كان هذا التنزيل من المتكلم أو من غيره .

(٣) سورة الأحقاف ـ ٥ ، و « من » اسم موصول مراد به الأصنام وهي لا تعقل .

(٤) صدر بيت من الطويل لمجنون ليلى ، وقيل : للعباس بن الأحنف من المولدين ، وقد ذكره المصنف تمثيلا لا استشهاداً . وعجزه :

* لَعَلِّي إلَى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ *

اللغة والاعراب : سرب : هو القطيع من الظباء والقطا ونحوها . القطا : جمع قطاة ، وهي طائر معروف . هويت : أحببت . « أسرب » الهمزة للنداء ، وسرب : منادى منصوب بالفتحة مضاف إلى القطا . « هل » حرف استفهام « من » اسم موصول مبتدأ « يعير جناحه » الجملة صلة ، وخبر المبتدأ محذوف ـ أي موجود « لعلي » لعل حرف ترج ونصب والياء اسمها « أطير » الجملة خبر لعل « إلى » متعلق بأطير « من » اسم موصول في محل جر بإلى « قد هويت » الجملة صلة « من » الثانية .

والمعنى : ينادي جماعة القطا ويقول لها : هل منكم من يعيرني ويعطيني جناحه ، لعلي أطير به إلى من هويت وأحببت ؟

والشاهد : في « من يعير » حيث استعمل « من » في غير العاقل وهو القطا ، وجاز ذلك ، لأنه نزلها منزلة العاقل ، فناداها وطلب منها الجناح ، ولا يتصور النداء والإقبال ، إلا من العاقل الذي يفهم الطلب

(٥) بيت من الطويل ، هو مطلع قصيدة لامرىء القيس بن حجر الكندي

(الثانية) أن يجتمعَ مع العاقل فيما وقعت عليه « مَن »[١] ، نحو : (كَمَن لا يَخلُقُ) ؛ لشموله الآدميينَ ـ والملائكةَ ـ والأصنامَ ، ونحو : (أَلم تَرَ أَنَّ اللهَ يَسجُدُ له مَنْ في السموات وَمَنْ في الأرض)[٢] ، ونحو : (مَن يَمْشي عَلَى رِجلَيْنِ) ؛ فإنه يشملُ الآدميَّ والطائرَ .

(الثالثة) أن يقترن به في عمومٍ فُصِّل بـ « مَن »[٣] نحو : « مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطنِهِ ، وَمِنهُمْ مَنْ يَمشي عَلَى أَربَع)[٤] ؛ لاقترانهما بالعاقل في عمومِ « كُلِّ دابَّة » .

اللغة والاعراب : عِمْ صباحاً : إحدى تحيات العرب الجاهليين في الصباح . وفي المساء : عم مساء ـ وعم ظلاماً . وعم : فعل أمر أصله أنعم ، حذفت الهمزة والنون تخفيفاً . الطلل : كل ما بقي شاخصاً من آثار الديار . البالي : المشرف على الزوال والفناء . العُصُر : لغة في العصر ـ بمعنى الدهر والزمان . الخالي : السالف . «ألا» للتنبيه « صباحاً » ظرف زمان « أي » منادى ، و «ها» للتنبيه «الطلل» نعت لأي «البالي» نعت للطلل « يعمن » فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة « من » اسم موصول فاعل يعمن ، وما بعدها صلة .

والمعنى : أنعم الله صباحك أيها الأثر الذي أشرف على الزوال وبقي من آثار الأحبة . ثم ثاب إلى رشده ، وأنكر أن يجيبه أحد ؛ لهلاك من كان بهذه الديار ، فقال : وهل ينعمن ويسر بشيء من هلك في الزمان الماضي ؟

والشاهد : في « يعمن من » حيث استعمل « من » الموصولة للمفرد غير العاقل وهو الطلل البالي . وجوز ذلك نداؤه وتنزيله منزلة من يجيب الداعي ؛ لأنه لا ينادى إلا العاقل .

(١) أي أن يكون مضمون الكلام متجهاً إلى شيء يشمل العاقل وغيره ، ولكنك تراعي العاقل فتغلبه على غيره .

(٢) سورة الحج الآية : ١٨ .

(٣) أي أن يكون الكلام عن شيء عام يشمل أنواعا متعددة ، فيها العاقل وغيره ، وقد فصل بكلمة « من » هذا : ويجوز عود الضمير على « من » مفرداً مذكراً ؛ مراعاة للفظها ـ وهو الأكثر ، نحو : (ومنهم من يؤمن به) ـ ومراعاة للمعنى ، نحو : (ومنهم من يستمعون إليك) .

(٤) سورة النور الآية : ٤٥ .

وأما « ماَ » : فإنّها لما لا يَعقِل وَحْده ؛ نحو : (ما عِنْدَكم يَنْفَدُ) .

ولَهُ مع العاقل(١) نحو : (سَبّح لله ما في السّموات وما في الأرض) .

ولأنواع مَن يَعقِل(٢) نحو : (فانـكِحُوا ما طَابَ لـكم)(٣) . وللمُبهَمِ أَمْرُه(٤) كقولِكَ ــ وقد رأيتَ شَبَحاً : « أنظُر إلى ما ظَهَرَ » .

والأربعةُ الباقية للعاقل وغيره .

فأمّا « أىّ » : فخالَف في موصُوليّتها ثعلَب(٥) ، ويَرُدُّه قوله :

هذا: وتأتى « من » للاستفهام الإنكارى نحو قوله تعالى: (قل من حرم الله زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) ، وقد يتضمن هذا الإنكار الدهشة والفزع نحو قوله: (من بعثنا من مرقدنا). وتأتى كذلك للنفى نحو (ومن يقنط من رحمة الله إلا الضالون ــ ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله). وتكون اسم شرط نحو قوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها . . . الخ) .

(١) وذلك إذا قصد تغليب غير العاقل عليه ــ لكثرته مثلا .

(٢) المراد : أفراده وصفاته معاً ، وإلا استغنى عنه بالقسم الأول .

(٣) سورة النساء الآية : ٣ (٤) أى الذى لايدرى ! أهو إنسان؟ أم غير إنسان؟ وكذلك إذا علمت إنسانيته ، ولكنك لاتدرى! أمؤنث هو أم مذكر؟ نحو قوله تعالى على لسان مريم : (إنى نذرت لك مافى بطنى محرراً) .

هذا: وقد تأتى « ما » للاستفهام نحو قوله تعالى: (قال: ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه). واسم شرط نحو: (وما تنفقوا من خير يوف إليكم). وللانكار مع التحقير نحو: (إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون) .

(٥) هو أبو العباس : أحمد بن يحيى الشيبانى البغدادى ــ المعروف بثعلب. كان إمام الكوفيين والبصريين فى النحو واللغة فى زمانه ، وهو ابن ست عشرة سنة ، وحفظ كتب الفراء والكسائى . وعنى بالنحو كثيراً ، ولازم ابن الأعرابى ، وكان إذا شك فى شىء يسأله عنه . وحدثت بينه وبين المبرد منافرات كثيرة ، وله كتاب يسمى « مجالس ثعلب » ــ فى المكتبة العامة بالقاهرة نسخة منه . وعنه أخذ الأخفش الأصغر ونفطويه ، وابن الأنبارى . وله مؤلفات كثيرة منها : المصون فى النحو ، واختلاف النحويين ، والفصيح ، وغريب القرآن ، ومعانى الشعر وغيرها . وقيل . إنه ترك كتباً

* فَسلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ * [١]، ولا تُضافُ لِنَكِرةٍ خلافاً لابنِ عُصفور [٢]، ولا يَعْمَلُ فيها إلا مُستقبَلٌ متقدِّمٌ [٣]، نحو: (لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ

تقدر بآلاف الدنانير. وثقل سمعه ثم صم. وقد دهمته دواب فوقع على الأرض ثم حمل إلى منزله فمات. وكانت وفاته سنة ٢٩١ هـ فى خلافة المكتفى بالله، ودفن ببغداد. وقد رثاه بعضهم بقوله:

مَاتَ ابنُ يَحيى فَماتَتْ دَولةُ الأدبِ ... وَمَاتَ أَحمدُ أَنحى العُجْمِ وَالعَرَبِ
فإنْ تَوَلَّى أَبو العبَّاسِ مُفتقَدًا ... فَلَمْ يَمُتْ ذِكْرُهُ فى النَّاسِ وَالكُتُبِ

(١) عجز بيت من المتقارب، لغسان بن وعلة – أحد الشعراء الخضرميين. وصدره:

* إذَا مَا لَقِيتَ بَنِي مَالِكٍ *

اللغة والإعراب: «ما» زائدة «بنى مالك» مفعول لقيت ومضاف إليه «أيهم» «أى» اسم موصول مبنى على الضم فى محل جر بعلى – على رواية الرفع، وعلى رواية الجر معرب مجرور بالكسرة الظاهرة، و «هم» مضاف إليه «أفضل» خبر لمبتدأ محذوف – أى هو أفضل، والجملة لا محل لها صلة الموصول. **والمعنى**: واضح.

والشاهد: فى «أيهم»؛ حيث بنيت على الضم فى الرواية المشهورة؛ لأنها مضافة حذف صدر صلتها. وهذا يدل على أنها موصولة؛ لأن غير الموصولة لا تبنى ولا تصلح هنا.

(٢) قيل فى سبب ذلك: إن الموصول مراد تعيينه، وإضافته إلى النكرة تقتضى إبهامه، فهنالك تدافع ظاهر. والحق جواز إضافتها للنكرة، ولكن إضافتها إلى المعرفة أقوى. وابن عصفور هو: أبو الحسن على بن مؤمن بن عصفور، النحوى الحضرمى الأشبيلى، حامل لواء العربية فى زمانه بالأندلس. أخذ عن الدباج وعن الشلوبين ولازمه مدة، ثم كانت بينهما منافرة ومقاطعة، وقد جال بالأندلس معلماً، وأقبل عليه الطلاب، وكان أصبر الناس على المطالعة، لا يمل من ذلك، ولم يعد نفسه نفسه لغير النحو، ولم ينبغ فى غيره. وله مؤلفات كثيرة منها: الممتع فى التصريف. وكان أبو حيان لا يفارقه. وله شروح على الجمل، والمقرب فى النحو. وتوفى سنة ٦٦٩هـ وقد رثاه القاضى ناصر الدين بن المنير بقوله:

بَدَأَ النَّحوَ عَلِيٌّ وَكَذَا ... قُلْ بِحَقٍّ خَتَمَ النَّحوَ عَلِيّْ

(٣) أما شرط الاستقبال؛ فلأن «أى» موضوعة للدلالة على الإبهام، وذلك يناسبه المضارع المستقبل الزمان؛ الذى لا يدرى ما فيه. أما الماضى والحال فمعلومان.

أشدُّ)[١] – خلافاً للبَصريين[٢] . وسُئل الكسائى : لِمَ لا يجوزُ أعجبنى أيُّهم قام؟ فقال: «أَىٌّ كذا خُلِقت[٣]». وقد تُؤَنَّثُ – وتُثَنَّى – وتُجمع[٤] وهى مُعربةٌ ؛ فقيل مطلقاً[٥] وقال سيبويه : تُبْنَى على الضم إذا أُضيفت

وأما تقديم العامل ؛ فلافرق بينها وبين « أى » الشرطية والاستفهامية ؛ لأنه لا يعمل فيهما إلا متأخر لصدارتهما .

(١) سورة مريم الآية : ٦٩ .

(٢) فإنهم قالوا : لا يلزم استقبال عاملها – ولا تقديمه .

(٣) أى أنها وضعت على العموم والإبهام، وذلك لا يتحقق إلا فى المستقبل . والكسائى كوفى ، والكوفيون يقولون بلزوم استقبال عامل « أى » ، فلما سئل فى حلقة يونس ابن حبيب – عن السبب فى عدم جواز : أعجبنى أيهم قام – توقف . ولما لم يجد وجهاً للمنع قال هذه القولة التى ذهبت مثلا . والكسائى : هو أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله الكسائى . إمام الكوفيين فى النحو واللغة ، وأحد القراء السبعة المشهورين . قيل : لقب بالكسائى لأنه أحرم فى كساء ، وقيل : كان يصنعها ، وهو من أهل الكوفة وقد استوطن بغداد ، وتعلم النحو على كبر ، وأخذ عن « معاذ الهراء » ولزمه حتى بلغ الغاية ، ثم خرج إلى البصرة فلقى الخليل بن أحمد وجلس فى حلقته . ولما علم أنه جاب البوادى ولقى الأعراب – قلده فى ذلك ، وكتب كثيراً عن العرب غير ما حفظ . وجرت بينه وبين يونس بن حبيب مناقشات شهد له فيها يونس . وكذلك جرت بينه وبين الإمام أبى يوسف – صاحب أبى حنيفة – مجالس، وبينه وبين الفراء . قال ابن الأعرابى: كان الكسائى أعلم الناس ، ضابطاً عالماً بالعربية ، قارئاً صدوقاً ، وأدب ولدى الرشيد . وكان يسمع الشاذ فيجعله أصلا ويقيس عليه ، وهذا يدل على تصرفه وسعة أفقه . وله مؤلفات كثيرة منها : معانى القرآن ، ومختصر فى النحو ، والقراءات النوادر ، والمصادر . وتوفى بالرى يوم توفى الإمام محمد بن الحسن – صاحب أبى حنيفة – سنة ١٨٩ هـ ودفنهما الرشيد وقال : اليوم دفنت الفقه والنحو . ومن شعره فى وصف النحو :

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعْ ... وَبِهِ فِى كُلِّ عِلْمٍ يُنْتَفَعْ
كَمْ وَضِيعٍ رَفَعَ النَّحْوُ وَكَمْ ... مِنْ شَرِيفٍ قَدْ رَأَيْنَاهُ وَضَعْ

(٤) فتقول عند بعضهم : أية – أيان – أيتان – أيون – أيات .

(٥) أى سواء أضيفت أم لم تضف ، ذكر صدر صلتها أم حذف . وهذا مذهب

لفظاً، وكان صدر صِلتِها ضميراً محذوفاً، نحو: (أيُّهم أشدُّ)[١]، وقوله : على أيُّهُمْ أفْضَلُ. وقد تُعرَبُ حينئذ ؛ كما رُويت الآيةُ بالنَّصب ، والبيتُ بالجرّ .

مذهب الخليل ويونس والكوفيين، وتمسكوا بقراءة نصب « أى » فى الآية- وبجرها فى البيت ، وإليه أشار الناظم بقوله :

(وبَعْضُهُمْ أعْرَبَ مُطْلَقاً ، وَفى ذَا الْحَذْفِ «أيّاً» غيْرُ أىٍّ يَقْتَفِى (*))

أى أن بعض النحاة أعرب « أيا » الموصولة فى كل الحالات، وغير « أى » يقتفى « أيا » ويتبعها فى جواز حذف صدر الصلة إن طالت الصلة

(١) أى ببناء «أى » على الضم ، تشبيهاً لها بالغايات ؛ إذ كان بناؤها بسبب حذف شيء قبل . ويشترط حينئذ ألا توصل بفعل نحو: أيهم قام ، أو بظرف نحو : أيهم عندك- وإلا أعربت اتفاقاً .

وقد وافق الناظم سيبويه فى هذا الرأى فقال :

(«أىٌّ» كَـ«ما» وَأُعْرِبَتْ ما لَمْ تُضَفْ وَصَدْرُ وَصْلِها ضَميرٌ انْحَذَفْ)(*)

أى أن « أى » تشبه « ما » الموصولة ؛ فى أن كلا منهما يكون بلفظ واحد للمفرد وغيره ، مذكراً ومؤنثاً ، وتعرب إلا إذا أضيفت وكانت صلتها جملة اسمية - صدرها ضمير محذوف . وبهذا تخالف « أى » باقى أخواتها المشتركة ؛ فأخواتها جميعاً مبنية - وهى معربة إلا فى حالة واحدة كما ذكرنا . وليس بين الأسماء الموصولة عامة ما يجوز إضافته إلا « أى » فى بعض حالاتها .

هذا : وتأتى «أى» اسم شرط نحو قوله تعالى: (أياً ما تدعو فله الأسماء الحسنى) ، واسم استفهام كقوله تعالى: (فأى الفريقين أحق بالأمن) ، وهى معربة فى الحالتين .

(*) « وبعضهم » مبتدأ ومضاف إليه « أعرب » الجملة خبر « مطلقا » حال من مفعول به لأعرب محذوف - أى وبعضهم أعرب أيا مطلقا « وفى ذا » جار ومجرور متعلق بيقتفى « الحذف » بدل من اسم الإشارة « أياً » مفعول يقتفى « غير أى » مبتدأ ومضاف إليه « يقتفى » الجملة خبر

(*) « أى » مبتدأ « كما » جار ومجرور خبر « وأعربت » ماض مبنى للمجهول ، والتاء علامة التأنيث والواو للعطف ، ونائب الفاعل يعود على أى «ما» مصدرية ظرفية «لم تضف» فعل مضارع مجزوم بلم ونائب الفاعل يعود على أى «وصدر» الواو للحال ، وصدر مبتدأ «وصلها» مضاف إليه «ضمير» خبر المبتدأ ، والجملة من المبتدأ والخبر ، حال من ضمير تضف «انحذف» فعل ماض وفاعله يعود على ضمير . والتقدير: «أى» مثل «ما» فى كونها موصولا صالحا للمفرد والمثنى والجمع ، مذكراً ومؤنثا ، وأعربت مدة عدم إضافتها فى حال كون صدر صلتها ضميرا محذوفا

وأما «أل»[١]، فنحو: (إنَّ المصَّدِّقين والمُصَّدِّقات)[٢]، ونحو: (والسَّقفِ المرفوعِ * والبحرِ المَسْجُور)[٣]، ولَيْستْ موصولاً حرفيًّا خلافاً للمازنيّ[٤] ومن وافقه. ولا حَرْفَ تعريف خلافاً لأبي الحَسَن[٥]

(١) تكون للعاقل وغيره، مفرداً وغير مفرد. ويراعى في الضمير العائد إليها المعنى فقط؛ خوفاً من اللبس. ولا تكون موصولة إلا إذا دخلت على صفة صريحة، وهي: اسما الفاعل والمفعول اتفاقاً، وصيغة المبالغة عند البعض. وإعرابها يظهر على الصفة الصريحة المتصلة بها.

(٢) سورة الحديد الآية:١٨، وهذا مثال لما فيه الصلة اسم فاعل، وما بعده لاسم المفعول. أما «أل» الداخلة على الصفة المشبهة فحرف تعريف، لضعف الصفة المشبهة وقربها من الأسماء؛ بدلالتها على الثبوت والدوام.

(٣) سورة الطور الآيتان: ٥ — ٦ (٤) ويرده: أنها لا تؤول بمصدر، وأن الضمير يعود عليها في نحو قولهم: قد أفلح المتقي ربه؛ والضمير لايعود إلا على الأسماء. والمازني هو: أبو عثمان — بكر بن محمد بن بقية المازني — من بني مازن بن شيبان. كان إماماً في العربية، ثقة، واسع الرواية، لا يناظره أحد إلا قطعه؛ لقدرته على الكلام وهو بصري. روى عن أبي عبيدة، والأصمعي وأبي زيد. وروى عنه المبرد، وكان يقول فيه: لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان. وحكى عنه: أن يهودياً بذل له مائة دينار ليقرئه كتاب سيبويه، فامتنع، فقيل له: لم امتنعت مع حاجتك؟ فقال: إن في كتاب سيبويه كذا وكذا آية من القرآن، فكرهت أن أقرأ القرآن للذمة، فلم يمض على ذلك وقت حتى طلبه الواثق بالله — الخليفة العباسي، وأخلف الله عليه أضعاف ما تركه لله؛ وذلك أن جارية غنت بحضرة الخليفة:

أظَلُومُ إنَّ مُصابَكُمْ رَجُلاً ... أهْدَى السَّلامَ تحيَّةً ظُلْمُ

فرد بعض الحاضرين عليها نصبها «رجلا»؛ ظاناً أنه خبر إن، فلم تقبل وقالت: هكذا قرأت على أعلم الناس بالبصرة — أبي عثمان المازني، فأحضر إلى الخليفة، فناقشه، ثم سأله عن البيت فقال: صوابه «رجلا»؛ لأن مصابكم مصدر بمعنى إصابتكم، فاستحسن الواثق قوله، وأجازه بثلاثين ألف درهم. وله من التصانيف: تفسير كتاب سيبويه، وعلل النحو والتصريف. ومات سنة ٢٤٩ هـ بالبصرة.

(٥) لأن الموصول يتعرف بالصلة. وحجة أبي الحسن: أن العامل يتخطاها، نحو: جاء الكاتب، كما يتخطاها مع الجامد نحو: جاء الرجل، وهي مع الجامد معرفة اتفاقاً

وأمَّا «ذُو»(١) فخاصة بطيِّئ والمشهورُ بناؤُها، وقد تُعرَب، كقوله:

فَحَسْبِيَ مِنْ ذِي عِنْدَهُمْ ما كَفانِيَا(٢) ـ فيمَن رَواه بالياء. والمشهور أيضاً إفرادُها(٣) وتذكيرُها، كقوله: *وبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ*(٤)

فتكون كذلك مع المشتق. ورد بأن سبب ذلك أنها على صورة الحرف. وأبو الحسن هو سعيد بن مسعدة ــ المعروف بالأخفش البصرى، وهو الأخفش الأوسط ــ أحد أئمة النحاة البصريين، قرأ النحو على سيبويه. وإن كان أكبر منه، وصحب الخليل ولم يأخذ عنه، وقرأ على الكسائى كتاب سيبويه، وعلم ولد الكسائى بعد أن رحل سيبويه إلى الأهواز ــ عقب المناظرة التى جرت بينه وبين الكسائى بحضرة يحيي البرمكى. وكان ثعلب يقول فيه: هو أوسع الناس علماً. وقال المبرد: أحفظ من أخذ عن سيبويه: الأخفش ثم الناشىء ــ ثم قطرب. وكان الأخفش أعلم الناس بالكلام، وأحذقهم بالجدل. وقد صنف كتباً كثيرة منها: المقاييس فى النحو، والأوسط، والاشتقاق. ومات سنة ٢١٥هـ بعد الفراء. والأخافش من النحاة أحد عشر، أشهرهم هذا. أما الأخفش الأكبر فهو: أبو الخطاب، عبد الحميد بن عبد المجيد ــ مولى قيس بن ثعلبة. وكان كذلك إماماً فى العربية، لقى الأعراب وأخذ عنهم، وعن أبى عمرو بن العلاء. وعنه أخذ سيبويه والكسائى ويونس وأبو عبيدة، وكان ديناً ورعاً ثقة. وهو أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته ــ على النحو المعروف الآن، وكان الناس قبله يفسرون القصيدة بعد الفراغ منها. ومات سنة ١٧٧ هـ.

(١) تكون للعاقل وغيره، مفرداً وغير مفرد.

(٢) تقدم الكلام عليه فى باب «المعرب والمبنى» صفحة: ٦٢، فارجع إليه إن شئت.

والشاهد فيه هنا: إعراب «ذى» الموصولة وجرها بـ «من» ـ مثل «ذى» بمعنى صاحب. وقد خص ابن الصائغ ذلك بحالة الجر؛ لأنه المسموع.

(٣) أى فى جميع الحالات، لكن معناها قد يكون غير ذلك؛ فيراعى فى الضمير العائد عليها لفظها أو معناها، وهى مبنية على السكون فى محل رفع أو نصب أو جر ـ على حسب موقعها من الجملة. (٤) عجز بيت من الوافر، لسنان بن فحل الطائى. وصدره:

* فإنّ الماءَ ماءُ أبى وَجَدِّى *

اللغة والإعراب: ذو حفرت: أى التى حفرتها. وذو طويت: أى التى طويتها. وطى البئر: بناؤها بالحجارة. «فإن» الفاء للتعليل، و «بئرى» مبتدأ «ذو» اسم

وقد تُؤَنَّث ، و تُثَنَّى ، وَتُجْمَعُ (١) ـ حَكاه ابن السَّرَّاج (٢) ، ونازَع فى ثُبوتِ ذلك ابنُ مالكٍ (٣) . وكلُّهم حَكى : « ذاتُ للمفردة ـ وذواتُ لجمعها » ـ مضمومتَين ، كقوله : « بالفَضْلِ ذُو فَضَّلكم الله بِهْ ، والكرامةِ ذاتُ أكْرَمكُمْ اللهُ بَهْ » (٤) . وقوله :

موصول خبر ، مبنى على سكون الواو فى محل رفع ، وكل من جملتى « حفرت » و « طويت » ـ صلة الموصول قبله ، والعائد محذوف ـ أى حفرتها وطويتها .

والمعنى : إن هذا الماء من عهد أبى وجدى ، وأنا التى حفرت هــذه البئر وبنيتها بالحجارة .

والشاهد : فى « ذو » ؛ حيث استعملت فى الجملتين اسم موصول لمؤنث ـ بمعنى « التى » ؛ لأنها واقعة على البئر ، وهى مؤنثة ـ مع أن لفظها مفرد مذكر . وهو شاهد أيضاً على استعمال « ذو » لغير العاقل .

(١) تقول فى المؤنث : ذات تعلمت . وفى المثنى : ذوا تعلما ـ وذواتا تعلمتا . وفى الجمع : ذوو فهموا ـ وذوات فهمن ، وهى لغة بعض الطائيين :

(٢) هو أبو بكر ، محمد بن السرى البغدادى النحوى ، صاحب الكتب الممتعة فى النحو . كان أحدث أصحاب المبرد سناً ، مع ذكاء وفطنة . وكان المبرد يقربه إليه ، فقرأ عليه كتاب سيبويه . وقد اشتغل بالموسيقى حتى نبغ فيها ، كما اشتغل بالأدب والشعر ، وكان يعول فى النحو على مذهب الكوفيين ، وخالف أصول البصريين فى مسائل كثيرة ويقال : مازال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله . وقد أخذ عنه : أبو القاسم الزجاجى ، والسيرافى ، والفارسى ، والرمانى . وله مصنفات كثيرة منها : كتاب الأصول ـ الذى جمع فيه أصول العربية . وشرح كتاب سيبويه . ومختصر فى النحو . ومات ـ رحمه الله ـ شاباً سنة ٣١٦ هـ .

(٣) الذى نازع فيه هو: أن ذلك لغة لجميع طيىء . أما كونه لغة عند بعضهم ـ فثابت.

(٤) قول منثور لأعرابى من طيىء ، يطلب عطاء . « بالفضل » متعلق بمحذوف ـ أى أسألكم مثلا « ذو » اسم موصول بمعنى الذى ـ صفة للفضل ، مبنى على السكون فى محل جر « فضلكم الله » الجملة صلة ذو « والكرامة » معطوفة على الفضل « ذات » اسم موصول صفة للكرامة مبنى على الضم فى محل جر « به » ـ بفتح الباء ـ متعلق بأكرم ،

* ذَوَاتُ يَنْهَضْنَ بِغَيْرِ سَائِقِ *(١)

وحُكِى إعرابُها إعراب «ذات ـ وذوات» بمعنى صاحِبة وصاحِبات(٢)

وأصلها « بها »، نقلت حركة الهاء إلى الباء بعد سلب حركتها ، وحذفت الألف لالتقاء الساكنين ، ووقف عليه بالسكون .

والمعنى : أسألكم بالفضل الذى فضلكم الله به ، والكرامة التى أكرمكم الله بها .

(١) عجز بيت من الرجز لرؤبة . وصدره :

* جَمَعْتُهَا مِنْ أَيْنُقٍ مَوَارِقِ *

اللغة والإعراب : جمعتها : الضمير للنوق المختارة فى الأبيات قبله . أينق : جمع ناقة ، وأصله أنوق ، قدمت الواو على النون لتسلم من الضمة ، ثم قلبت ياء للتخفيف فوزنه « أعفل » . موارق : سريعات فى السير ـ جمع مارقة ؛ من مرق السهم من الرمية ـ إذا نفذ سريعاً « ذوات » اسم موصول بدل من أينق، مبنى على الضم فى محل جر ، وجملة « ينهضن » صلة ذوات .

والمعنى : اخترت هذه النوق وجمعتها من نياق سريعة ، ينهض ويسرعن فى السير بغير سائق ينبهها ويستحثها على ذلك ؛ كالسهام التى تمرق من الرمايا .

والشاهد : فى «ذوات» حيث جاءت اسم موصول بمعنى اللواتى ، وبنيت على الضم

(٢) فتعرب « ذات » بالحركات منونة لعدم الإضافة . وتعرب « ذوات » كذلك إعراب جمع المؤنث السالم . والأصل فى ذات : أن تستعمل صفة بمعنى صاحبة . ولا تستعمل إلا مضافة لاسم جنس؛ فإن وصفت بها النكرة ـ أضيفت إلى نكرة كقوله تعالى (سيصلى نارا ذات لهب). وإن وصفت بها المعرفة ـ أضيفت إلى ما فيه «أل» كقوله تعالى (والسماء ذات الرجع * والأرض ذات الصدع) . وقد تنقطع عن الوصف وتستعمل فى معان أخر ؛ كالجهة فى قوله تعالى (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال). وبمعنى باطن ونفس فى قوله سبحانه (إن الله عليم بذات الصدور) ... الخ

وفى « ذات » و « ذوات » ، وفيما تقدم من الأسماء المشتركة ـ يقول ابن مالك :

(و « مَنْ ، وَمَا ، وَأَلْ » ـ تساوى ما ذُكِرْ

وَهٰكَذَا « ذُو » عِنْدَ طَيِّئٍ شُهِرْ

وأما « ذَا »(١) : فشرطُ مَوْصوليَّتِهَا ثلاثة أمور :

« أحدها » : ألاّ تـكونَ للإشارةِ نحو : مَنْ ذَا الذَّاهِبُ ؟ وماذَا التَّوانِى(٢) ؟

«والثانى» : ألاّ تـكونَ مُلغاةً ، وذلك بتقديرها مركَّبةً مع « مَا » فى نحو : ماذا صَنَعت(٣) ؟ ـ كما قدَّرها كذلك مَنْ قال : عمَّا ذَا تسأل ؟

(وكالّتِى أيْضًا لَدَيْهِمْ « ذَاتُ » وَمَوْضِعَ «اللاَّتِى» أَتَى «ذَوَاتُ »)(*)

يقول . إن كل واحد من هذه الأسماء «من ـ وما ـ وأل» ـ يساوى الثمانية الماضية فى الاستعمال ؛ أى أنه يصلح لكل ما صلحت له . وكذلك « ذو » عند بعض قبائل طيء . وتستعمل « ذات » موصولة مرادفة للتى ، و «ذوات» كذلك للاتى . وكلتاهما تدل بصيغتها على المؤنث . هذا : وبالمقارنة بين «ذو» الموصولة والتى بمعنى صاحب ـ يتبين :

(ا) أن المشهور فى «ذو» الموصولة ـ البناء والإفراد والتذكير . أما «ذو» التى بمعنى صاحب فمعربة ، وتؤنث ـ وتثنى ـ وتجمع .

(ب) ذو الموصولة لا تقع صفة لنكرة لأنها معرفة ، ويقع بعدها الفعل صلة لها . أما التى بمعنى صاحب فتوصف بها النكرة ، ويقع بعدها اسم معنى .

(١) تـكون للعاقل وغيره ، مفرد وغير مفرد ـ بلفظ المفرد المذكر ، ويجوز عود الضمير عليها ، مراعاة للفظها ولمعناها .

(٢) « من » و ما » ـ اسم استفهام مبتدأ « ذا » اسم إشارة خبر « الذاهب ، والتوانى » بدلان من اسم الإشارة . ولا يصح جعل « ذا » موصولة ؛ لأن ما بعدها مفرد ، وهو لا يصلح أن يكون صلة لغير « أل » (٣) فقد جعلت « ماذا » كلمة

(*) « ومن » مبتدأ « وما ، وأل » معطوفان على من « تساوى » الجملة خبر المبتدأ ، وفاعل تساوى عائد على الثلاثة « ما » اسم موصول مفعول تساوى « ذكر » نائب الفاعل يعود على « ما » والجملة صلة «وهكذا» ها : حرف تنبيه ، وكذا : فى موضع نصب حال من ضمير شهر « ذو » مبتدأ « عند طيء » ظرف ومضاف إليه ـ متعلقان بشهر « شهر » الجملة خبر المبتدأ ، ونائب الفاعل يعود على ذو . « وكالتى » متعلق بمحذوف خبر مقدم والواو عاطفة «أيضا» مفعول مطلق فعله محذوف « لديهم » ظرف ومضاف إليه متعلق بما تعلق به الجار السابق «ذات» مبتدأ مؤخر ـ أى ذات مستعملة عندهم كالتى «موضع» منصوب على الظرفية بأتى « اللاتى » مضاف إليه « أتى ذوات » فعل وفاعل .

فأَثبتَ الألف لتوسُّطِها(١) ويجوزُ الإلغاء عند الكوفيين وابنِ مالكٍ على وجهٍ آخر؛ وهو تقديرها زائدةً(٢).

«والثالث»: أن يتقدَّمها استفهامٌ بـ«ما» باتفاقٍ، أو بـ«مَن»(٣) على الأصح، كقول لَبيد: * ألا تسألانِ المرءَ ماذا يُحاوِلُ؟ *(٤) وقوله:

واحدة، وأعربت اسم استفهام فى محل نصب مفعولا مقدما لصنعت — أى: أى شىء صنعت؟ وحينئذ يجوز تقديم العامل عليها، ولا تلزم الصدارة؛ فقد ورد أن عمرو بن العاص قال للنبي عند إسلامه: أريد أن اشترط، فقال له الرسول: «تشترط ماذا؟». وقدمثل المصنف بـ«ما»، وترك التمثيل بـ«من»؛ لأن بعض النحويين — كثعلب وأبى البقاء — يمنع أن تكون «من» و«ذا» مركبتين. والصحيح جوازه — كما يشير إليه الناظم.

(١) أى لأنها بعد التركيب مع «ذا» أصبحت متوسطة فى اسم الاستفهام، ولو جعلا اسمين لحذفت الألف من «ما» لتطرفها؛ على قاعدة «ما» الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر، كما يقول ابن مالك فى موضعه الآتى إن شاء الله:

وَ«ما» فى الاستِفْهامِ إنْ جُرَّتْ حُذِفْ أَلفُها، وَأَوْلِهَا «الهَا» إنْ تَقِفْ

(٢) أى بين «ما» ومدخولها؛ فكأنك قلت: ما صنعت. والبصريون يمنعون ذلك.

(٣) ويغلب إذا وقعت بعد «من» — أن تكون للعاقل، ولغير العاقل إذا وقعت بعد «ما».

(٤) صدر بيت من الطويل للبيد بن ربيعة العامرى، وعجزه:

* أنَحْبٌ فَيُقْضَى أمْ ضَلالٌ وَبَاطِلُ؟ *

اللغة والإعراب: يحاول، المراد: يريد ويطلب — من المحاولة، وهى استعمال الحيلة والحذق، وإعمال الفكر للوصول إلى المقصود. نحب: يطلق النحب على المدة — والوقت — والنذر، والأقرب أن المراد هنا هو النذر. «ألا» للتنبيه «ما» اسم استفهام مبتدأ «ذا» اسم موصول خبر، وجملة «يحاول» صلة، والعائد محذوف — أى يحاوله، وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب مفعول ثان لتسألان، و«المرء» مفعول أول له «أنحب» الهمزة للاستفهام، ونحب خبر لمبتدأ محذوف — أو بدل من ما «أم ضلال» مثله.

والمعنى: ألا تسألان ياصاحبى هذا الحريص على الدنيا؟ ما الذى يبغيه من تهالكه عليها، ومحاولته الوصول إلى أقصى غاياته؟ أهو نذر أوجبه على نفسه؛ فهو يدأب لإنفاذه، ويسعى لقضائه؟ أم هو ضلال وباطل من أمره؟

* . . . فَمَنْ ذَا يُعَزِّى الْحَزِينَا؟ * (١) . والكوفىُّ لا يشترط « مَا » ، ولا « مَنْ » . واحتجَّ بقوله :

والشاهد : فى « ماذا » حيث استعملت « ذا » موصولة بمعنى الذى ، وأتى بعدها بجملة صلة ، وتقدمتها « ما » الاستفهامية . ولا يصح أن تجعل « ذا » ملغاة مركبة مع « ما » مفعولا مقدما ليحاول ؛ لأنه جاء بالبدل مرفوعا ، مما يدل على أن المبدل منه كذلك . ويضعف أن تكون « ماذا » مبتدأ ، وجملة « يحاول » خبر ؛ لعدم وجود رابط بين جملة الخبر والمبتدأ ، وحذف الرابط فى مثل هذا قليل ، حتى منعه سيبويه.

(١) عجز بيت — إلا كلمة — من المتقارب ، لأمية بن أبى عائذ الهذلى — يمدح عبد العزيز بن مروان . وتمامه :

أَلاَ إِنَّ قَلْبِى لَدَى الظَّاعِنِينَا حَزِينٌ . . . .

اللغة والاعراب : الظاعنين : جمع ظاعن بمعنى الراحل ، وهو اسم فاعل من ظعن بمعنى سار . حزين : منقبض مكتئب . يعزى : يسلى ويعين على الصبر . « ألا » أداة استفتاح « حزين » خبر إن « فمن » اسم استفهام مبتدأ « ذا » اسم موصول خبر « يعزى الحزينا » الجملة صلة الموصول .

والمعنى : يقول : إن قلبى منقبض ومكتئب ومتألم لفراق الأحبة ورحيلهم ؛ فهل هناك من يسلينى ، ويسرى عنى ، ويبعث الصبر إلى نفسى ، لتخف آلامى ؟

والشاهد : فى « من ذا » ؛ حيث جاءت « ذا » اسم موصول وتقدمتها « من » الاستفهامية . وقد قدمنا رأى البعض فى ذلك . وفى حكم « ذا » يقول ابن مالك :

(وَمِثْلُ « مَا » ـ « ذَا » بَعْدَمَا اسْتِفْهَامِ أَوْ « مَنْ » إِذَا لَمْ تُلْغَ فى الْكَلاَمِ) (*)

أى أن « ذا » تشبه « ما » فى أنها عامة صالحة لجميع الأنواع مع عدم تغيرها ، وذلك بشرط أن تقع بعد «ما» ـ أو «من» الاستفهاميتين . وقد ترك الناظم بقية الشروط وقد ذكرها المصنف :

(*) « ومثل » خبر مقدم « ما » مضاف إليه « ذا » مبتدأ مؤخر « بعد » ظرف متعلق بمحذوف حال من ذا « ما » مضاف إليه قصد لفظه « استفهام » مضاف إليه « أو » عاطفة « من » معطوف على ما « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « لم تلغ » مضارع مجزوم بحذف الألف ، ونائب الفاعل يعود إلى ذا ، وهو فعل الشرط ، وجواب الشرط محذوف — أى إذا لم تلغ فى الكلام فهى كذلك .

* أَمِنْتِ وَهذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ *(١)

أى والذى تحملينَه طليق. وعندنا أنَّ « هذا طليقٌ » جملةٌ اسميةٌ(٢)،

تنبيه : إلغاء « ذا » قد يكون بتركيبها مع « من » أو « ما » واعتبارهما كلمة واحدة كما بينا ، ويسمى هذا إلغاء حكمياً . وقد يكون باعتبارها كلمة زائدة مستقلة بنفسها يجوز حذفها وإبقاؤها ، ويسمى هذا إلغاء حقيقاً . وهى فى هذا ليس لها محل من الإعراب ؛ لأنها لا تقع فاعلا ولا مفعولا ولا مبتدأ .. إلخ . ويجب تقديم « من » و « ما » الاستفهاميتين فى أول جملتها ؛ لأن الاستفهام الأصيل له الصدارة . وتحذف ألف « ما » الاستفهامية فى حالة الجر ـ بخلاف الإلغاء الحكمى فى جميع ما تقدم .

(١) عجز بيت من الطويل ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، قاله يخاطب بغلته ، وقد قدمت إليه حين خروجه من سجنه فنفرت ، وكان قد هجا عباداً هذا ، وملأ البلاد من هجوه ، فسجنه وعذبه : ثم خرج بأمر معاوية . وصدره :

* عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إمارَةٌ *

اللغة والإعراب : عدس : اسم صوت لزجر البغل ؛ واسم للبغل أيضاً . عباد : هو ابن زياد بن أبى سفيان ـ والى سجستان . إمارة : حكم وتسلط . طليق : اسم مفعول ومعناه : مطلق السراح من السجن لا سلطان لأحد عليه . « عدس » اسم صوت مبنى على السكون لا محل له «ما» نافية مهملة «لعباد» جار ومجرور خبر مقدم «إمارة» مبتدأ مؤخر «وهذا» الواو للحال ، وها: حرف تنبيه، وذا : اسم موصول مبتدأ «تحملين» الجملة صلة ، والعائد محذوف ـ أى ، تحملينه «طليق » خبر المبتدأ.

والمعنى : قفى أيتها البغلة ولا تخافى ، فليس لعباد عليك حكم ولا سلطان . وأنت الآن فى أمان منه ، والذى تحملينه قد أخرج من سجنه ، فهو حر طليق .

والشاهد : استعمال « ذا » اسم موصول بدون تقدم استفهام بـ « ما » أو «من» على رأى الكوفيين . ولم يمنعهم اتصال حرف التنبيه به ـ من موصوليته ؛ ذلك لأنهم يرون أن جميع ما يكون اسم إشارة قد يكون اسم موصول ؛ ففى قوله تعالى : (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم)ـ يقدرون : ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم . وفى قوله سبحانه : (هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا) ـ يقدرون : هأنتم الذين جادلتم عنهم ويرد البصريون هذا ويقولون : إن « هؤلاء » منادى بحذف حرف النداء .

(٢) فتكون « هذا » اسم إشارة على أصله ـ لا موصولة ؛ لأن « ها » التنبيه

و « تحملين » حالٌ — أى وهذا طليقٌ محمولاً .

(فصل) وتفتقرُ كلُّ الموصولاتِ إلى صِلةٍ [١] ، متأخرةٍ عنها [٢] ، مُشتملةٍ على ضميرٍ مُطابقٍ لها [٣] — يُسمّى العائدَ [٤] .

لا تدخل على الموصولات .

تنبيه : إذا قلت « ماذا » — أو « من ذا » رأيته فى الحفل — جاز إعراب « ماذا » أو « من ذا » اسم استفهام مبتدأ ، وجاز إعراب « ما » — أو « من » اسم استفهام مبتدأ و « ذا » زائدة لا محل لها . ويجوز جعل ذا اسم موصول بمعنى الذى خبر .

(١) لأنها مبهمة المعنى ، غامضة المدلول ، لا تدل على شىء معين ؛ فلا بد لها من شىء يعرفها ، ويزيل إبهامها وغموضها ، سواء أكانت مذكورة فى الكلام أم مقدرة .

(٢) لأنها مكملة للموصول ، فهى منه بمنزلة جزئه المتأخر ، ولهذا لا يجوز تقديمها ، ولا شىء منها عليه . وهى مفسرة لابهامه ، والمفسر لا يأتى قبل المفسر .

(٣) أى ليربطها بالموصول ، وهذه المطابقة تكون فى اللفظ والمعنى إذا كان الموصول مختصاً ؛ فيطابق فى الإفراد والتأنيث وفروعهما . فإذا كان الموصول عاماً — أى مشتركا ؛ كـ « من » و « ما » وأخواتهما — فيجوز مراعاة اللفظ وهو الأكثر ؛ إذا أمن اللبس وفى غير « أل » — وإلا وجبت مراعاة المعنى . ويجوز مراعاة المعنى وهو كثير — على النحو الذى بيناه عند الكلام عليها . وهذا فى الموصولات الاسمية . أما الموصول الحرفى فصلته لا تحتاج إلى رابط كما أسلفنا . (٤) سمى بذلك لعوده على الموصول ، وقد يغنى عن الضمير فى الربط — لسبب بلاغى أو نحوه — اسم ظاهر بمعنى الموصول ، نحو قولهم فى خطاب المولى سبحانه : « أنت الذى فى رحمة الله أطمع » — أى فى رحمته . قيل : وقد تستغنى جملة الصلة عن الرابط إذا عطفت عليها — بالفاء ، أو الواو ، أو ثم — جملة أخرى مشتملة عليه ، نحو : البطل الذى يشتد الهجوم فيثبت . وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِلَهْ   عَلَى ضَمِيرٍ لَائِقٍ مُشْتَمِلَهْ) (*)

أى كل الموصولات اسمية أو حرفية تحتاج بعدها إلى صلة . وهذه الصلة لا بد أن تشتمل على ضمير لائق — أى مطابق للموصول . وقد عرفنا أن هذا الرابط خاص بصلة

(*) « وكلها » مبتدأ ومضاف إليه ، والضمير عائد على الموصولات الاسمية لا غير « يلزم » « بعده صلة » الجملة من الفعل والفاعل خبر المبتدأ ، والضمير فى بعده عائد على كل « على ضمير » جار ومجرور متعلق بمشتملة « لائق » صفة لضمير « مشتملة » نعت لصلة .

والصِّلَةُ : إما جُملة ، وشَرْطُها : أن تـكونَ خَبَرِيَّةً[١] ، معهودةً[٢] إلا فى مقامِ التّهويل والتّفخيمِ - فَيَحْسُنُ إبهامها[٣] . فالمعهودَة : كجاء الذى قام أبوه ، والمُبهمةُ نحو: (فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ)[٤] . ولا يجوز أن تكون إنشائيةً[٥] كبِعْتُكه ، ولا طلبيَّةً كاضْرِبْه - ولا تَضْرِبْهُ .

وإما شبهها . وهو ثلاثةٌ : الظرف المكانىُّ[٦] . والجارُّ والمجرور التامّان[٧] نحو: الذى عِنْدكَ - والذى فى الدار ، وتعلُّقهما باستقَرَّ محذوفاً[٨] .

الموصول الاسمى - دون الحرفى . (١) أى لفظاً ومعنى ؛ بأن يكون معناها صالحاً للحكم عليه فى نفسه ، من غير نظر إلى قائلها . ويستثنى من ذلك: جملة التعجب؛ فهى وإن كانت خبرية إلا أنها لاتصلح أن تقع صلة ؛ لما فى التعجب من الإبهام المنافى للبيان .

(٢) أى أن يكون معناها معهوداً معروفاً معرفة تفصيلية للمخاطب ، ليستطيع تعرف معنى الموصول المبهم . (٣) لئلا يفوت الغرض المقصود . والتهويل : التخويف ، والتفخيم: التعظيم المجرد عن التخويف (٤) سورة طه الآية: ٧٨ .

(٥) الإنشائية هى : ما فارق لفظها معناها ، وهى قسمان : طلبية - أى يراد بها طلب حصول شىء أو عدم حصوله ، وتشمل: الأمر - والنهى - والدعاء - والاستفهام - والتمنى. وغيرطلبية ؛ كجملة التعجب - والمدح أو الذم - ورب - وكم - وأفعال الرجاء مثل لعل - وعسى . ومن هذا تعلم أن الطلب نوع من الإنشاء . وإنما امتنع وقوع الإنشائية والطلبية صلة ؛ لأن مضمونهما لايعلم إلا بعد ذكرها، فلا تـكونان معهودتين للمخاطب. ويستثنى من الإنشاء - جملة القسم؛ فيصح وقوعها صلة لأن الصلة فى الحقيقة هى جملة الجواب وهى خبرية.

(٦) قيد به لأنه هو الذى يكون متعلقه فى الصلة كوناً عاماً واجب الحذف ، أو كوناً خاصاً واجب الذكر ؛ إلا عند وجود قرينة - فيجوز حذفه وذكره . أما ظرف الزمان فلا يكون متعلقه إلا خاصاً ، ولا يحذف إلا بقرينة . ويشترط لوقوعه صلة : أن يكون الزمن قريباً من الكلام ، نحو : نزلنا المنزل الذى البارحة - أو أمس - أو آنفاً ، تريد : الذى نزلناه البارحة .. إلخ ؛ فإن كان الزمن بعيداً من زمن الإخبار - لم يحذف العامل (٧) التام : هو الذى يفهم متعلقه المحذوف بمجرد ذكره ، وذلك إذا كان كوناً عاماً كالاستقرار - أو كان أمراً خاصاً محذوفاً لوجود ما يدل عليه .

(٨) قدر المتعلق فعلا ؛ لأن الصلة لا تـكون إلا جملة .

والصِّفَةُ الصَّرِيحةُ ـ أى الخالصةُ للوصفيَّةِ (١) ، وتختصُّ بالألف واللامِ؛ كضاربٍ ـ وَمَضْرُوب ـ وَحَسَن (٢) ، بخلاف ما غلَبت عليها الاسميةُ : كَ «أبطحٍ ، وأجرعٍ ، وصاحِب ، وراكِب (٣) » . وقد توصَلُ بمضارعٍ كقوله : * ما أنتَ بِالْحَكَمِ التُّرْضَى حُكُومَتُهُ * (٤)

(١) المراد بها: الاسم المشتق الذى يشبه الفعل فى التجدد والحدوث شبهاً صريحاً ـ أى خالصاً . وينطبق هذا على اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة باتفاق النحاة، والصفة المشبهة على رأى ابن مالك (٢) التمثيل بـ «حسن» على رأى ابن مالك ـ وهو ضعيف . والصحيح أن «أل» الداخلة على الصفة المشبهة للتعريف كما تقدم، وكذلك الداخلة على أفعل التفضيل.

(٣) فإن « أل » الداخلة عليها حرف تعريف لا موصولة ، وقد انسلخت عن الوصفية ؛ بدليل : أنها لا تجرى على موصوف ولا تتحمل ضميراً كالصفات . والأبطح : مذكر بطحاء، وهو فى الأصل : وصف لكل مكان منبطح من الوادى ، ثم غلب استعماله على الأرض المتسعة . والأجرع : مذكر جرعاء، وهو فى الأصل : وصف لكل مكان متسع ، ثم غلب اسماً للأرض المستوية من الرمل التى لاتنبت شيئاً . والصاحب : وصف للفاعل، ثم غلب على صاحب الملك . والراكب: وصف لكل فاعل الركوب، ثم غلب على راكب الإبل خاصة. (٤) تقدم الكلام عليه فى باب «شرح الكلام» صفحة: ٣٨ **والشاهد** فيه هنا : دخول « أل » الموصولة على ترضى، وهو فعل مضارع مبنى للمجهول، « حكومته » نائب فاعل ومضاف إليه . وفى أنواع الصلة ، وشروطها يقول ابن مالك :

(وَجُمْلَةٌ أَوْ شِبْهُهَا الّذِى وُصِلْ ... بِهِ؛ كَمَنْ عِنْدِى الّذِى ابْنُهُ كُفِلْ
وَصِفَةٌ صَرِيحَةٌ صِلَةُ « أَلْ » ... وَكَوْنُهَا بِمُعْرَبِ الأَفْعَالِ قَلّ) (*)

(*) « وجملة » خبر مقدم « أو شبهها » معطوف على جملة والضمير مضاف إليه « الذى » مبتدأ مؤخر « وصل » ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل يعود على كلها فى البيت السابق « به» متعلق بوصل ، والتقدير : والذى وصل به كل من الموصولات السابق ذكرها جملة أو شبه جملة « كمن » الكاف جارة لمحذوف تقديره : كقولك « من » اسم موصول مبتدأ « عندى» ظرف مضاف إلى ياء المتكلم متعلق بمحذوف صلة من «الذى» خبر المبتدأ «ابنه» مبتدأ مضاف إلى الضمير « كفل» الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر، وجملة المبتدأ والخبر صلة الذى .

(*) «وصفة» خبر مقدم «صريحة» صفة «صلة أل» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه «وكونها» مبتدأ والضمير المتصل اسم كان «بمعرب» جار ومجرور خبر كون «الأفعال» مضاف إليه « قل» الجملة خبر الكون باعتباره مبتدأ ، والضمير الفاعل عائد على الكون .

وَلا يَخْتَصُّ ذلكَ عندَ ابنِ مالكٍ بالضَّرورَةِ .

(فصل) وَيَجوزُ حَذفُ العائدِ المرفوعِ إذا كانَ مبتدأً مُخْبَراً عنه

يقول : إن الذى يوصل به ــ أى يكون صلة ــ هو الجملة أو شبهها ، مثل : الذى عندى ــ هو الذى ابنه موضع الرعاية ؛ فكلمة «من» اسم موصول مبتدأ ، و «عندى» ظرف متعلق بمحذوف صلته وهو شبه جملة ، و « الذى » اسم موصول ، وصلته « ابنه كفل » وهو جملة . ثم قال : إن صلة « أل » لا تكون إلا صفة صريحة ، وأن دخولها على الفعل المعرب ــ وهو المضارع ــ قليل . وشذ وصلها بالجملة الاسمية والظرف .

هذا : وهناك شروط أخرى فى جملة الصلة ؛ منها : أن تقع الصلة بعد الموصول مباشرة فلا يفصل بينهما أجنبى ليس من جملة الصلة نفسها . ويجوز الفصل بجملة القسم ، نحو: ظفر الذى ــ والله ــ يتقى مولاه . وبالنداء إذا تقدمه ضمير المخاطب ، نحو: أنت الذى ــ يا على ــ تستحق المكافأة ، وبالجملة المعترضة ، نحو: والدى ــ الذى حفظه المولى ــ يرعى شئونى . وبجملة الحال نحو: حضر الذى ــ وهو مبتسم ــ يحسن القول . ومن الشروط: ألا تكون الصلة معروفة للجميع ؛ فلا تقول : حضر الذى له فم وأنف: وألا تستدعى كلاما قبلها فلا يقال: تبرع الذى حتى لا يملك شيئاً ؛ لأن حتى لا بد أن يتقدمها كلام مفيد تكون غاية له .

ويجوز حذف الصلة إن دلت عليها قرينة لفظية ، كأن تقول . من رأيته فى الحديقة ؟ فتجيب : محمد الذى... أو معنوية يدل عليها المقام ، كالفخر والتهويل والتعظيم ، نحو :

نَحْنُ الأُلَى فَاجْمَعْ جُمُـــوعَكَ ثُمَّ وَجِّهْهـــم إِلَيْنَا

أى نحن الألى عرفوا بالشجاعة كما يفهم مما بعده . وهنالك أساليب مسموعة حذفت فيها الصلة ، منها قولهم عند استعظام شىء وتهويله : « بعد اللتيا والتى » ــ بضم اللام المشددة أو فتحها ــ تصغير «التى» ــ كما سيأتى. وكذلك يجوز حذف الموصول الاسمى دون صلته ، كقول سيدنا حسان بن ثابت فى أعداء الرسول عليه السلام :

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

فإن التقدير : ومن يمدحه ومن ينصره . ومنه قوله تعالى على لسان المسلمين يخاطبون أهل الكتاب : (وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم) ــ أى والذى أنزل إليكم ؛ لأن المنزل إلى المسلمين ليس هو المنزل إلى غيرهم من أهل الكتاب . أما

بِمُفْرَدٍ (١) ؛ فلا يُحذَفُ فى نحو : جاءَ اللَّذان قاماَ ـ أو ضُرِبَا ؛ لأنه غير مبتدأ (٢) . ولا فى نحو: جاءَ الذى هو يقومُ ـ أوهُوَ فى الدار ؛ لأنَّ الْخَبَرَ غيْرُ مُفْرَد ، فإذا حُذِف الضميرُ لمْ يَدُلَّ دليلٌ على حَذْفِهِ ؛ إذ الباقى بعد الحذف صالحٌ لأنْ يَكُونَ صِلَةً كاملة (٣) . بخلافِ الخبرِ المفردِ (٤) نحو : (أَيُّهمْ أَشَدُّ) ، ونحو : (وَهُوَ الّذى فى السَّماء إِلَهٌ) ـ أى مَعْبُودٌ فيها (٥) . ولا يكثرُ الحذفُ فى صِلَةِ غيْرِ «أَىٍّ» ـ إلاَّ إن طالت الصلةُ (٦) ،

الموصول الحرفى فلا يجوز حذفه ـ ما عدا «أن» ، نحو : (يريد الله ليبين لكم) ويخص البصريون الحذف بالضرورة .

(١) لأن الخبر المفرد لا يصلح أن يكون صلة بعد حذف المبتدأ ، ولأنه يدل على المحذوف ويرشد إليه . (٢) بل هو فى الأول فاعل ، وفى الثانى نائب فاعل ـ وكلاهما لا يحذف .

(٣) لأنه مشتمل على ضمير مستتر فى الفعل وفى الجار والمجرور .

(٤) فإنه لا يصلح للوصل كما تقدم ؛ لأنه لا يدل على المحذوف (٥) يشير بهذا إلى أن «فى السماء» متعلق بإله ، لتأويله بالمشتق . و «إله» خبر لمبتدأ محذوف ـ أى هو إله ؛ وذلك المبتدأ هو العائد ، والآيتان : سورة مريم ٦٩ ، الزخرف ـ ٨٤ .

ويشترط كذلك لحذف العائد المرفوع : ألا يكون معطوفاً عليه نحو: قابلت الذى محمد وهو زميلان ؛ حتى لا يقع حرف العطف فى صدر الجملة . ولا واقعاً بعد «لولا» نحو: أقبل الذى لولا هو لبقيت ؛ لوجوب حذف الخبر العام بعد لولا . فإذا حذف المبتدأ كان الحذف كثيراً . ولا بعد حرف نفى ، نحو : حضر الذى ما هو متكلم . ولا محصوراً بإلا أو إنما ، نحو : سافر الذى ما عندنا إلا هو .

(٦) طولها يكون: إما بمعمول الخبر أو بغيره ، سواء تقدم هذا المعمول على الخبر ، نحو : (وهو الذى فى السماء إله) ـ أو تأخر ، نحو ، ما أنا بالذى قائل لك سوءاً ـ أى هو قائل . واستثنيت «أى» من طول الصلة ؛ لأنها ملازمة للاضافة لفظاً أو تقديراً .

وكذا يستثنى من اشتراط الطول : «لا سيما محمد» ؛ فإنهم أجازوا فى رفع محمد ـ أن تكون «ما» موصولة مضافاً إليها ، ومحمد خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً ـ أى لا مثل الذى هو محمد ، فحذف العائد ولم تطل الصلة ، والحذف مقيس .

وشذَّتْ قراءةُ بَعضِهم : (تماماً على الذى أحسنُ)(١) ـ وقوله :

* مَنْ يُعْنَ بالحمدِ لم ينطِقْ بمَا سفهٌ *(٢) والكوفيّون يَقيسُون على ذلك(٣).

---

(١) سورة الأنعام الآية : ١٥٤ـ برفع «أحسنُ» على أنه خبر لمبتدأ محذوف ـ أى هو أحسن ، وهى قراءة يحي بن يعمر . ويجوز أن يكون « الذى » موصولا حرفيا فلا يحتاج الى عائد ـ أى على إحسانه . وأن يكون نكرة موصوفة فلا تحتاج إلى صلة .

(٢) صدر بيت من البسيط ، لايعرف قائله . وعجزه :

* وَلَا يَحِدْ عَنْ سَبِيلِ المَجْدِ وَالكَرَمِ *

اللغة والاعراب : يعن ـ بالبناء للمجهول لزوما على المشهور : يعتنى ويهتم . الحمد: الثناء . سفه ، السفه : رقه العقل وضعفه ، والمراد لازمه ـ وهو قول السوء والفحش . لا يحد : لايميل ولا ينحرف . «من» اسم شرط جازم مبتدأ «يعن» فعل الشرط مجزوم بحذف الألف «لم ينطق» الجمله جواب الشرط وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدا «بما» ما : اسم موصول فى محل جر بالباء «سفه» خبر لمبتدأ محذوف ـ أى بما هو سفه ، والجمله صلة.

والمعنى : إن المرء الذى يهتم بأن يكون محمود السيرة ـ يحمده الناس ويثنون عليه ـ لاينطق بالسوء من القول ، ولا ينحرف عن الطريق السوى ؛ طريق الحلم والكرم وفضائل الأخلاق .

والشاهد : فى « بما سفه » حيث حذف العائد إلى الاسم الموصول من جملة الصلة ، وهو مرفوع ، ولم تطل الصلة ـ على رأى الكوفيين ـ وهذا شاذ عند البصريين .

(٣) أى على الشاذ من القراءة والبيت . وتبعهم ابن مالك فى ذلك ، إلا أنه جعل الحذف قليلا ؛ إذ يقول :

(إنْ يُسْتَطَلْ وَصْلٌ، وَإنْ لَمْ يُسْتَطَلْ   فَالحَذْفُ نَزْرٌ ، وَأبَوْا أنْ يُخْتَزَلْ

إنْ صَلُحَ البَاقِي لِوَصْلٍ مُكْمِلِ   . . . .)(*)

سبق أن ذكر الناظم فى عجز البيت السابق : أن غير « أى » من الموصولات ـ

(*) « إن » شرطية « يستطل » فعل الشرط « وصل» نائب فاعل وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام «وإن لم يستطل» شرط وفعله «فالحذف نزر» الفاء واقعة فى جواب الشرط والجملة من المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب الشرط « وأبوا » فعل وفاعل «أن يختزل » نائب الفاعل يعود على وصل ، وأن ومابعدها فى تأويل مصدر مفعول أبوا . «إن» شرطية «صلح الباق» فعل الشرط وفاعله ، والجواب محذوف « لوصل » متعلق بصلح « مكمل » نعت لوصل .

ويجوز حَذفُ المنصوب إن كان مُتَّصلاً ، وناصبُه فعلٌ (١) أو وَصفٌ غيرُ صلةِ الألف واللام (٢) . نحو : (يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) (٣) — وقوله : ❁ مَا اللهُ مُولِيكَ فَضْلٌ فَاحْمَدَنْهُ بِهِ ❁ (٤)

يتبع « أياً »، ويكون مثلها فى حذف صدر صلتها الضمير. وهنا يقول: إن هذا الحذف كثير إن استطالت الصلة ، ونزر — أى قليل — إن لم تستطل . وكل ذلك بشرط ألا يصلح الباقى لأن يكون صلة .

وخلاصة ما تقدم : أن الكوفيين يجيزون حذف العائد المرفوع بالابتداء مطلقاً ؛ طالت الصلة أم قصرت ، سواء كان الموصول « أياً » أم غيرها . ويوافقهم البصريون فى « أى » ، أما غيرها فيشترطون طول الصلة ؛ فالخلاف بينهما فيما إذ لم تطل الصلة — وكان الموصول غير « أى » . وحجة الكوفيين السماع ، وعند البصريين شاذ .

(١) أى تام ؛ فلا حذف فى نحو : جاء الذى كانه محمد — على الأصح.

(٢) أما منصوب صلة الألف واللام — فلا يجوز حذفه إذا عاد إليها ؛ لأنه دليل على اسميتها الخفية ، فلو حذف ضاع هذا الغرض . أما إذا عاد على غيرها فيجوز حذفه ، نحو: جاء الذى أنا المكرم . (٣) الآية: ١٩ من سورة النحل.

(٤) صدر بيت من البسيط ، لم يذكر النحاة قائله . وعجزه :

❁ فَمَا لَدَى غَيْرِهِ نَفْعٌ وَلاَ ضَرَرُ ❁

اللغة والاعراب : موليك : مانحك ومعطيك ، وهو اسم فاعل من أولى يولى — أى أعطى . فضل : منة وعطاء تفضلا منه. «ما» اسم موصول مبتدأ أول «الله» مبتدأ ثان «موليك» خبره مضاف إلى الكاف من إضافة اسم الفاعل لمفعوله الأول ، والجملة صلة الموصول، والعائد محذوف — أى موليكه « فضل » خبر ما «فاحمدنه» الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر — أى إذا كان كذلك فاحمدنه ، واحمدنه : فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة ، والهاء مفعوله « فما » الفاء للتعليل ، و « ما » نافية مهملة «لدى غيره» لدى ظرف خبر مقدم، وغيره مضاف إليه «نفع» مبتدأ مؤخر . ويجوز أن تكون « ما » نافية عاملة عمل ليس ، و « لدى » خبرها مقدم ، و « نفع » اسمها مؤخر .

والمعنى : إن الذى يهبه الله لك من النعم — تفضل مبتدأ منه عليك ، وليس جزاء

بخلاف : جاءَ الّذِى إياه أ كرمت (١) ، وجاءَ الذى إنَّه فاضل ـ أو كأنّه أسد ـ (٢) أو أنا الضاربُه (٣) .وشذّ قولُه :* ما المُسْتَفِزُّ الهَوَى محمودُ عاقبةٍ * (٤)

لما تقدم من عمل ، فاحمد الله واشكره على ذلك ؛ فهو وحده النافع الضار ، وغيره لا يملك من أمر المخلوقات شيئاً .

والشاهد : حذف الضمير العائد على الموصول المنصوب بوصف غير صلة لأل ـ وهو « مولى » - وقدرناه متصلا تمشياً مع قول المصنف ، وإلا فالأرجح هنا : موليك إياه . وتقييد المصنف بالمتصل ؛ احترازاً من المنفصل ـ المقصود به الحصر لا غير ـ كما هنا .

(١) لأن الضمير منفصل ، فإذا حذف التبس بالمتصل وفات الغرض من تقديمه ، وهو إفادة الحصر . فإن كان لغير الحصر ـ جاز حذفه ، نحو : (فاكهين بما آتاهم) أى آتاهم إياه . ولا يقدر متصلا ؛ لأن اتحاد رتبة الضميرين فى الغيبة يضعف الوصل .

(٢) لأن الناصب غير فعل ولا وصف . (٣) لأن الوصف صلة لأل .

(٤) صدر بيت من البسيط ، لم يعرف قائله . وعجزه :

* وَلَوْ أُتِيحَ لَهُ صَفْوٌ بِلاَ كَدَرِ *

اللغة والاعراب : المستفز: اسم فاعل من استفزه ـ أى أزعجه واستخفه . الهوى : ميل النفس إلى ما تشتهى . أتيح : هيىء وقدر : « ما » نافية مهملة ، أو عاملة عمل ليس، « المستفز » مبتدأ ـ أو اسمها « الهوى » فاعل المستفز ومفعوله محذوف عائد إلى أل ـ أى المستفزه « محمود » بالرفع خبر المبتدأ ـ وبالنصب خبر ما « ولو » الواو عاطفة على محذوف ، و « لو » حرف شرط غير جازم « بلا » الباء جارة ، و « لا » اسم بمعنى « غير » ظهر إعرابها على ما بعدها « كدر » مضاف إليه .

والمعنى : ليس المرء الذى يستخف به الهوى ويستهويه ، ويتبع شهوات نفسه ، وينقاد لها ـ محمود العواقب ، يعيش دائماً فى أمن واطمئنان . ولو قدر له عيش هنىء خالص من المنغصات ـ فهو عيش غير مأمون الدوام والاستمرار .

والشاهد : حذف العائد من صلة أل ـ وهو منصوب بالوصف ، وذلك شاذ ، وقيل : قليل . وفى حذف العائد المنصوب يقول ابن مالك :

(. . . . . وَالْحَذْفُ عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ مُنْجَلِي

وحَذفُ مَنصوبِ الفعلِ كثيرٌ(١)، ومنصوبِ الوصفِ قليلٌ.

ويجوزُ حذفُ المجرورِ بالإضافةِ؛ إن كان المضافُ وصفاً غيرَ ماضٍ(٢) نحو: (فاقْضِ ما أَنْتَ قَاضٍ)(٣)؛ بخلاف جاء الذى قام أَبُوه - وأنا أمْسِ ضاربُه(٤).

والمجرورِ بالحرف إن كانَ الموصولُ، أو الموصوفُ بالموصولِ - مجروراً بمثلِ ذلك الحرفِ مَعْنًى ومتعلَّقاً(٥) نحو: (وَيَشْرَبُ مِمَّا

فى عَائِدٍ مُتَّصِلٍ؛ إنِ انتَصَبْ بِفِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ؛ كَمَنْ نَرْجُو يَهَبْ(*)

أى أن الحذف كثير إذا كان العائد ضميراً متصلا منصوبا بفعل تام، أو بوصف غير صلة لأل، مثل: من نرجو يهب - أى من نرجوه يهب.

(١) لأن الأصل فى العمل للفعل، فتصرفه فى معموله على نطاق واسع. أما الوصف ففرع فى العمل، فهو أضعف. وإذا حذف العائد المنصوب جاز توكيده، نحو: الذى كلمت نفسه - أى كلمته نفسه. والعطف عليه، تقول: حضر الذى أكرمت ومحمدا. ومجىء الحال منه نحو: محمود الذى ودعت مسافراً.

(٢) بأن يكون اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال، أو اسم مفعول كذلك؛ بشرط أن يكون فعله متعديا لاثنين؛ ليكون أحدهما نائب فاعل، والثانى هو المضاف إليه لفظه.

(٣) سورة طه الآية: ٧٢، أى الذى أنت قاضيه. وهذا مثال لاسم الفاعل. ومثال اسم المفعول: يكفينى ما أنا معطى الآن أو غداً - أى معطاه.

(٤) لأن المضاف فى الأول ليس بوصف، وفى الثانى وصف ماض، وهو لايعمل.

(٥) أما السبب فى أن يكون الموصول مجروراً بحرف، مثل الحرف الذى جر به العائد المحذوف لفظاً ومعنى - فهو: أن اسم الموصول هو نفس ضميره فى المعنى، فإذا حذف الضمير ومعه حرف الجر - كان فى الكلام ما يدل عليهما. وينبغى أن يكون

(*) «والحذف» مبتدأ «عندهم» ظرف متعلق بالحذف - أو بكثير الواقع خبراً المبتدأ «منجلى» خبر ثان أو نعت للخبر. «فى عائد» متعلق بمنجلى أو بكثير «متصل» نعت لعائد «انتصب» فعل الشرط وفاعله يعود على عائد وسكن للوقف «بفعل» متعلق بانتصب «أو وصف» معطوف على فعل «كمن» الكاف جارة لمحذوف و«من» اسم موصول مبتدأ وجملة «نرجو» صلة والعائد محذوف - أى نرجوه «يهب» الجملة خبر المبتدأ، وسكن يهب للضرورة.

تشربون)(١) ـ أى منه ، وقوله :

لا تركنن إلى الأمر الذى ركنت ... أبناء يعصر حين اضطرها القدر (٢)

المتعلق بالمتعلق أى العامل فى كل منهما ـ مشابهاً للآخر فى لفظه ومعناه ، أو وافق معناه فقط ، نحو : فرحت بالذى سررت ـ أى به ، ولا مانع من أن يكون أحد المتعلقين فعلاً ، والآخر مضارعاً من مادته أو أمراً كذلك ، أو يكون أحدهما فعلاً والآخر مشتقاً من المادة نفسها بمعناه .

(١) سورة المؤمنون الآية : ٣٣ ، «مما» ما الموصولة مجرورة بمن التبعيضية ، وهى متعلقة بيشربون ، والتقدير : ويشرب من الذى تشربون منه ، فاتفق الحرفان لفظاً ومعنى ومتعلقاً . وفى حذف العائد المجرور يقول ابن مالك :

(كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْفٍ خُفِضَا ... كَأَنْتَ قَاضٍ بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى
كَذَا الَّذِى جُرَّ بِمَا الْمَوْصُولَ جَرّْ ... كَمُرَّ بِالَّذِى مَرَرْتُ فَهْوَ بَرّْ)(*)

أى كذلك يجوز حذف الرابط المجرور بالإضافة إذا كان عامله وصفاً ، مثل كلمة «قاض» الواقعة بعد فعل أمر من قضى ؛ يشير بهذا إلى قوله تعالى : (فاقض ما أنت قاض) ـ أى ما أنت قاضيه . وكذلك العائد المجرور بحرف جر ، مثل الذى جر الموصول لفظاً ومعنى ومتعلقاً ، نحو : مررت بالذى مررت ـ أى به .

(٢) شاهد من البسيط ، لكعب بن زهير بن أبى سلمى .

اللغة والإعراب : لا تركنن : لا تميلن ، من ركن إليه ـ مال وسكن . الأمر : المراد به هنا : الفرار من القتال . يعصر : أبو قبيلة من باهلة . «لا» ناهية «تركنن» مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة فى محل جزم «الذى» صفة للأمر

(*) «كذاك» خبر مقدم ، والإشارة إلى حذف الضمير المنصوب «حذف» مبتدأ مؤخر «ما» اسم موصول مضاف إليه «بوصف» متعلق «بخفضا» الواقع صلة الموصول «كأنت قاض» مبتدأ وخبر والكاف جارة لقول محذوف ـ أى كقولك «بعد» ظرف متعلق بمحذوف نعت للقول المحذوف ـ أو حال من أنت قاض قصد لفظه «أمر» مضاف إليه «من قضى» جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت ـ أى بعد أمر مشتق من مادة قضى . «كذا» خبر مقدم «الذى» مبتدأ مؤخر «جر» ماضى للمجهول ونائب فاعله يعود على الذى ، والجملة صلة «بما» متعلق بجر «الموصول» مفعول جر مقدم «جر» فعل ماض وفاعله يعود على ما ، والجملة صلتها «كمر» جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف «بالذى» متعلق به «مررت» الجملة صلة والعائد محذوف ـ أى به «فهو بر» مبتدأ وخبر ، والفاء واقعة فى جواب شرط محذوف ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب ذلك الشرط المحذوف ـ أى إن مررت به فهو بر .

وشَذّ قولُه: * وأيُّ الدهرِ ذُو لم يَحْسُدُونى *(١) ـ أى فيه

« أبناء » فاعل ركن « يعصر » مضاف إليه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل، والجمله صلة «حين » ظرف منصوب بركنت « اضطرها القدر» الجمله من الفعل والفاعل والمفعول فى محل جر بإضافة حين .

والمعنى: لا تجنح إلى الهزيمة، والفرار من القتال، وعدم الصمود أمام الأعداء؛ كما فعلت أبناء يعصر حين اضطروا إلى ذلك؛ يريد أن هذا لا يليق بالأحرار.

والشاهد: جر الموصوف بالموصول، وهو «الأمر» ـ بإلى، وهى متعلقة بتركنن. وجر العائد المحذوف بإلى أيضاً وهى متعلقة بركنت ـ أى الذى ركنت إليه، فاتفق الحرفان لفظاً ومعنى ومتعلقاً، ولهذا ساغ الحذف، ولا يضر اختلاف الصيغتين.

هذا: ويمتنع حذف العائد المجرور فيما يأتى :

(ا) إذا كان الضمير محصوراً، نحو: مررت بالذى ما مررت إلا به ـ أو إنما مررت به.

(ب) إذا وقع المجرور مع الجار موقع النائب عن الفاعل، نحو: مررت بالذى مر به.

(ح) إذا أوقع حذفه فى لبس، نحو: رغبت فى الذى رغبت فيه؛ فإن حذف « فيه » يوقع فى لبس أن يكون المراد: رغبت عنه.

(د) إذا كان فى الكلام ضميران لا يتعين أحدهما للربط، نحو: مررت بالذى مررت به فى داره؛ فإن حذف « به » قد يغير المعنى المراد.

(١) عجز بيت من الوافر، ينسب لحاتم الطائى، الجواد المشهور. وصدره:

* وَمِنْ حَسَدٍ يَجُورُ عَلَيَّ قَوْمِى *

اللغة والاعراب: «من حسد»: من للتعليل، والحسد: تمنى زوال نعمة الغير. يجور على قومى: يظلمونى. «من حسد» جار ومجرور متعلق بيجور «على» متعلق به أيضاً « قومى »فاعل يجور « وأى » استفهامية مبتدأ « الدهر » مضاف إليه « ذو » اسم موصول بمعنى الذى ـ خبر « أى » مبنى على الواو فى لغة طيىء « لم يحسدونى » الجمله صلة الموصول والعائد محذوف ـ أى فيه .

والمعنى: إن قومى يظلمونى، ويجاوزون حد الاعتدال معى؛ حسداً منهم لى وبغضاً وحسدهم هذا دائم متواصل، فأى وقت من الأوقات الذى لم يحسدونى فيه ؟

والشاهد: فى «ذو لم يحسدونى»، حيث حذف العائد إلى الموصول ذو ـ من جملة الصلة، وهى « لم يحسدونى» ، والعائد مجرور بحرف جر محذوف أيضاً، وهو مخالف

وقوله: * وهوَّ عَلَى مَنْ صَبَّهُ اللهُ عَلْقَم *(١) ـ أى عليه .

فحذف العائد المجرور مع انتفاء خفضِ الموصول فى الأول ، ومع اختلاف المتعلَّق فى الثانى ـ وهما : صَبّ ، وَعَلْقَم .

لما جر به الموصول ، وذلك شاذ . والذى سهل الحذف ؛ كون الموصوف بالموصول اسماً مراداً به زمان ، والضمير العائد إليه مجروراً بفى ؛ التى بها ينصرف الذهن إلى المحذوف ولهذا قال بعضهم : إن الحذف فى مثل ذلك قياسى .

(١) عجز بيت من الطويل ، لرجل من همدان ـ لم يعين اسمه . وصدره :

* وإنَّ لِسَانِى شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا *

اللغة والإعراب : شهدة : هى العسل ما دام فى شمعه . علقم : هو الحنظل ، وكل شىء مر . « وهو » بتشديد الواو ـ للوزن ـ على لغة همدان مبتدأ « علقم » خبر «على من» جار ومجرور متعلق بعلقم؛ لأنه بمعنى مر ، و«من» اسم موصول بمعنى الذى، وجملة «صبه الله » صلة والعائد محذوف مجرور بعلى، متعلق بصب ـ أى صبه الله عليه .

والمعنى : إن لسانى مثل الشهد والعسل؛ فيه شفاء للناس الذين أحبهم وأثنى عليهم. وهو مثل الحنظل فى المرارة على من سلطه الله عليه ممن أكره وأبغض .

والشاهد : فى «على من صبه الله»؛ حيث حذف العائد المجرور بحرف جر محذوف مع اختلاف المتعلقين ، وهما: صب، وعلقم . وهذا شاذ .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف الموصول ، وبين الفرق بين الحرفى والاسمى ، ووضح ماتقول بالأمثلة .

٢ — اذكر ثلاثة من الموصولات الخاصة ، ومثلها من المشتركة ، ومثل لما تذكر .

٣ — متى تبنى « أى » الموصولة ؟ ومتى تعرب ؟ وما الذى يشترط فى صلة أل ؟ اذكر أمثلة موضحة من إنشائك .

٤ — اشرح « ذو » و « ذا » ـ الموصولتين ، وبين حكمهما فى الإعراب ، وما يشترط فى صلتهما .

٥ — بين الفرق بين « ما » و « من » ـ الموصولتين ، وما حكم الضمير العائد إليهما من حيث المطابقة ؟ وضح ذلك بالأمثلة .

٦ — اشرح قول ابن مالك :

وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِلَهْ   عَلَى ضَمِيرٍ لَائِقٍ مُشْتَمِلَهْ

٧ — اذكر الشروط اللازمة فى جملة الصلة، وما الذى يشترط فى حذف العائد؟ مرفوعا ومنصوبا ومجرورا، مع التمثيل.

٨ — فيما يأتى شواهد فى باب الموصول. بين الشاهد، ووضح موضعه من الإعراب:

قال تعالى: (واللائى يئسن من المحيض من نسائكم — ومنهم من يستمعون إليك — ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله — كلما أضاء لهم مشوا فيه — وخضتم كالذى خاضوا — وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون).

مِنَ الْقَوْمِ الرَّسُولُ اللهِ مِنْهُمْ   لَهُمْ دَانَتْ رِقَابُ بَنِي مَعَدِّ

لَا تَنْوِ إِلَّا الَّذِي خَيْرٌ؛ فَمَا شَقِيَتْ   إِلَّا نُفُوسُ الْأُلَى لِلشَّرِّ نَاوُونَا

سُعَادُ الَّتِي أَضْنَاكَ حُبُّ سُعَادَا   وَإِعْرَاضُهَا عَنْكَ اسْتَمَرَّ وَزَادَا

أَظُنُّكَ دُونَ الْمَالِ ذُو جِئْتَ طَالِبًا   سَتَلْقَاكَ بِيضٌ لِلنُّفُوسِ قَوَابِضُ

أَبَى اللهُ لِلشُّمِّ الْأُلَاءِ كَأَنَّهُمْ   سُيُوفٌ أَجَادَ الْقَيْنُ يَوْمًا صِقَالَهَا

وَمَاذَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا   سِوَى أَنْ يَقُولُوا: إِنَّنِي لَكِ عَاشِقُ

وَقَدْ كُنْتَ تُخْفِي حُبَّ سَمْرَاءَ حِقْبَةً   فَبُحْ الْآنَ مِنْهَا بِالَّذِي أَنْتَ بَائِحُ

وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا   مَنْ لَا يُعَوِّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَحَدِ

٩ — فى البيتين الآتيين شذوذ — كما يقول النحاة. بين السبب: وأعرب ما تحته خط:

مَنْ لَا يَزَالُ شَاكِرًا عَلَى الْمَعَهْ   فَهْوَ حَرٍ بِعِيشَةٍ ذَاتِ سَعَهْ

أَخٌ مُخْلِصٌ وَافٍ صَبُورٌ مُحَافِظٌ   عَلَى الْوُدِّ وَالْعَهْدِ الَّذِي كَانَ مَالِكُ

١٠ — اشرح البيت الآتى وأعربه:

لِمَا نَافِعٍ يَسْعَى اللَّبِيبُ فَلَا تَكُنْ   لِشَيْءٍ بَعِيدٍ نَفْعُهُ الدَّهْرَ سَاعِيَا

١١ — سئل الكسائى: لم لا يجوز أعجبنى أيهم قام؟ فقال: «أى كذا خلقت». اشرح القاعدة التى كانت مثارا لهذا السؤال، وبين المقصود من الجواب.

١٢ — فى بيت الفرزدق الآتى شاهد، وضحه وأعرب ما تحته خط:

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي   نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ

(هذا باب المعرف بالأداة)(١)

وهى «أَل» ، لا اللَّامُ وَحدَهاَ ـ وِفاَقاً للخليل وسيبويه(٢) ، ولَيست الهمزةُ زائدةً ـ خِلافاً لسيبويه(٣) . وهى :

هذا باب المعرف بالأداة

(١) هو اسم نكرة دخلت عليه « أل » المعرفة فأكسبته التعريف والتعيين .

(٢) فهما متفقان على أن المعرف «أل» ، والخلاف بينهما فى الهمزة ؛ أزائدة هى أم أصلية ؟ فالخليل يرى أنها أصلية ، وهى همزة قطع ـ وتوصل فى الدرج . والخليل هو : ابن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدى ـ نسبة إلى فراهيد بن مالك الأزدى البصرى . أستاذ سيبويه والأصمعى . أخذ عن أبى عمرو بن العلاء ، وكان سيد الأدباء فى عصره ؛ فى علمه وزهده وورعه ، آية فى الذكاء ؛ يقال : إنه لم يكن فى العربية بعد الصحابة أذكى منه ، ولا أجمع لعلم العربية . وهو أول من استخرج العروض ، وضبط اللغة ، وحصر أشعار العرب . وكان مع هذا : عفيف النفس ، غاية فى الزهد والورع . قيل : إنه كان يحج سنة ويغزو سنة ، ولا يحب صحبة الأمراء والولاة ؛ وجه إليه سليمان بن على ـ والى الأهواز ـ لتأديب ولده ، فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزاً يابساً ، وقال له: كل ، فما عندى غيره ، وما دمت أجده فلا حاجة لى إلى سليمان ، فقال له الرسول : وما أبلغه ؟ فقال :

أَبْلِغْ سُليمانَ أَنِّى عَنْهُ فى سَعَةٍ ... وَفى غِنًى ، غيرَ أَنِّى لستُ ذَا مَالِ
سخّى بنفسِيَ أَنِّى لا أَرَى أَحَداً ... يَمُوتُ هَزْلاً وَلا يبقَى عَلَى حَالِ
وَالفَقْرُ فى النَّفْسِ لا فى المَالِ نَعْرِفُهُ ... وَمِثْلُ ذَاكَ الْغِنَى فى النَّفْسِ لا المَالِ

قال سفيان الثورى : من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك ـ فلينظر إلى الخليل بن أحمد . وقال النضر بن شميل : أكلت الدنيا بعلم الخليل وهو فى خص من أخصاص البصرة لا يشعر به أحد . وهو القائل :

اعمل بِعِلْمِى وَلا تَنظُرْ إِلَى عَمَلِى ... يَنْفَعْكَ عِلْمِى وَلا يَضْرُرْكَ تَقْصِيرِى

وله مؤلفات كثيرة منها : كتاب العين فى اللغة ، وكتاب الجمل ، والشواهد ، والعروض . وتوفى ـ رحمه الله ـ سنة ١٧٥ هـ ، وقد نيف على السبعين .

(٣) فقد قال : إن الألف زائدة . ونقل عنه : أن المعرف هو اللام وحدها .

إمَّا جنسية[(١)] ؛ فإنْ لم تَخْلُفها « كُلٌّ » ـ فهى لبيانِ الحقيقةِ[(٢)] نحو : (وَجعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)[(٣)] . وإن خَلَفتها « كُلٌّ » حقيقةً ـ فهى لشمُولِ أفرادِ الجنس ، نحو : (وَخُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً)[(٤)] . وإن

وإليه أشار الناظم بقوله :

(« أَلْ » حَرْفُ تَعْرِيفٍ ، أَوِ « اللَّامُ » فَقَطْ ،
فَنَمَطٌ عَرَّفْتَ قُلْ فِيهِ : « النَّمَطْ »)[(*)]

أى أن « أل » مركبة من الهمزة واللام ـ حرف تعريف ، أو التعريف باللام وحدها والهمزة للوصل ؛ فإذا أردت تعريف كلمة « نمط » فقل : النمط ، بإدخال أل عليها . والنمط : نوع من البسط ، وهو الذى يسمى فى العرف « الكليم » ، ويطلق أيضاً على الجماعة من الناس تتشابه فى الأمر . وثوب يطرح على الهودج ، والجمع أنماط .

(١) هى الداخلة على نكرة تفيد معنى الجنس المحض ، مثل: الرجل ـ الإنسان .

(٢) أى الحقيقة الذهنية والماهية التى تتكون فى العقل، من غير نظر إلى ما تنطبق عليه من أفراد . والفرق بين المعرف بأل هذه ، وبين النكرة : أن هذا المعرف يدل على الحقيقة بقيد حضورها فى الذهن . أما النكرة فتدل عليها بدون قيد .

(٣) سورة الأنبياء الآية: ٣٠. (٤) سورة النساء الآية: ٢٨، فإنه يصح أن يقال على الحقيقة : كل فرد من أفراد الإنسان ضعيف . وعلامة « أل » هذه : أن يصح الاستثناء مما دخلت عليه؛ لأن المستثنى ينبغى أن يكون أقل أفراداً من المستثنى منه، نحو: (إن الإنسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا) . ويصح نعته بالجمع ، نحو : (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) . ومدخول « أل » هذه من حيث التعريف ـ فى درجة علم الجنس لفظاً ومعنى .

(*) « أل » مبتدأ مقصود لفظه « حرف تعريف » خبر ومضاف إليه « أو » عاطفة « اللام » مبتدأ خبره محذوف لدلالة ماقبله عليه ـ أى أو اللام حرف تعريف « فقط » الفاء زائدة لتزيين اللفظ و « قط » اسم بمعنى حسب ـ أى كاف ، مبنى على السكون فى محل نصب حال من اللام ؛ أى حال كونها حسبك ـ أى كافيتك عن غيرها. وقيل الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر، وقط فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف ـ أو اسم فعل أمر بمعنى انته ؛ أى إذا عرفت ذلك فهو كافيك أو فانته عن طلب غيره « فنمط » مبتدأ « عرفت » الجملة صفة لنمط « فيه » متعلق بقل « النمط » مفعول قل مقصود لفظه ، والجملة من الفعل والفاعل خبر المبتدأ .

خَلَفتها مجازاً ـ فلشمولِ خصائص الجنس مُبالغةً[١]، نحو: أنتَ الرَّجلُ علماً.

وإما عَهديَّة[٢]. والعَهدُ؛ إما ذِكْرِيٌّ[٣] نحو: (فعصَى فرعونُ الرَّسولَ)[٤] ـ أو عِلميٌّ[٥] نحو: (بالْوادِ المُقدَّسِ ـ إذْ هُما في الغار)ـ[٦].

أو حُضورِيٌّ[٧] نحو: (اليوْمَ أكملْتُ لكُمْ دينَكُمْ)[٨].

(فصل) وقد تَرِدُ «أَلْ» زائدةً ـ أى غيرَ مُعرِّفةٍ[٩]، وهى:

إما لازِمةٌ؛ كالَّتِي في عَلَمٍ قارَنت وَضْعه؛ كالسَّموءَلِ ـ واليسَع ـ

---

(١) «أل» هذه تدخل على واحد من الجنس، فتفيد الإحاطة والشمول ـ لا بجميع الأفراد، ولكن بصفة من الصفات الشائعة بين تلك الأفراد، على سبيل المبالغة والمجاز؛ فإنه لو قيل: أنت كل رجل علماً ـ لصح على سبيل المجاز، ومعناه: قد اجتمع فيك ما تفرق في كل الرجال من العلم؛ فأنت محيط بهذه الصفة إحاطة شاملة لم تتهيأ للرجال مجتمعين. وما تدخل عليه «أل» من هذين النوعين ـ في درجة علم الشخص؛ لفظه معرفة تجرى عليه أحكام المعرفة؛ فيكون مبتدأ ـ ونعتاً للمعرفة ـ وصاحب حال..إلخ. ومعناه معنى النكرة المسبوقة بكلمة «كل»، فيشمل كل فرد من أفراد مدلولها.

(٢) أى للعهد، وهى التى تدخل على النكرة فتفيدها نوعا من التعريف؛ يجعل مدلولها فرداً معيناً، بعد أن كان مبهماً شائعاً، لما يأتى من أسباب.

(٣) وهو ما تقدم فيه ذكر لمصحوب «أل» في الكلام، كـ «رسولا» في الآية

(٤) سورة المزمل الآية: ١٦. (٥) وهو أن يكون ما فيه «أل» معلوماً عند المخاطب ومعروفا له معرفة ذهنية، لا بسبب ذكره في الكلام ـ ويسمى كذلك العهد الذهنى. (٦) سورة طه الآية: ١٢، وسورة التوبة الآية: ٤٠.

(٧) أى أن يكون ما فيه «أل» حاضراً وقت الكلام؛ فالمراد باليوم في الآية ـ اليوم الحاضر، وهو يوم عرفة. وأكثر ما تقع «أل» التى للعهد الحضورى ـ بعد أسماء الإشارة، أو بعد «أى» في النداء (٨) سورة المائدة الآية: ٥.

(٩) أى ولا موصولة، وإن كانت غير صالحة للسقوط.

و (اللّاتِ ـ والعُزّى)[١] . أو في إشارةٍ وهو «الآن »[٢] ،وفاقاً للزجّاج والناظم . أو في موصول وهو « الّذي ـ والّتي » وفروعُهما ؛ لأنه لا يَجتمع تَعريفانِ ، وهذه مَعارِفُ بالعاميَّة ـ والإشارةِ ـ والصِّلةِ .

وإما عارِضَة[٣] ؛ إمَّا خاصَّة بالضَّرورةِ ، كقوله :

* وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَن بَنَاتِ الأوْبَرِ *[٤]

(١) السموأل : اسم شاعر جاهلى مشهور بالوفاء . واليسع : اسم نبى من الأنبياء . واللات : علم مؤنث لصنم كان لثقيف بالطائف على شكل رجل يلت السويق. والعزى : كانت سمرة تعبدها غطفان . وقد بعث الرسول عليه السلام خالد بن الوليد فقطعها . واللات والعزى ـ من الآية : ١٩ من سورة النجم .

(٢) هذا بناء على أنه ظرف زمان معناه الزمان الحاضر ، وتعريفه بما تعرفت به أسماء الإشارة . والجمهور على أنه علم جنس للزمان الحاضر ، وتعريفه بالعلمية . وهو مبنى على الفتح دائماً . وقيل : إنه معرب منصوب ، وقد يجر بمن قليلا . و « أل » فيه معرفة للعهد الحضورى ، وليست زائدة .

(٣) أى زائدة غير لازمة ؛ فتارة توجد ـ وتارة لا .

(٤) عجز بيت من الكامل ، أنشده ابن جنى ، واستشهد به أبو زيد فى النوادر ، ولم يذكر قائله . وصدره :

* وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أكْمُؤاً وَعَسَاقِلاً *

اللغة والاعراب : جنيتك : جنيت لك ، حذف الجار توسعاً فاتصل الضمير . أكمؤاً جمع كمء ، ويجمع الكمء على كمأة ، وهو نبات فى البادية معروف ، له ثمر كالقلقاس ، يقال له : شحم الأرض. عساقلا: جمع عسقول، وهو الكبير الأبيض من الكمأة. بنات أوبر : علم على نوع من الكمأة ـ صغير ردىء الطعم ، له زغب لونه كالتراب . والإعراب واضح كله .

والمعنى : لقد جنيت لك النوع الجيد من الكمأة ، ونهيتك عن جنى الردىء الخبيث منه .

والشاهد : فى « بنات أوبر » ؛ حيث زيدت فيه « أل » للضرورة ، وهو كما ذكر ـ علم على نوع من الكمأة ، والعلم لاتدخله أل .

وقوله : ﴿ صَدَدْتَ وَطِبْتَ النَّفسَ يا قَيْسُ عَن عَمْرِو ﴾(١)

لأنَّ « بنات أوبر » عَلم ، و « النَّفس » تمييز ـ فلا يَقبلان التَّعريفَ.
ويَلتحقُ بذلك ما زِيدَ شذوذاً نحو : « ادخُلوا الأوَّل فالأوَّل »(٢).

---

(١) عجز بيت من الطويل، لرشيد بن شهاب اليشكري ، يخاطب به قيس بن مسعود اليشكري . وصدره :

﴿ رَأَيْتُكَ لَمَّا أنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا ﴾

اللغة والإعراب : وجوهنا : ذواتنا ـ أو عظماءنا وزعماءنا . صددت : أعرضت وابتعدت. طبت النفس: طابت نفسك ورضيت. «لما» ظرف بمعنى حين متعلق برأى «أن» زائدة « صددت» الجملة مفعول ثان لأرى «النفس» تمييز «عن عمرو» متعلق بطبت .

والمعنى : يخاطب قيساً ويندد به ، فيقول : لما رأيتنا ورأيت أكابرنا وعظماءنا ـ رضيت نفسك ، وامتنعت عن الأخذ بثأر صديقك عمرو الذي قتلناه . وكان قوم الشاعر قد قتلوا عمراً ، وهو صديق لقيس .

والشاهد زيادة « أل » على النفس للضرورة ، وهو تمييز واجب التنكير عند البصريين . أما الكوفيون فلا يوجبون تنكير التمييز ، وعليه لا تكون « أل » زائدة بل معرفة . (٢) « الأول» السابق ـ حال من الواو في ادخلوا ، «فالأول » عطف عليه ، و « أل » فيهما زائدة ؛ لأن الحال واجب التنكير ، ومعناه : ادخلوا مترتبين الأسبق فالأسبق . والحق أن الحال مجموع اللفظين « الأول ـ فالأول» ـ وإن كان ثانيهما معطوفاً في اللفظ . وفيما سبق من زيادة «أل» لازمة وغير لازمة ـ يقول ابن مالك :

(وَقَدْ تُزَادُ لاَزِماً ؛ كَاللاَّتِ ، وَالآنَ ، وَالَّذِينَ ، ثُمَّ اللاَّتِي
وَلاِضْطِرَارٍ ؛ كَبَنَاتِ الأَوْبَرِ كَذَا ، وَ« طِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ » السَّرِي)(*)

(*) « قد » حرف تقليل « تزاد » مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل يعود على « أل » من حيث هي ـ لا بقيد كونها للتعريف «لازما» حال من مصدر الفعل السابق ـ أي حال كون الزيد لازما ، أو صفة لمصدر محذوف ـ أي زيدا لازما « كاللات» جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف أي وذلك كاللات « والآن ، والذين ، ثم اللاتي» ـ معطوفات على اللات « ولاضطرار» جار ومجرور متعلق بتزاد « كبنات» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، وتقدم مثله «الأوبر» مضاف إليه « كذا » جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف من مادة القول « النفس » تمييز « يا » حرف نداء « قيس » منادى مبني على الضم « السري » نعت له ، وجملة «وطبت النفس» ـ مقول القول المحذوف وتقدير الكلام : وقولك : طبت النفس يا قيس كذلك.

وإما مُجوِّزة لِلَمْحِ الأصل⁽¹⁾ ، وذلك أنّ العلَمَ المنقولَ مِمّا يَقبلُ « أَل » ـ قد يُلْمَحُ أصلُه فتدخُل عليه « أَل »⁽²⁾ . وأكثرُ وُقوعِ ذلك فى المنقول عن صفة؛ كحارثٍ ـ وقاسِمٍ ، وَحَسَنٍ ـ وَحُسين، وَعَبَّاس ـ وَضَحّاك . وقد يَقعُ فى المنقول عن مَصدرٍ كفَضْلٍ، أو اسم عينٍ كنُعمان، فإنه فى الأصل اسمٌ للدَّم . والباب كلُّهُ سماعى⁽³⁾ ، فلا يجوز فى نحو : محمد ـ وصالح ـ ومَعروف . ولَمْ تقعْ فى نحو : « يَزيد » ـ وَ « يَشكُر » ، لأنَّ أصلَه الفعل ، وهو لا يَقبلُ أَل . وأما قولُه :

* رَأَيتُ الْوَلِيدَ بْنَ الْيَزِيدِ مُبَارَكاً *⁽⁴⁾

ـ فضرُورَةٌ ، سَهَّلها تقدُّمُ ذِكر الوليدِ .

أى أن الألف واللام تأتى زائدة ـ أى غير معرفة . وهى فى هذه الزيادة لازمة كاللات وما بعده ، وغير لازمة وهى التى تدخل على العلم اضطراراً كما مثل .
وفى البيت الثانى إشارة إلى بيت ابن شهاب اليشكرى ، والسرى : الشريف ، وأصله السرى ـ بتشديد الياء .

(1) قوله : «وإما» معطوف على قوله : إما خاصة بالضرورة فهو ضرب اختيارى يلجأ إليه لغرض . ومعنى لمح الأصل : أن ينظر ويلمح أصله المنقول عنه قبل أن يكون علماً ؛ لتكون هنالك صلة معنوية بين المعنى القديم والجديد ؛ فإن كان يقبل « أل » ـ بأن لم يكن فعلا ـ دخلت « أل » عليه .

(2) أى تكون رمزاً دالا على المعنى القديم الذى يحوى المدح أو الذم ـ أو التفاؤل أو التشاؤم .

(3) يرى بعض المحدثين : أن من الخير أن يقاس على ذلك ؛ لأن الغرض الذى من أجله زيدت اللام ـ متجدد فى كل العصور ، فلا يصح قصره على ما سمع قديماً ؛ لأن فى ذلك تضييقا لامبرر له .
هذا : وأكثر وقوعها على المنقول من صفة ، ويليه دخولها على المنقول من مصدر ، ثم على المنقول من اسم عين ـ كما رتب المصنف .

(4) تقدم هذا البيت فى باب « المعرب والمبنى » صفحة : ٨٥ .

(فصل) مِنَ المعرَّف بالإضافة ، أو الأداة ـ ما غَلَبَ على بعض مَنْ يستحقُّه(١) حتَّى التحَقَ بالأعلام .

فالأولُ : « كابن عباس ، وابن عُمَرَ بن الخطاب ، وابن عَمْرو ابن العاصِ ، وابن مسعود »(٢) ـ غلبت على العبادِلَة(٣) دُونَ مَنْ عَداهم من إخوتِهم .

والشاهد : فيه هنا : دخول « أل» على اليزيد، وهو فى الأصل فعل لاتدخل عليه أل . وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَبَعْضُ الأَعْلاَمِ عَلَيْهِ دَخَلاَ ... لِلَمْحِ مَا قَدْ كَانَ عَنْهُ نُقِلاَ

كَالْفَضْلِ ، وَالْحَارِثِ ، وَالنُّعْمَانِ ؛ ... فَذِكْرُ ذَا وَحَذْفُهُ سِيَّانِ)(*)

(١) أى على فرد من مدلولاته دون باقى الأفراد ؛ بسبب شهرة أو نحوها .

(٢) كانت كلمة « ابن » فى هذه الأمثلة وأشباهها ـ معرفة ؛ لأنها مضافة إلى معرفة ، ولكن العلم بالغلبة « أى الشهرة » ـ هو مجموع الكلمتين ؛ فصار التعريف بها وألغيت درجة التعريف السابقة . وعلى ذلك فالعلم قسمان : علم بالوضع ويشمل : علم الشخص ـ وعلم الجنس . وعلم بالغلبة وهو هذا ، وهو فى درجة علم الشخص .

(٣) العبادلة : جمع عبدل ، وهو اسم منحوت من عبد الله ، كما قالوا : بسملة ـ فى بسم الله، وحمدلة ـ فى الحمد لله . . . إلخ ، فالمراد من ابن عباس ـ عبد الله دون باقى إخوته أبناء العباس، وكذلك عبد الله بن عمر ـ دون إخوته ، وابن مسعود كذلك .

(*) « وبعض الأعلام » مبتدأ ومضاف إليه « عليه » متعلق بدخلا الواقع خبرا للمبتدأ ، وفاعله يعود على « أل » والألف للاطلاق « للمح » متعلق بدخل « ما » اسم موصول مضاف إليه « قد » حرف تحقيق « كان » فعل ماض ناقص واسمه يعود على بعض « عنه » متعلق بنقل وجملة «نقل» فى محل نصب خبر كان ، ونائب الفاعل يعود على بعض الأعلام، وجملة كان ومعموليها صلة الموصول . « كالفضل » خبر لمبتدأ محذوف « والحارث والنعمان » معطوفان على الفضل « فذكر » مبتدأ « ذا » اسم إشارة مضاف إليه « وحذفه » معطوف على ذكر ، وهو مضاف إلى الضمير « سيان » خبر المبتدأ وما عطف عليه ، مرفوع بالألف لأنه مثنى .

والثانى : «كالنَّجم للثُّرَّيا ، والعَقَبَــــة ، والبَيت ، والمَدينة ، والأعشى[١]» . و « أل » هذه زائدة لازِمَةٌ ؛ إلاَّ فى نداءٍ أو إضافةٍ – فيجب حذفها[٢] ، نحو : يا أعشى باهِلة – وأعشى تغْلِب . وقد تحذف فى غير ذلك ؛ سُمِع : هذا عيُّوقٌ[٣] طالِعاً – وهذا يَوْمُ إثْنَيْن مباركاً فيه.

(١) كلمة النجم فى الأصل : تشمل كل نجم ، ثم صارت علماً للثريا . والعقبة فى الأصل : اسم لكل طريق صاعد فى الجبل ، ثم صارت علماً على عقبة منى – أو التى على حدود مصر . ولفظ البيت : يطلق على كل بيت ، ثم أصبح علماً على البيت الحرام . واختصت المدينة بالمدينة المنورة بقبر الرسول . والأعشى : كل من لا يبصر ليلا ، ثم صار علماً على أعشى همدان ، ونحوه .

(٢) لأن حرف النداء والإضافة لايجامعان «أل» ؛ شأنها فى ذلك شأن «أل» المعرفة

(٣) قال فى اللسان : عيوق : نجم أحمر مضىء بحيال الثريا فى ناحية الشمال ، يطلع قبل الجوزاء ؛ سمى بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا . وهذا الحذف شاذ ، وعيوق – على وزن «فيعول» . وفى العلم بالغلبة يقول ابن مالك :

(وَقَدْ يَصِيـــرُ عَلَماً بِالْغَلَبَهْ ... مُضَافٌ أوْ مَصْحُوبُ «أَلْ» كَالْعَقَبَهْ
وَحَذْفَ «أَلْ» ذِى إنْ تُنَادِ أوْ تُضِفْ ... أوْجِبْ ، وَفى غَيْرِهِمَا قَدْ تَنْحَذِفْ)(*)

أى قد يصير « المضاف » أو « المعرف بأل » علماً بالغلبة – لا بكونه علم شخص ولا علم جنس . وحذف « أل » هذه واجب – إذا نودى الاسم المبدوء بها ، أو أضيف . وقد تحذف فى غير هاتين الحالتين كما ذكر المصنف .

تتمة : إذا أريد تعريف العدد « بأل » ؛ فإن كان مفرداً دخلت عليه مباشرة ،

(*) « وقد » الواو استئنافية ، وقد حرف تقليل «يصير» مضارع ناقص «علماً» خبرها مقدم « بالغلبة » متعلق بيصير « مضاف » اسم يصير مؤخر « أو مصحوب » معطوف على مضاف « أل » مضاف إليه قصد لفظه « كالعقبة » خبر لمبتدأ محذوف – أى وذلك كالعقبة . « وحذف أل » مفعول أوجب مقدم مضاف إلى أل «ذى» اسم إشارة نعت لأل «إن» شرطية « تناد » فعل الشرط مجزوم بحذف الياء «أو تضف» معطوف على تناد « أوجب » فعل أمر والجملة جواب الشرط ، وحذف الفاء منها مع أنها جملة طلبية – لضرورة الشعر «وفى غيرها» جار ومجرور متعلق بتنحذف ، والضمير فى غيرها يعود على النداء والإضافة « قد » حرف تقليل « تنحذف » مضارع مرفوع وفاعله يعود على أل ، وسكن للروى .

تقول : فى منزلنا العشرون حجرة ـ والثلاثون شجرة . وإن كان مضافا فالأحسن إدخالها على المضاف إليه وحده ، وقد تدخل على المضاف أيضاً ، تقول : عندى ثلاثة الكتب ـ والثلاثة الكتب ، ومائة القرش ـ والمائة القرش ، وألف الصحيفة ـ والألف الصحيفة .

وإن كان العدد مركباً فالأحسن إدخالها على صدره ، ويجوز دخولها على العدد كله ، تقول : قرأت الأحد عشر كتاباً ـ والخمس عشرة قصيدة ، وقبضت الأحد عشر ألف جنيه ـ والأحد العشر الألف جنيه .

وإن كان معطوفاً ومعطوفاً عليه فالأحسن دخولها على الجزأين لتعريفهما معاً ، تقول : أنفقت الواحد والعشرين درهما ـ وكتبت الخمسة والعشرين سطراً .

وإذا كان المضاف إليه معرفاً بأل ؛ فإن المضاف يكتسب منه التعريف فى الإضافة المحضة كما سبق ؛ سواء أكانا متصلين ـ أم فصل بينهما باسم واحد ، نحو : هذه ثلاث قطع الحديد ـ أم باسمين نحو : هذه خمس قطع حديد النوافذ ـ أو بأكثر من ذلك . وهكذا يسرى تعريف الاسم الأخير إلى ما قبله ، فالذى قبله حتى يصل إلى المضاف الأول . وسيأتى تفصيل لذلك فى بابى العدد والإضافة ، إن شاء الله .

الأسئلة والتمرينات

١ — عرف كلا من « أل » الجنسية والعهدية ، واذكر أقسام كل ، ووضح بالأمثلة

٢ — اشرح « أل » التى للمح الأصل ، وما معنى لمح الأصل؟ واذكر أمثلة لذلك

٣ — وضح العلم بالغلبة ، وبين من أى نوع هو ؟ ومثل

٤ — بم يستشهد النحويون بالآتى : فى باب « المعرف بأداة التعريف » ؟

قال تعالى : (وليس الذكر كالأنثى ـ إن الإنسان لفى خسر ـ وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه . هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى)

وقال عليه الصلاة والسلام : « كل الصيد فى جوف الفرا » .

يَا عَزَّ كُفْرَانَكَ لا سُبْحَانَكْ ... إِنِّى رَأَيْتُ اللهَ قَــد أَهَانَكْ

بَاعَــدَ أُمَّ العَمْرِ مِنْ أَسِيرِهَا ... حُرَّاسُ أَبْوَابٍ لَدَى قُصُورِهَا

عَلا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَا رَأْسَ زَيْدِكُمْ ... بِأَبْيَضَ مَاضِى الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِى

٥ — بين فيما يأتى : أنواع ما فيه « أل » ، ووضح سبب ما تقول :

(وأخاف أن يأكله الذئب) الرجل أقوى من المرأة) وأضعف من الأسد

هل تذكر يا أخى الاعتداء الثلاثى سنة ١٩٥٦ ؟ إن الاعتداء سنة ١٩٥٧ كان

مدبراً من الصهيونية والاستعمار كسابقه . وقد فطن العرب أخيراً إلى ذلك ؛ فأجمعوا الأمر ، ووحدوا الجبهة ، واتخذوا من البترول سلاحاً يرهبون به المعتدى ، كما اتخذت القناة كذلك . وعلى الرغم من أن المعتدى ـ اعتماداً على مساندة المستعمرين ـ قد عبث بقرار الجمعية العامة ومجلس الأمن ؛ فإن العرب يحترمون الميثاق ، ولاسيما ما يتعلق بحقوق الإنسان . وعلى الباغى تدور الدوائر. ومن الخير للدول العربية أن تتعاون ؛ فتستعيد المجد الزائل والعز البائد ، وليعلموا أن الجبن أخس الطباع ، وأن العز فى الاتحاد والإقدام والتضحية بالنفس والمال .

٦ — ماسبب تعريف الـكلمات الآتية ؟ وضح ذلك .

النابغة . ذو القرنين . الـكتاب . الحديث . الراضى بالله . بنت الصحراء

٧ — عبر عن الأعداد الآتية بكلمات عربية ، ثم عرفها بأل :

١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٣٠ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١٤٥ ، ٢٠٢ ، ١٣٣٦

٨ — بين سبب تعريف المضاف فى العبارة الآتية :

حضر عندى بالأمس رسول أخى ، وكنت أقرأ كتاب سيبويه مع نفر من أصدقائى ، فأسر إلى بأن نسخ هذا الـكتاب عزيزة ؛ فازداد حرصى عليه ، وتقديرى له وشغف ذلك النفر به ، وعملوا على اقتنائه .

٩ — عرف الأعداد الآتية : (سبع ليال وثمانية أيام حسوما)

تسعة جنود ، اثنتا عشرة مجاهدة وقعت فى الأسر ، سبعة وأربعون معتقلا فى سجون إسرائيل بدون تحقيق . خمسة آلاف ومائتان وثلاثة وأربعون جنيها أنفقت فى إصلاح بعض الطرق بدون جدى .

١٠ — ميز أنواع « أل » فيما يأتى :

الحسن والحسين ابنا الإمام على . الأزهر المعمور أقدم جامعة فى مصر . الـكعبة المشرفة فى البيت الحرم . صوم يوم الاثنين والخميس محمود . قيام الليل جزاؤه عظيم . والتهجد فيه مرغوب . وقراءة القرآن ثوابها جزيل . قال تعالى مخاطباً الرسول : « قم الليل إلا قليلا * نصفه أو انقص منه قليلا * أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا » .

(هذا باب المبتدأ والخبر)(١)

المُبْتَدَأُ : اسمٌ أو بمنْزلته ، مُجَرَّدٌ عَن العواملِ اللَّفْظِيَّةِ أو بمنزلته ، مُخبَرٌ عَنه ـ أو وَصْفٌ رَافعٌ لِمُكْتَفًى به(٢) .

فالاسم نحو : اللهُ رَبُّنَا ، وَمُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا . والذى بمنزلته نحو : (وأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)(٣) ـ و(سَوَاءٌ عليهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ)(٤) و (تَسمَعُ بالمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ)(٥) .

هذا باب المبتدأ والخبر

(١) ما سبق من الأحكام والبحوث كان خاصاً بالكلمة المفردة ، أما الآن فسنبدأ بالجمل المركبة . والجمل المفيدة قسمان : جمل اسمية ؛ كالمبتدأ والخبر ، ومنها اسم الفعل ومرفوعه ـ والوصف كذلك . وجمل فعلية ؛ كجملة الفعل والفاعل ، ومنها : جملة النداء كما سيأتى بيانه . (٢) أى مستغنى به عن الخبر فى حصول الفائدة ، سواء أكان اسماً ظاهراً ، نحو : أمسافر المحمدان ؟ أم ضميراً بارزاً ، نحو : أمسافر هما ؟ والمراد الوصف ولو تأويلا ، ليدخل قولهم : «لانَوْلُك أن تفعل كذا» ـ على قول ؛ فإن «نول» مصدر بمعنى اسم المفعول ـ أى ليس متناولك هذا الفعل ـ بمعنى: لا ينبغى لك تناوله . فنولك : مبتدأ ، وأن تفعل : نائب فاعله . وقيل : نولك مبتدأ ، وأن تفعل خبره .

(٣) سورة البقرة الآية: ١٨٤ . المصدر المنسبك من « أن » والفعل مبتدأ ، و « خير » خبر ـ أى صومكم خير لكم .

(٤) سورة يس الآية : ١٠ « سواء » خبر مقدم «أأنذرتهم » المصدر المتصيد من همزة التسوية بعد سواء، والفعل مبتدأ مؤخر « أم لم تنذرهم » معطوف عليه ـ أى إنذارك وعدمه سواء . وإنما صح الإخبار بسواء عن المثنى ؛ لأنه فى الأصل مصدر بمعنى الاستواء ، والمصدر يقع على القليل والكثير . وقيل : إن « سواء » خبر إن فى صدر الآية ، والمصدر المتصيد من « أأنذرتهم » فاعل ـ أى إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه (٥) مثل عربى ؛ يضرب لمن يكون خبره والحديث عنه ـ أفضل من مرآه ومنظره . قيل : أن أول من قاله ـ المنذر بن ماء السماء . « تسمع » بالنصب مضارع منصوب بأن محذوفة شذوذاً ، وبالرفع كذلك بعد حذف أن وزوال عملها ،

والمجرّد كما مثّلنا. والذى بمنزلةِ المجرّدِ نحو: (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ)(١) - وَبِحَسْبِكَ دِرْهَمٌ(٢)؛ لأنَّ وُجودَ الزّائدِ كَلا وُجودٍ. ومنه - عند سيبويه - (بِأَيِّكُمُ المَفْتُونُ)(٣)، وَعِنْد بعضهم: «وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ»(٤).

ولا شذوذ فيه، والمصدر المنسبك من أن والفعل وأن المقدرة مبتدأ - أى سماعك، «خير» خبر «من أن تراه» من: جارة، والمصدر المنسبك من أن والفعل مجرور بمن متعلق بخير - أى خير من رؤيته. وقد حسن حذف أن من الصدر ذكرها فى الخبر «أن تراه». ولا يقدر من الحروف المصدرية غير أن. ويتبين من تكرار الأمثلة: أنه لا فرق بين أن يكون الاسم المؤول مكوناً من أن المصدرية المذكورة والفعل - أو متصيداً من همزة التسوية بعد «سواء» والفعل - أو من أن المحذوفة والفعل؛ سواء بقى عملها - أم حذفت وقدرت وزال عملها. والمصدر المتصيد مطرد فى باب التسوية.

(١) أى مما جُر بحرف زائد أو شبيه به - مما لا أثر له فى المعنى. و«خالق» مبتدأ على زيادة «من» مرفوع بضمة مقدرة منع منها حركة حرف الجر الزائد «غير الله» صفة لخالق ومضاف إليه والخبر محذوف - أى لكم، أو هو خبر المبتدأ. والآية فى فاطر - ٣ -

(٢) الباء حرف جر زائد، وحسب: مبتدأ فى محل رفع - بمعنى كافيك، ودرهم: خبر.

(٣) على أن المفتون اسم مفعول، فالباء زائدة، و «أيكم» اسم استفهام مبتدأ ومضاف إليه «المفتون» خبر، والمعنى: أيكم المفتون - أى المجنون. وعند الأخفش: «بأيكم» خبر مقدم، والباء أصلية بمعنى «فى» - لا زائدة، و «المفتون» - بمعنى الفتنة - مبتدأ مؤخر، وهو مصدر جاء على وزن اسم المفعول. والمعنى: الفتنة فى أيكم ومنع ذلك سيبويه؛ لأن صيغة مفعول لم تثبت عنده بمعنى المصدر، ولأن سياق الآية يقتضى أن الاستفهام عن تعيين الشخص الذى وقعت عليه الفتنة من بين المخاطبين - لا عن مكان المفتون.

(٤) هذا جزء من حديث نبوى. وتمامه: «يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أحصن للفرج وأغض للبصر، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». الباءة: النكاح. وجاء: مصدر وجأ من باب نفع، وهو رض عروق البيضتين حتى تنفضخ «أى تنفتح وتنعصر» من غير إخراج فيكون شبيهاً بالخصاء، لأنه يكسر الشهوة. «فعليه» الفاء واقعة فى جواب الشرط،

والوصف نحو : أقائمٌ هذان[١] . وخرج نحو « نَزالِ » ؛ فإنه لا مُخْبَرٌ عنه ، ولا وَصفٌ . ونحو : أقائمٌ أبواه زيدٌ ؛ فإنَّ المرفوع بالوصف غيرُ مُكتفًى به[٢] ؛ فزيدٌ مبتدأ ، والوصف خبر[٣] .

ولا بدَّ للوصفِ المذكورِ من تقدُّمِ نفيٍ أو استفهامٍ[٤] نحو :

* خَلِيلَيَّ مَا وَافٍ بِعَهْدِيَ أَنْتُمَا *[٥]

وعليه : جار ومجرور خبر مقدم « بالصوم » الباء زائدة ، والصوم : مبتدأ مؤخر — أى الصوم واجب عليه . وهذا قول ابن عصفور . وقيل : إن « عليه » اسم فعل أمر ومعناه ليلزم ، وفاعله مستتر فيه وجوباً « بالصوم » مفعوله على زيادة الباء .

(١) المراد: الوصف العامل المشتق—الجارى مجرى الفعل فى حركاته وسكناته وعمله ؛ كاسم الفاعل — واسم المفعول — والصفة المشبهة — وكذلك اسم التفضيل حين يرفع الظاهر ، ويلحق بالوصف ما أول به ؛ من جامد تضمن معناه نحو: أأسد الرجلان — أى : أشجاع . أو منسوب نحو: أعربى الشاعران — أى أمنسوبان للعرب . وكذلك المصغر ، وذى بمعنى صاحب، مثل : أذو علم الضيفان ؟ (٢) وذلك لاحتياج الضمير إلى مفسر يسبقه .

(٣) أى مقدم ، وأبواه فاعله . قيل: وما المانع من جعل زيد مبتدأ ثان ، وأبواه فاعل أغنى عن الخبر، والجملة خبر عن زيد ؟ (٤) هذا شرط لاكتفاء الوصف بالفاعل عن الخبر على الأرجح — لا شرط فى العمل . والنفى يشمل : النفى بالحرف ، وبالفعل ، وبالاسم . والاستفهام يشمل كذلك : الاستفهام بالحرف ، وبالاسم .

(٥) صدر بيت من الطويل ، لم ينسبه النحاة لقائل . وعجزه :

* إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أُقَاطِعُ *

اللغة والإعراب : واف : اسم فاعل ، من وفى بالعهد : أنجزه ولم يخلفه . عهدى : هو ما بين الرجلين من صداقة وأخوة . أقاطع : أخاصم وأهجر . « خليلى » منادى بحذف حرف النداء ، منصوب بالياء لأنه مثنى ، وهو مضاف لياء المتكلم « ما » نافية « واف » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة — أو اسم لما على أنها عاملة « أنتما » فاعل لواف سد مسد الخبر « إذا » ظرف للمستقبل من الزمان « من » اسم موصول فى محل جر بعلى ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر « تكونا » الناقصة « أقاطع » الجملة صلة ، والعائد محذوف — أى أقاطعه .

ونحو : ﴿ أَقَاطِنٌ قَوْمُ سَلْمَى أَمْ نَوَوْا ظَعَنَا ؟ ﴾(١) ـ خلافاً للأخفش والـكوفيين(٢) ولا حُجَّة لهم فى نحو :

والمعنى : يا خليلى ! لن تقوما بالوفاء بواجب الأخوة والصداقة التى بيننا ، إذا لم تـكونا عوناً لى على من أخاصم وأعادى من الناس .

والشاهد : اعتماد الوصف وهو «واف» ـ على النفى «ما» ، وهو اسم فاعل، فرفع فاعلا سد مسد الخبر . وفيه شاهد آخر وهو : أن الفاعل ضمير بارز ، مما يدل على أن الضمير البارز كالاسم الظاهر ؛ فى أن كلا منهما يكون فاعلا مغنياً عن خبر الوصف الواقع مبتدأ

(١) صدر بيت من البسيط ، لم يعرف قائله . وعجزه :

﴿ إِنْ يَظْعَنُوا فَعَجِيبٌ عَيْشُ مَنْ قَطَنَا ﴾

اللغة والاعراب : قاطن : اسم فاعل من قطن بالمـكان ـ أقام فيه . ظعنا : اسم من ظعن ـ أى ارتحل وسار . « أقاطن » الهمزة للاستفهام ، وقاطن : مبتدأ « قوم سلمى » قوم فاعل سد مسد الخبر ، وسلمى مضاف إليه « أم » عاطفة «ظعنا» مفعول نووا « فعجيب » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، وعجيب : خبر مقدم «عيش » مبتدأ مؤخر « من » اسم موصول مضاف إليه « قطنا » الجملة صلة من ، والألف للاطلاق .

والمعنى : أمقيم وباق قوم سلمى فى مكانهم الذى أعهده ؟ أم عزموا على السفر والرحيل ؟ ثم قال : إن يسافروا ويتركوا ديارهم ومنازلهم ؛ فستـكون حياة من يبقى بعدهم ويتخلف عنهم ـ عجيبة غريبة .

والشاهد : اعتماد الوصف وهو « قاطن » على الاستفهام بالهمزة . وهو اسم فاعل مبتدأ ، فاستغنى بمرفوعه عن الخبر .

(٢) فقد أجازوا أن يرفع الوصف فاعلا أو نائب فاعل مكتفى به ، وإن لم يعتمد هذا الوصف على نفى أو استفهام ، ووافقهم الناظم حيث يقول فى هذا ، وفيما تقدم :

(مُبْتَدَأٌ زَيْدٌ ، وَعَاذِرٌ خَـبَرْ ، إِنْ قُلْتَ : «زَيْدٌ عَاذِرٌ مَنِ اعْتَذَرْ»
وَأَوَّلٌ مُبْتَـدَأٌ ، وَالثَّانِى فَاعِلٌ أَغْنَى ، فى « أَسَارٍ ذَانِ »
وَقِسْ ، وَكَاسْتِفْهَامٍ النَّفْىُ ، وَقَدْ يَجُوزُ نَحْوُ : « فَائِزٌ أُولُوا الرَّشَدْ »)(*)

(*) «مبتدأ» خبر مقدم «زيد» مبتدأ مؤخر «وعاذر» مبتدأ « خبر » خبر المبتدأ وسكن للروى «إن» شرطية «قلت» فعل الشرط «زيد عاذر» مبتدأ وخبر ، والجملة مقول القول «من» اسم موصول مفعول لعاذر ، لأنه اسم فاعل ، وفاعله مستتر فيه « اعتذر » الجملة صلة الموصول

* خَبِيرٌ بَنُو لِهْبٍ فلا تَكُ مُلْغِياً *(١) خلافاً للناظم وابنه ؛ لجوازِ كونِ

أى إن قلت : زيد عاذر من اعتذر ـ فزيد مبتدأ ، وعاذر خبر، وفى قولك : أسار ذان ؟ الاسم الأول وهو « أسار » ـ مبتدأ ، و «ذان» ـ وهو الاسم الثانى ـ فاعل أغنى عن الخبر. وقس على هذا المثال: كل وصف معتمد على استفهام ـ ومثل الاستفهام النفى. ويجوز ألا يعتمد الوصف على شىء منهما، نحو: فائز أولو الرشد ، ولا يتغير الإعراب .

(١) عجز بيت من الطويل ، ينسب لأحد الشعراء الطائيين ، ولم يعين اسمه . وصدره :

* مَقَالَةَ لِهْبِيٍّ إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتِ *

اللغة والاعراب : خبير : من الخبرة ، وهى العلم بالشىء . بنو لهب : قوم من الأزد مشهورون بزجر الطيور وعيافتها ـ أى التكهن بأسمائها وحركاتها وأصواتها تفاؤلا وتشاؤماً . ملغياً : من الإلغاء ، يقال : ألغيت كلامه ـ إذا عددته ساقطاً . «خبير » مبتدأ «بنو لهب» بنو فاعل سد مسد الخبر، ولهب مضاف إليه «تك » مضارع مجزوم بلا الناهية على النون المحذوفة للتخفيف ، واسمها أنت « ملغياً » خبرها «مقالة » مفعول ملغياً « لهبى» مضاف إليه «إذا» ظرف «الطير» فاعل لمحذوف يفسره «مرت».

والمعنى : إن بنى لهب يعلمون زجر الطير ، ويعرفون مهابطه ، وما تدل عليه أصواته وحركاته حين يمر ؛ فإذا أخبرك لهبى بشىء من ذلك فصدقه ولا تلغ قوله .

والشاهد : فى قوله «خبير » فقد استغنى بالفاعل وهو «بنو» عن الخبر ، مع عدم تقدم نفى أو استفهام . وقد سوغ الابتداء به وهو نكرة ـ عمله فيما بعده . وهذا توجيه الكوفيين والأخفش . وقد رده المصنف ، وهو الراجح عند النحاة .

وفاعل اعتذر يعود على من، وجواب الشرط محذوف، والتقدير: إن قلت زيد عاذر من اعتذر ـ فزيد مبتدأ وعاذر خبر . « وأول مبتدأ » مبتدأ وخبر «والثانى فاعل» مبتدأ وخبر كذلك « أغنى » الجملة صفة لفاعل « فى » حرف جر لقول محذوف ـ أى فى قولك « أسار ذان » الهمزة للاستفهام ، و « سار » مبتدأ ، و « ذان » فاعل سد مسد الخبر، والجملة من المبتدأ وفاعله مقول القول المحذوف. «وقس» فعل أمر فاعله أنت، ومفعوله ومتعلقه محذوفان ـ أى وقس على ذلك ما أشبهه « وكاستفهام » جار ومجرور خبر مقدم «النفى » مبتدأ مؤخر «وقد» حرف تقليل «يجوز» فعل مضارع «نحو» فاعله «فائز» مبتدأ «أولو» فاعل سد مسد الخبر «الرشد» مضاف إليه وسكن للروى. والجملة من المبتدأ وفاعله مقول قول محذوف ـ أى نحو قولك فائز .. إلخ .

الوصْفِ خَبراً مُقدَّماً. وإنما صحَّ الإخْبَارُ به عن الجمع؛ لأنَّه على «فَعِيل»، فهو على حَدِّ : (وَالملائِـكةُ بعد ذلِكَ ظَهِير)(١) .

وإذا لم يُطابِق الوصفُ ما بعدَه ـ تَعَيَّنَتْ ابتدائيته(٢) نحو : أقائم أَخَوَاكَ(٣) ، وَإنْ طَابَقه في غير الإفراد ـ تَعَيَّنَتْ خَبَرِيَّتُهُ(٤) نحو : « أقائمان أخَوَاكَ ـ وَأقائمُون إخْوتُك »(٥) . وَإن طابَقَه في الإفرادِ ـ احتملهما نحو : أقائم أخوكَ(٦) . وَارتفاعُ المبتدإ بالابتداء ـ وهو التجرُّدُ

---

(١) سورة التحريم الآية : ٤ (٢) أي إذا كان الوصف مفرداً، ومرفوعه مثنى أو جمعاً.

(٣) فـ « أخواك » فاعل سد مسد الخبر لقائم ، ولا يصح أن يكون « قائم » خبراً مقدماً و « أخواك » مبتدأ مؤخراً ؛ لئلا يترتب عليه عدم التطابق بين المبتدأ والخبر فيكون المبتدأ مثنى والخبر مفرداً. ومثال الجمع : أحاضر المقتربون ؟

(٤) أي في رأي الجمهور ؛ لأن الوصف إذا رفع ظاهراً مثنى أو مجموعا كان حكمه حكم الفعل؛ في لزوم الإفراد والتجرد من علامة التثنية والجمع ـ على اللغة الفصحى .

(٥) الوصف في المثالين خبر مقدم ، والمرفوع بعده مبتدأ مؤخر ، ولا يسوغ العكس لما بينا . (٦) فيجوز أن يعرب « قائم » مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر ، وأن يعرب خبراً مقدما ، و « أخوك » مبتدأ مؤخر . وإذا كان الوصف اسم مفعول يعرب مرفوعه نائب فاعل ، نحو : ما مهزوم علي . وهذه المطابقة تقتضي المطابقة في التذكير والتأنيث ؛ فإن اختلفت ، نحو . أجالس في المكتبة فتاة ؟ ـ وجب إعراب الوصف مبتدأ ، والاسم المرفوع بعده فاعلا له . ويعرب نائب فاعل إذا كان الوصف اسم مفعول. ولا يجوز الوجه الثاني لعدم المطابقة في التأنيث . وكذلك يجوز الوجهان إذا كان الوصف مفردا ومرفوعه جمعاً لما لا يعقل ، نحو : أواهية الجدران ؟ أو كان الوصف مما يصلح للمفرد وغيره، نحو: أجريح الهاربون ؟

وخلاصة ما تقدم: أن المبتدأ الوصف ، يجب إعرابه مبتدأ ؛ إذا كان مفرداً ومرفوعه مثنى أو جمعاً . ويجب إعرابه خبراً مقدما وما بعده مبتدأ مؤخراً ؛ إذا تطابقا في التثنية أو الجمع ـ وأجاز بعضهم العكس في هذه الصورة. ويجوز الأمران إذا تطابقا في الإفراد . وفيما تقدم يقول ابن مالك :

للإسناد ، وارتفاعُ الخبر بالمبتدأ ، لا بالابتداء ـ ولا بهما . وعن الكوفيين أنهما ترافعا(١) .

(فصل) والخَبرُ : الجزء الذى حصَلت به الفائدةُ مع مبتدإ غيرِ الوصفِ المذكور ؛ فخرجَ فاعلُ الفعل ؛ فإنه ليس مع المبتدإ ، وفاعلُ الوصفِ(٢) .

(وَالثَّانِ مُبْتَدأٌ ، وَذَا الْوَصْفُ خَبَرْ إنْ فى سِوَى الإفْرَادِ طِبقًا اسْتَقَرْ)(*)

أى أن الاسم الثانى المرفوع بعد الوصف ، يعرب مبتدأ مؤخراً ، ويعرب الوصف خبراً مقدما ؛ إذا كان الاسم مطابقاً للوصف فى غير الإفراد .

(١) هذا خلاف لا طائل تحته ، وقد اختار ابن مالك رأى سيبويه ، وهو : أن المبتدأ مرفوع بعامل معنوى هو الابتداء ـ أى وقوعه فى بدء الجملة وأولها ، والخبر مرفوع بالمبتدأ ، فقال فى ذلك :

(وَرَفَعُوا مُبْتَدَأً بِالابْتِدَا كَذَاكَ رَفْعُ خَبَرٍ بِالْمُبْتَدَا)(*)

(٢) أى فلا يسمى خبراً وإن حصلت به فائدة مع المبتدأ ؛ لأن هذا المبتدأ هو الوصف المذكور ، وإنما يسمى فاعلا سد مسد الخبر . وفى الخبر يقول ابن مالك :

(وَالْخَبَرُ : الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الْفَائِدَهْ ، كَاللهُ بَرٌّ ، وَالأَيَادِى شَاهِدَهْ)(*)

أى : أن الخبر هو الجزء المكمل للفائدة ، ولكن بشرط أن يكون مع المبتدأ .

(*) «والثانى مبتدأ» مبتدأ وخبر «وذا» الواو عاطفة و«ذا» اسم إشارة مبتدأ «الوصف» بدل من اسم الإشارة ـ أوعطف بيان «خبر» خبر ذا وسكن للروى «إن» شرطية «فى سوى» جار ومجرور متعلق باستقر «الإفراد» مضاف إليه «طبقا» حال من ضمير استقر ، وجملة استقر فعل الشرط ، والجواب محذوف ـ أى إن استقر الوصف فى غير الإفراد مطابقاً لمرفوعه ـ فالثان مبتدأ . وليس استقر المذكور هو العامل ، بل هو مفسر المحذوف .

(*) « مبتدأ » مفعول به لرفعوا « بالابتداء » متعلق برفعوا « كذاك » خبر مقدم « رفع » مبتدأ مؤخر « خبر » مضاف إليه « بالمبتدأ » جار ومجرور متعلق برفع .

(*) « والخبر » مبتدأ « الجزء » خبر « المتم » نعت له « الفائده » مضاف إليه « كالله » الكاف جارة لقول محذوف ولفظ الجلالة مبتدأ « بر » خبر « والأيادى شاهده » مبتدأ وخبر والجملة معطوفة على الجملة السابقة ، والأيادى : النعم ـ جمع أيد ، وأيد : جمع يد .

وهو : إمّا مُفردٌ(١) وَإمّا جُمْلةٌ . وَالمفرَدُ : إمّا جامدٌ(٢) فلا يَتحَمّلُ ضميرَ المبتدإ(٣) نحو : هذا زيدٌ ؛ إلا إن أُوِّل بالمشتقِّ نحو : زيدٌ أسدٌ — إذا أُريدَ به شجاع(٤) . وإما مُشْتَقٌّ(٥) فيتَحَمّلُ ضميرَه نحو : زيد قائمٌ ؛ إلاَّ إن رَفع الظّاهِرَ ، نحو: زيد قائم أبَوَاهُ(٦) . ويُبْرَزُ الضميرُ المتحَمّلُ إذا جرى الوصف على غيرِ مَن هُوَ له(٧) ، سواءٌ أُلْبِس نحو : غلامُ زيدٍ ضاربُهُ هُوَ ؛ إذا كانت الهاءُ للغلامِ(٨) — أم لم يُلْبِس نحو : غلام هندٍ

(١) المراد بالمفرد هنا : ماليس جملة ولا شبه جملة ، فيشمل المثنى والجمع والمركب بأنواعه المعروفة . (٢) أى غير مشتق ، وهو ما لم يصغ من مصدر للدلالة على متصف به ، ولا يشعر بمعنى الفعل الموافق له فى مادته ؛ فيشمل : أسماء الزمان والمكان ، والآلة؛ سواء كان اسم ذات كنهر — أو معنى كفضل وعلم .

(٣) ولا يرفع كذلك ضميراً بارزاً ، ولا اسماً ظاهراً بعده .

(٤) وتقول : قلب السفاح حجر — أى : قاس لا رحمة فيه .. وهكذا .

(٥) وهو ما أخذ من المصدر للدلالة على ذات متصفة بصفة ؛ كاسم الفاعل — واسم المفعول .. إلخ .

(٦) أو رفع كذلك ضميراً بارزاً ، نحو : الخير أنت مقدم عليه . وفى الخبر المفرد يقول ابن مالك :

(وَالمفرَدُ الجَامِدُ فارِغٌ ، وَإنْ يُشْتَقّ فَهْوَ ذُو ضَمِيرٍ مُسْتَكِنّ)(*)

أى أن الخبر المفرد نوعان : جامد فارغ من الضمير ، ومشتق فيه ضمير مستكن — أى مستتر يعود على المبتدأ .

(٧) أى إذا كان الوصف الواقع خبراً — صفة لغير مبتدئه .

(٨) « ضاربه » وصف فى المعنى لزيد ؛ لأنه هو الضارب للغلام ، وقد جرى على

(*) « والمفرد » مبتدأ « الجامد » نعت له « فارغ » خبر « وإن » شرطية « يشتق » مضارع مبنى للمجهول مجزوم بإن فعل الشرط ونائب الفاعل يعود على المفرد دون صفته «فهو» الفاء واقعة فى جواب الشرط ، وهو مبتدأ «ذو» خبر ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل جزم جواب الشرط . ويجوز أن يكون الجامد مبتدأ ثانياً ، وفارغ خبره ، والجملة خبر الأول ، وقد حذف رابطها — أى منه .

ضَارِبَتُه هِيَ(١) . والكوفيّ إنما يلتزم الإبرازَ عند الإلباسِ ؛ تمسكاً بنحو قوله : * قَوْمِي ذُرَا المَجْدِ بَانُوهَا . . *(٢)

والجملةُ : إما نَفْسُ المبتدأ في المعنَى ؛ فلا تحتاجُ إلى رابطٍ نحو :

الغلام لأنه خبر عنه ؛ فلو لم يبرز الضمير المستتر فى « ضاربه » — لتوهم أن الغلام هو الضارب لزيد ، فينقلب المعنى . وفى هذه الحالة يتعين أن يكون الضمير البارز فاعلا أو نائب فاعل — على حسب نوع الوصف ؛ لأن جريانه على غير صاحبه يمنع استتاره ، فترجع إليه حالته الأولى ، ولا يعرب توكيداً للضمير المستتر .

(١) فقد جرى الوصف — وهو «ضاربته» — على غير ما هو له وهو الغلام ، ولكن تاء التأنيث تدل على أن الوصف فى المعنى لهند . وفى ذلك يقول الناظم :

(وَأَبْرِزَنْهُ مُطْلَقًا حَيْثُ تَلاَ   ما لَيْسَ مَعْنَاهُ لَهُ مُحَصَّـــلاَ)(*)

أى أبرز الضمير الرابط مطلقاً — سواء أمن اللبس أم لم يؤمن — إذا وقع الخبر بعد مبتدأ ، لا يكون معنى هذا الخبر محصلا — أى حاوياً — لمعناه ؛ وذلك إذا كان الخبر جاريا على غير ما هو له . ويستوى فى توقع الإلباس عند عدم القرينة : الوصف ، والفعل ماضياً أو مضارعا ، نحو : محمد على أكرمه — أو يكرمه . ففى كل من الفعلين ضمير مستتر ، وآخر بارز ، يصح عودهما إلى الاسمين . ومن القرائن هنا : حروف المضارعة ، وضمائر الرفع البارزة . وهذا مذهب البصريين ؛ إجراء للباب مجرى واحدا .

(٢) جزء بيت من البسيط ، لم يذكر قائله ، ولم نقف عليه ، وتمامه :

. . . . عَلِمَتْ   بِكُنْهِ ذَلِكَ عَدْنَانُ وَقَحْطَانُ

اللغة والاعراب : ذرا : جمع ذروة ، وهى من كل شىء أعلاه . المجد : الكرم والشرف . كنه : حقيقة وغاية . عدنان وقحطان : أبوا قبيلتين من قبائل العرب . «قومى» مبتدأ أول «ذرا المجد» مبتدأ ثان ومضاف إليه «بانوها» خبر المبتدأ الثانى ، ومضاف إليه والجملة خبر الأول ، و « ها » عائدة على ذرا ، وعائد المبتدأ الأول محذوف — أى هم .

(*) « وأبرزنه » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة ، والضمير البارز مفعوله « مطلقا » حال من الضمير « حيث » ظرف مكان متعلق بأبرزنه « تلا » فعل ماض وفاعله يعود إلى الخبر المشتق ، والجملة فى محل جر بإضافة حيث إليها « ما » اسم موصول مفعول تلا واقع على مبتدأ « ليس معناه » ليس فعل ناقص ، ومعناه اسمها مضاف إليه ، والضمير يعود إلى الخبر « له » متعلق بمحصلا الواقع خبراً لليس ، والجملة من ليس ومعموليها صلة « ما » الموصولة .

(هُوَ اللهُ أحد) إذا قُدِّرَ « هو » ضميرَ شأن[1] ونحو : (فإذا هى شاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[2] ومنه : « نُطْقِى اللهُ حَسْبِى »[3] ؛ لأن المراد بالنُّطْق المنطوق به .

والمعنى : إن قومى هم الذين أسسوا أعالى المجد والشرف ، وقد علمت بحقيقة ذلك قبيلتا عدنان وقحطان — يريد بذلك العرب جميعاً .

والشاهد : فى « بانوها » فقد جرى على « ذرا » لأنه خبر عنه ، وهو فى المعنى راجع لقومى؛ لأنهم هم البانون ، ولم يبرز الضمير لأمن اللبس؛ لأن الذرا مبنية لا بانية ، ولو برز لقال على اللغة الفصحى : بانيها هم ؛ لأن الوصف كالفعل يفرد إذا أسند للجمع . وعلى غير الفصحى : بانوها هم . ويرى البصريون أن مثل هــذا ، شاذ — أو أن ذرا معمول لوصف محذوف يفسره المذكور ، وليس مبتدأ ثانيا .

(١) فيكون « هو » مبتدأ ، وجملة « الله أحد» خبر، وهى عين المبتدأ فى المعنى ؛ لأنها مفسرة له. بخلاف ما إذا قدر «هو»ضمير المسئول عنه وإلا كان الخبر مفردا لا جملة . وقد سئل الرسول عليه السلام : صف لنا ربك ، فنزلت ؛ فيكون « هو » مبتدأ و « الله » خبر ، و « أحد » خبر بعد خبر .

(٢) سورة الأنبياء الآية: ٩٧ . هذا إذا قدرت «هى»ضمير القصة ، فتكون مبتدأ و « شاخصة » خبر مقدم لأبصار ، والجملة خبر « هى » ، وهى عين المبتدأ فى المعنى — أى فإذا القصة أبصار الذين كفروا شاخصة . أما إذا قدرت « هى » ضمير الإبصار ، وقد تقدم مع الخبر — وهو شاخصة — على المبتدأ ، فيكون الخبر مفرداً

ملحوظة : الضمير إذا كان بلفظ المذكر سمى ضمير شأن، وإذا كان بلفظ المؤنث سمى ضمير قصة .

(٣) قيل : إن مثل هذا ليس من الإخبار بالجملة ، بل بالمفرد على إرادة اللفظ — أى نطقى هذا اللفظ . وفيما تقدم يقول ابن مالك :

وَإِنْ تَكُنْ إِيَّاهُ مَعْنًى اكْتَفَى ... بِهَا ؛ كَنُطْقِى اللهُ حَسْبِى وَكَفَى)(*)

(*) « وإن » شرطية « تكن » فعل الشرط واسمها يعود على جملة « إياه » خبر تكن «معنى» تمييز أو منصوب بنزع الخافض «اكتفى» فعل ماض فى محل جزم جواب الشرط، وفاعله يعود على الخبر « كنطقى » الكاف جارة لقول محذوف ، ونطقى مبتدأ أول « الله حسبى » مبتدأ ثان وخبر ، والجملة خبر الأول « وكفى » فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو . وأصله : وكفى به ، فحذف الجار ، فاتصل الضمير واستتر .

وَإمَّا غيرُه فلا بُدَّ مِنَ احتوائِهَا على معنَى المبتدأ الذى هى مَسوقَةٌ له، وذلك بأن تَشْتَمِلَ : على اسمٍ بمعناهُ . وهو : إما ضميرُه مذكوراً نحو : زيدٌ قام أبُوه ، أو مقدَّراً ، نحو : السَّمنُ مَنَوَان بدِرهَم — أى مِنْهُ ، وقراءة ابن عامرٍ (وَكُلٌّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى) — أى وَعَده(١) . أو إشارةٌ إليه نحو : (ولِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ)(٢) ؛ إذا قُدِّرَ « ذلك » مُبتدأ ثانياً(٣) لا تابعاً لِلباس . قال الأخفشُ : أو غيرُهما(٤) نحو : (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) . أو على اسمٍ بلفْظِه ، ومعناهُ(٥) نحو : (الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ) .

أى إن تكن الجملة هى المبتدأ فى المعنى — اكتفى بها عن الرابط، لأنهما اتحدا وذلك أقوى من أى رابط . وضابط ذلك : كل جملة وقعت خبراً عن مفرد يفيد مضمون الجملة مثل : «نطقى — الله حسبى » فالخبر الجملة — متحد فى المعنى مع المبتدأ .

(١) سورة النساء الآية: ٩٥. فـ « كل » مبتدأ ، وجملة « وعد الله الحسنى » خبر والرابط الضمير المقدر المنصوب بوعد على أنه مفعوله الأول . ويشترط فى الضمير : أن يكون مطابقاً للمبتدأ السابق فى التذكير ، والإفراد ، وفروعهما .

(٢) سورة الأعراف الآية : ٢٦ (٣) ويكون «خير» خبره ، والجملة خبر لباس أما إذا أعرب بدلا أو عطف بيان — فيكون الخبر مفرداً .

(٤) أى غير الضمير والإشارة ؛ كإعادة المبتدأ بمعناه كما فى الآية ؛ فإن « الذين » مبتدأ ، وجملة : « يمسكون بالكتاب » صلة ، « وأقاموا الصلاة » معطوفة على الصلة والخبر جملة « إنا لا نضيع أجر المصلحين » . والمصلحون — فى المعنى — هم الذين يمسكون بالكتاب ويقيمون الصلاة ، فقد أعاد المبتدأ بمعناه ، وهذا هو الرابط . وقيل: إن الرابط ضمير محذوف، والتقدير: إنا لا نضيع أجر المصلحين منهم، وحذف الرابط المجرور جائز بلا نزاع — أو العموم؛ لأن المصلحين أعم من الذين يمسكون بالكتاب . وقيل : إن « الذين يمسكون » فى موضع جر بالعطف على « للذين يتقون) ، سورة الأعراف الآية: ١٧٠ . (٥) ويكون الغرض من ذلك: التفخيم أو التهويل أو نحوهما و « الحاقة » الأولى مبتدأ أول، و « ما» اسم استفهام مبتدأ ثان ، و « الحاقة » الثانية

أو على اسم أعمَّ منه نحو : زيد نِعْمَ الرَّجُلُ[1] ـ وقوله :

* . . . فأما الصَّبْرُ عَنْهَا فَلاَ صَبْرَا *[2]

خبر « ما » ، والجملة خبر المبتدأ الأول ، والرابط ـ إعادة المبتدأ بلفظه ومعناه .

(١) ففى « الرجل » عموم يشمل زيداً وغيره .

(٢) جزء من بيت من الطويل ، للرماح بن أبرد ـ المعروف بابن ميادة ، وهو من شواهد سيبويه . وتمامه :

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمَرٍ سَبِيلٌ ؟ . . . .

اللغة والاعراب : ليت شعرى : الشعر مصدر شعر ـ بمعنى علم وفطن ، والشعر : العلم . والمعنى : ليتنى أشعر ـ أى أعلم . أم معمر : كنية محبوبته . « ألا » للتنبيه « شعرى » اسم ليت منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم ، والخبر فى هذا التعبير محذوف وجوبا للتعويض عنه بالاستفهام الدائم بعده ـ أى ليت علمى حاصل « إلى أم معمر » الجار والمجرور خبر مقدم ، ومعمر مضاف إليه «سبيل» مبتدأ مؤخر « فأما » حرف شرط وتفصيل « الصبر » مبتدأ « عنها » متعلق به « فلا صبرا » الفاء واقعة فى جواب أما ، و « لا » نافية « صبرا » اسمها مبنى على الفتح والألف للاطلاق ، والخبر محذوف ـ أى عندى ، والجملة خبر المبتدأ .

والمعنى : أتمنى أن أعرف جواب هذا السؤال ، هل هنالك سبيل للوصول إلى أم معمر ولقائها؟ لأن الشوق إليها شديد والرغبة فى لقائها ملحة؟ أما أن أصبر على بعدها ، فلا سبيل إلى ذلك ، ولا قدرة لى على احتماله .

والشاهد : فى « لا صبرا » ، فإنه خبر عن الصبر ، والرابط بينهما العموم ؛ لأن النكرة الواقعة بعد النفى تفيد العموم ، فقد نفى بجملة «لا صبرا» ـ الصبر بجميع أنواعه ، ومنه الصبر عنها الواقع مبتدأ . وفى البيت شاهد آخر وهو : أن المبتدأ الواقع بعد « أما » يجب أن يقترن خبره بالفاء الزائدة . ومن الروابط أن تعطف مع جملة الخبر ـ جملة بالفاء أو الواو ـ بها ضمير يعود على المبتدأ ، فمن الأول قول الشاعر :

وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسُرُ المَاءُ تَارَةً فَيَبْدُو وَتَارَاتٍ يَجُمُّ فَيَغْرَقُ

ومثال الثانى أن تقول : المدرس انصرف الطلاب ولحقهم .

ويشترط فى جملة خبر المبتدأ ـ علاوة على اشتمالها على رابط يربطها بالمبتدأ : ألا تكون

(فصل) وَيَقَعُ الْخَبَرُ ظَرْفاً نحو: (وَالرَّكْبُ أَسفلَ مِنْكُم)[1]، ومجروراً، نحو: الحمدُ لله[2]. والصحيحُ أنّ الخبر فى الحقيقة مُتَعَلَّقُهما المحذوفُ، وَأَنَّ تقديره: كائنٌ أو مستقرٌ[3] ـ لا كان أو استقرَّ[4]، وأَنَّ الضميرَ الذى كان فيه انتقلَ إلى الظَّرفِ وَالمجرورِ كقوله:

ندائية، وألا تكون مصدرة بالحروف: لكن، وبل، وحتى؛ لأن كل واحدة من هذه تستلزم كلاما قبلها.

وفى تقسيم الخبر إلى مفرد وجملة يقول ابن مالك:

(وَمُفْرَداً يَأْتِى، وَيَأْتِى جُمْلَهْ ... حَاوِيَةً مَعْنَى الَّذِى سِيقَتْ لَهُ)[*]

أى أن الخبر قد يكون مفرداً، وقد يكون جملة. ويشترط فى الجملة: أن تكون حاوية معنى المبتدأ الذى سيقت لإتمام الفائدة معه ـ أى بأن تكون مشتملة على معناه؛ فإن لم تكن كذلك ـ وجب أن تشتمل على رابط يربط بينهما؛ سواء أكان ضميراً أو غيره.

(١) من الآية: ٤٢ من سورة الأنفال.

(٢) يشترط فى الظرف والجار والمجرور: أن يكونا تامين ـ أى يحصل بالإخبار بهما فائدة بمجرد ذكرهما؛ فلا يصح: محمد مكاناً ـ ولا محمد بك؛ لعدم الفائدة.

(٣) يشير بهذا إلى أن الخبر يقدر مفرداً؛ لأن الأصل فى الخبر: أن يكون اسماً مفرداً، وهذا رأى جمهور البصريين.

(٤) أى كما هو رأى الأخفش والفارسى والزمخشرى، محتجين بأن المحذوف عمل النصب فى لفظ الظرف ومحل المجرور، والأصل فى العامل: أن يكون فعلا.

وقد جرى الموضح هنا على رأى الجمهور. وقال فى المغنى: والحق عندى أنه لا يترجح تقديره اسماً ولا فعلا، بل يقدر بحسب المعنى. وإلى هذا يشير قول الناظم؛

(*) «ومفردا» حال من ضمير يأتى الأولى «يأتى» فعل مضارع وفاعله يعود على الخبر «ويأتى» معطوف على يأتى الأولى «جملة» حال من فاعل يأتى الثانية، وسكن للوقف «حاوية» نعت لجملة «معنى» مفعول حاوية «الذى» اسم موصول مضاف إليه «سيقت» ماضى المجهول ونائب الفاعل يعود على جملة، والجملة صلة الموصول.

* فَإِنَّ فُؤَادِي عِنْدَكِ الدَّهْرَ أَجْمَعُ *(١)

ويُخْبَرُ بالزَّمانِ عن أسماءِ المعانى نحو : الصَّوْمُ اليَوْمَ ، والسَّفَرُ غَدًا .

(وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفِ جَرْ ... نَاوِينَ مَعْنَى « كَائِنٍ » أَوِ « اسْتَقَرْ »)(*)

أى أن الظرف والجار مع مجروره ، قد يقع كل منهما خبراً ؛ لا بنفسه ، ولكن بمتعلقه المحذوف الذى قد يكون اسماً مشتقاً – مثل كائن أو مستقر ، أو فعلا كاستقر . ومثله : ثبت – أو كان – أو وجد . واستحسن بعض المحدثين أن يكون نفس الظرف منصوبا فى محل رفع خبر ، والجار والمجرور كذلك فى محل رفع ؛ لأن هذين قاما مقام الخبر ، وانتقلت إليهما آثاره اللفظية والمعنوية ، والأصل فى الخبر : أن يكون مفرداً مرفوعا . وقد أشار إلى هذا الرأى صاحب المفصل ، وفى الأخذ به تيسير .

(١) عجز بيت من الطويل ، لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى ، وكان يهوى بثينة بنت حبأ بن ثعلبة . وصدره :

* فإنْ يَكُ جُثْمانِى بِأَرْضٍ سِوَاكُمُ *

اللغة والاعراب : جثمانى : هو الجسم ، يقال : ما أحسن جثمان الرجل ، وجسمانه وجسمه . « فإن » الفاء عاطفة وإن حرف شرط جازم « يك » فعل الشرط مجزوم على النون المحذوفة « جثمانى » اسم يك « بأرض » جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر « سواكم » مضاف إليه على عدم تنوين أرض ، وصفة على التنوين « فؤادى » اسم إن « عندك » متعلق بمحذوف خبرها « الدهر » ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف .

والمعنى : إذا افترقنا وتباعدت أجسامنا ، وكان جسمى وكانت إقامتى بأرض غير أرضكم – فإن قلبى معكم دائماً ؛ لايفارقكم ، ولا يستطيع البعد عنكم .

والشاهد: فى «أجمع» ؛ فإنه توكيد مرفوع للضمير المنتقل إلى الظرف وهو «عندك» ، ولايصح أن يكون توكيداً لفؤادى– ولا لعند– ولا للدهر ؛ لأن كل واحد منهامنصوب والمرفوع لا يكون توكيداً للمنصوب . وكذلك لايصح أن يكون توكيداً لمحذوف ؛ لأن التوكيد ينافى الحذف ، فلم يبق إلا أن يكون توكيداً للضمير المستكن فى الظرف الواقع متعلقه خبراً ؛ لأن الضمير مرفوع على الفاعلية .

(*) « وأخبروا » فعل وفاعل « بظرف » متعلق به « أو » عاطفة « بحرف » جار ومجرور معطوف على الجار والمجرور السابق « جر » مضاف إليه «ناوين» حال من الواو فى أخبروا ، منصوب بالياء نيابة عن الفتحة « معنى » مفعول ناوين « كائن » مضاف إليه « أو » عاطفة « استقر » معطوف على كائن مقصود لفظه .

لا عن أسماءِ الذَّوَاتِ (١) نحو : زيدٌ اليومَ . فإن حَصَلَت فائدةٌ جازَ ؛ كأن يكونَ المبتدأُ عامًّا والزَّمانُ خاصًّا (٢) ، نحو : نحنُ في شهرِ كذا . وأمَّا نحو : الوَرْدُ في أيَّار (٣) ـ واليومَ خَمْرٌ ـ والليلةَ الهلالُ ؛ فالأصلُ : خُرُوجُ الوَرْدِ ـ وشُربُ خَمْرٍ ـ ورُؤيةُ الهلالِ (٤) .

هذا : وكما يقع كل من الظرف والجار والمجرور التامين خبراً عن المبتدأ ـ يقع صلة للموصول كما تقدم في باب « الموصول » ، وصفة للنكرة ، نحو : رأيت سائلاً في أثواب رثة وغلاماً معه . وحالين من المعرفة ، نحو : بهرني الجندى بين الأعداء ، والمتعلق على هذا الارتفاع . ويجب حذف المتعلق لأنه كون عام .

(١) لأنه لا فائدة في الإخبار عنها بالزمان ؛ إذ نسبتها إلى جميع الأزمان واحدة ، بخلاف الأحداث فلا بد لها من زمن . أما المكان فيخبر به مطلقاً عن أسماء الذوات والمعانى . والصحيح أن العبرة في الإخبار بالمكان والزمان عن الجثة والمعنى ـ في الإفادة ؛ فإن كانت هنالك فائدة جاز مطلقاً ، وإن لم تحدث فائدة بالزمان عن المعنى، أو بالمكان عن الجثة أو المعنى ـ امتنع الإخبار .

(٢) التخصص يكون بنعت ، نحو : نحن في يوم حار ، أو بإضافة ، نحو : نحن في شهر الصوم . أو بعلمية ، نحو : نحن في رمضان . وتحصل الفائدة إذا كان المبتدأ الذات صالحاً لتقدير مضاف هو اسم معنى ، نحو قول امرىء القيس : اليوم خمر ـ أى شرب خمر . أو شبيهاً بالمعنى في التجدد والحدوث نحو : البطيخ شهور الصيف .

(٣) أيار : اسم شهر رومى يكون في الربيع ، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة

(٤) فيقدر اسم معنى مضاف إلى الذات ـ حذف وأقيم اسم الذات مقامه .

وفي الخبر باسم الزمان عن الجثة يقول ابن مالك في إيجاز :

(وَلاَ يَكُونُ اسْمُ زَمَانٍ خَبَرَا عَنْ جُثَّةٍ ، وَإِنْ يُفِدْ فَأَخْبِرَا) (*)

أى أن ظرف الزمان لايقع خبراً عن اسم الذات إلا إذا أفاد ، نحو : الليلة الهلال ، فإن لم يفد لم يخبر به عن الجثة ، فلا يقال : محمد اليوم . وقد أوضح المصنف ذلك .

(*) « ولا » الواو استئنافية ولا نافية « يكون » مضارع ناقص « اسم زمان خبرا » اسم يكون ومضاف إليه « عن جثة » متعلق بخبرا ، الواقع خبر يكون « وإن » شرطية « يفد » فعل الشرط وفاعله يعود إلى كون الخبر اسم زمان « فأخبرا » الفاء واقعة في جواب الشرط ، وأخبرا فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المنقلبة ألفاً للوقف ، والجملة جواب الشرط

(فصل) ولا يُبْتَدَأُ بنكرةٍ(١) - إلاَّ إن حَصَلَت به فائدةٌ؛

كأن يُخبَر عنها بمختصٍّ مُقدَّمٍ؛ ظَرْفٍ، أو مجرورٍ نحو: (وَلَدَيْنَا مَزِيد - وعلى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَة)(٢). ولا يجوزُ رجلٌ في الدَّار(٣)، ولا عِنْدَ رَجُلٍ مالٌ(٤).

أو تتلوَ نَفياً(٥) نحو: مَا رجلٌ قائم. أو استفهاماً نحو: (أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ)(٦).

أو تكونَ موصُوفَةً؛ سواء ذُكِرَا نحو: (وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ)(٧)، أو حُذِفَتْ الصِّفَةُ نحو: السَّمْنُ مَنَوَانِ بدرهمٍ(٨)، ونحو: (وَطَائِفَةٌ قَدْ

---

(١) لأن المبتدأ محكوم عليه، والمحكوم عليه لا بد أن يكون معلوما ولو إلى حدما، وإلا كان الحكم عليه لغواً لا فائدة فيه. وإنما يكون ذلك؛ إذا كان للمبتدأ خبر، فإن كان وصفاً له فاعل أو نائب فاعل يغنى عن الخبر - كان نكرة ولا يحتاج إلى مسوغ؛ لأن المبتدأ فى هذه الحالة يكون محكوما به بمنزله الفعل، والفعل فى مرتبة التنكير كما يقال. (٢) الذى سوغ الابتداء بـ « مزيد » و « غشاوة » - إضافة الخبر وهو الظرف والمجرور المختصان- إلى ما يصلح للابتداء وهو الضمير، وتقدمهما أيضاً. والمراد بالاختصاص: أن يكون كل من المجرور والمضاف إليه فى الظرف الواقعين خبراً - صالحاً بنفسه لأن يكون مبتدأ. (٣) لعدم الاختصاص والتقدم معاً.

(٤) لعدم الاختصاص. وتقدم الظرف غير مبرر؛ لأنه لم يوصف بما يصلح للابتداء.

(٥) لأن تلوها النفى والاستفهام يكسبها العموم ويجعلها شاملة لجميع أفراد الجنس فتشبه المعرف بأل الاستغراقية. وكذلك إذا كانت هى اسم الاستفهام نحو: (ومن أوفى بعهده من الله). أو دالة على التعجب نحو: ما أجمل الإخلاص. أو كانت لفظ «كل» نحو: كل ميسر لما خلق له. (٦) سورة النمل الآية: ٦٠ و٦٣

(٧) سورة البقرة الآية: ٢٢١.

(٨) الصفة التى سوغت الابتداء بمنوان - محذوفة؛ أى منه. ومنوان: تثنية منا - بالقصر - وهو الكيل أو الميزان الذى يوزن به السمن ونحوه. والجمع: أمناء.

أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ)(١) : أي منوان منه ، وطائفةٌ من غيركم أو الموصوف(٢) كالحديث : « سَوْدَاءُ وَلُودٌ خيرٌ مِنْ حَسْنَاءَ عَقِيمٍ » — أي امرأةٌ سوداء . أو عاملةً عملَ الفعلِ كالحديث : « أَمْرٌ بمعروفٍ صَدَقَةٌ ، ونَهْيٌ عن مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ »(٣) . ومِن العاملةِ — المُضَافَةُ كالحديث : « خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ الله »(٤) . ويقاسُ على هذه المواضع ما أشبهها ، نحو : قَصَدَكَ غُلَامُهُ رَجُلٌ(٥) ، وكم رجلاً في الدار ، وقوله :

* لولاَ اصْطِبَارٌ لأَوْدَى كلُّ ذِي مِقَةٍ *(٦)

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٥١ .

(٢) أي : أو حذف الموصوف وحده ، وبقيت الصفة — كما مثل المصنف .

(٣) الذي سوغ الابتداء بـ« أمر ونهي » وهما نكرتان — عملهما النصب في محل المجرور بعدهما ؛ لأنهما مصدران ، و « صدقة » خبر (٤) فالذي سوغ الابتداء بخمس — وهو نكرة — عمله الجر في المضاف إليه وهو « صلوات » ، والخبر جملة « كتبهن الله » .

(٥) جملة « قصدك غلامه » من الفعل والفاعل والمفعول — خبر مقدم ، و « رجل » مبتدأ مؤخر . وسوغ جعله مبتدأ وهو نكرة — تأخره ، وتقدم الخبر وهو جملة مختصة كالظرف والجار والمجرور المختصين .

(٦) صدر بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل ، ولم نقف على قائله ، وعجزه :

* لَمَّا اسْتَقَلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظَّعَنِ *

اللغة والإعراب : أودى : فعل ماض لازم بمعنى هلك . مقة : محبة ، وفعله : ومق يمق — بالكسر فيهما ، والتاء فيه عوض عن فاء الكلمة وهي الواو . استقلت : نهضت وهمت للسفر . مطاياهن : جمع مطية ، والمراد بها هنا الإبل ، وسميت بذلك لأنه يركب مطاها — أي ظهرها . الظعن : الارتحال . « لولا » حرف امتناع فيها معنى الشرط « اصطبار » مبتدأ ، والخبر محذوف وجوباً بعدها — أي موجود « لأودى » اللام واقعة في جواب الشرط . وأودى فعل ماض « كل ذي مقة » فاعل أودى ومضاف إليه « لما » ظرف بمعنى حين . وإعراب الباقي واضح .

وقولك : رُجَيْلٌ فى الدار ؛ لِشبهِ الْجملةِ بالظرف والمجرور ، واسم الاستفهام باسم المقرونِ بحرفه ، وَتَالِي « لَوْلاَ » بتالِي النَّفى ، وَالْمُصَغَّرِ بالموصوف (١) .

والمعنى : لولا الصبر ، وحمل النفس على عدم الجزع ــ لهلك كل محب عند تهيؤ أحبابه للسفر والرحيل ، ومفارقتهم له .

والشاهد : وقوع « اصطبار » ــ وهو نكرة ــ مبتدأ ، وسوغ ذلك وقوعه بعد « لولا » ، وهى تشبه «ما» النافية فى الجملة : لأنها تقتضى انتفاء جوابها لانتفاء شرطها .

(١) هذا التعليل راجع لما ذكر من الأمثلة المقيسة على طريق اللف والنشر المرتب . ومن المسوغات : أن تقع النكرة بعد إذا الفجائية نحو : خرجت فإذا زائر بالباب . أو تقع جواباً نحو : كتاب ــ جوابا لمن قال : ما الذى تحت إبطك ؟ . أو تقع فى أول الجملة الحالية نحو : سرينا ونجم قد أضاء . أو تعطف على ما يصح الابتداء به نحو : (قول معروف ومغفرة خير من صدقة) .. الخ . وقصارى القول ، أن مواضع النكرة المفيدة كثيرة جداً ، وقد أوصلها بعض النحاة إلى أربعين موضعاً . والأصل الذى تقوم عليه هو الإفادة ، فليكن هذا الأصل هو المرجع الوحيد فى صحة الابتداء بالنكرة .

وقد أشار ابن مالك إلى بعض هذه المسوغات بقوله :

(وَلاَ يَجُوزُ الاِبْتِدَا بِالنَّكِرَهْ ... مَا لَمْ تُفِدْ ؛ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ
وَهَلْ فَتًى فِيكُمْ ؟ فَمَا خِلٌّ لَنَا ، ... وَرَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا
وَرَغْبَةٌ فِى الْخَيْرِ خَيْرٌ ، وَعَمَلْ ... بِرٍّ يَزِينُ ، وَلْيُقَسْ مَا لَمْ يُقَلْ)(*)

(*) « ولا » نافية « يجوز الابتدا » فعل وفاعل «بالنكرة» متعلق بالابتدا « ما » مصدرية ظرفية « تفد » مجزوم بلم ، والفاعل يعود على النكرة « كعند» الكاف جارة لقول محذوف « عند » ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم «زيد » مضاف إليه « نمرة» مبتدأ مؤخر ، وسكن للشعر ، وجملة المبتدأ والخبر مقول القول المحذوف * و « هل » حرف استفهام « فتى» مبتدأ «فيكم» متعلق بمحذوف خبر «فما» نافية «خل لنا» مبتدأ وخبر « ورجل» مبتدأ «من الكرام» جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لرجل «عندنا» خبر المبتدأ * «ورغبة» مبتدأ «فى الخير» متعلق برغبة «خير» خبر المبتدأ « وعمل بر» مبتدأ ومضاف إليه «يزين» فعل مضارع فاعله يعود على عمل ، والجملة خبر المبتدأ « وليقس» الواو عاطفة واللام للامر ، و « يقس » فعل مضارع مجزوم بها « ما » اسم موصول نائب فاعل يقس «لم يقل» يقل مجزوم بلم ، ونائب فاعله يعود على ما ، والجملة لا محل لها صلة .

(فصل) وللخَبَرِ ثلاثُ حالاتٍ :

إحداها التأخُّرُ وهو الأصل(١) كزيد قائم. ويجِبُ فى أربعِ مسائلَ:

(إحداها) أن يُخَافَ التباسُه بالمبتَدَإ ، وذلك إذا كانا معرفتين ، أو متساويين(٢) ـ ولا قرينة ، نحو : زيدٌ أخوك ، وأفضَلُ منك أفْضَلُ منّى(٣) ؛ بخلاف: «رجلٌ صالحٌ حاضرٌ ـ وأبو يوسُف أبو حَنيفة»(٤) ، وقوله:

يقول : إنه لا يجوز الابتداء بالنكرة إلا إذا أفادت . وأشار بقوله : « عند زيد نمرة » ـ إلى مسوغ تقديم الظرف المختص ، و « النمرة : الشال من الصوف » . وأشار إلى مسوغ الاستفهام بقوله : « هل فتى فيكم ؟ » . وإلى النفى بقوله : « ما خل لنا » . وإلى النعت بقوله : «رجل من الكرام» . وإلى النكرة العاملة بقوله : «رغبة فى الخير ـ وعمل بر» ؛ الأول مصدر ـ والثانى مضاف . ثم قال : بقياس مالم يذكر على ما ذكره .

(١) ذلك لأنه محكوم به مجهول غالباً ، فيجب أن يسبقه المحكوم عليه المعلوم وهو المبتدأ . والخبر أيضاً يشبه الصفة ؛ لأنه وصف فى المعنى للمبتدأ ، والوصف يتأخر عن الموصوف ويتبعه . وفى ذلك يقول الناظم :

(وَالأصْلُ فى الأَخْبارِ أَنْ تُؤَخَّرَا وَجَوَّزُوا التَّقْدِيمَ إِذْ لا ضَرَرَا)(*)

أى أن الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر للأسباب التى ذكرت . ويجوز تقديم الخبر إذا لم يحدث ضرر من ذلك ؛ كحصول لبس أو نحوه .

(٢) أى نكرتين متساويتين فى درجة تنكيرها ، بحيث تصلح كل منهما أن تكون مبتدأ ، وليست هنالك قرينة تميز المبتدأ من الخبر.

(٣) فكل من جزأى المثالين صالح لأن يخبر عنه بالآخر ، لكن المعنى يختلف باختلاف الغرض المقصود . (٤) فإن هنالك قرينة لفظية فى المثال الأول ـ تجعل «رجل»

(*) « والأصل » مبتدأ « فى الأخبار » متعلق به « أن تؤخرا » أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر خبر المبتدأ ، ونائب فاعل تؤخرا يعود على الأخبار ، والألف للاطلاق «وجوزوا التقديم » فعل وفاعل ومفعول « إذ » ظرف زمان متعلق بجوزوا « لا » نافية للجنس «ضررا» اسمها مبنى على الفتح ، والألف للاطلاق ، وخبرها محذوف ـ أى موجود ، والجملة من لا ومعموليها فى محل جر ، بإضافة إذ إليها ،

* بَنُونا بَنُو أبنائنا . . . * [1] أى بَنُو أبنائنا مثلُ بنينا .

(الثانية) أن يُخافَ التباسُ المبتدأ بالفاعلِ [2] نحو : زيدٌ قام ؛ بخلاف « زيدٌ قائمٌ ـ أو قامَ أبوه ـ وأخواكَ قاماً » [3] .

هو المبتدأ ، وهى الصفة . وفى المثال الثانى قرينة معنوية ، وهى التشبيه الحقيقى الذى يقتضى أن يكون « أبو يوسف » هو المبتدأ ؛ لأنه المشبه ، سواء تقدم أو تأخر .

(١) جزء من صدر بيت من الطويل ، ينسب للفرزدق الشاعر الأموى المشهور . وتمامه :

. . . . وَبنَاتُنا بَنُوهُنَّ أبْنَاءُ الرِّجَالِ الأبَاعِدِ

اللغة والاعراب : «بنونا» خبرمقدم ومضاف إليه؛ «بنو أبنائنا» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه «وبناتنا» مبتدأ أول مضاف إلى «نا» « بنوهن » مبتدأ ثان «أبناء الرجال» خبر المبتدأ الثانى ومضاف إليه، والجملة خبر الأول «الأباعد» صفة للرجال، وهو جمع أبعد .

والمعنى : أن أولاد أبنائنا ينتسبون إلينا ؛ لأنهم كأولادنا . أما أولاد بناتنا فينتسبون إلى آبائهم الأجانب عنا . ومن هنا كانت عناية الآباء بأبناء الأبناء ـ أقوى من عنايتهم بأبناء البنات .

والشاهد : تقديم الخبر وهو «بنونا » ـ على المبتدأ وهو « بنو أبنائنا » مع تساويهما فى التعريف ؛ لأن كلا منهما مضاف إلى ضمير المتكلم . وسوغ ذلك القرينة المعنوية التى تعين المبتدأ ، وهى التشبيه الذى يقضى بأن بنى الأبناء مشبهون بالأبناء . وقيل : هو من التشبيه المقلوب للمبالغة ، ولا شاهد فيه . وفى هذه الحالة يقول الناظم :

(فامْنَعْهُ حِينَ يَسْتَوِى الْجُزْءانِ عُرْفاً وَنُكْراً ، عادِمَىْ بَيانِ) (*)

أى امنع التقديم إذا استوى المبتدأ والخبر فى التعريف والتنكير ، وعدما القرينة والبيان الذى يوضح المبتدأ منهما من الخبر .

(٢) وذلك إذا كان الخبر جملة فعلية ـ فاعلها ضمير مستتر يعود على المبتدأ .

(٣) فإن الخبر فى المثال الأول وصف ، والفعل فى المثال الثانى رفع اسماً ظاهراً ،

(*) « فامنعه » فعل أمر ، والهاء العائدة على تقديم الخبر ـ مفعوله « حين » ظرف متعلق بامنع « يستوى الجزءان » الجملة من الفعل والفاعل فى محل جر بإضافة حين إليها « عرفا » تمييز « ونكراً » معطوف عليه « عادمى » حال من الجزآن « بيان » مضاف إليه .

(الثالثة) أن يقترنَ بإلاَّ معنًى نحو: (إنما أَنْتَ نَذِيرٌ)[1]، أو لفظاً[2] نحو: (وما مُحَمَّدٌ إلاَّ رَسُولٌ)[3]. فأما قوله:

* . . . وَهَلْ إلاَّ عَلَيْكَ المُعَوَّلُ *[4] ـ فضرورة.

(الرابعة) أن يكونَ المبتدأ مُستحقًّا للتَّصدير؛ إمَّا بنفسِه[5] نحو: ما أحسنَ زيداً ـ وَمَنْ فى الدار؟ ـ وَمَنْ يَقُمْ أَقُمْ معه ـ وكم عبيدٍ لزيد[6].

وفى الثالث رفع ضميراً بارزاً، فلا لبس فى ذلك، وعلى هذا فلا يجب تأخير الخبر فيها.

(١) سورة هود الآية: ١٢

(٢) المراد: أن يكون الخبر محصورا فيه المبتدأ بإلا ـ أو بإنما، فيجب تأخيره.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٤٤.

(٤) بعض عجز بيت من الطويل، للكميت بن زيد الأسدى، من شعراء مضر، من قصيدة من قصائده المعروفة بالهاشميات، يمدح بها زيد بن على. وتمامه:

فَيَارَبِّ هَلْ إلاَّ بِكَ النَّصْرُ يُرْتَجَى عَلَيْهِمْ . . . .

اللغة والإعراب: يرتجى: يؤمل ويطلب. المعول: مصدر بمعنى التعويل والالتجاء «رب» منادى منصوب بفتحة مقدرة على ماقبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف «هل» حرف استفهام إنكارى «إلا» أداة حصر «بك» متعلق بيرتجى «النصر» مبتدأ «يرتجى» الجملة خبر. «وهل» حرف استفهام بمعنى النفى «عليك» خبر مقدم «المعول» مبتدأ مؤخر.

والمعنى: هل يطلب النصر على الأعداء، ويرتجى الفوز إلا منك وبعونك يارب؟ وهل هنالك من سند يلجأ إليه الإنسان ويعول عليه إلا أنت؟ والاستفهام إنكارى.

والشاهد: تقديم الخبر المحصور بإلا فى الشطر الثانى للضرورة. ويجوز أن يكون فى الشطر الأول شاهد كذلك؛ إذا أعرب «بك» خبراً مقدما، «والنصر» مبتدأ مؤخر. أما على ما أعربنا فلا شاهد فيه؛ ولهذا تركه المصنف.

(٥) أى بأن يكون له مباشرة صدر الكلام؛ كأسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، و «ما» التعجبية، و «كم» الخبرية.

(٦) «كم» مبتدأ مبنى على السكون فى محل رفع «عبيد» مضاف إليه «لزيد» خبر.

أو بغيره[1] ؛ إمّا متقدّماً عليه نحو : « لَزيد قائم[2] » ، وأما قوله :

* أمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَه *[3] ـ فالتقديرُ : لَهِيَ عجوزٌ ، أو اللامُ زائدةٌ لا لامُ الابتداء . أو متأخّراً عنه[4] نحو : غلامُ مَن فى الدار ؟ ـ وَغلامُ مَن يَقُم أَقُم معه ـ ومالُ كم رجلٍ عندك[5] . أو مشبّهاً به[6] نحو : الذى يأتينى فَلَهُ دِرهم ؛ فإن المبتدأ هنا مُشَبَّهٌ باسم الشرط ، لعمومِه ،

---

(١) أى أن يكون المبتدأ مستحقاً للتصدير لا بنفسه بل بغيره مما يستحق التصدير ، كما مثل المصنف . (٢) فإن « زيد » لا يستحق التقديم بنفسه ، وإنما استوجب ذلك بسبب ملاصقته للام الابتداء التى لها الصدارة فى جملتها .

(٣) صدر بيت من الرجز ، ينسب لرؤبة بن العجاج ، وقيل لغيره . وعجزه :

* تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَةِ *

اللغة والاعراب : أم الحليس : كنية الأتان ـ وهى أنثى الحمار . والحليس: تصغير حلس ، وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة ، وكنيت به هذه المرأة تشبيهاً لها بالأتان . شهربة : كبيرة طاعنة فى السن . من اللحم : أى بدل اللحم ، فـ « من » بمعنى البدل . « أم الحليس » مبتدأ ومضاف إليه « لعجوز » اللام للابتداء مؤكدة و « عجوز » خبر لمبتدأ محذوف ـ أى لهى عجوز ، والجملة خبر عن أم الحليس . أو اللام زائدة ، وعجوز خبر عن أم الحليس ، و « شهربة » وجملة « ترضى » ـ صفتان لعجوز .

والمعنى : أن هذه المرأة عجوز كبيرة ، لاتستطيع أكل اللحم وهضمه ، فترضى بدله بلحم عظم الرقبة لسهولة مضغه ، فالمضاف هنا محذوف .

والشاهد : فى « لعجوز » حيث يدل ظاهره على تأخير الخبر المقترن بلام الابتداء وقد وجهه المصنف .

(٤) أى : أو يكون ذلك الغير المستحق للصدارة ـ متأخراً عن المبتدأ .

(٥) فـ « غلام » و « مال » ـ مبتدآن مضافان إلى ما يستحق التصدير ، وهو « من » الاستفهامية فى الأول ـ والشرطية فى الثانى ـ و « كم » الخبرية فى الثالث .

(٦) أى : أن يكون المبتدأ مشبهاً بما يستحق التصدير .

واستقبال الفعلِ الذى بعده ، وكونِه سبباً[1] . ولهذا دخلت الفاء فى الخبرِ كما تدخلُ فى الجواب .

الحالة الثانية التقدُّم . ويجبُ فى أربعِ مسائلَ :

(إحداها) أن يُوقِعَ تأخيرُه فى لَبْسٍ ظاهرٍ ، نحو : فى الدار رجلٌ ـ

---

(١) أى كون الفعل سبباً لما بعده ، وهو جملة « فله درهم » الواقعة خبراً .

وفى المسائل الثلاثة الأخيرة من وجوب تأخير الخبر ـ يقول ابن مالك :

(كَذَا إِذَا مَا الْفِعْلُ كَانَ الْخَبَرَا   أَوْ قُصِدَ اسْتِعْمَالُهُ مُنْحَصِرَا

أَوْ كَانَ مُسْنَدًا لِذِى لَامِ ابْتِدَا   أَوْ لَازِمِ الصَّدْرِ كَمَنْ لِى مُنْجِدَا ؟)(*)

أى كذلك يمتنع تقديم الخبر ؛ إذا كان جملة فعلية على النحو الذى سبق . أو كان محصوراً فيه كما بينا . أو كان مسنداً لمبتدأ مصدر باللام التى تدخل على المبتدأ للدلالة على الابتداء . أو كان المبتدأ لازم الصدارة ؛ أى لايقع إلا فى صدر جملته ، كقولك: «من لى منجدا ؟ » ؛ فمن اسم استفهام مبتدأ واجب الصدارة .

ومن المواضع التى يجب فيها تأخير الخبر : أن يكون الخبر مقترناً بالباء الزائدة ، نحو: ما محمد بمسافر . أو بالفاء نحو : الذى يرائى فمنافق . أو يكون طلباً نحو: السائل لاترده. أو يكون خبراً عن ضمير الشأن أو القصة ، نحو : (قل هو الله احد) (فإذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا) . أو يكون مفصولا عن المبتدأ بضمير الفصل ، نحو: المؤمن هو المطيع لربه . أو يكون المبتدأ دعاء ، نحو : سلام عليكم ـ وويل لكم . وكذلك فى المسموع ، نحو : « راكب الناقة طليحان » ـ أى متعبان ، والأصل : راكب الناقة والناقة طليحان .

(*) « كذا » متعلق بامنع « إذا » ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط « ما » زائدة « الفعل » اسم لكان المحذوفة تفسرها المذكورة ، وخبرها محذوف أيضاً « كان الخبرا » الجملة من كان ومعموليها مفسرة ، والألف للاطلاق « أو » عاطفة « قصد » فعل ماض مبنى للمجهول « استعماله » نائب فاعل مضاف الى الهاء « منحصرا » حال من المضاف إليه ؛ لأن المضاف عامل فيه * « أو » عاطفة « كان » فعل ناقص واسمها يعود الى الخبر « مسندا » خبرها « لذى » متعلق بمسند « لام ابتداء » مضاف إليه « أو لازم » معطوف على ذى « الصدر » مضاف إليه « كمن » الكاف جارة لقول محذوف ، و « من » اسم استفهام مبتدأ « لى » متعلق بمحذوف خبر « منجدا » حال من ضمير الخبر ، وهذا الضمير عائد على المبتدأ الذى هو اسم الاستفهام .

وَعِنْدَكَ مالٌ ـ وَقَصْدكَ غلامُهُ رجل [1] ـ وَعِنْدِي أَنَّكَ فَاضِلٌ : فإنَّ تأخيرَ الخبر فى هذا المثال يُوقِـع فى إلباسِ «أَنَّ» المفتوحةِ بالمكسورةِ ، و «أَنَّ» المؤكِّدةِ بالتى بمعنى لَعَلَّ [2] ؛ ولهـذا يجوزُ تأخيره بعد «أَمَّا» كقوله :

• • • • وَأَمَّا أَنَّنِي جَزِعٌ يَوْمَ النَّوَى فَلِوَجْدٍ كَادَ يَبْرِينِي [3]

(١) فكل من : فى الدار ، وعندك ، وقصدك غلامه — خبر مقدم وجوباً ؛ لأنه لو تأخر لتوهم أنه صفة لرجل ومال ؛ لأن الجملة وشبهها بعد النكرات صفات .

(٢) ذلك لأنه إذا تقدم المبتدأ يصير التركيب : أنك فاضل عندى ؛ فيحتمل فتح «أن» وتكون حرف توكيد ونصب ، وهى واسمها » وخبرها مبتدأ والظرف خبره . وأن تكون بمعنى لعل — لأنها أحد لغاتها — و «عندى» متعلق بخبرها . ويحتمل أن تكون مكسورة لأنها فى بدء الجملة ، و «عندى» متعلق بخبرها . وهذا اللبس يمتنع عند تقدم الخبر ؛ لأن « إن » المكسورة ، « وأن » بمعنى لعل — لايتقدم معمول خبرها عليهما .

(٣) هذا جزء من بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل . وتمامه فى الصدر :

عِنْدِي اصْطِبَارٌ • • • • • • • • • • • • • • • •

اللغة والإعراب : اصطبار : تصبر وتجلد . جزع : شديد الخوف فقد الصبر ، وهو صفة مشبهة من جزع يجزع — من باب علم . النوى : البعد والفراق . الوجد : شدة الحب . يبرينى : ينحلنى — من بريت القلم إذا نحته . « عندى » خبر مقـدم « اصطبار » مبتدأ مؤخر ، « وأما » حرف شرط وتفصيل « أنى جزع » المصدر المنسبك من أن ومعمولها مبتدأ — أى : وأما جزعى « يوم النوى » يوم ظرف متعلق بجزع والنوى مضاف إليه « فلوجد » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، واللام للتعليل ، والجار والمجرور خبر المبتدأ .

والمعنى : إن فى طبعى التجلد والتحمل لكل ما ينزل بى من مكروه ، وأما جزعى يوم فراق الأحباب ؛ فلشدة شوق كاد ينحلنى ويقضى على .

والشاهد : تأخير الخبر عن المبتدأ بعد « أما » ، وساغ ذلك مع أن المبتدأ مصدر مؤول ؛ لأمن اللبس بـ « أن » بمعنى لعل ، و « إن » المكسورة ؛ لأنهما لايقعان بعدها ؛ فإن كلا منهما مع معموليها جملة ، و « أما » لايفصل بينها وبين الفاء فى جوابها

لأنَّ «إنَّ» المكسورة ، و«أَنَّ» التي بمعنى لَعَلَّ ـ لا يَدْخُلان هنا .

وتأخُّرُه في الأمثلة (الأوَل) يُوقِعُ في إلباسِ الخبرِ بالصفة .

وإنما لم يجب تقديمُ الخبرِ في نحو : (وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ)[1] ؛ لأنَّ النكرةَ قد وُصِفَتْ بمسمًّى[2] ، فكان الظاهرُ في الظرفِ أنه خبرٌ لا صِفَةٌ .

(الثانية) أن يقترن المبتدأُ بإلاَّ ؛ لفظاً نحو :

* وَمَا لَنَا إلاَّ اتِّبَاعُ أَحْمَدَا *[3] ـ أو معنًى نحو : إنما عِندكَ زيد[4] .

ـ بجملة بل بمفرد . وأما «أن» المفتوحة المؤكدة فتكون مع معمولها في تأويل مصدر وذلك مفرد بالتأويل ، فتقع بعد « أما » .

(١) سورة الأنعام الآية : ٢   (٢) فضعف بذلك طلبها للظرف .

وقد أشار الناظم إلى هذه المسألة الأولى بقوله :

(وَنَحْوُ عِنْدِي دِرْهَمٌ وَلِي وَطَرْ   مُلْتَزَمٌ فِيهِ تَقَدُّمُ الْخَبَرْ)(*)

أي يجب تقدم الخبر إذا كان المبتدأ نكرة محضة ليس لها مسوغ ؛ إلا تقدم الخبر عليها وهو ظرف أو جار ومجرور ، كما مثل الناظم .

(٣) هذا مثال من كلام ابن مالك كما سيأتي .   (٤) المبتدأ في المثالين محصور فيه فلا يسوغ تقديمه؛ لئلا يضيع المقصود من الحصر ويختلف المعنى المراد .

وفي هذه المسألة الثانية يقول الناظم :

(وَخَبَرَ الْمَحْصُورِ قَدِّمْ أَبَدَا   كَمَا لَنَا إلاَّ اتِّبَاعُ أَحْمَدَا)(*)

(*) « ونحو » مبتدأ « عندي درهم » خبر مقدم ومبتدأ مؤخر «ولي وطر » مثله «ملتزم» اسم مفعول خبر نحو « فيه » متعلق بملتزم «تقدم» نائب فاعل ملتزم « الخبر » مضاف إليه وسكن للشعر . والوطر : الغرض والحاجة .

(*) « وخبر » مفعول مقدم لقدم « المحصور » مضاف إليه « قدم » فعل أمر « أبدا » ظرف لقدم « كما » الكاف جارة لقول محذوف ، و « ما » نافية « لنا » جار ومجرور خبر مقدم « إلا » أداة استثناء ملغاة « اتباع » مبتدأ مؤخر « أحمدا » مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة للعلمية ووزن الفعل ، والألف للإطلاق .

(الثالثة) أن يكون لازمَ الصَّدْرِيّةِ نحو: أينَ زيدٌ؟ أو مضافاً إلى مُلازِمِها نحو: صَبيحةُ أيِّ يومٍ سَفَرُكَ؟ (١).

(الرابعة) أن يعودَ ضميرٌ متصلٌ بالمبتدإ على بعضِ الخبرِ، كقوله تعالى: (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (٢)، وقول الشاعر:

* ... ولكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا * (٣)

---

(١) « صبيحة » خبر مقدم، « أى » اسم استفهام مضاف إليه، « سفرك » مبتدأ مؤخر. ومثل أسماء الاستفهام مما له الصدارة — أسماء الشرط نحو: أينما تعمل ترزق. وقد أشار ابن مالك إلى هذه المسألة الثالثة بقوله:

(كَذَا إِذَا يَسْتَوْجِبُ التَّصْدِيرَا ‌ ‌ ‌ كَأَيْنَ مَنْ عَلِمْتَهُ نَصِيرَا ؟) (*)

أى كذلك يجب تقديم الخبر؛ إذا كان من الألفاظ الذى تستحق التصدير وجوبا، كأسماء الاستفهام نحو: أين من علمته نصيراً؟ وإعرابها موضح فى الهامش.

(٢) سورة محمد الآية: ٢٤ « أم » متصلة، وقيل منقطعة بمعنى بل « على قلوب » جار ومجرور خبر مقدم « أقفالها » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه. ولا يصح تقديمه؛ لئلا تعود الهاء فيه على قلوب، وهى متأخرة رتبة، فيعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، وذاك ممنوع على المشهور الصحيح.

(٣) جزء من عجز بيت من الطويل، لنصيب بن رباح الشاعر الأموى — فى امرأته، فقد قيل: إنه لم يشبب بأجنبية أبداً، وقد كان عبداً أسود لبنى مروان. وتمامه:

أَهَابُكِ إِجْلَالاً وَمَا بِكِ قُدْرَةٌ ‌ ‌ ‌ عَلَيَّ . . . .

اللغة والإعراب: أهابك: أخافك وأجلك — من الهيبة وهى المخافة. إجلالا: إعظاما لك، وهو مفعول لأجله. «وما بك» الواو للحال و « ما » نافية « بك » خبر

(*) « كذا » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لموصوف محذوف يدل عليه ماقبله — أى يلتزم تقدم الخبر التزاما كذا الالتزام «إذا» ظرف « يستوجب» مضارع فاعله يعود إلى الخبر « التصديرا » مفعول يستوجب، والجملة فى محل جر باضافة إذا إليها « كأين» الكاف جارة لقول محذوف، و « أين » اسم استفهام خبر مقدم « من » اسم موصول مبتدأ مؤخر «علمته نصيرا » فعل وفاعل ومفعول أول وثان لعلم، والجملة صلة من.

الحالة الثالثة. جوازُ التقديم والتأخيرِ. وذلك فيما فُقِدَ فيه مُوجِبُهُماَ، كقولك: زيدٌ قائم؛ فيترجَّحُ تأخيرُه على الأصل، ويجوزُ تقديمه لعدمِ المانع(١).

مقدم «قدرة» مبتدأ مؤخر «ولكن» حرف استدراك «ملء عين» خبر مقدم ومضاف إليه «حبيها» مبتدأ مؤخر، والهاء عائدة على «عين».

والمعنى: إنى لأهابك وأخافك، إعظاما لقدرك ـ لا خوفا من بطشك؛ فليس لك سلطان علي ولا قدرة على تخويفي. ولكن العين تمتلىء ممن تحبه، فتحصل له المهابة والخوف.

والشاهد: تقديم الخبر ـ وهو «ملء عين»؛ لاتصال المبتدأ ـ وهو «حبيها» ـ بضمير يعود على ملابس الخبر ـ وهو المضاف إليه، فلو قدم المبتدأ لزم عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة؛ لأن رتبة الخبر التأخير، وذلك غير جائز.

وفى هذه المسألة الرابعة يقول ابن مالك:

(كَذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مُضْمَرُ ... مِمَّا بِهِ عَنْهُ مُبِيناً يُخْبَرُ)(*)

أى كذلك يجب تقديم الخبر؛ إذا عاد عليه ضمير من المبتدأ الذى يخبر عنه بخبر يبين ويفسر الضمير العائد إليه. وفى عبارة الناظم مضاف محذوف ـ أى «عاد على ملابسه»

ومن المواضع التى يجب فيها تقديم الخبر: أن يكون قد ورد متقدماً فى أمثال العرب، نحو قولهم: «فى كل واد ثعلبة»؛ لأن الأمثال لا تغير. أو يكون المبتدأ مقروناً بفاء الجزاء بعد أما، نحو: أما أمامك فلباب مفتوح. أو يكون الخبر اسم إشارة ظرفاً للمكان، نحو: هنا الأمل وثم الفشل. أو يكون لفظ «كم» الخبرية، نحو: كم خطأً ارتكبت. أو مضاف إليها، نحو: صاحب كم مؤلف أنت. أو يكون تأخيره مخلا بالمعنى المقصود نحو: لله درك. فإن تأخير الخبر يضيع معه الغرض من التعجب ... الخ

(١) وقد أشار الناظم إلى ذلك بقوله:

(*) «كذا» إعرابه كسابقه «إذا» ظرف فيه معنى الشرط «عاد» فعل ماض فعل الشرط «عليه» متعلق بعاد «مضمر» فاعله، والجملة فى محل جر بإضافة إذا إليها، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام السابق «مما» متعلق بعاد، و «ما» اسم موصول عائدة على المبتدأ «به، وعنه» متعلقان بيخبر، والضمير فى «به» عائد على الخبر، وفى «عنه» على المبتدأ «مبينا» حال من ضمير به «يخبر» الجملة صلة ما.

(فصل) وما عُلِم من مبتدإ أو خبرٍ ـ جاز حذفُه[١] ، وقد يجبُ .

فأمّا حذف المبتدإ جوازاً فنحو : (مَنْ عَمِلَ صالِحًا فَلِنَفْسِه ، وَمَنْ أَساءَ فَعَلَيْها)[٢] ، ويُقال : كيف زيدٌ ؟ فتقول : دَنِفٌ . التقدير : فعَمَلُه لنفسه ـ وإساءتُه عليها ـ وهو دَنِفٌ[٣] .

وأمّا حذفُه وُجوباً : فإذا أُخْبِرَ عنه بنَعْتٍ مقطوعٍ لمجرَّدِ مدْحٍ نحو: الحمد ، أو ذَمٍّ نحو : أعوذُ باللهِ من إبليس عدوُّ المؤمنين ، أو ترحُّمٍ[٤] نحو : مررتُ بعبدِكَ المسكينُ[٥] .

أو بمصدرٍ جِيءَ به بدلاً من اللفظ بفعله[٦] نحو: سمعٌ وطاعةٌ ، وقوله:

* وَجَوَّزُوا التَّقْدِيمَ إذْ لا ضَرَرَا *

(١) وذلك إذا دل عليه دليل ؛ أي قرينة حسية أو عقلية ، بشرط ألا يتأثر المعنى بحذفه . (٢) سورة فصلت الآية : ٤٦ .

(٣) يكثر الحذف جوازاً : في جواب الاستفهام ، وبعد الفاء الداخلة على جواب الشرط ، وقد مثل لهما المصنف ، وكذلك بعدالقول ، نحو : (قالوا : أساطير الأولين..) أي: هو ، (وقالت عجوز عقيم) أي أنا عجوز . وقد يكون الحذف للمحافظة على وزن الشعر أو السجع أو ضيق الوقت .

(٤) أي إظهار الرحمة والشفقة .

(٥) فكل من : الحميد ، وعدو ، والمسكين ـ خبر لمبتدأ محذوف وجوبا ـ أي هو . وإنما وجب الحذف لغرض بلاغي؛ وهو أهمية هذه الكلمات وتوجيه النظر إليها، وذلك بتحويلها عن سياقها المألوف وإعرابها الطبيعي ، وجعلها جملة جديدة أكثر دلالة على تحقيق الغرض المطلوب ؛ وهو إنشاء المدح ـ أو الذم ـ أو الترحم .

وكما يجوز القطع إلى الرفع ؛ يكون إلى النصب على أنها مفعول لفعل محذوف وجوبا مع فاعله ، تقديره : أمدح ـ أو أذم ـ أو أترحم .

(٦) أي أن الخبر يكون مصدراً يؤدي معنى الفعل ، ويغني عن التلفظ به ، ويرفع بعد أن كان منصوبا ، ويحول إلى الجملة الاسمية لقصد الثبوت والدوام .

* فقَالَتْ : حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هٰهُنَا ؟ *(١)

التقدير : أمْرِى حَنَانٌ ـ وأمْرِى سمعٌ وطاعةٌ .

أو بمخصوصٍ بمعنَى نِعْمَ أو بِئْسَ مؤخَّرٍ عنهما ، نحو : نِعْمَ الرَّجلُ زيدٌ ـ وبِئْس الرَّجلُ عَمْرٌو ؛ إذا قُدِّرا خَبَرَيْنِ(٢) . فإن كان مُقدَّماً ـ نحو : زيدٌ نِعم الرَّجُلُ ـ فمبتدأٌ لا غير . ومن ذلك قولهم : منْ أنْتَ

---

(١) صدر بيت من الطويل ، ينسب لمنذر بن درهم الكلبى ، وقد استشهد به سيبويه . وعجزه :

* أذُو نَسَبٍ؟ أمْ أنْتَ بالْحَىِّ عَارِفُ ؟ *

اللغة والاعراب : حنان : عطف ورحمة وشفقة . نسب : قرابة . « حنان » خبر لمبتدأ محذوف وجوبا ـ أى أمرى حنان « ما » اسم استفهام مبتدأ « أتى بك » الجملة خبر « ها » للتنبيه ، و « هنا » ظرف مكان ، « أذو نسب » الهمزة للاستفهام ، و «ذو» خبر لمبتدأ محذوف ، و « نسب » مضاف إليه ؛ أى أأنت ذو نسب ؟ « أم » عاطفة « أنت » مبتدأ « بالحى » متعلق بـ « عارف » الواقع خبراً للمبتدأ .

والمعنى : أى شىء حملك هذه المشاق وأتى بك إلى هنا ؟ فإنى أشفق عليك ، وأخاف أن يراك قومى فيؤذوك . ثم أوحت إليه بحجة يحتج بها إذا رآه أحد ، فقالت: ألك قرابة هنا ؟ أم بينك وبين أحد فى الحى معرفة وصحبة ؟

والشاهد : رفع « حنان » ـ وهو مصدر نائب عن فعله ـ على أنه خبر لمبتدأ محذوف وجوبا . وقد حملت حالة الرفع على حالة النصب .

هذا : ويلاحظ أن وجوب حذف المبتدأ فى هذا الموضع ـ مشروط بقصد قيام المصدر مقام فعله للغرض الذى ذكرناه ؛ فإن لم يقصد ذلك ، نحو : صبر جميل ـ وعيد سعيد ؛ جاز أن يكون المحذوف هو المبتدأ ـ أى : صبرى صبر جميل ، وأن يكون هو الخبر ـ أى : صبر جميل خير من غيره .

(٢) أى إذا جعل كل من زيد وعمرو ـ خبراً لمبتدأ محذوف ؛ أى الممدوح زيد ـ

زيدٌ ؟[1] ـ أى مذكورُكَ زيدٌ ، وهذا أولى من تقدير سيبويه : كلامُكَ زيدٌ[2] .

وقولهم : فى ذِمَّتِى لأفعَلَنَّ ـ أى فى ذِمَّتِى ميثاقٌ أو عهدٌ[3] .

وأما حذفُ الخبرِ جوازاً فنحو : خرجتُ فإذا الأسدُ ـ أى حاضرٌ ، ونحو : (أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا)[4] ـ أى كذلك . وَيُقَالُ : مَنْ عِندَكَ ؟ فتقولُ : زيدٌ ـ أى عِنْدِى[5] .

والمذموم عمرو . أما اذا أعرب كل منهما مبتدأ والجملة قبله خبر ـ فلا تكون المسألة من هذا الباب . (١) هذا أسلوب مسموع عن العرب ، يقال : حين يتحدث شخص حقير بالسوء عن شخص عظيم . وقد ورد بغير مبتدأ ، فوجب أن يحافظ عليه كما هو بغير زيادة ؛ لأنه بمنزلة المثل والأمثال لا تغير ، ويقدر له مبتدأ مناسب ؛ أى مذمومك ، أومذكورك ـ زيد .

(٢) لأن المعانى لا يخبر عنها بالذوات ، ولأن زيداً ليس بكلام لعدم تركيبه .

(٣) هذا هو الوضع الرابع الذى يحذف فيه المبتدأ وجوبا ؛ وهو أن يكون الخبر صريحاً فى القسم . وتتحقق الصراحة بكونه معلوماً فى العرف أنه يمين كما مثل المصنف؛ فإنه مبدوء بما يشعر بالقسم؛ بدليل دخول لام القسم على المضارع ، وقد حذف المبتدأ وجوبا ؛ لسد جواب القسم مسده ودلالته عليه .

وهذه المواضع الأربعة لم يذكرها ابن مالك فى النظم . ويزاد عليها : الاسم المرفوع بعد لاسيما ، نحو : أحب الشعراء ولا سيما حسان ؛ إذا أعرب « حسان » خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً ، تقديره «هو»، وإنما وجب حذف المبتدأ لأنه كلام جرى مجرى المثل . والاسم الواقع بعد المصدر النائب عن فعل الأمر وبعده ضمير مجرور لمخاطب نحو : « سقياً لك ورعياً » ـ أى الدعاء لك يا هذا ، وارع يارب ؛ فالجار والمجرور فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف وجوبا . وقد تقدم المصدر بدلا من الفعل وهو : سقاك الله ورعاك .

(٤) سورة الرعد الآية : ٣٥

(٥) إيضاح ذلك : أنه يجوز حذف الخبر إذا وقع المبتدأ بعد إذا الفجائية، وكان الخبر كوناً عاما كالمثال الأول ـ أو كانت جملة المبتدأ معطوفة على جملة اسمية قبلها ،

وأما حذفه وُجوباً ففى مسائلَ :

(إحداها) أن يكون كَوْناً مطلقاً(١) والمبتدأ بعد « لَوْلاَ »(٢) نحو : لَوْلاَ زيدٌ لأَكْرَمْتُكَ ـ أى لَوْلاَ زيدٌ موجودٌ .

والمبتدآن مشتركان فى الخبر كالمثال الثانى . أو كانت جملة الخبر جواباً عن استفهام فيه مايدل على الخبر كالمثال الثالث . وقد أشار الناظم إلى حذف الخبر جوازاً هنا ، وإلى ما سبق من حذف المبتدأ جوازاً ـ بقوله :

(وَحَذْفُ مَا يُعْلَمُ جَائِزٌ ؛ كَمَا ... تَقُولُ:زَيْدٌ ـ بَعْدَ : مَنْ عِنْدَكُمَا ؟
وَفِى جَوَابِ كَيْفَ زَيْدٌ قُلْ: دَنِفْ ... فَزَيْدٌ اسْتُغْنِىَ عَنْهُ إِذْ عُرِفْ)(*)

أى أن الحذف جائز فى كل ما يعلم ويدل عليه دليل ؛ سواء أ كان المحذوف المبتدأ وحده ، أم الخبر وحده ، أم هما معاً . ومثل الناظم لحذف الخبر ؛ بأن يسأل سائل: من عند كما ؟ فيقال : زيد ـ أى زيد عندنا . ولحذف المبتدأ بقول السائل : كيف زيد ؟ فيجاب : دنف ـ أى مريض ، والتقدير : زيد دنف . ولم يمثل لحذفهما معاً ، ومثاله : من يؤد الواجب فهو مخلص ، ومن يقل الحق ... ـ أى فهو مخلص .

(١) أى كونا عاما يدل على مجرد الوجود ، من غير زيادة ما .

(٢) المراد « لولا » الامتناعية التى تدل على امتناع جوابها لوجود تاليها ، ومثلها « لوما » التى تفيد الامتناع أيضاً . أما « لولا » التحضيضية فلا يليها المبتدأ .

(*) « وحذف » مبتدأ « ما » اسم موصول مضاف إليه « يعلم » الجملة من الفعل والنائب الفاعل صلة ما « جائز » خبر المبتدأ « كما » الكاف جارة » و « ما » مصدرية ، وهى وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بالكاف ـ أى كقولك ، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف ـ أى وذلك كائن كقولك « زيد » مبتدأ وخبره محذوف ـ أى عندنا « بعد » ظرف متعلق بتقول « من » اسم استفهام مبتدأ « عندكما » ظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، وضمير المخاطب مضاف إليه والميم حرف عماد ، والألف للتثنية . * « وفى جواب » متعلق بقل « كيف » اسم استفهام مبنى على الفتح فى محل رفع خبر مقدم « زيد » مبتدأ مؤخر ، والجملة فى محل جر بإضافة جواب إليها ، لأنه مقصود لفظها « دنف » خبر لمبتدأ محذوف ـ أى زيد دنف « فزيد » الفاء للتعليل و « زيد » مبتدأ « عنه » نائب فاعل استغنى ، والجملة خبر المبتدأ « إذ » ظرف متعلق باستغنى أو حرف للتعليل « عرف » فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على زيد والجملة فى محل جر بإضافة إذ إليها .

فإن كان كَوْناً مقيداً ـ وَجَبَ ذِكْرُه إن فُقِدَ دَلِيلُه، كقوله: لولا زيدٌ سَالَمنا ما سَلِم. وفى الحديث: « لَوْلَا قَوْمُكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ لَبَنَيْتُ الْكَعْبَةَ عَلَى قَوَاعِدِ إبراهِيمَ »[1] وجازَ الوجهانِ إن وُجِدَ الدليلُ، نحو: لَوْلَا أنصارُ زَيْدٍ حَمَوْهُ[2] ما سَلِم. ومنه قولُ أبى العلاء المَعَرِّى:

* فَلَوْلَا الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالَا *[3]

وقال الجمهورُ: لا يُذْكَرُ الخبرُ بعد « لَوْلَا »[4]، وَأَوْجَبُوا جَعْلَ

---

(١) هذا حديث للرسول عليه السلام، يخاطب به السيدة عائشة رضى الله عنها. « لولا » حرف امتناع لوجود « قومك » مبتدأ ومضاف إليه « حديثو عهد » خبر ومضاف إليه، وهو مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم «لبنيت» اللام واقعة فى جواب لولا، ولم يحذف الخبر لأنه كون مقيد بالحداثة، ولو حذف لم يدل عليه شىء.

(٢) « حموه » الجملة خبر أنصار، وهو كون مقيد بالحماية، والدليل لفظ أنصار؛ لأن من شأن الناصر أن يحمى من ينصره.

(٣) عجز بيت من الوافر، لأبى العلاء أحمد بن عبد الله التنوخى المعرى، الشاعر اللغوى، نادرة زمانه حفظاً وذكاء، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ ـ يصف سيفاً. وصدره:

* يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كلَّ عَضْبٍ *

اللغة والاعراب: يذيب: يسيل ـ من الإذابة، وهى إسالة الحديد ونحوه. الرعب: الخوف والفزع. عضب: هو السيف القاطع. الغمد: قراب السيف. «الرعب» فاعل يذيب « كل عضب » كل مفعوله وعضب مضاف إليه «فلولا» حرف امتناع وشرط « الغمد » مبتدأ « يمسكه » الجملة خبر « لسالا » اللام واقعة فى جواب لولا، وفاعل سال يعود إلى العضب، والألف للاطلاق، والجملة جواب لولا.

والمعنى: أن كل سيف قاطع يذوب فى غمده فزعا وخوفاً من هذا السيف، ولولا أن الغمد يمسكه ويمنعه من السيلان ـ لسال وجرى على الأرض من شدة الخوف.

والشاهد: ذكر الخبر وهو « يمسكه » بعد لولا؛ لأنه كون خاص مقيد بالإمساك وقد دل عليه دليل؛ لأن من شأن غمد السيف إمساكه وحفظه.

(٤) بل يكون محذوفا وجوبا؛ لأنه لا يكون عندهم إلا كوناً عاما.

الكونِ الخاصِّ مبتدأ، فيقال: لولا مُسالَمةُ زيدٍ إيَّانا – أى موجودةٌ. ولحَّنوا المعرِّى (١)، وقالوا: الحديثُ مروىٌّ بالمعنى (٢).

(الثانية): أن يكون المبتدأُ صريحاً فى القَسم (٣) نحو: لَعَمْرُكَ لأفعلَنَّ (٤)، وأَيْمُنُ اللهِ (٥) لأفعلَنَّ؛ أى لَعَمْرُكَ قَسَمِى – وأَيْمُنُ اللهِ يَمينى. فإن قلتَ: عَهْدُ اللهِ لأفعلَنَّ – جاز إثباتُ الخبرِ؛ لعدم الصراحةِ فى القَسم (٦).

وزعم ابنُ عصفورٍ أنه يجوزُ فى نحو: لَعَمْرُكَ لأفعلَنَّ – أَنْ يُقدَّرَ لَقَسَمِى عَمْرُكَ؛ فيكون من حذف المبتدأ (٧).

---

(١) وقالوا: إن المعرى لا يحتج بشعره، وقد جاء به المصنف للتمثيل لا للاحتجاج.

(٢) والرواية المشهورة: لولا حداثة قومك. قيل: كان خيراً للجمهور بدلا من تلحين المعرى؛ لأن مثله ورد فى الشعر آخر موثوق بعربيته وهو:

لَوْلاَ زُهَيْرٌ جَفَانِى كُنْتُ مُعْتَذِراً ... وَلَوْلاَ الشِّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِى

فقد ذكر الخبر الذى هو جفانى. وبدلا من التشكيك فى الحديث – أن يجعلوا «يمسكه» فى تأويل مصدر بدل اشتمال من العمد، وأصله: أن يمسكه؛ فلما حذفت «أن» ارتفع الفعل؛ كما مر فى قولهم «تسمع بالمعيدى». وموقف البصريين فى هذا المقام فيه جمود بالنحو عن مسايرة المعانى.

(٣) أى نصاً فيه لا يستعمل فى غيره إلا نادراً؛ بحيث يدرك السامع أنه قسم قبل أن يسمع المقسم عليه.

(٤) معناه: أقسم بحياتك؛ من عمر الرجل – عاش طويلا. واللام للابتداء «عمرك» مبتدأ ومضاف إليه، والخبر محذوف وجوبا – أى قسمى، «لأفعلن» اللام للقسم، وأفعلن فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والفاعل أنا.

(٥) أى بركته – من اليمن وهو البركة.

(٦) لأن العهد قد يستعمل فى غير القسم، نحو: عهد الله يجب الوفاء به، ولا يفهم منه القسم إلا بذكر المقسم عليه. (٧) قول ابن عصفور هذا ضعيف؛ لأن صراحة القسم تحتم أن يكون المحذوف الخبر وهو «قسمى». وأيضاً: وجود لام الابتداء فى أول الاسم، يدل على أن مدخولها هو المبتدأ لا الخبر.

(الثالثة) : أن يكون المبتدأ معطوفاً عليه اسمٌ بواوٍ ـ هى نصٌ فى المَعِيةِ[١] نحو : كلُّ رَجُلٍ وَضَيْعَتُهُ[٢] — وكلُّ صانِعٍ وَمَا صَنَعَ. ولو قُلْتَ : زيدٌ وعمرٌو ، وأردتَ الإخبار باقترانهما — جاز حذفُه وذكره[٣]. قال : * وَكُلُّ امْرِئٍ وَالمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ *[٤].

---

(١) المراد بالمعية هنا : المصاحبة ومشاركة ما بعد الواو لما قبلها فى أمر ؛ بحيث يجتمعان فيه ولا يفترقان. وعلامة الواو التى تفيد هذين الأمرين معاً ـ وهما العطف والمعية وتكون نصاً فى المعية ـ أن يصح حذفها ووضع كلمة « مع » مكانها ولا يتغير المعنى، بل يتضح . وهى غير التى ينصب بعدها الاسم على أنه مفعول معه ، كما تقدم .

(٢) إنما وجب حذف الخبر فى هذا ونحوه ؛ للعلم به ، وسد الواو مسده ؛ لأنها وما بعدها يدلان على المصاحبة والاقتران ، فهى قائمة مقام « مع » ، ولو جيء بـ «مع» مكانها ـ كان الكلام تاما . ويقال فى الإعراب : « كل رجل » مبتدأ ومضاف إليه « وضيعته » معطوف على كل ومضاف إليه ، والخبر محذوف وجوباً ـ أى متلازمان أو مقترنان . والضيعة : الحرفة ، سميت بذلك لأن صاحبها يضيع بتركها .

(٣) أما جواز الحذف ؛ فلأن السامع يفهم من اقتصارك على ذكر المتعاطفين ـ المصاحبة والاقتران ، وأما الذكر فلعدم التنصيص على المعية .

(٤) عجز بيت من الطويل للفرزدق الشاعر المشهور . وصدره :

* تَمَنَّوْا لِيَ المَوْتَ الَّذِى يَشْعَبُ الْفَتَى *

اللغة والإعراب : يشعب : يفرق ، ويسمى الموت : شعوب ؛ لأنه يفرق بين الناس « كل » مبتدأ « امرىء » مضاف إليه « والموت » معطوف على كل « يلتقيان » فعل مضارع مرفوع بثبوت النون ، والألف فاعل ، والجملة خبر المبتدأ .

والمعنى : تمنى خصومى لى الموت الذى يفرق بين المرء وإخوانه ، وما دروا أن هذا أمر لا مفر منه ، وأن كل إنسان سيلتقى مع الموت مهما طال أجله .

والشاهد : ذكر الخبر وهو « يلتقيان »ـ بعد الواو ؛ لأنها للعطف وليست نصاً فى المعية والمصاحبة ، وإنما جاءت المعية من مادة الخبر وهو يلتقيان ؛ ألا ترى أنك لو قلت : كل امرىء مع الموت ـ لم يكن صحيحاً ؟

وَزَعم الكوفيُّون والأخفشُ أنَّ نحو : كلُّ رجلٍ وَضَيْعَتُه ـ مُسْتَغْنٍ عن تقديرِ الخبر : لأنَّ معناه : مع ضَيْعَتِه (١) .

(الرابعة) ، أن يكون المبتدأ : إمَّا مصدراً عاملاً في اسمٍ مُفَسِّرٍ لضمير ذى حال : لا يصحُّ كَوْنُها خبراً عن المبتدإ المذكور ، نحو : ضَرْبِى زيداً قائماً (٢) ـ أو مضافاً للمصدرِ المذكور نحو : أَكْثَرُ شُرْبِى السويقَ مَلْتُوتاً (٣) ـ أو إلى مُؤَوَّلٍ بالمصدرِ المذكورِ نحو : أَخْطَبُ ما يكونُ الأميرُ قائماً (٤) . وخبرُ ذلك مُقَدَّرٌ بـ « إذْ كان » ، أو « إذا كان » (٥) ـ عند جمهور البصريين . وبمصدرٍ مضافٍ إلى صاحبِ الحال ـ عند الأخفش ، واختاره الناظم (٦) ؛ فيقدَّرُ في ضَرْبِى زيداً قائماً ـ ضَرْبُه قائماً (٧) . ولا يجوزُ

---

(١) وهذا الرأى غير سديد ؛ لأن « مع » اسم وهى ظرف فهى صالحة للإخبار بها بخلاف الواو (٢) « ضربى » مبتدأ وياء المتكلم مضاف إليه من إضافة المصدر لفاعله « زيداً » مفعوله « قائماً » حال من ضمير محذوف يفسره زيد ، والخبر محذوف وجوباً . ولا يصح أن تكون الحال المذكورة خبراً عن « ضربى » ؛ لأن الخبر وصف للمبتدأ فى المعنى ، والضرب لا يوصف بالقيام . (٣) إعرابه كالمثال السابق ، و « أكثر » اسم تفضيل مبتدأ مضاف إلى المصدر المذكور . ولا يصح أن يكون « ملتوتاً » خبراً عن « أكثر » ؛ لأن الشرب لا يوصف بكونه ملتوتاً . ولت السويق : بسه بالماء حتى يختلط ، أو تحريكه بالمجدح ـ وهو خشبة طرفها ذو جوانب ـ حتى يختلط .

(٤) « أخطب » اسم تفضيل مبتدأ « ما » مصدرية ، وهى وما بعدها فى تأويل مصدر مضاف إليه ـ أى أخطب كون الأمير .

(٥) يقدر الأول : إذا أريد الزمن الماضى ، والثانى : عند إرادة المستقبل ، والخبر هو الظرف متعلقاً بمحذوف ؛ أى حاصل إذ كان ـ أو إذا كان ، و « كان » هنا تامة وفاعلها عائد على مفعول المصدر ، و « قائماً » و « ملتوتاً » ـ حالان من الضمير المستتر فى كان . (٦) وذلك لقلة الحذف مع صحة المعنى .

(٧) وعلى هذا يكون المصدر الثانى هو الخبر ، وفاعله محذوف ، والهاء المضاف

ضَرْبى زيداً شديداً ؛ لصلاحيةِ الحالِ للخبريةِ ، فالرفعُ واجبٌ . وشذَّ قولهم : حُكْمُكَ مُسَمَّطاً[(١)] ــ أى حُكْمك لك مُثْبتاً .

إليها مفعوله ، وهى صاحبة الحال . وفى هذا حذف المصدر وإبقاء معموله ، وهو غير جائز عند سيبويه والبصريين .

(١) هذا مثل عربى ، قيل لرجل حكموه عليهم وأجازوا حكمه . « حكمك » مبتدأ ومضاف إليه ، والخبر محذوف وجوبا ــ أى لك ، «مسمطاً» ــ أى نافذاً لا يرد ــ حال من ضمير المصدر المستتر فى الخبر . ووجه الشذوذ : نصب الحال مع صلاحيته لأن يكون خبراً ، والقياس مسمط بالرفع . وفى مواضع حذف الخبر وجوبا يقول الناظم :

(وَبَعْدَ لَوْلاَ غَالِباً حَذْفُ الْخَبَرْ   حَتْمٌ ، وَفِى نَصِّ يَمِينٍ ذَا اسْتَقَرْ
وَبَعْدَ وَاوٍ عَيَّنَتْ مَفْهُومَ « مَعْ »   كَمِثْلِ « كُلُّ صَانِعٍ وَمَا صَنَعْ »
وَقَبْلَ حَالٍ لاَ يَكُونُ خَبَرَا   عَنِ الَّذِى خَبَرُهُ قَدْ أُضْمِرَا
كَضَرْبِىَ الْعَبْدَ مُسِيئاً ، وَأَتَمّ   تَبْيِينِىَ الْحَقَّ مَنُوطاً بِالْحِكَمْ)(*)

أى أنه يجب حذف الخبر وجوباً ــ فى أغلب الآراء ــ : بعد لولا ، وبعد مبتدأ يكون

(*) « وبعد » ظرف متعلق بحتم « لولا » مضاف إليه مقصود لفظه «غالبا» منصوب على نزع الخافض « حذف الخبر » مبتدأ ومضاف إليه « حتم » خبر المبتدأ « وفى نص » متعلق باستقر «يمين » مضاف إليه من إضافة الصفة للموصوف « ذا » اسم إشارة مبتدأ « استقر » فاعله مستتر يعود إلى ذا ، والجملة خبر * «وبعد» ظرف متعلق باستقر المتقدم «واو» مضاف إليه « مفهوم» مفعول عينت «مع» مضاف إليه مقصود لفظه ، والجملة صفة لواو « كمثل » الكاف زائدة ، و « مثل » خبر لمحذوف ــ أى وذلك مثل « كل صانع » مبتدأ ومضاف إليه « وما » الواو عاطفة ، و «ما» اسم موصول معطوف على كل «صنع» الجملة صلة الموصول . ويجوز أن تكون « ما » حرفا مصدريا وهى ومدخولها فى تأويل مصدر معطوف على كل ، وخبر المبتدأ محذوف وجوبا * « وقبل » ظرف متعلق باستقر أيضا « حال » مضاف إليه « لا يكون خبرا » الجملة من يكون ومعموليها صفة لحال « عن الذى » متعلق بخبرا «خبره» مبتدأ ومضاف إليه « قد أضمرا » الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ والخبر صلة الذى * « كضربى » الكاف جارة لقول محذوف ، و «ضربى » مبتدأ مضاف إلى ياء المتكلم ، وهى فاعل المصدر « العبد » مفعوله « مسيئا » حال من فاعل كان المحذوفة العائد على العبد ، وخبر المبتدأ محذوف «وأتم » اسم تفضيل مبتدأ « تبيينى » مضاف إليه وياء المتكلم مضاف إليه ، وهى فاعل المصدر «الحق» مفعوله «منوطا » ــ أى مرتبطا ومتعلقا ــ حال من فاعل كان المحذوفة ــ والعائد على الحق « بالحكم» متعلق بمنوطا ، وخبر المبتدأ محذوف كما سلف

(فصل) والأصحُّ جوازُ تَعدُّدِ الخبر(١) نحو : زيدٌ شاعرٌ كاتبٌ . والمانعُ يَدّعِي تقديرَ «هُوَ» للثانى ، أو أنه جامعٌ للصِّفتَيْنِ ـ لا الإخبارُ بكلٍّ منهما . وليس من تعدُّدِ الخبرِ ما ذُكره ابنُ الناظم من قوله :

نصاً فى اليمين على ما ذكرناه . وبعد واو بمعنى « مع » للعطف والمصاحبة . وقبل حال لاتصلح أن تكون خبراً للمبتدأ الذى قد أضمر ـ أى حذف وقدر ـ خبره . ثم مثل بمثالين لهذه الحال : أحدهما فيه المبتدأ مصدراً ، والآخر أفعل تفضيل مضاف للمصدر .

(١) ذلك لأن الخبر حكم على المبتدأ ، وقد يحكم على الشىء الواحد بأكثر من حكم . وحكم التعدد باختصار هو :

(ا) إذا كان المبتدأ واحداً وتعدد الخبر لفظاً ومعنى ؛ بأن كان كل واحد مخالفاً للآخر فى لفظه ومعناه ، ويصح الاقتصار عليه فى الخبرية ـ جاز عطف الثانى وما بعده على الأول ؛ بواو العطف أو بغيرها ؛ تقول: المعرى شاعر وحكيم ولغوى ، ويسمى كل معطوفا وإن كان فى المعنى خبراً . ويجوز حذف الواو ويسمى كل خبراً . ومنه قوله تعالى : (وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد * فعال لما يريد) . وإذا تعدد الخبر فى اللفظ فقط ؛ بأن كانت الألفاظ المتعددة مشتركة فى تأدية معنى واحد هو المقصود والمراد ، ولا يصح الإخبار بالبعض عن المبتدأ ، نحو : هذا الرجل طويل قصير ؛ تريد أنه « متوسط القامة ، وهذا الصانع أعسر أيسر ؛ أى يعمل بكلتا يديه ، ومثل قولهم : الرمان حلو حامض ؛ أى مز ـ فلا يجوز العطف فى هذه الحالة ؛ لأن الخبرين فى معنى خبر واحد من جهة المعنى ، والعطف يقتضى المغايرة فى الغالب ؛ لأن المعطوف غير المعطوف عليه ، ويعرب كل منهما خبراً . ولا يصح أن يفصل بينهما بأجنبى ، ولا أن يتأخر المبتدأ أو يتوسط .

(ب) وإذا كان المبتدأ متعدداً حقيقة ؛ بأن كان مثنى أو مجموعا ، وتعدد الخبر لفظاً ومعنى ، نحو: المحمدان : مهندس ـ وطبيب ، والمشتركون فى الاتحاد : تلميذ ـ وعامل ـ وتاجر ـ وجب عطف الخبر الثانى وما بعده على الأول بواو العطف لاغير ، ويسمى كل معطوفا وإن كان خبراً فى المعنى . ومن هذا النوع: ما إذا كان المبتدأ متعدداً حكماً ، نحو : جسم الإنسان : رأس ـ وجذع ـ وأطراف ، والبيت : غرفة للنوم ـ وغرفة للأكل ـ وصالة ـ وحديقة .. إلخ ، ومنه قوله تعالى : (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب

يَدَاكَ يَدٌ خَيْرُهَا يُرْتَجَى وَأُخْرَى لأَعْدَائِهَا غَائِظَهْ(١)

ـ لأن « يَدَاكَ » في قُوَّةِ مُبتدأين لكلٍّ منهما خبرٌ . ومن نحو قولهم : الرُّمَّانُ حُلْوٌ حامِضٌ ؛ لأنهما بمعنى خبرٍ واحدٍ ـ أى مُزٌّ ؛ ولهذا يمتنع العطفُ على الأصحّ(٢) ، وأن يتوسّطَ المبتدأ بينهما . ومن نحو : (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ)(٣) ؛ لأنّ الثانىَ تابعٌ له(٤) .

ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد) . وكلام المصنف يقصر تعدد الخبر على النوع الأول .

هذا : وكما يكون التعدد فى الخبر المفرد ـ يكون فى الجملة ، تقول : محمد شاعر ـ يتصدق كثيراً ، والطائر يغرد ـ يتنقل بين الأشجار . وزعم بعض العلماء أن الخبر لايتعدد إلا إذا كان من جنس واحد ؛ إفراداً ـ أو جملة .

(١) بيت من المتقارب ، أنشده الخليل ، ونسبه بعضهم لطرفة بن العبد .

اللغة والاعراب : «يداك» ـ مثنى يد ـ مبتدأ مضاف إلى كاف المخاطب «يد» خبر « خيرها يرتجى » الجملة من المبتدأ والخبر صفة ليد « وأخرى » معطوفة على يد « لأعدائها » جار ومجرور متعلق بغائظة الواقعة صفة لأخرى .

والمعنى : يمدح رجلا بالكرم والجود ؛ ذاكراً أن إحدى يديه يرتجى منها الخير والبر . ويصفه بالشجاعة ؛ فيذكر أن يده الأخرى غيظ للأعداء ، لأنها قوية عليهم .

(٢) لأن العطف كما قدمنا يستلزم المغايرة غالباً ، والمزازة فى الرمان : حالةمتوسطة بين الحلاوة والحموضة ، فهو من تعدد الخبر لفظاً لامعنى .

(٣) سورة الأنعام الآية ؛ ٣٩ (٤) بينا أن كونه تابعاً لاينافى أنه خبر فى المعنى؛ لأن المعطوف على الخبر خبر . وفى تعدد الخبر يقول ابن مالك :

(وَأَخْبَرُوا بِاثْنَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرَا عَنْ وَاحِدٍ ؛ كَهُمْ سَرَاةٌ شُعَرَا)(*)

أى أن العرب أخبروا بخبرين أو أكثرعن مبتدأ واحد، كما فى المثال الذى ذكره

(*) «وأخبروا» فعل ماض والواو فاعل «باثنين» متعلق بأخبروا «أو بأكثرا» معطوف على باثنين « عن واحد » متعلق بأخبروا « كهم » الكاف جارة لقول محذوف . وهم مبتدأ « سراة » خبر أول « شعرا » خبر ثان .

فإن « هم » مبتدأ ، و « سراة » خبر أول ، « شعرا » خبر ثان ، وأصله شعراء ، وقصر للضرورة . وسراة : جمع سرى ، وهو الشريف .

تنبيه : أجاز بعض النحاة تعدد المبتدأ قياساً على تعدد الخبر ؛ فيقال : محمد على زينب غاضبة عليه بسببه « بتعدد المبتدآت بدون ضمائر وجعل الروابط بعد خبر الأول » فترتب الضمائر ترتيباً عكسياً ، ويكون الضمير فى « عليه » راجع للثانى ـ وهو « على » ، وفى « بسببه » ـ راجع للأول وهو « محمد » .

ويقال : محمد عمه خاله خادمه مسافر « بتعدد المبتدآت وخلو الأول من الضمير وإضافة ما بعده ـ كل إلى ضمير ما قبله » والمعنى : خادم خال عم محمد مسافر . وفى هذا تعسف واضح . ومن الخير والصواب عدم استعمال مثل هذه التراكيب المعقدة .

تتمة :

أشرنا فى صفحة ٢١٩ ـ إلى أن من المواضع التى يجب فيها تأخير الخبر : أن يكون مقترنا بالفاء . ونذكر هنا : أن الخبر يجوز اقترانه بالفاء إذا أشبه المبتدأ الشرط فى عمومه وإبهامه ؛ وذلك بأن يكون اسماً موصولا بفعل ليس معه حرف شرط . أو بظرف أو بجار ومجرور نحو : الذى يظلم فهو نادم ـ والذى عندى فهو آمن ـ والتى فى بيتك فهى آمنة . أو موصوفا بواحد من هذه الثلاثة نحو : رجل يحسن إلى الفقراء فهو مؤمن ـ ورجل مع أصدقائه مخلص فهو محبوب ـ وشهيد فى قتال الأعداء فهو مغفور له . وكذلك إذا أضيف إلى الموصول أو الموصوف .

وإذا دخل على هذا المبتدأ الذى يجوز اقتران خبره بالفاء ناسخ ـ زال جواز دخولها عليه ، إلا إذا كان الناسخ إن أو أن أو لكن ـ فيجوز بقاء الفاء ؛ لأن المعنى لا يتغير ببقائها نحو قوله تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ـ واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه) وقول الشاعر :

فَوَاللهِ مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِياً لَكُمْ ... وَلَكِنَّ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَكُون

الأسئلة والتمرينات

١ ـ عرف كلا من المبتدأ والخبر ، وبين متى يستغنى المبتدأ عن الخبر ؟ ووضح ما تقول بأمثلة من عندك .

٢ ـ ما أنواع الخبر ؟ وما الذى يشترط فى الجملة الواقعة خبراً ؟ مثل .

٣ ـ متى يتعين أن يكون الوصف مبتدأ ؟ ومتى تتعين خبريته ؟ ومتى يحتملهما ؟

٤ — اشرح قول ابن مالك :

وَلا يَجُوزُ الابْتِدَا بِالنَّكِرَهْ ۞ مَا لَمْ تُفِدْ ؛ كَعِنْدَ زَيْدٍ نَمِرَهْ

واذكر أهم المسوغات لذلك ، ومثل بأمثلة من إنشائك .

٥ — فيما يأتى شواهد فى باب المبتدأ والخبر . بين موضع الشاهد ، واشرحه :

قال تعالى : (من يعمل سوءاً يجز به . فذانك برهانان من ربك . والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . سلام عليكم بما صبرتم . فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون . هو الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى . ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض . ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . واللائى يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ، واللائى لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) . وقال عليه السلام : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » . وفى الأمثال : مقتل الرجل بين فكيه اليوم خمر وغداً أمر . رب أخ لك لم تلده أمه .

شَرِبْنَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُذْ بَدَا ۞ مُحَيَّاكَ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقِ

قَبِيلَةٌ أَلأَمُ الأَحْيَاءِ أَكْرَمُهَا ۞ وَأَغْدَرُ النَّاسِ بِالجِيرَانِ وَافِيهَا

أَمُنْجِزٌ أَنْتُمُ وَعْدًا وَثِقْتُ بِهِ ۞ أَمِ اقْتَفَيْتُمْ جَمِيعاً نَهْجَ عُرْقُوبِ

كَلامُ النَّبِيِّينَ الهُدَاةِ كَلامُنَا ۞ وَأَفْعَالَ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ نَفْعَلُ

وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسِرُ المَاءَ تَارَةً ۞ فَيَبْدُو وَتَارَاتٍ يَجُمُّ فَيُغْرِقُ

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي ۞ بِأُخْرَى الأَعَادِي فَهُوَ يَقْظَانُ نَائِمُ

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لأَوْجَلُ ۞ عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ

شَكَا إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى ۞ صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكِلانَا مُبْتَلَى

٦ — اشرح قول ابن مالك الآتى ، ووضح ما تقول بالأمثلة :

(وَلاَ يَكُونُ اسمُ زَمَانٍ خَبَرَا ۞ عَنْ جُثَّةٍ وَإِنْ يُفِدْ فَأَخْبِرَا

٧ — أعرب البيت الآتى ؛ وبين ما فيه من شاهد :

خَالِي لأَنْتَ ، وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ ۞ يَنَلِ العَلاَءَ وَيُكْرِمِ الأَخْوَالاَ

٨ — بين ما فى قول أمير الشعراء أحمد شوقى الآتى من شاهد فى باب المبتدأ والخبر، وأعرب ما تحته خط .

ظَفَرٌ فى فَمِ الأمانىِّ حُلْوٌ — لَيْتَ مِنْهُ لَنَا قُلامَةُ ظُفُرِ
مَوْقِفٌ يُعْجِبُ المَلأ كُنْتِ فِيهِ — بِنْتَ مِصْرَ وَكُنْتِ مَلِكَةَ مِصْرِ

٩ — بين العبارة الآتية : المبتدأ والخبر ، وما حذف منهما ، وحكم الحذف :

لعمرى لايهنأ العالم بالسلام ما دامت الدول الكبرى تتسابق فى التسلح ؛ فكل دولة وإنتاجها من المدمرات ، وكل جيش وجهده فى ذلك ، وأكثر ما تهاب الدولة متفوقة فى هذه الناحية ، والغرب يعرف ذلك والشرق ، ولولا الوعى الإنسانى ، ولطف الله بالبشرية ــ لاندلعت نيران الحروب ، وقد نمسى ونصبح فإذا الأمور قد تحرجت ، ويقال : ماذا جرى ؟ فيقال : الحرب الحرب ، الدمار الدمار . فطوبى لمن رزق السلامة فى هذه المحن .

١٠ — بين مواضع إعراب ما تحته خط مما يأتى ، ونوعه :

قال تعالى : (ويل لكل همزة لمزة) . وقال رجل لسيدنا عمر : من السيد ؟ فقال : الجواد حين يسأل ، الحليم حين يستجهل . والكريم المجالسة لمن جالسه الحسن الخلق لمن جاوره . وقال الشريف الرضى :

وَلَوْلاَ نُفُوسٌ فى الأقَلِّ عزيزَةٌ — لَغَطَّى جَمِيعَ العَالَمِينَ خُمُولُ

وقال آخر :

عَجَبٌ لِتِلْكَ قَضِيَّةٌ وَإقَامَتِى — فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ القَضِيَّةِ أعْجَبُ
وَمَا حَسَنٌ أنْ يَعْذِرَ المَرْءُ نَفْسَه — وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ
خَرِسَتْ لَعَمْرُ اللهِ ألسُنُنَا — لَمَّا تَكَلَّمَ فَوْقَنَا القَدَرُ
كَيْفَ احْتِرَاسِى من عَدُوِّى إذْ — كَانَ عَدُوِّى بَيْنَ أضْلاَعِى
وَمَنْ يُنْفِق السَّاعَاتِ فى جَمْعِ مَالِه — مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالذى فَعَلَ الفَقْرُ
لَعَمْرِى لَقِدْماً عَضَّنِى الجوعُ عَضَّةً — فَآلَيْتُ ألاَّ أمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعاً
فَأقْبَلْتُ زَحْفاً عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ — فَثَوْبٌ نَسِيتُ وَثَوْبٌ أجُرّْ

(هذا باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر)[1]

فَتَرْفَعُ المبتدأَ تشبيهاً بالفاعل ـ ويُسَمَّى اسْمَهَا ، وَتَنْصِبُ خبرَه تشبيهاً بالمفعول ـ ويُسَمَّى خبرَها[2] . وهى ثلاثةُ أقسامٍ :

(أحدها) ما يَعْمَلُ هذا العمل مطلقاً[3] ، وهو ثمانية : « كان » ، وهى أُمُّ الْبَابِ[4] ، و « أمسَى ، وأصبحَ ، وأضحَى ، وظَلَّ ، وباتَ ،

هذا باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر

(١) تسمى هذه الأفعال بالنواسخ ؛ لأنها تدخل على المبتدأ والخبر فتنسخ وتغير اسميهما وحركة إعرابهما . كما تسمى الأفعال الناقصة ؛ لأن كل فعل منها لا يدل على تمام معناه بإسناده للمرفوع كالأفعال التامة ، بل لا بد من ذكر المنصوب .

(٢) هذه التسمية اصطلاح نحوى بحت لا مناسبة له فى الجملة . وهذه النواسخ لا تدخل على المبتدأ الذى له الصدارة ؛ كأسماء الشرط ، وأسماء الاستفهام ، وكم الخبرية ، والمبتدأ المقرون بلام الابتداء ـ ماعدا ضمير الشأن ؛ فإنه يجوز دخولها عليه وإن كان مما يلزم الصدارة ، كقول الشاعر :

إِذَامِتُّ كَانَ النَّاسُ صِنْفَانِ:شَامِتٌ وَآخَرُ مُثْنٍ بِالَّذِى كُنْتُ أَصْنَعُ

فاسم كان ضمير شأن محذوف ، و «الناس صنفان» مبتدأ وخبر ، و « شامت » بدل من صنفان أو خبر لمبتدأ محذوف .

وكذلك لاتدخل على المبتدأ فى الأساليب التى التزمت صيغة واحدة لا يجوز تغييرها حتى صارت كالأمثال ، نحو : لله در محمد ـ طوبى للمؤمنين ـ ويل للمكذبين ـ أقل رجل يقول ذلك . وما التعجبية . ولا على ما يلزم الصدارة بسبب غيره ؛ كالاسم الواقع بعد لولا ، وإذا الفجائية ؛ فإنهما لايدخلان إلا على المبتدأ كما تقدم .

ويشترط فى عملها هذا : أن يتأخر اسمها عنها ، وألا يكون الخبر طلباً ولا إنشاء ؛ فلا يصح : كان الفقير ساعده ـ ولا كان محمد يحفظه الله ، ولا جملة فعلية ماضوية ، عدا « كان » فإنها تمتاز بصحة الإخبار عنها بالجملة الماضوية .

(٣) أى سواء أكانت مثبتة أم منفية ؟ صلة لما الظرفية أو لا ـ كما سيأتى .

(٤) إنما اعتبرت كذلك ؛ لاختصاصها بأمور لا تكون لنظائرها كما سيأتى قريباً .

وصار، وليسَ[1] » ، نحو : (وكانَ ربكَ قديراً)[2] .

(الثانى) ما يَعمَله بشرطِ أن يتقدّمهُ نفىٌ[3] ، أو نَهْىٌ ، أو دُعاءٌ[4] ، وهو أربعةٌ : « زَالَ » ماضى يزال ، « وبرِحَ ، وفَتِئَ ، وانفكَّ[5] » .

---

(١) معنى «أمسى» : اتصاف اسمها بمعنى خبرها — وقت المساء ، و«أصبح» كذلك وقت الصباح ، و«أضحى» وقت الضحاء ، و«ظل» طول النهار . وكل منها يستعمل كثيرا بمعنى صار ، ويعمل عملها بشروطها ؛ تقول : أمسى اقتحام الفضاء معلوما — وأصبح النفط دعامة الصناعة — وأضحى الجهاد مطلوباً — وظل الجو مسوداً من الغبار . ومعنى بات : اتصاف اسمها بخبرها طول الليل . و «ليس» تفيد مع معموليها نفى اتصاف اسمها بمعنى خبرها فى زمن التكلم ، وقد تكون لنفى الماضى أو المستقبل بقرينة . أما صار : فتفيد تحول اسمها من حالة إلى أخرى ينطبق عليها معنى الخبر ، نحو : صار الماء بخاراً .

ومثلها فى العمل ما كان بمعناها ، وأشهرها عشرة أفعال تستعمل مثلها قياسياً وهى :

آض — رجع — عاد — استحال — قعد — حار — ارتد — تحول — غدا — راح .

ويشترط فى « صار » وأمثالها — علاوة على الشروط العامة — ألا يكون خبرها جملة فعلية فعلها ماض ؛ لأن معنى خبرها ممتد إلى وقت التكلم .

(٢) سورة الفرقان الآية : ٥٤ .

(٣) سواء كان بالحرف كما مثل المصنف ، أو بفعل يدل على النفى ، كـ « ليس » ، أو بفعل يتضمن معنى النفى كأبى — بمعنى امتنع ، أو باسم ، كقول الشاعر :

غَيْرُ مُنْفَكٍّ أَسِيرَ هَوًى ... كُلُّ وَانٍ لَيْسَ يَعْتَبِرُ

(٤) يكون الدعاء بـ « لا » فى الماضى ، وبـ « لن » فى المستقبل .

(٥) إنما اشترط فى هذه الأربعة ذلك ؛ لأن معناها النفى واستمرار ملازمة الخبر للمخبر عنه — على حسب مايقتضيه المقام ؛ فإذا دخل عليها النفى انقلبت إثباتاً ، والنهى والدعاء يتضمنان فى المعنى نفياً . ويشترط ألا يكون خبرها جملة فعلية ماضوية ؛ فلا يقال : ما زال المسافر غاب . . . إلخ . وألا يقع الخبر بعد إلا ، فلا يصح : مافتئ الطيار إلا بعيداً .

وإلى القسمين المتقدمين أشار الناظم بقوله :

(تَرْفَعُ « كَانَ » المُبْتَدَا اسْمًا ، وَالْخَبَرْ ... تَنْصِبُهُ ؛ كَكَانَ سَيِّـدًا عُمَرْ

كَكَانَ ، ظَلَّ ، بَاتَ ، أَضْحَى ، أَصْبَحَا ... أَمْسَى ، وَصَارَ ، لَيْسَ ، زَالَ ، بَرِحَا

مثالُها بعد النفى : (وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ـ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ)(١)
ومنه : (تَاللهِ تَفْتَأُ)(٢) ، وقوله : * فَقُلْتُ يَمِينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً *(٣)
إذ الأصلُ : لا تفتأُ ـ ولا أبرح .
ومثالُها بعد النهى قوله : * صَاحِ شَمِّرْ وَلاَ تَزَلْ ذَاكِرَ المَوْ * تِ ...(٤)

فَتِىءَ ، وَانْفَكَّ . وَهٰذِى الأَرْبَعَهْ لِشِبْهِ نَفْىٍ ، أو لِنَفْىٍ ، مُتْبَعَهْ)(*)

أى أن « كان » ترفع المبتدأ على أنه اسمها ، وتنصب الخبر على أنه خبرها ، مثل : كان عمر سيداً ، ومثلها : ظل ... إلخ . والأربعة الأخيرة فى الترتيب تتبع نفياً أو شبهه ـ وهو النهى والدعاء ـ أى تليه وتجىء بعده .

(١) « لن » حرف نفى ونصب « نبرح » مضارع منصوب بلن واسمها مستتر تقديره نحن «عليه» جار ومجرور متعلق بعاكفين الواقع خبراً لنبرح . والآيتان: من سورة هود الآية : ١١٨ ، ومن سورة الكهف الآية : ٩١ (٢) سورة يوسف الآية : ٨٥ .

(٣) صدر بيت من الطويل لامرىء القيس الكندى . وعجزه :

* وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِى لَدَيْكِ وَأَوْصَالِى *

اللغة والاعراب : الأوصال . المفاصل ـ جمع وصل ، وهو العضو يفصل من الآخر « يمين الله » مبتدأ ومضاف إليه ، وخبره محذوف ـ أى قسمى ، ويجوز العكس «أبرح» فعل مضارع واسمها أنا «قاعداً» خبرها «ولو» شرطية غير جازمة «قطعوا» فعل الشرط وفاعل ، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه .

والمعنى : أقسم بالله لأبقين معك هنا ، ولا أفارق رحابك خوفا من أحد ، ولو قطعوا رأسى ومزقونى إرباً إرباً . وقد تقع « برح » تامة كما فى قوله تعالى (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح) ـ أى لا أذهب ولا أنتقل .

والشاهد : عمل « أبرح » عمل كان ، وقد تقدمه النفى تقديراً ؛ لأن معناه لا أبرح . (٤) صدر بيت من الخفيف ، لم ينسب لقائل ، ولم نقف على قائله . وعجزه :

(*) « كان » فاعل ترفع مقصود لفظها « المبتدأ » مفعول ترفع « اسماً » حال منه « والخبر » مفعول لفعل محذوف يفسره ما بعده « تنصبه » مضارع ، فاعله يعود على كان ، والضمير البارز مفعوله ، والجملة تفسيرية لامحل لها « ككان » الكاف جارة لقول محذوف خبر لمبتدأ محذوف ، وقد سلف مثله « سيداً عمر » خبر كان مقدم واسمها مؤخر ، والجملة مقول القول المحذوف . « ككان » جار ومجرور متعلق بمحذوف ، خبر مقدم مقصود لفظه « ظل » مبتدأ

ومثالها بعد الدعاء قوله : * وَلاَ زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ *(١)

وَقُيِّدَت «زال» بماضى يزال ــ احترازاً من زال ماضى يزيل ؛ فإنه

---

* فَنِسْيَانُهُ ضَلاَلٌ مُبِينُ *

اللغة والاعراب : شمر : استعد واجتهد . « صاح » منادى مرخم صاحبى ، منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة ــ أو مرخم صاحب على غير قياس كما سيأتى « لا » ناهية «تزل» مضارع مجزوم بلا ، واسمها أنت «ذاكر الموت» خبرها ومضاف إليه « فنسيانه» الفاء للتعليل ، و «نسيانه» مبتدأ ومضاف إليه «ضلال» خبر المبتدأ « مبين » صفة لضلال .

والمعنى : اجتهد ياصاحبى واعمل بكل ما أوتيت من قوة ، وتذكر أن الموت لا بد منه ، فاستعد لما بعده . وكن دائم التذكر له ؛ فإن نسيانه يوقعك فى الإثم والضلال .

والشاهد : تقدم النهى ــ وهو « لا » ــ على المضارع «زال» .

(١) عجز بيت من الطويل ، لذى الرمة ــ غيلان بن عقبة ــ من قصيدته فى محبوبته « مى » . وصدره :

* أَلاَ يَا اُسْلَمِى يَا دَارَ مَىَّ عَلَى الْبِلَى *

اللغة والاعراب : : اسلمى : دعاء بالسلامة من الآفات والعيوب . البلى : الفناء ــ من بلى الثوب إذا خلق ورث . منهلا : منسكباً منصباً . بجرعائك : الجرعاء : تأنيث الأجرع ، وهى أرض رملية مستوية لاتنبت شيئاً . القطر : المطر . «ألا» أداة استفتاح « يا » للنداء والمنادى محذوف ــ أى يا هذه ، أو حرف تنبيه مؤكد لألا ؛ لما فيها من معنى التنبيه « اسلمى » فعل أمر مبنى على حذف النون والياء فاعل « مى » مضاف إليه لدار ، مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث « على البلى» متعلق باسلمى «لا» دعائية «منهلا» خبر زال مقدم «القطر» اسمها مؤخر .

مؤخر مقصود لفظه أيضاً «بات ، أضحى ... إلخ» معطوفات على ظل بإسقاط العاطف ــ فيما عدا صار ، وانفك «وهذى» ها : حرف تنبيه ، و «ذي» اسم إشارة مبتدأ «الأربعة» بدل من اسم الإشارة ــ أو عطف بيان « لشبه » متعلق بمتبعة «نفى» مضاف إليه « أوانفى» معطوف على ما قبله « متبعه » خبر المبتدأ وسكن للشعر .

فِعْلٌ تَامٌّ مُتَعَدٍّ إلى مفعولٍ ، ومعناه مازَ[1] ، تقول : زِلْ ضَأْنَكَ عن مَعزِكَ ـ ومصدرُه الزَّيْل . ومن ماضى يَزُول ؛ فإنه فِعلٌ تامٌّ قاصِرٌ ، ومعناه الانتقال[2] ، ومنه : (إنَّ اللهَ يُمْسِكُ السمواتِ والأرضَ أنْ تَزُولاَ[3] ولئِنْ زَالَتَا) ـ ومصدرُه الزَّوَال :

(الثالث) ما يَعْمَلُ بشرطِ تقدُّمِ « ما » المصدريَّة الظرفيَّة[4] ، وهو

والمعنى : حفظك الله وسلمك يادار مى ـ على مافيك من قدم ـ من الفناء والزوال ، ولا زال المطر ينزل بساحتك ، حتى يبقى رحابك عامراً ، يذكرنا بالأحبة .

والشاهد : تقدم « لا » الدعائية على « زال » .

(١) أى ميز وفضل .

(٢) وقد يكون معناه الفناء والانتهاء ، تقول: زال حكم الطغاة ـ أى انتهى وانقضى.

(٣) أى تنتقلا . و « تزولا » مضارع منصوب بأن ، وعلامة نصبه حذف النون والألف فاعل ، وأن وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف. والآية من سورة فاطر : ٤١ . وإنما كانت « زال » بمعنى استمر ناقصة وغيرها تاماً ؛ لأنه قصد فى الأولى انتقال النسبة التى هى مضمون الجملة ، فلا بد بعدها من ذكر الجملة . والثانية قصد بها الانتقال من المفرد .

(٤) هى التى تؤول مع ما بعدها بمصدر يكون معمولا للمضارع قبلها ، مع نيابتها عن ظرف زمان بمعنى « مدة » ؛ فلو كانت « ما » مصدرية غير ظرفية ـ كانت « دام » تامة ، بمعنى بقى واستمر . وإن جاء بعد المرفوع منصوب ـ أعرب حالا ، نحو : يسرنى ما دمت مواظباً على الحضور ـ أى دوامك حال كونك مواظبا . وكذلك إذا لم تذكر معها « ما » نحو : دام الأخ مريضاً ـ أى بقى حال كونه مريضاً . ويشترط ألا يكون خبرها جملة ماضوية ، وألا يتقدم الخبر عليها ولا على « ما » ؛ لأن « ما » المصدرية الظرفية لايسبقها شىء من صلتها التى تسبك معها بمصدر .

هذا: ولا يلزم من تقدم «ما» المصدرية الظرفية على دام ـ أن تعمل العمل المذكور؛ بدليل قوله تعالى (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) ، فإنها هنا تامة بمعنى بقيت .

« دَامَ » نحو : (ما دُمْتُ حَيًّا)(١) ـ أى مُدَّةَ دَوامِى حَيًّا . وَسُمِّيت « ما » هذه مصدرية ؛ لأنها تُقَدَّرُ بالمصدرِ ـ وهو الدوام . وَسُمِّيت ظرفية ؛ لنِيابَتِهَا عن الظَّرف ـ وهو المُدَّة .

(فصل) وهذه الأفعالُ فى التَّصَرُّفِ ثلاثةُ أقسامٍ :

ما لا يتصرفُ بحالٍ ؛ وهو « لَيْسَ » باتفاق(٢) ، و « دَامَ » عند الفَرَّاء وكثيرٍ من المتأخرين(٣) . وما يتصرفُ تصرُّفًا ناقصاً ـ وهو « زال » وأخواتُها ؛ فإنها لا يُستعمل منها أمرٌ ولا مصدرٌ(٤) . و « دام » عند

وفى « دام » يقول الناظم :

(وَمِثْلُ كَانَ ـ دَامَ ؛ مَسْبُوقًا بِـ« مَا » ... كَأَعْطِ مَا دُمْتَ مُصِيبًا دِرْهَمًا)(*)

أى أن « دام » مثل « كان » فى العمل ؛ بشرط أن تسبقها « ما » المصدرية الظرفية كما يفيده المثال ؛ أى أعط مدة دوامك مصيباً الدرهم ـ أو مصيباً المحتاج .

(١) سورة مريم الآية: ٣١ (٢) قيل فى علة ذلك : إنها وضعت موضع الحروف فلزمت الجمود . (٣) قيل فى سبب ذلك : إنها تكون صلة لما المصدرية الظرفية ، والفعل الذى يقع صلة لما هذه يلتزم المضى. أما دام ويدوم ودائم ودوام ـ فمن تصرفات دام التامة. ويرى بعض النحاة أنه قد يجىء المضارع من دام الناسخة ـ ناسخاً مثل الماضى ، ولكنه قليل الاستعمال . ورجح الصبان : أن لـ « دام » الناسخة مصدر ؛ بدليل تقديرهم فى (ما دمت حياً) ـ مدة دوامى حياً .

(٤) ذلك لأن من شرط عملها أن يتقدم عليها نفى أو شبهه ، وهو لا يدخل على الأمر ، كما أنها لاتدل على الحدث على الراجح. ويأتى منها الماضى ـ والمضارع ـ واسم الفاعل.

(*) « ومثل » خبر مقدم « كان » مضاف إليه مقصود لفظه « دام » مبتدأ مؤخر « مسبوقاً » حال من دام « بما » جار ومجرور متعلق بمسبوقا « كأعط » الكاف جارة لقول محذوف كما سبق مرات « أعط » فعل أمر فاعله أنت ، ومفعوله الأول محذوف ـ أى المحتاج مثلا « ما » مصدرية ظرفية « دمت مصيباً » دام واسمها وخبرها « درهما » مفعول ثان لأعط .

الأقدمين ؛ فإنهم أثبتوا لها مضارعاً . وما يتصرفُ تصرُّفاً تامًّا ، وهو الباقى(١) .

وللتصاريف فى هذين القسمين ـ ما للماضى من العمل(٢) ؛ فالمضارعُ نحو : (وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا)(٣) . والأمر نحو : (كُونُوا حِجَارَةً)(٤) . والمصدرُ كقوله :* وكَوْنُكَ إيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ *(٥) . واسم الفاعل كقوله :

(١) المراد : التمام النسبى ـ ويسمى التصرف شبه الكامل ؛ لأنه ورد منها الماضى والمضارع والأمر والمصدر ـ على قلة ، واسم الفاعل ـ دون اسم المفعول ، أما باقى المشتقات ؛ فإنها لم ترد . والباقى هو : كان ـ أصبح ـ أضحى ـ أمسى ـ بات ـ ظل ـ صار .

(٢) وفى هذا يقول ابن مالك :

(وَغَيْرُ مَاضٍ مِثْلَهُ قَدْ عَمِلاَ ‌ ‌ إنْ كانَ غَيْرُ المَاضِ مِنْهُ اسْتُعْمِلاَ)(*)

أى أن الفعل غير الماضى ، إن وجد واستعمل ـ فإنه يعمل مثل الماضى .

(٣) سورة مريم الآية : ٢٠ . «أك» مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة للتخفيف واسمها « أنا » « بغياً » خبرها . وأصل : أك ـ أكون ، حذفت الضمة للجازم والواو لالتقاء الساكنين ، والنون للتخفيف .

(٤) سورة الإسراء الآية : ٥٠

(٥) عجز بيت من الطويل ، لم يعرف قائله ، وصدره :

* بِبَذْلٍ وَحِلْمٍ سادَ فى قَوْمِهِ الفَتَى *

اللغة والاعراب : ببذل . البذل : العطاء مع الجود والسماحة . ساد : اتصف بالسيادة ، وهى الرفعة وعظم الشأن . « ببذل » متعلق جار ومجرور بساد « الفتى » فاعل ساد « وكونك » الواو عاطفة ، و« كون » مبتدأ ، وهو مصدر كان الناقصة ـ مضاف إلى اسمه وهو الكاف ؛ فهى فى محل جر بالإضافة ، وفى محل رفع اسم كان « إياه » خبر الكون من جهة النقصان «عليك» متعلق بيسير ، الواقع خبراً للكون من جهة ابتدائيته

(*) « وغير » مبتدأ «ماض» مضاف إليه « مثله » حال مقدم من فاعل عمل ومضاف إليه «قد» حرف تحقيق «عملا» فعل ماض فاعله يعود على غير الماضى ، والألف للاطلاق ، والجملة خبر المبتدأ «إن» شرطية « كان غير الماضى» كان واسمها ومضاف إليه «منه» متعلق باستعمل « استعملا » فعل ماض ، ونائب الفاعل يعود إلى غير الماضى ، والألف للاطلاق ، والجملة خبر كان وجواب الشرط محذوف ؛ أى إن كان غير الماضى مستعملا فإنه يعمل مشابهاً للماضى .

وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي الْبَشَاشَةَ كَائِنًا أَخَاكَ . . . . (١)

وقوله :

قَضَى اللهُ يا أسماء أنْ لَسْتُ زَائِلاً أُحِبُّكِ . . . . (٢)

والمعنى :أن الإنسان يسود فى قومه ويرتفع ذكره بينهم بالجود بالمال ، والحلم فى الخلق ، وسعيك فى الاتصاف بهاتين الخلتين ــ أمر هين عليك ؛ إذا أردت أن تكون مثل هذا الإنسان فى المنزلة وعلو الشأن .

والشاهد : إجراء مصدر « كان » الناقصة مثلها فى رفع الاسم ونصب الخبر .

(١) جزء من بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل . وتمامه :

. . . . إِذَا لَمْ تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِدَا

اللغة والاعراب : يبدى : يظهر . البشاشة : طلاقة الوجه . تلفه : تجده . منجداً : مغيثاً ومساعداً . « ما » نافية حجازية بمعنى ليس « كل » اسمها « من » اسم موصول مضاف إليه « يبدى البشاشة » الجملة صلة من « كائناً » خبر ما ، واسمه مستتر يعود على من « أخاك » خبره « إذا » ظرف فيه معنى الشرط « تلفه » مضارع مجزوم بلم بحذف الياء ، والهاء مفعول أول « منجدا » مفعول ثان .

والمعنى : ليس كل من يظهر لك البشر وطلاقة الوجه ــ أخا مخلصاً لك ؛ ما لم تجده معيناً فى الشدائد ، مساعداً فى الملمات والمصائب .

والشاهد : فى « كائناً » ؛ فإنه اسم فاعل من مصدر كان الناقصة ، وقد عمل عملها .

هذا : ومن الأساليب الشائعة قولهم : « سأفعله كائناً ما كان ــ أو كائناً من كان» وفيه أعاريب كثيرة ، أيسرها : أن «كائناً» حال منصوب من الهاء ، وهو اسم فاعل من كان الناقصة واسمه ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على الشيء السابق، و «ما» أو «من» ــ نكرة موصوفة فى محل نصب خبر كائناً ، و « كان » فعل ماض تام وفاعله يعود على « ما » أو « من » ، والجملة فى محل نصب صفة لهما ، والتقدير : سأفعل ذلك كائناً أى شيء وجد ، أو أى إنسان وجد .

(٢) جزء من بيت من الطويل ،هو مطلع قصيدة للحسين بن مطير الأسدى ؛ من مخضرمى الدولتين : الأموية والعباسية . وتمامه :

. . . . حَتَّى يُغْمِضَ الْعَيْنَ مُغْمِضُ

(فصل) وَتَوَسُّطُ أخبارِهن جائزٌ[1] خلافاً لابن دُرُسْتَوَيْه[2] فى ليس، ولابن مُعْطٍ[3] فى دام. قال الله تعالى: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)[4]

اللغة والاعراب : قضى الله : حكم وقدر . أسماء : اسم محبوبته . يغمض العين : يطبق جفونها ، وهو كناية عن الموت . « أن » مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، «لست زائلا» الجملة من ليس واسمها وخبرها ـ خبر أن ، و «زائلا» اسم فاعل من زال يعمل عمل الفعل ، واسمها الضمير المستتر فيها ـ وتقديره أنا «أحبك» أحب فعل مضارع وفاعل أنا والكاف مفعول ، والجملة فى محل نصب خبر « حتى » حرف غاية وجر . « العين » مفعول مقدم ليغمض . « مغمض » فاعل يغمض .

والمعنى : قدر الله على يا أسماء أن أتعلق بك وأحبك على الرغم من صدودك وهجرك لى ـ حتى أفارق هذه الحياة .

والشاهد : إعمال اسم الفاعل من « زال» عملها ، فرفع الاسم وهو الضمير المستتر فيه ، ونصب الخبر وهو جملة « أحبك » .

(١) أى بينهن وبين أسمائهن ، وذلك إن لم يجب تقديمهن على الاسم ، أو تأخيرهن عنه كما سيأتى . والأحسن فى الخبر الجملة تأخيره عن الناسخ واسمه ، أما الخبر المفرد وشبه الجملة ـ فله حالات سنذكرها بعد .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوى . المشهور بعلمه وتصانيفه . صحب المبرد وقرأ عليه الكتاب وبرع فيه ، ولقى ابن قتيبة ، وأخذ عن الدارقطنى وغيره . وكان شديد الانتصار لآراء البصريين فى النحو واللغة . وله تصانيف غاية فى الجودة والإتقان ، منها : شرح الفصيح ، والإرشاد فى النحو ، والمقصور والممدود ، وأخبار النحاة . وقد سكن بغداد إلى أن توفى سنة ٣٤٧ هـ وقد قارب التسعين من العمر .

(٣) هو أبو الحسين زين الدين يحيى بن معط المغربى الحنفى . كان إماماً مبرزاً فى العربية ، شاعراً محسناً . قرأ على الجزولى وابن عساكر ، وأقرأ النحو بدمشق مدة ـ ثم بمصر ، وتصدر للتدريس بالجامع العتيق ، وأخذ عنه كثير من الناس ، وكان يحفظ كثيراً . وله تصانيف كثيرة وهامة : منها : الألفية فى النحو ؛ وشرح الجمل للزجاجى فى النحو أيضاً ، وشرح أبيات سيبويه نظما ، كما نظم كتاب الجمهرة لابن دريد فى اللغة . وتوفى رحمه الله سنه ٦٢٨ هـ ، ودفن بالقرب من الإمام الشافعى .

(٤) سورة الروم الآية: ٤٧ . « حقاً » خبر كان مقدم « نصر المؤمنين » اسمها مؤخر ومضاف إليه .

وقرأ « حمزةُ ، وحفصٌ »[1] : (لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُم) ــ بنصب البِرَّ[2] . وقال الشاعر :

لَا طِيبَ لِلْعَيْشِ مَادَامَتْ مُنَغَّصَةً   لَذَّاتُهُ . . . .[3]

---

(١) حمزة : هو أبو عمارة ــ حمزة بن حبيب الكوفى الزيات ، أحد أصحاب القراءات السبع . كان إمام القراء بالكوفه بعد عاصم ، وكان ثقة عارفاً بالعربيه ، حافظاً للحديث ورعا زاهداً . ولقب بالزيات ؛ لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ، والجبن والجوز منها إلى الكوفه . وتوفى رحمه الله سنه ١٥٦ هـ .

أما حفص فهو : أبو عمروحفص بن سليمان بن المغيرة الأسدى الكوفى ، من أصحاب عاصم ، إمام الكوفيين وأعلمهم بقراءته . وكان ربيبه وابن زوجته من غيره . وكان ثقة فى القراءة ، معروفاً بضبط الحروف ، وقد أقرأ الناس مدة حتى توفى سنه ١٨٠ هـ .

(٢) فيكون « البر » خبر ليس مقدماً ، والمصدر المنسبك من أن والفعل فى « أن تولوا » ــ اسمها مؤخر . سورة البقرة الآية: ١٧٧

(٣) بعض بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل . وتمامه :

. . . . بادِّكَارِ الْمَوْتِ وَالْهَرَمِ

اللغة والاعراب : منغصة : اسم مفعول ــ من التنغيص وهو التكدير . بادكار : بتذكر . وأصله : اذتكار ، قلبت تاء الافتعال دالا ثم قلبت الذال دالا وأدغمتا . الهرم : الكبر والضعف . « لا » نافية للجنس « طيب» اسمها مبنى على الفتح «للعيش» متعلق بمحذوف خبرها « ما » مصدرية ظرفية «منغصة» خبر دام مقدم « لذاته » اسمها مؤخر ومضاف إليه « بادكار » متعلق بمنغصة .

والمعنى : لا لذة ولا راحة فى هذه الحياة ما دامت لذاتها ونعيمها ومسراتها تتكدر بتذكر الإنسان للموت ، وبالضعف بالكبر والشيخوخة .

والشاهد : تقدم خبر دام على اسمها . وفيه على هذا الرأى : الفصل بين العامل ــ وهو «منغصة» ومتعلقه ــ وهو «بادكار» ، بأجنبى عنهما ــ وهو « لذاته » . وقيل : إن « لذاته » نائب فاعل لمنغصه ، واسم « دام » مستتر فيها ، ومنغصة خبرها .

إلا أن يَمْنَعَ مانع[1] نحو : (وَمَا كَانَ صَلَاتُهم عِنْدَ الْبَيْتِ إلَّا مُكَاءً)[2] .

(فصل) وتقديمُ أخبارهنَّ جائزٌ[3] ؛ بدليل : (أهؤلاء إيَّاكُم كانوا يَعْبُدُونَ ـ وَأَنْفُسَهُمْ كانوا يَظْلِمُون)[4] ـ إلا خبرَ دام اتفاقاً[5]

---

(١) أى من جواز التوسط . وهذا يصدق بوجوب التوسط ، وذلك إذا كان الاسم مضافا لضمير يعود على شيء متصل بالخبر ، مثل : يسرنى أن يكون للعمل أهله . أو كان الخبر محصوراً فى الاسم بإلا المسبوقة بالنفى ، نحو : ليس ناجحاً إلا المجد . كما يصدق بمنع التوسط ووجوب التأخير ، وذلك إذا ترتب على التوسط لبس لا يمكن معه تمييز الاسم من الخبر ؛ لخفاء إعرابهما ، نحو: أصبح شريكى أخى ـ بات صاحبى عدوى . أو حصر الاسم فى الخبر ؛ بأن يكون مقروناً بإلا المسبوقة بالنفى ـ أو بإنما ، نحو : ما كان على إلا صادقا ـ إنما كان محمد مخلصاً .

(٢) المكاء: الصفير ، وفعله مكا ـ من باب عدا، والمانع هنا من توسط الخبر ـ القصر بإلا

(٣) أى عليهن ، وذلك إذا لم يكن هنالك ما يوجب التقديم ؛ كما إذا كان الخبر اسماً واجب الصدارة ؛ كأسماء الاستفهام ـ وكم الخبرية ، نحو : أين كان الحارس ؟ وكم كان مالك الموروث ؟ . ويجب التأخير عن الاسم إذا حصل من التقديم لبس يمنع تمييز الاسم من الخبر ؛ كأن يكونا معرفتين أو نكرتين . أو يكون هنالك خفاء من الإعراب نحو : كان أستاذى صديقى . وكذلك يجب التأخير إذا كان الخبر محصوراً فيه بإلا أو بإنما نحو: ماجاء الإسلام إلا هادياً ـ وإنما جاء الإسلام هادياً . ويجب التقدم على الاسم فقط ـ بحيث يتوسط بينه وبين العامل ـ إذا كان الاسم مضافا إلى ضمير يعود على شيء فى الخبر نحو: كان فى المنزل صاحبه ؛ لأن فى التقديم عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة . وكذلك إذا كان الاسم محصورا فيه بإلا المسبوقة بنفى نحو : ما كان هادياً للبشرية إلا الإسلام .

(٤) « إياكم » و « أنفسهم » معمولان لخبر كان وقد تقدما عليها ، وتقدم المعمول يؤذن بجواز تقدم العامل عند كثير من النحاة . والآيتان فى : سبأ ـ ٤٠ ، والأعراف ـ ١٧٧

(٥) فلا يجوز تقديمه عليها وعلى « ما » ؛ لأن معمول صلة الحرف المصدرى لا يتقدم عليه . ويجوز أن يتقدم الخبر على « دام » وحدها ، فيتوسط بينها وبين « ما » تقول: سأبقى فى البيت ما مستمرة دامت الغارة .

و « ليس » عند جمهور البصريين[١] ؛ قاسوها على عَسَى[٢] . واحتجَّ المُجيزُ بنحو قوله تعالى : (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِم ليسَ مَصروفاً عنهم)[٣] ، وَأُجِيبَ بأَنَّ المعمولَ ظرفٌ فَيُتَّسَعُ فيه .

وإذا نُفِيَ الفعلُ بـ « ما » ـ جاز تَوَسُّطُ الخبرِ بين النَّافى والمنفىِّ مطلقاً[٤] ، نحو : ما قائماً كان زيدٌ . ويمتنعُ التقديمُ على «ما» عند البصريين والفرَّاء[٥] . وأجازه بقيةُ الكوفيين . وَخَصَّ ابْنُ كَيْسَان المنعَ بغير

(١) حجتهم : عدم الورود عن العرب ، أو ضعفها بعدم التصرف . وقد اختار هذا ابن مالك : (٢) فإن خبرها لا يتقدم عليها اتفاقا ، وهى مثلها فى الجمود .

(٣) فإن « يوم » ظرف معمول لمصروفاً الواقع خبراً لليس ، وقد تقدم على ليس واسمها ضمير يعود على العذاب ، ومصروفا خبرها ، وقد تقدم المعمول وهو يشعر غالباً بجواز تقدم العامل وهو الخبر . وقد أجاب المصنف على هذا . ويمكن أن يجاب بأن « يوم » معمول لمحذوف ، تقديره : يعرفون يوم يأتيهم ، وجملة « ليس مصروفاً » حال مؤكدة ـ أو أن « يوم » فى محل رفع مبتدأ ، وبنى لإضافته إلى جملة ، وجملة «ليس مصروفا» خبره ، سورة هود من الآية : ٨

(٤) أى سواء كان النفى شرطاً كزال وأخواتها ـ أم لا .

(٥) أى لأنها عندهم مما يستحق التصدير . ومثل «ما» : همزة الاستفهام ، و«إن» النافية ـ عند الرضى وغيره . وإلى بعض ما سبق يشير ابن مالك بقوله :

(وَفِى جَمِيعِهَا تَوَسُّطَ الْخَبَرْ أَجِزْ ، وَكُلٌّ سَبْقَهُ « دَامَ » حَظَرْ
كَذَاكَ سَبْقُ خَبَرٍ « مَا » النَّافِيَهْ فَجِئْ بِهَا مَتْلُوَّةً ، لاَ تَالِيَهْ)[٠]

أى أن جميع النواسخ السابقة : يجوز فيها توسط الخبر بين العامل واسمه . وكل

(٠) « وفى جميعها » متعلق بتوسط ، وهو مضاف إلى ها « توسط » مفعول أجز « الخبر » مضاف إليه « وكل » مبتدأ « سبقه » مفعول حظر ، والهاء مضاف إليه عائدة على الخبر ، من من إضافة المصدر لفاعله «دام» مفعوله قصد لفظه «حظر» فعل ماض فاعله يعود إلى « كل » والجملة خبر المبتدأ * « كذاك » خبر مقدم «سبق» مبتدأ مؤخر «خبر» مضاف إليه وهو فاعل اسبق ، من إضافة المصدر لفاعله « ما » مفعول سبق « النافية » صفتها « بها » متعلق بجئ «متلوة» حال من الهاء فى بها « لا » حرف عطف « تاليه » معطوفة على متلوة وسكن للشعر

« زَال » وأخواتها : لأنَّ نَفْيَهَا إيجَاب(١) وَعَمَّمَ الفراءُ المَنعَ فى حروف النفى ، ويردُّه قولُه : * عَلَى السِّنِّ خَيْراً لا يَزَالُ يَزِيدُ *(٢)

(فصل) ويجوزُ ـ باتفاقٍ ـ أن يَلِيَ هذه الأفعالَ معمولُ خبرِها : إن

النحاة حظر ـ أى منع ـ سبق خبر دام عليها . وقد بينا أن الممنوع : تقديمه على مادام ـ لا على دام وحدها . كذلك منع كل النحاة سبق الخبر على « ما » النافية . ويجب أن تكون متلوة ـ أى سابقة ـ يتلوها غيرها ، لا تالية غيرها ؛ فلا تجىء بعده .

(١) أى لأنها للنفى ، ونفى النفى إيجاب ؛ فكأنه لم تكن هنالك « ما » النافية المستحقة للتصدير . وابن كيسان هو : أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن كيسان النحوى . كان يحفظ المذهبين البصرى والكوفى فى النحو ؛ لأنه أخذ عن المبرد وثعلب ، لكنه كان إلى المذهب البصرى أميل . قال فيه أبو حيان التوحيدى : ما رأيت مجلساً أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم والتحف والنتف ـ من مجلسه ، وكان يجتمع على بابه عشرات الدواب ؛ للرؤساء والأشراف الذين يقصدونه . وكان إقباله على صاحب المرقعة والخلق ـ كإقباله على صاحب الديباج والدابة والغلام . ومن تصانيفه : المهذب فى النحو ، والمختار فى علل النحو ، وما اختلف فيه البصريون والكوفيون ، وغلط أدب الكاتب . وتوفى سنة ٣٢٠ هـ

(٢) عجز بيت من الطويل للمعلوط القريعى الشاعر السعدى ، وصدره :

* وَرَجِّ الفَتَى لِلْخَيْرِ مَا إنْ رَأَيْتَهُ *

اللغة والإعراب : رج : أمر من الترجية بمعنى الرجاء ـ وهو الأمل وتوقع الخير الفتى : الشاب والفتاة : الشابة . على السن : أى على زيادة العمر . « الفتى » مفعول أول لرج « للخير » مفعول ثان « ما » مصدرية ظرفية « إن » زائدة بعدها لشبهها بما النافية فى اللفظ ـ أو « ما » زائدة ، و « إن » شرطية « رأيته » فعل الشرط وجوابها محذوف يدل عليه ما قبله « على السن » متعلق بيزيد « خيراً » مفعول مقدم ليزيد « لا » نافية « يزال » فعل مضارع ناقص ، واسمها يعود على الفتى ، وجملة « يزيد » خبرها .

والمعنى : انتظر الخير والنيل وتوقعه من الشاب ؛ إذا رأيته كلما زادت سنه وتقدم فى العمر ـ يزداد خيراً ، ويتلمس المزيد من الخلال الحميدة والفضائل .

والشاهد : تقديم معمول خبر « لا يزال » ـ وهو « خيراً » ـ على « لا » النافية ، وتقدم المعمول يتبعه جواز تقدم العامل ، كما عليه جمهور العلماء .

كان ظرفاً أو مجروراً[١] نحو : « كان عندك ، أو فى المسجد ـ زيدٌ معتكِفاً[٢] ». فإن لم يكنْ أحدُهما ؛ فجمهور البصريين يمنعون مطلقاً[٣]، والكوفيون يُجيزون مطلقاً . وَفَصَّل ابنُ السراج والفارسىُّ[٤] وابنُ

(١) سواء تقدم المعمول وحده بدون الخبر ، أو تقدم ومعه الخبر متقدما عليه ، أو متأخراً عنه . (٢) فعندك ، وفى المسجد ـ معمولان لمعتكفاً الواقع خبراً لكان. وقد تقدما على اسمها ، وفى هذا يقول الناظم :

(وَلاَ يَلِى الْعَامِلَ مَعْمُولُ الْخَبَرْ   إلاَّ إذَا ظَرْفاً أتَى ،أوْحَرْفَ جَرْ)(*)

أى أن معمول الخبر لايتقدم وحده ، أو مع الخبر ـ إلا فى حالة واحدة ، وهى : أن يكون المعمول ظرفاً ، أو حرف جر مع مجروره .

(٣) لأنه يلزم عليه الفصل بينها وبين اسمها بأجنبى منها ؛ بناء على أن معمول المعمول ليس فى معنى المعمول .

(٤) انظر ابن السراج فى ص ١٦٨ أما الفارسى فهو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الإمام أبوعلى الفارسى، النحوى المشهور . كان واحدزمانه فى علم العربية ، أخذ عن الزجاج وابن السراج ، وطاف ببلاد الشام ، وقيل: إنه كان أعلم من المبرد ، وبرع من تلاميذه كثير؛ كابن جنى وعلى بن عيسى الشيرازى . وكان متصلا بعضد الدولة ابن بويه متقدما عنده ، وصنف له كتاب الإيضاح فى النحو ، والتكملة فى التصريف. وكان عضد الدولة يقول : أنا غلام أبى على فى النحو . وقد حدثت بينه وبين ابن خالويه خصومة شديدة ، وكان سيف الدولة ضالعاً مع خصمه ينصره عليه ، ففارق الشام إلى العراق وفى نفسه شىء من الشام وأهله . وله مؤلفات عظيمة منها : ـ غير ما ذكرنا ـ كتاب الحجة فى التعليل لقراءات القرآن ، وتعليقات على كتاب سيبويه ، والمسائل : الحلبية ـ والبغدادية ـ والبصرية ـ والشيرازية .. إلخ . وتوفى ببغداد سنة ٣٧٧ هـ ـ عن نيف وتسعين سنة .

(*) « لا » نافية « يلى العامل معمول الخبر » فعل ومفعوله وفاعله ومضاف إليه « إلا » أداة استثناء « إذا » ظرف زمان مضمن معنى الشرط « ظرفا » حال من ضمير أتى «أتى» فعل ماض وفاعله يعود على معمول الخبر « أو حرف جر » معطوف على ظرفا ومضاف إليه ، وجملة أتى وفاعله فى محل جر باضافة إذا ، وهى فعل الشرط ، وجواب الشرط محذوف ـ أى فإنه يليه ، وهذه الجملة كلها فى موضع الاستثناء من مستثنى منه محذوف ، والتقدير :ولا يلى معمول الخبر العامل فى حال ما ؛ إلا فى حالة مجيئه ظرفا أو حرف جر ـ للتوسع فيهما .

عُصفور ؛ فأجازُوه إنْ تقــدَّمَ الخبرُ معه[1] نحو : « كان طعامَك آكِلاً زيدٌ » – وَمَنَعُوه إنْ تقدَّم وَحْدَه[2] نحو : « كان طعامَك زيدٌ آكِلاً » . واحتج الـكوفيون بنحو قوله :

* بِمَا كانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا *[3]

وخُرِّجَ على زيادة « كان »[4] ، أو إضمارِ الاسم مُرَاداً به الشَّأْن –

(١) ذلك لأن المعمول مكمل للخبر ، فهو كالجزء منه .

(٢) لأنه يكون حينئذ أجنبياً ، ولا يفصل بين الفعل ومرفوعه بأجنبي .

(٣) عجز بيت من الطويل للفرزدق ، يهجو به جريراً وقومه ، ويتهمهم بالخيانة والفجور . وصدره :

* قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ *

اللغة والاعراب : قنافذ : جمع قنفذ ، وهو حيوان شائك معروف ، يضرب به المثل فى السرى – فيقال: هو أسرى من قنفذ ؛ ذلك لأنه ينام نهاراً ويصحو ليلا ليبحث عما يقتات به ، وهو بالذال – والدال . هداجون : جمع هداج ، وهو صيغة مبالغة من الهدج أو الهدجان ؛ وهو مشية الشيخ الضعيف – أو مشية فيها ارتعاش . عطية : أبو جرير . « قنافذ » خبر لمبتدأ محذوف « هداجون » صفة لقنافذ « حول بيوتهم » ظرف مكان ومضاف إليه متعلق بهداجون « بما » الباء للسببية ، و « ما » اسم موصول فى محل جر بالباء « كان » فعل ماض ناقص « إياهم » مفعول أول لعودا ، ومفعوله الثانى محذوف – وهو عائد الصلة « عطية » اسم كان ، وجملة « عودا » خبر كان .

والمعنى : هؤلاء الناس – أى رهط جرير – كالقنافذ فى الخسة والفجور ؛ يمشون ليلا حول البيوت للدعارة والسرقة – مشية الشيخ الهرم ؛ لئلا يشعر بهم أحد . وقد ورثوا هذه الصفة الذميمة عن عطية – أبى جرير – الذى عودهم ذلك .

والشاهد : تقديم معمول خبر كان – وهو «إياهم» ، و «الخبر هو عودا» – على اسمها وهو « عطية » ، وليس بظرف ولا جار ومجرور – على رأى الـكوفيين . وقد أخرجه المصنف .

(٤) أى بين « ما » الموصولة وصلتها ، فلا تحتاج حينئذ إلى اسم وخبر .

أو راجعاً إلى « ما »[1] ؛ وعليهن فعطيَّةُ مبتدأ . وقيل ضرورةٌ . وهذا مُتَعَيِّنٌ فى قوله :

* بَاتَتْ فُؤَادِيَ ذَاتُ الْخَالِ سَالِبَةً *[2] ؛ لظهور نصبِ الخبر .

---

(١) وعلى القولين ، فجملة « عطية عودا » من المبتدأ والخبر — فى محل نصب خبر كان ، ويكون « إياهم » — وهو معمول الخبر — مقدماً على المبتدأ ، وذلك جائز عند البصريين . وقد اختار الناظم إضمار الاسم للشأن فقال :

(وَمُضْمَرَ الشَّأْنِ اسْمًا انْوِ ، إِنْ وَقَعْ   مُوهِمُ مَا اسْتَبَانَ أَنَّهُ امْتَنَعْ)(*)

يريد : انوِ وقدر ضمير الشأن بعد الناسخ ؛ إن ورد من الأمثلة ما يوهم أنها التى استبان — أى ظهر — منعها ؛ وهو إيلاء « كان » وأخواتها معمول خبرها .

(٢) صدر بيت من البسيط ، لم يعرف قائله . وعجزه :

* فَالْعَيْشُ — إِنْ حُمَّ لِي عَيْشٌ — مِنَ الْعَجَبِ *

اللغة والإعراب : الخال : شامة سوداء فى الجسم تكون غالباً فى الخد ، والجمع خيلان . سالبة : اسم فاعل — من سلب الشىء : أخذه خلسة . حم : قدر . « باتت » فعل ماض ناقص والتاء علامة التأنيث « فؤادى » مفعول مقدم لسالبة وفاعلها يعود على ذات الخال « ذات الخال » اسم بات ومضاف إليه « سالبة » خبرها « فالعيش » الفاء للتفريع و « العيش » مبتدأ ، وخبره « من العجب » ، وجملة « إن حم لى عيش » معترضة .

والمعنى : باتت صاحبة الخال طول الليل مستولية على قلبى وحواسى ، بجمالها وحسنها ، فعيشتى — إن قدر لى أن أعيش بعد ذلك — عجيبة غريبة .

والشاهد : تقدم معمول خبر بات — وهو « فؤادى » — على الخبر وهو « سالبة » . وبهذا ونحوه — استدل الكوفيون على جواز وقوع معمول خبر الفعل الناسخ بعده . وقد خرجه المصنف على أنه ضرورة . ولا يجوز زيادة « بات » ، ولا جعل اسمها ضمير الشأن ؛ لأنه لا يخبر عنه بمفرد . وهنالك تخريج آخر يفسد استدلال الكوفيين

(*) « مضمر » مفعول مقدم لانو « الشأن » مضاف إليه « اسما » حال من فاعل انو « إن » شرطية « وقع » فعل الشرط ، وسكن للوقف « موهم » فاعله « ما » اسم موصول مضاف إليه « استبان » فعل ماض « أنه » أن حرف توكيد ونصب والهاء اسمها « امتنع » الجملة خبر أن ، وأن ومعمولاها فى تأويل مصدر فاعل استبان ، أى استبان امتناعه ، والجملة صلة الموصول .

(فصل) قد تُستعملُ هذه الأفعال تامةً ـ أى مُسْتَغْنِيَةً بمرفوعِها(١) نحو: (وإنْ كانَ ذُو عُسْرَةٍ)(٢) ـ أى وإن حصل ذُو عسرة ، (فَسُبْحَانَ اللهِ حينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ)(٣) ـ أى حين تدخلون فى المساء وحين تدخلون فى الصباح ، (خَالِدِينَ فيها ما دامَتِ السَّمواتُ والأرضُ)(٤) ـ أى ما بَقِيَت ، وقوله :

* وَبَاتَ وَبَاتَتْ لَهُ لَيْلَةٌ *(٥) . وقالوا : بَاتَ بالقوم ـ أى نَزَلَ بهم ليلاً ، وَظَلَّ اليومُ ـ أى دام ظِلُّه ، وَأَضْحَيْنَا ـ أى دَخَلْنَا فى الضُّحَى. إلاَّ ثلاثة أفعال ، أُلْزِمَت النقص(٦) ، وهى : فَتِئَ ، وزَالَ ، وَلَيْسَ .

ـ رغم مافيه من تكلف ـ وهو : أن يكون « فؤادى » منادى بحذف حرف النداء ـ لا مفعولا لسالبة ، ومفعول الخبر وهو « سالبة » محذوف أيضاً ـ أى سالبة إياك .

(١) هذا هو الصحيح ؛ من أن التام هو ما يكتفى بمرفوعه فى إتمام المعنى الأساسى للجملة ، ولايحتاج إلى منصوب ، وهذا المرفوع فاعل . أما الناقص فهو مايحتاج مع المرفوع إلى منصوب هو الخبر . ويرى سيبويه وكثير من البصريين : أن معنى كونها تامة: دلالتها على الحدث المقيد والزمان معاً

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٨٠

(٣) سورة الروم الآية : ١٧

(٤) سورة هود الآية : ١٠٧

(٥) صدر بيت من المتقارب ، لامرىء القيس بن عانس ـ وهو صحابى ـ لا الكندى خلافا لمن زعمه وعجزه : * كَلَيْلَةِ ذِى العَائِرِ الأَرْمَدِ *

اللغة والإعراب : العائر : القذى فى العين ـ أو بثر فى الجفن الأسفل تدمع له العين . الأرمد : المصاب بالرمد . « بات » الأولى تامة بمعنى نزل ليلا ، والفاعل هو « وباتت » فعل ناقص بمعنى صار ، والتاء للتأنيث « له » خبر مقدم « ليلة » اسمها مؤخر .

والمعنى : أن هذا الشخص قضى ليلة سيئة طويلة ، كليلة المريض بعينيه ، المصاب بالرمد ، لايذوق النوم إلا غراراً ؛ بسبب مايعتريه من الألم .

والشاهد : استعمال « بات » الأولى تامة ، بمعنى دخل فى المبيت . وقيل : «بات» الثانية تامة أيضاً ، و « ليلة » فاعله .

(٦) أى فلا تستعمل تامة أصلا . وفى ذلك ، وفى منع تقدم خبر « ليس » ، وفى تعريف الفعل التام ـ يقول ابن مالك :

(فصل) تختصُّ «كان» بأمور:

منها جوازُ زيادتِها[١]. بشرطين: (أحدهما) كونُها بلفظِ الماضى[٢].

وشذَّ قول أُمِّ عَقِيل: * أَنْتَ تَـكُونُ ماجِدٌ نَبِيلُ *[٣]

(وَمَنْعُ سَبْقِ خَبَرٍ «لَيْسَ» اصْطُفِى ‌ ‌ وَذُو تَمَــامٍ ما بِرَفْعٍ يَـكْتَفِى

وَمَا سِوَاهُ نَاقِصٌ، وَالنَّقْصُ فى: ‌ ‌ «فَتِىءَ، لَيْسَ، زَالَ» دَائِماً قُفِى)(*)

أى أنه اصطفى — أى اختير — منع تقديم خبر «ليس» عليها. والفعل التام هو الذى يكتفى بمرفوعه. والناقص هو ما لا يكتفى بالمرفوع. وجميع أفعال هذا الباب تستعمل تامة وناقصة؛ إلا ثلاثة: فتىء — وليس — وزال؛ فإن النقص فيها لازم. ومعنى قفى: تبعها ولازمها.

(١) معنى زيادتها: أنها لا تعمل شيئاً؛ فلا تحتاج إلى فاعل أو مفعول، أو اسم وخبر ونحوها. ولا تقع معمولة لغيرها. وقيل معناه: استغناء الكلام عنها؛ فلا ينقص معناه بحذفها، وتكون لمجرد التقوية والتوكيد — مع دلالتها على الزمان الماضى على الراجح، ولا سيما إذا توسطت بين «ما» التعجبية وفعل التعجب؛ لأن فعل التعجب لا يكون إلا بصيغة الماضى، وإن كان لا أثر للزمن فيه؛ لأنه لمجرد الإنشاء. (٢) وذلك لخفته، ولتعين الزمان فيه، وقد أشبه الحروف الزائدة ببنائه. (٣) صدر بيت من الرجز لفاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، زوج أبى طالب، قالته وهى تلاعب ابنها عقيلا وترقصه. وعجزه:

* إذا تهُبُّ شَمْأَلٌ بَلِيلُ *

اللغة والاعراب: ماجد: كريم شريف. نبيل: ذكى نجيب. شمأل: ريح تهب من جهة الشمال. بليل: رطبة ندية. «أنت» ضمير منفصل مبتدأ «تـكون» زائدة

(*) «ومنع» مبتدأ «سبق» مضاف إليه «خبر» مضاف إليه أيضا. من إضافة المصدر لفاعله «ليس» مقصود لفظه مفعول سبق «اصطفى» ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على منع، والجملة خبر المبتدأ «وذو» مبتدأ «تمام» مضاف إليه «ما» اسم موصول خبر المبتدأ «برفع» متعلق بيكتفى، وجملة يكتفى وفاعله العائد على «ما» صلة الموصول* «وما» اسم موصول مبتدأ «سوى» ظرف متعلق بمحذوف صلة ما، وهو مضاف إلى الضمير «ناقص» خبر المبتدأ «والنقص» مبتدأ «فى فتىء» متعلق بقفى «ليس — زال» معطوفان على فتىء بإسقاط العاطف «دائما» حال من ضمير «قفى» وهو مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود على النقص والجملة خبر المبتدأ

و (الثانى) كونُها بين شَيْئَيْنِ[1] ، ليسا جارًّا ومجروراً ، نحو : ما كان أَحْسَنَ زيداً ، وقول بعضهم: «لم يُوجَدْ كان مِثْلُهم». وشذَّ قوله: * عَلَى كانَ المسَوَّمَةِ الْعِرَابِ *[2] . وليس من زيادتها قوله :

« ماجد » خبر « نبيل » صفة لماجد . « إذا » ظرف للمستقبل فيه معنى الشرط « تهب شمأل » فعل الشرط وفاعله ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام .

والمعنى : أنت يا عقيل كريم جواد ، ذكى الفؤاد ؛ إذا هبت ريح الشمال وكثر الضيفان . والتقييد بذلك على عادة العرب ، وإلا فهى تريد أنه موصوف بذلك دائماً .

والشاهد : زيادة « تكون » بلفظ المضارع بين المبتدأ والخبر . وهذا قليل ؛ إذ الثابت زيادتها بلفظ الماضى . وقيل : إنها عاملة واسمها مستتر تقديره أنت ، وخبرها محذوف ، والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر لا محل لها — أى أنت ماجد نبيل تكونه .

(١) أى متلازمين بحيث لا يوجد أحدهما بدون الآخر ، ولا يستقل بنفسه واحد منهما . وهذا يقتضى أن تكون حشواً بينهما ، وذلك : كـ « ما » التعجبية ، وفعل التعجب ، والمبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل ، والصفة والموصوف ، والمعطوف والمعطوف عليه . وهذا يقتضى أنها لا تقع فى أول الجملة أو فى آخرها .. إلخ .

(٢) عجز بيت من الوافر ، أنشده الفراء ، ولم ينسبه لقائل . وصدره :

* سَرَاةُ بَنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامَى *

اللغة والإعراب : سراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف . تسامى : من السمو وهو العلو والرفعة ، وأصله تتسامى . المسومة : الخيل التى جعلت لها سومة — أى علامة لتعرف حين تترك فى المرعى فيعرفها أصحابها . العراب : العربية ، وهى خلاف البراذين والبخاتى . « سراة » مبتدأ « بنى أبى بكر » مضاف إليه « تسامى » الجملة خبر المبتدأ « على » جارة « كان » زائدة « المسومة » مجرورة بعلى « العراب » صفة للمسومة .

والمعنى : سادات قبيلة بنى بكر وعظماؤها ، تتسابق وتختال على تلك الخيول العربية التى جعلت لها علامة تميزها عن غيرها من الخيول .

والشاهد : زيادة « كان » بين « على » ومجرورها . وهذا شاذ ؛ لأن الجار والمجرور كالشىء الواحد . وفى زيادة « كان » يقول الناظم :

* وَجِيرَانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامٍ * (١) ؛ لرفعها الضميرَ ـ خلافاً لسيبويه (٢).

ومنها أنها تُحْذَفُ (٣) . ويقع ذلك على أربعةِ أَوْجهٍ :

(وَقَدْ تُزَادُ « كَانَ » فِى حَشْوٍ ؛ كَمَا كَانَ أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَا) (*)

يريد بالحشو : التوسط بين شيئين متلازمين كما بينا . وتنقاس زيادتها بين « ما » وفعل التعجب ـ كما مثل الناظم .

(١) عجز بيت من الوافر للفرزدق ، من قصيدة يمدح فيها هشام ، أو سليمان ـ ابن عبد الملك . وصدره :

* فَكَيْفَ إِذَا مَرَرْتَ بِدَارِ قَوْمٍ ؟ *

اللغة والإعراب : كلمات البيت واضحة المعنى لاتحتاج إلى شرح . « كيف » اسم استفهام أشرب معنى التعجب ، وهو خبر لمبتدأ محذوف ـ أى كيف حالك ؟ «إذا» ظرف زمان مضمن معنى الشرط « مررت » فعل الشرط وفاعله « بدار قوم » متعلق بمررت ومضاف إليه «وجيرانٍ» معطوف على قوم «لنا» جار ومجرور خبر كان مقدم « كانوا » كان فعل ماض ناقص والواو اسمها ، والجملة صفة لجيران « كرام » صفة ثانية .

والمعنى : كيف يكون حالك وشعورك إذا مررت بديار قومنا وجيراننا ، المعروفين بالجود والكرم والسخاء ؟

والشاهد فيه: عدم زيادة « كان» على رأى المصنف ، وتبعه المبرد وأكثر النحويين ؛ لأنها رفعت الضمير ، والزائد لايعمل شيئاً عند الجمهور .

(٢) فإنه يقول بزيادتها بين الصفة والموصوف ، ووافقه الخليل على ذلك . ولا يمنع من زيادتها إسنادها للضمير ـ كما لم يمنع إلغاء « ظن » إسنادها للفاعل فى نحو : زيد ظننت قائم . ويكون هذا الضمير فاعلها على أنها تامة ، أو تكون الواو مؤكدة للضمير فى « لنا » ـ وهى ملغاة ، و « لنا » فى موضع جر نعت لجيران .

(٣) وليس بين أخواتها ما يجوز حذفه وحده ، أومع أحد معموليه ، أو معهما معاً

(*) « كان » نائب فاعل تزاد مقصود لفظها «فى حشو» متعلق بتزاد « كما» الكاف جارة لقول محذوف و «ما» تعجبية مبتدأ « كان» زائدة «أصح» فعل ماض للتعجب وفاعله يعود إلى ما «علم» مفعول أصح ، والجملة خبر ما «من» اسم موصول مضاف إليه « تقدما» فعل ماض والفاعل يعود إلى من ، والجملة صلة ، والألف للإطلاق .

(أحدها) ـ وهو الأكثرُ ـ أن تُحْذَفَ مع اسْمِها ويبقى الخبر. وكَثُرَ ذلك بعد «إنْ»، و«لَوْ» ـ الشرطيتين[1].

مثال «إنْ» قولُك: سِرْ مُسْرِعًا ـ إنْ رَاكِبًا وإنْ مَاشِيًا. وقولُه:

* إنْ ظالِماً أَبَداً وإنْ مظْلُوماً *[2] وقولهم: «الناسُ مَجْزِيُّونَ بأعمالِهمْ؛ إنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وإنْ شَرًّا فشرٌّ» ـ أى إن كان عملُهم خيراً فجزاؤهم خيرٌ. ويجوزُ «إنْ خيرٌ فخيراً» بتقدير: إنْ كان فى عملِهم خيرٌ

إلا ليس؛ حيث يجوز حذف خبرها إذا كان نكرة عامة نحو: ليس أحد ـ أى هنا.

(١) علة الكثرة بعد «إن» و«لو»: أنهما من الأدوات التى تطلب فعلين، فبالحذف يخف طول الكلام. وخصتا بذلك من بين أدوات الشرط؛ لأن «إن» ـ أم أدوات الشرط الجازمة، و«لو» ـ أم الأدوات غير الجازمة. والنحاة يتوسعون فى الأمهات. وفى هذا يقول ابن مالك:

(وَيَحْذِفُونَهَا وَيُبْقُونَ الخَبَرْ ... وَبَعْدَ «إنْ» وَ«لَوْ» كَثِيرًا ذَا اشْتَهَرْ)(*)

أى يحذفون «كان» مع اسمها ويبقون الخبر. وهذا الحذف قد اشتهر بعد «إن» و«لو» الشرطيتين ـ على ما بينا.

(٢) عجز بيت من الكامل لليلى الأخيلية، تصف منعة قومها، وقد استشهد به سيبويه وصدره: * لا تقْرَبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ *

اللغة والاعراب: مطرف. اسم عظيم قومها. «لا» ناهية «تقربن» فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة «الدهر» منصوب على الظرفية «آل مطرف» مفعول تقربن ومضاف إليه «إن» شرطية «ظالماً» خبر لكان المحذوفة مع اسمها ـ أى إن كنت ظالماً «وإن مظلوما» إعرابه مثل ما قبله.

والمعنى: ابتعد عن هؤلاء القوم ولا تتعرض لهم، سواء أكنت ظالماً أم مظلوماً؛ لأن بأسهم شديد ولا قدرة لك عليهم.

(*) «ويحذفونها» مضارع وفاعله ومفعوله «ويبقون الخبر» كذلك «وبعد» ظرف متعلق باشتهر «إن» مضاف إليه مقصود لفظه «ولو» معطوف على إن «كثيرا» حال من الضمير فى اشتهر «ذا» اسم إشارة مبتدأ «اشتهر» فعل ماض وفاعله يعود على ذا، والجملة خبر المبتدأ.

فيجزَون خيراً . ويجوزُ نصبُهما(١) ورفعُهما(٢) . والأولُ أرجَحُها(٣) ، والثانى أضعَفُها(٤) ، والأخيرانِ مُتوسِّطَانِ .

ومثال « لَوْ » : « الْتَمِسْ ولو خاتَماً مِن حَديدٍ »(٥) . وقوله :

* لا يَأْمَنِ الدهرَ ذُو بَغْيٍ ولو مَلِكاً *(٦) ، وتقول : أَلاَ طَعَامَ

والشاهد : حذف « كان » مع اسمها فى الموضعين .

(١) ويكون التقدير حينئذ : إن كان عملهم خيراً ـ فيجزون خيراً .

(٢) والتقدير : إن كان فى عملهم خير ـ فجزاؤهم خير .

(٣) أى الأول من الأوجه الأربعة ، وهو الذى سبق أن قال : إنه الأكثر ؛ لأن فيه إضمار كان واسمها بعد إن ، وإضمار المبتدأ بعد فاء الجزاء ـ وكلاهما كثير مطرد .

(٤) لأن فيه حذف كان وخبرها بعد « إن » ، وحذف فعل ناصب بعد الفاء ـ وكلاهما قليل . ويلاحظ أنه جيء بكان فى الأمثلة بلفظ الماضى، ويصح أن تكون بلفظ المضارع فيقال : إن يكن العمل خيرا يكن الجزاء خيرا .. وهكذا بقية الأمثلة .

(٥) هذا جزء من حديث ، قاله عليه السلام لرجل طلب منه أن يزوجه امرأة عرضت نفسها على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له : « اذهب فالتمس ولو خاتماً من حديد » ـ أى ولو كان ما تلتمسه .

(٦) صدر بيت من البسيط ، لم ينسب لقائل . وعجزه :

* جُنُودُهُ ضَاقَ عَنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ *

اللغة والإعراب : بغى : ظلم : «لا» ناهية « يأمن » مضارع مجزوم بها ، وحرك بالكسر للتخلص من الساكنين «الدهر» مفعول به « ذو بغى » ذو فاعل وبغى مضاف إليه ، وذو مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة « ولو » شرطية « ملكا » خبر لكان المحذوفة مع اسمها ـ أى ولو كان الباغى « جنوده » مبتدأ ومضاف إليه ـ والجملة بعده خبر ، وجملة المبتدأ والخبر صفة الملك .

والمعنى : لا يأمن صروف الدهر وتقلباته صاحب ظلم ولو كان ملكا جنوده كثيرون وأعوانه فوق الحصر والعد ؛ فكل باغ مصرع ، والظلم مرتعه وخيم .

والشاهد : حذف « كان » مع اسمها وإبقاء خبرها بعد « لو » الشرطية .

ولو تمراً؟، وجَوَّزَ سيبويه الرفعَ بتقدير: ولو يكون عندنا تمرٌ(١). وَقَلَّ الحذف المذكور بدون « إنْ » و « لَوْ » ؛ كقوله :« مِنْ لَدُ شَوْلاً فإلى إتلائها »(٢)، قدَّره سيبويه : مِنْ لَدُ أن كانت شَوْلاً(٣).

(الثانى) أن تُحذف مع خبرِها ويبقى الاسم(٤) وهو ضعيفٌ ؛ ولهذا ضَعُفَ « ولو تمرٌ — وإن خيرٌ » — فى الوجهين .

(الثالث) أن تُحذف وحدَها . وكثُرَ ذلك بعد « أنْ » المصدرية

---

(١) فيكون قد حذف « يكون » وخبرها ، وأبقى اسمها .

(٢) كلام عربي يجرى مجرى المثل ، وهو من شواهد سيبويه . « شولا » قيل هو مصدر بمعنى اسم الفاعل ، من شالت الناقة بذنبها — رفعته عند اللقاح . وقيل : هو اسم جمع لشائلة — على غير قياس . والشائلة : الناقة التى خف لبنها وارتفع ضرعها ، ومضى عليها من ولادتها سبعة أشهر أو ثمانية . « إتلائها » مصدر أتلت الناقة — إذا تلاها ولدها — أى تبعها . «من» جارة « لد » ظرف زمان مبنى على الضم فى محل جر والجار والمجرور متعلق بمحذوف — أى علمت مثلا « شولا » خبر لكان المحذوفة مع اسمها « فإلى » الفاء عاطفة و «إلى إتلائها» جار ومجرور متعلق بما تعلق به الجار قبله .

والمعنى : علمت كذا وكذا ، من وقت أن كانت النياق شوائل — إلى أن تبعها أولادها ، أو ربيتها من لدن ... إلخ .

والشاهد : فيه حذف « كان » مع اسمها بعد « لد » وذلك قليل . ويجوز أن يكون « شولا » مفعولا مطلقاً لمحذوف — أى من لدن شالت الناقة شولا . أو منصوبا على التمييز أو التشبيه بالمفعول به ؛ كما ينصب لفظ « غدوة » بعد « لدن » . وخص بعضهم هذا الحكم بغدوة . ولا شاهد فيه حينئذ .

(٣) إنما قدر سيبويه « أن » بعد « لد » ؛ لأنه لا يرى إضافتها إلى الجمل .

(٤) وذلك بعد «إن» و «لو» الشرطيتين كذلك. ويجوز رفع الاسمين معاً — أو نصبهما — أو رفع الأول ونصب الثانى — أو العكس. أما حذف الخبر وحده فلا يجوز ؛ لأنه عوض أو كالعوض من مصدرها .

فى مثالِ[1] : أَمَّا أَنْتَ مُنْطَلِقاً انطَلَقْتُ ؛ أصله : انطلقتُ لأن كنتَ مُنطلقاً ، ثم قُدِّمت اللامُ وما بعدَها على انطلقت للاختصاص[2] ، ثم حُذفت اللامُ للاختصار[3] ، ثم حُذفت « كان » لذلك ـ فانفصَلَ الضميرُ ، ثم زِيدَت « ما » للتعويض[4] ، ثم أُدغمت النونُ فى الميم للتقارب . وعليه قوله :

* أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ *[5] ـ أى لأن كنتَ ذا نفرٍ فخَرْتَ ،

---

(١) وذلك حيث تقع « أن » موقع المفعول لأجله ؛ فى كل موضع أريد فيه تعليل شىء بآخر . (٢) وكذلك للاهتمام بالفعل .

(٣) أى للتخفيف ، وهذا جائز وقياسى قبل أن ، وأن .

(٤) أى عن « كان » ، فصار التركيب : أن ما أنت . والحذف فى هذه الحالة واجب ؛ لوجود العوض عن كان .

(٥) هذا من شواهد سيبويه . وهو صدر بيت من البسيط للعباس بن مرداس السلمى ــ يفتخر بقومه . وعجزه :

* فَإِنَّ قَوْمِيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ *

اللغة والاعراب : أبو خراشة : كنية شاعر صحابى ، اسمه : خفاف بن ندبة ، أحد فرسان قيس ، وندبة : اسم أمه . نفر : أى جماعة يعتز بهم ، والنفر : الرجال من ثلاثة إلى تسعة . الضبع : أصله الحيوان المعروف ، والمراد هنا : السنوات المجدبة . « أبا » منادى بحذف الياء ، منصوب بالألف لأنه من الأسماء الستة « خراشة » مضاف إليه ، ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظى « أن » مصدرية « ما » زائدة عوض عن كان «أنت» اسم كان المحذوفة «ذا نفر» ذا خبر كان ، ونفر مضاف إليه ، وأن وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بلام تعليل محذوفة ــ أى لكونك صاحب نفر « فإن » الفاء للتعليل أو زائدة ، « إن » حرف توكيد ونصب « قومى » اسمها « لم تأ كلهم الضبع » الجملة خبر .

والمعنى : لاتفخر علىَّ يا أبا خراشة لكونك ذا جماعة كثيرين ، تعتز بهم وبشجاعتهم ؛ فإن قومى أصحاب منعة وقوة ، لم تأ كلهم السنوات المجدبة ، ولم تؤثر فيهم الحوادث والأزمات .

ثم حُذف مُتَعلَّق الجار [١] . وقلّ بدونها [٢] ، كقوله :

* أزْمانَ قَوْمِي والجماعةَ كالّذِي * [٣] . قال سيبويه : أراد أزمانَ كان قَوْمي .

والشاهد : حذف « كان » العاملة وحدها بعد « أن » المصدرية ، وتعويض « ما » الزائدة عنها . وفى هذا يقول الناظم :

(وَبَعْدَ « أنْ » تَعْوِيضُ « مَا » عَنْهَا ارْتُكِبْ

كَمِثْلِ : « أَمَّا أَنْتَ بَرًّا فَاقْتَرِبْ ») (*)

أى قد ارتكب — أى وقع — تعويض « ما » من « كان » المحذوفة الواقعة بعد « أن » المصدرية ، نحو : أما أنت براً فقترب ؛ أى اقترب منا لأن كنت براً — أى صاحب خير ومعروف ، وقد أوضح المصنف ماجرى فى مثله من حذف وتغيير .

(١) أى : وهو نخرت ؛ لفهمه من المقام .

(٢) أى قل حذف «كان» وحدها بدون «أن» المصدرية .

(٣) صدر بيت من الكامل ، من قصيدة لعبيد بن حصين — المعروف بالراعى ، يخاطب عبد الملك بن مروان . وعجزه .

* لَزِمَ الرِّحَالَةَ أنْ تَمِيلَ مَمِيلاَ *

اللغة والإعراب : أزمان : جمع زمن وزمان ، وهما اسمان لقليل الوقت وكثيره . الرحالة : سرج من جلد ليس فيه خشب ، يتخذ للركض الشديد ، والجمع : رحائل . مميلا : مصدر ميمى — بمعنى الميلان — أى الانحراف . «أزمان» ظرف مفعول فيه لفعل سابق «قومى» فاعل ، أو اسم لكان المحذوفة «والجماعة» مفعول معه ، وعامله « كان»

(*) «وبعد» ظرف متعلق بارتكب «أن» مضاف إليه قصد لفظه «تعويض» مبتدأ « ما » مضاف إليه « عنها » متعلق بتعويض « ارتكب » فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود الى تعويض ، والجملة خبر المبتدأ « كمثل » الكاف زائدة و«مثل» خبر لمبتدأ محذوف أو الكاف جارة ، و «مثل» مجرور بها ، والجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف — أى وذلك كمثل «أما» أن مصدرية مدغمة فى «ما» الزائدة النائبة عن كان المحذوفة «أنت» اسم كان المحذوفة «برا» خبرها «فاقترب» فعل أمر وجملة: أما أنت برا فاقترب — مضاف إليه لمثل مقصود لفظها أى كمثل هذا المثال . وأصل التركيب : فاقترب لأن كنت براً .

(الرابع) أن تُحذف مع معموليها ، وذلك بعد « إن » فى قولهم : « افعلْ هذا إمَّا لاَ »[1] ـ أى إن كنت لاتفعلُ غيرَه ؛ ف «ما» عِوَضٌ ، و « لا » النافيةُ للخبرِ .

ومنها أَنَّ لامَ مُضارعِها يجوزُ حذفُها ، وذلك بشرطِ كونِهِ مجزوماً بالسُّكونِ[2] غيرَ مُتَّصِلٍ بضميرِ نصبٍ ، ولا بِساكنٍ نحو : (ولمْ أَكُ

« كالذى » جار ومجرور خبر كان ــ إن جعلت ناقصة ، وحال من قومى ــ إن جعلت تامة « ميلا » مفعول مطلق .

والمعنى : يصف الشاعر ماكان من استقامة الأحوال واجتماع الكلمة . قبل عثمان رضى الله عنه وبعده ؛ فشبه حال قومه فى تماسكهم وارتباطهم بالجماعة ، وعدم تنافرهم ، والتزامهم الطاعة ــ بحالة راكب لزم الرحل ؛ خوفاً من أن يميل ميلا .

والشاهد : حذف « كان » وحدها بدون تقدم « أن » المصدرية ولم يعوض عنها « ما » . وفيه شاهد آخر وهو : نصب الاسم الواقع بعد واو المعية من غير تقدم فعل يعمل فيه . ومن أجل هذا قدر سيبويه « كان » ؛ لأنها تقع فى مثل ذلك الموضع كثيراً.

(١) هذا أسلوب معين ، يحسن أن نلتزم بمجمل صيغته ، وهى : أن تقع كان واسمها بعد « إن » الشرطية فعلا للشرط ، وخبرها جملة فعلية منفية بلا ؛ فتحذف كان مع معموليها بدون حرف النفى ، ويؤتى ب « ما » عوضاً عن « كان » وحدها ، وتدغم فيها النون من « إن » الشرطية ، فتصير « إما لا » . ويقال فى إعرابه : « إن» شرطية مدغمة فى ما ، و « ما » عوض عن كان واسمها « لا » نافية والخبر محذوف ــ أى إن كنت لاتفعل غيره . وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه . وحذف « كان » واجب فى مثل هذا المثال ؛ لوجود عوض عنها . وعلى هذا يكون حذف « كان» واجباً فى موضعين : هذا . وبعد « أن » المصدرية السابقة .

ويرى بعض النحاة : أن « إما » مركبة من « إن » الشرطية : و «ما » الزائدة المؤكدة لإن ــ من غير تقدير « كان » ، و «لا» نافية لفعل الشرط والجواب محذوف والأصل : افعل هذا إلا تفعل غيره . وإذاً لا شاهد فيه .

(٢) إذا دخل الجازم على مضارع «كان » حذفت الضمة للجازم ، والواو التى قبل

بَغِيًّا)[١] : بخلاف : (مَنْ تكونُ له عاقبةُ الدّار ـ وتكونَ لكما الكبرياء)[٢] : لانتفاء الجزم . (وتكونوا من بعده قوماً صالحين)[٣] : لأن جزمه بحذف النون . ونحو : « إن يكنه فلن تسلط عليه » : لاتصاله بالضمير[٤] . ونحو : (لم يكن الله ليغفر لهم)[٥] : لاتصاله بالساكن[٦] . وخالف في هذا يونس[٧] ، فأجاز الحذف تمسكاً بنحو

النون وجوبا ؛ لالتقاء الساكنين ، نحو : لم أكن ، وأصله : أكون . ويجوز بعد ذلك حذف النون تخفيفاً في حالة الوصل ـ لا في حالة الوقف . ولا فرق في ذلك بين مضارع « كان » التامة أو الناقصة . ويوقف بدون هاء السكت ، فقد أجمع العلماء على الوقف على نحو : لم أك ، ومن تق ـ بترك الهاء ، ومعنى هذا أن المضارع المحذوف نونه يوقف عليه بحذفها .

(١) « أك » مضارع مجزوم بالسكون على النون المحذوفة للتخفيف .

(٢) سورة القصص الآية : ٣٧ ، وسورة يونس الآية : ٧٨ .

(٣) سورة يوسف الآية : ٩ .

(٤) هذا جزء من حديث قاله الرسول عليه السلام لعمر رضي الله عنه في شأن ابن صياد ، وكان قد حبسه . وقد سبق الكلام عليه في باب النكرة والمعرفة ص ١١٣ .

(٥) سورة النساء الآية : ١٣٧ (٦) أي وهو لام التعريف ، وكسرت النون لذلك ، ولم تحذف لقوتها بالحركة . وفيما تقدم يقول الناظم :

(وَمِنْ مُضَارِعٍ لِـ«كَانَ» مُنْجَزِمْ تُحْذَفُ نُونٌ، وَهْوَ حَذْفٌ مَا الْتُزِمْ)(*)

أي أن المضارع من « كان » مطلقاً ـ تامة أو ناقصة ـ تحذف منه النون عند جزمه ، وهو حذف جائز غير لازم .

(٧) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب المصري ، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء كان بارعا في النحو ؛ سمع من العرب ، وروى عنه سيبويه كثيراً فهو شيخه ، وسمع منه الكسائي والفراء ، وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها . وكانت له في المسجد الجامع

(*) « ومن مضارع » جار ومجرور متعلق بتحذف « لـكان » جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لمضارع «منجزم» نعت ثان لمضارع « تحذف نون » فعل ونائب فاعل «وهو حذف» مبتدأ وخبر «ما» نافية «التزم» فعل ماض مبني للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على حذف ، والجملة في محل رفع صفة لحذف . والتقدير : وهو حذف غير ملتزم .

قوله: * فإنْ لَمْ تَكُ الْمِرْآةُ أَبْدَتْ وَسَامَةً * (١) وحمله الجماعة على الضرورة كقوله: * وَلَاكِ اسْقِنِي إنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلِ * (٢)

بالبصرة حلقة يؤمها أهل العلم وطلاب العربية ، وفصحاء الأعراب والبادية . ومات في خلافة الرشيد سنة ١٨٢ هـ ، وقد قارب التسعين ، ولم يتزوج .

(١) صدر بيت من الطويل للخنجر بن صخر الأسدي . وعجزه :

* فَقَدْ أَبْدَتِ الْمِرْآةُ جَبْهَةَ ضَيْغَمِ *

اللغة والاعراب : المرآة : معروفة ، وسميت بذلك لأنها آلة الرؤية . أبدت : أظهرت . وسامة : حسناً وجمالا وبهاء منظر . ضيغم : أسد . « إن » شرطية جازمة « تك » مضارع مجزوم بلم على النون المحذوفة ، وهو فعل الشرط « المرآة » اسم تكن وجملة « أبدت » خبرها « وسامة » مفعول أبدت «فقد» الفاء واقعة في جواب الشرط « جبهة » مفعول أبدت الثانية « ضيغم » مضاف إليه .

والمعنى : نظر الشاعر في المرآة فلم يرقه منظره فقال مسلياً نفسه : إن لم تظهر المرآة جمالا وحسن منظر — فقد أظهرت وجه أسد في الإقدام والشجاعة .

والشاهد : حذف نون المضارع من « كان » المجزوم بالسكون ، مع أنه قد وليها ساكن — على مذهب يونس . (٢) عجز بيت من الطويل للنجاشي الحارثي — قيس بن عمرو بن مالك . وصدره : * فلستُ بآتيهِ ولا أستطيعُهُ *

اللغة والاعراب : « بآتيه » جار ومجرور خبر ليس ، أو الباء زائدة و « آتي » خبر ، والهاء مفعوله لأنه اسم فاعل «ولاك» لا : حرف استدراك مبني على سكون النون المحذوفة للضرورة « إن كان » شرط وفعله « ماؤك » اسم كان ومضاف إليه « ذا فضل » ذا خبر كان ، وفضل مضاف إليه .

والمعنى : يقال : إنه عرض للشاعر ذئب في سفره ، فدعاه إلى طعامه ومؤاخاته ، غير ممتن عليه بذلك ، فقال له الذئب : لقد دعوتني إلى شيء لم تفعله السباع قبلي ، ولست بآت طعامك ، ولا أستطيع إتيانه . ولكن إن كان فيما معك من الماء زيادة فاسقني منه .

والشاهد : حذف النون من « لكن » ، ولو ذكرت لكسرت للتخلص من الساكنين ، ولكن الشاعر حذفها للضرورة ، كما حذفت النون من «يكن» في البيت السابق

وجوهر الخلاف بين الجمهور ويونس : أنه لا يعتد بالتحرك العارض بسبب التقاء الساكنين — فى تحصين الحرف من الحذف ، بل ذلك يكون للحركة الأصلية . أما الجمهور فيرون التحصن بالحركة العارضة من الحذف .

تتمة :

(ا) إذا دخلت أداة النفى على فعل من النواسخ المتقدمة — غير زال وأخواتها — فالمنفى هو الخبر ؛ فإذا قلت ، ما كان العدو خائفاً — وقع النفى على الخوف ؛ فإذا أريد نفى الاسم وإيجاب الخبر لغرض بلاغى كالحصر مثلا — أتى بكلمة « إلا » ؛ فتقول : ما كان العدو إلا خائفاً .

(ب) إذا كان خبر الناسخ منفياً — جاز دخول حرف الجر الزائد عليه ، تقول : ما كان محمد بمتهم ؛ فمتهم خبر كان ، مجرور لفظاً بالباء الزائدة ، وفى محل نصب لأنه خبر وهذا عام فى جميع أخبار النواسخ المنفية — إلا زال وأخواتها ؛ لأن أخبارها موجبة .

(ح) يجوز أن يقترن خبر كان المنفية ، وليس — بالواو المسبوقة بإلا الاستثنائية الملغاة : قال الشاعر :

مَا كَانَ مِنْ بَشَرٍ إلاَّ وَمَيْتَتُهُ ... مَخْتُومَةٌ لَـكِنِ الآجَالُ تَخْتَلِفُ

وقال آخر :

لَيْسَ شَيْءٌ إلاَّ وَفِيـهِ إِذَا مَا ... قَابَلَتْهُ عَيْنُ البَصِـيرِ اعْتِبَارُ

وتسمى هذه الواو : الداخلة على خبر الناسخ .

الأسئلة والتمرينات

١ — ما الأفعال التى تعمل عمل «كان» بلا شرط مطلقاً ؟ وما شرط عمل «دام» ؟مثل .

٢ — ما الذى يشترط فى زال وأخواتها ؟ ومتى تـكون زال تامة ؟ مثل لما تقول .

٣ — اشرح معنى هذه الأفعال عند استعمالها تامة وناقصة وما الذى يلتزم فيه النقص ؟

٤ — يسمى النحاة « كان » أم الباب ، فلماذا ؟ وما الذى اختصت به عن غيرها حتى استحقت هذا اللقب ؟

٥ — اشرح قول ابن مالك الآتى شرحاً وافيا ؛ موضحاً بالأمثلة ، والشروط :

وَمِنْ مُضَارِعٍ لِـكَانَ مُنْجَزِمْ ... تُحْذَفُ نُونٌ ، وَهُوَ حَذْفٌ مَا الْتُزِمْ

٦ — ما حكم خبر هذه الأفعال ؟ من حيث التقدم عليها ، أو على اسمها . اشرح ذلك بأمثلة من عندك .

٧ — بين موضع الاستشهاد بما يأتي في هذا الباب ، وعلله ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى : (وكان الله بكل شيء عليما . تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون . كونوا قوامين لله شهداء بالقسط . خالدين فيها مادامت السموات والأرض . ألقاه على وجهه فارتد بصيراً . وإن تك حسنة يضاعفها . وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح . وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً . ألا إلى الله تصير الأمور . ولم يكن له كفواً أحد) . وفي الحديث : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصاً وتعود بطاناً » . وقال عليه السلام : « إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن عليكم وزراً » .

فَقُلْتُ يَمِينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا ... وَلو قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

وَمَا الْمَرْءُ إِلاَّ كَالشِّهَابِ وَضَوْئِهِ ... يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إِذ هو سَاطِعُ

سَلِي-إن جهلْتِ-النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُو ... فَلَيْسَ سَــوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفِئُونِي ... فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْــدِمُهُ الشِّتَاءُ

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ ... يَجِدْ مُــرًّا بِهِ الْمَــاءَ الزُّلاَلاَ

٨ — أعرب البيتين الآتيين وبين ما فيهما من شاهد :

مَــهْ عَاذِلِي فَهَائِمًا لَنْ أَبْرَحَا ... بِمِثْلِ أَوْ أَحْسَنَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى

إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي مَا زَالَ يُضْحِكُنَا ... أُنْسًا بِقُرْبِكُمْ قَدْ عَادَ يُبْكِينَا

٨ — بين في العبارات الآتية : الأدوات الناقصة ، والتامة ، ومعمول كل ،

قال عليه السلام : « لايتمنى أحدكم الموت ؛ إما محسناً فلعله يزداد ، وإما مسيئاً فلعله يستعتب » . كن في عملك مراقباً ربك ، فليس مولاك بغافل عنك ، وكل محاسب على عمله ؛ إن مخلصاً وإن مرائياً . لقد زال زمن الاستعباد ، وأضحى كل حراً في وطنه؛ وسيظل الحال كذلك حتى يمسى كل فرد قرير العين ؛ فلا عليك إذا جاهرت برأيك ، مادمت في حدود القانون، وتمسك بدينك تفز بالخير وتقدير الوطن .

(فصل في : ما ، ولا ، ولات ، وإن ـ المعملات عمل ليس : تشبيهاً بها[١])

أَمَّا «مَا» : فأعملها الحجازيُّون ، وبِلُغتهم جاء التنزيل : قال الله تعالى : (ما هذا بَشَرًا ـ ما هُنَّ أُمَّهَاتِهِم)[٢] . ولإعمالهم إيَّاها أربعةُ شروط :

(أحدها) أَلاَّ يقترنَ اسمُها « بإنْ » الزائدةِ[٣] كقوله :

* بَنِي غُدَانَةَ مَا إِنْ أَنْتُمُ ذَهَبٌ *[٤]

﴿ فصل في : ما ، ولا ، ولات ، وإن ـ المعملات عمل ليس ؛ تشبيهاً بها ﴾

(١) أي في معناها ـ وهو النفي في الزمن الحالي عند الإطلاق ، وفي عملها ـ وهو النسخ كما تقدم .

(٢) « ما » نافية حجازية « هن » اسمها مبني على الفتح في محل رفع « أمهاتهم » خبرها منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث ، والهاء مضاف إليه ، والميم علامة الجمع . وبعض بني تميم يهملها ، وقرأ ابن مسعود على أيهم « ماهذا بشر » . والآيتان : من سورة يوسف الآية : ٣١ ، وسورة المجادلة الآية : ٢ .

(٣) فإن اقترن الاسم بها بطل عملها ؛ لأنها عملت بالحمل على ليس ، و « ليس » لايقترن اسمها بإن . وقيد بالزائدة ؛ لأنها إذا جاءت نافية لتأكيد النفي ـ لم يبطل عملها؛ بشرط أن يكون في الكلام ما يدل على ذلك .

(٤) صدر بيت من البسيط ، أنشده ثعلب في أماليه ، ولم ينسبه . وعجزه :

* وَلاَ صَرِيفٌ وَلَـكِنْ أَنْتُمُ الْخَزَفُ *

اللغة والاعراب : غدانة : حي من يربوع . صريف : فضة خالصة . خزف : هو الفخار ، وبائعه خزاف . « بني » منادى بحذف الياء « غـــدانة » مضاف إليه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث « ما » نافية مهملة « إن » زائدة « أنتم ذهب » مبتدأ وخبر « ولا صريف » معطوف على ذهب « ولـكن » حرف استدراك « أنتم الخزف » مبتدأ وخبر .

والمعنى : يهجو بني غدانة ويقول : لستم يابني غدانة من كرام الناس ، ولا من أوساطهم ، ولـكنكم من الطبقة الدنيا ومن الأسقاط ، فلم هذا التفاخر والتعاظم ؟ وجعل الذهب مثلا للأشراف ، والفضة مثلا لمن دونهم ، وأراد ـ بالخزف ـ حثالة الناس .

وَأَمَّا رواية يعقوب[1] «ذَهباً» ـ بالنصب ـ فَتُخَرَّجُ عَلَى أَنَّ «إِنْ» نافيةٌ مؤكِّدة لما ـ لا زائدةٌ.

(الثانى) أَلا يَنْتَقِضَ نَفْىُ خبرِها بإلاَّ[2]؛ فلذلك وَجَبَ الرفعُ فى: (وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ ـ وَما مُحَمَّدٌ إِلاَّ رسولٌ)[3]، فأمَّا قوله:

وما الدَّهْرُ إلا مَنْجَنُونًا بأَهْلِهِ   وَماصَاحِبُ الحاجاتِ إِلاَّ مُعَذَّبا[4]

والشاهد: إهمال «ما» لوقوع «إن» الزائدة بعدها.

(١) هو أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق ـ المعروف بابن السكيت النحوى، وهو لقب أبيه. أخذ النحو عن البصريين والكوفيين؛ كالفراء، وأبى عمرو الشيبانى، وابن الأعرابى. وروى عن الأصمعى وأبى عبيدة. وكان عالماً بنحو الكوفيين، ومن أعلم الناس بالقرآن واللغة والشعر. راوية ثقة. وقد أقام ببغداد مدة لتعليم الصبيان، وأدب أولاد المتوكل. قيل: إنه بينما كان مع المتوكل يوماً مر بهما ولداه: المعتز والمؤيد، فسأله: من أحب إليك؟ ابناى هذان؟ أم الحسن والحسين؟ فغض يعقوب من ابنيه، وأثنى على الحسن والحسين، وقال: قنبر خير منهما ـ وقنبر هذا خادم علي ـ فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فعاش يوماً، ومات سنة ٢٤٤ هـ. ولما مات وجه المتوكل إلى أهله عشرة آلاف درهم دية له. وله ـ رحمه الله ـ تصانيف كثيرة فى النحو، ومعانى القرآن، وتفسير دواوين العرب. قيل: لم يأت بعده مثله.

(٢) فإن اقترن خبرها بإلا بطل عملها؛ لأن ما بعد «إلا» مثبت وهى لاتعمل فى المثبت ومثل «إلا»: لكن ـ وبل؛ بخلاف «غير»، فإن النقض بها لايبطل عملها. تقول: ما الظلم غير مرد لصاحبه ـ بنصب «غير».

(٣) سورة القمر الآية: ٥٠، سورة آل عمران الآية: ١٤٤.

(٤) بيت من الطويل، أنشده ابن جنى، ونسبه لبعض الأعراب ـ ولم يعينه.

اللغة والإعراب: الدهر: الزمان والأبد، والمراد هنا: الفلك الدائر. منجنوناً: هى الدولاب التى يستقى عليها ـ والأكثر فيها التأنيث. «ما» نافية مهملة «الدهر» مبتدأ «إلا» أداة حصر «منجنوناً» مفعول مطلق عامله محذوف ـ كما ذكر المصنف، أو مفعول لفعل محذوف ـ أى يشبه منجنوناً، والجملة خبر المبتدأ. والشطر الثانى كذلك

— فَمِنْ باب : ما زَيدٌ إلا سَيْراً[١] — أى إلا يَسِيرُ سَيْراً . والتقدير : إلا يَدورُ دوران منجنون — وإلا يُعَذَّبُ مُعذَّباً[٢] . ولأجل هذا الشَّرطِ أيضاً وَجَب الرفع بعد « بَل » ، و « لَـكِن » فى نحو : ما زيدٌ قائماً بل قاعدٌ — أو : لـكن قاعدٌ ؛ على أنَّهُ خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ . ولم يَجُز نَصبُه بالعطفِ لأنه موجَبٌ[٣] .

والمعنى : أن الزمان ليس له صاحب ، ولا يدوم على حالة واحدة ؛ فهو يخفض اليوم من رفعه بالأمس ؛ كالدولاب يرتفع وينخفض ، وصاحب الحاجات يعانى فى قضائها العذاب ، ويتحمل المشاق والمصاعب ، وقد لا يظفر بها .

والشاهد : استشهد بظاهر هذا البيت ـ يونس وغيره كالشلوبين ؛ فجعلوا « ما » عاملة فى صدر البيت وعجزه ، و « الدهر » و « صاحب » ـ أسمها ، و « منجنوناً » و « معذباً » ـ خبرها ؛ زعماً أن انتقاض نفى الخبر بإلا ـ لا يمنع إعمال « ما » ، وقد أوله الجمهور على ما ذكره المصنف .

(١) أى أن كلا من منجنوناً ومعذباً ـ مفعول مطلق عامله المحذوف هو الخبر عن اسم ذات مبتدأ . وقيل : معذباً مصدر ميمى بمعنى التعذيب .

(٢) إنما قدر لفظ « دوران » قبل منجنون ؛ لأن الذى ينصب مفعولا مطلقاً يجب أن يكون مصدراً ، أو اسم مصدر ، أو آلة للفعل ، أو عدداً ـ كما سيأتى فى موضعه ، ومنجنوناً ليس واحداً منها ؛ لأنه اسم ذات للدولاب . وقدر تعذيباً ؛ لأن معذباً اسم مفعول ، وهو لا يقع مفعولا مطلقاً .

(٣) أى مثبت ، وقد ذكرنا سابقاً أن « بل » ، و « لـكن » مثل ـ « إلا » ، وفى هذا يقول الناظم :

(وَرَفْعَ مَعْطُوفٍ بِلَـكِنْ أوْ بِبَلْ مِنْ بَعْدِ مَنْصُوبٍ بِمَا الْزَمْ حَيْثُ حَلّْ)(*)

(*) « ورفع » مفعول مقدم لقوله الزم « معطوف » مضاف إليه « بلـكن » متعلق بمعطوف « أو ببل » معطوف على « بلـكن » « من بعد » جار ومجرور متعلق برفع « منصوب » مضاف إليه « بما » متعلق بمنصوب على أنه نائب فاعل « حيث » ظرف مكان متعلق بالزم فى محل نصب « حل » فعل ماض ، والفاعل هو ، والجملة فى محل جر بإضافة حيث إليها.

(الثالث) ألا يتقدَّمَ الخبرُ كقولهم : « ما مُسِيءٌ مَنْ أَعْتَبَ »[1] ، وقوله : * وَمَا خُذَّلٌ قَوْمِي فَأَخْضَعَ لِلْعِدَا *[2] . فأما قوله :

أى الزم رفع معطوف بلكن أو ببل من بعد منصوب بـ « ما » ، حيث حل — أى وجد — ذلك المنصوب . وهو الخبر .

(١) « ما » نافية مهملة « مسىء » خبر مقدم « من » مبتدأ مؤخر ، ويجوز أن يعرب « مسىء » مبتدأ و « من » فاعل أغنى عن الخبر ، وجملة « أعتب » صلة «من» أو صفتها . والمعتب : الذى يعود إلى مسرتك بعد ما أساءك .

(٢) صدر بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل ، وعجزه :

* وَلَـكِنْ إِذَا أَدْعُوهُمُ فَهُمُ هُمُ *

اللغة والاعراب : خذل : جمع خاذل ، اسم فاعل من خذلك — إذا ترك نصرتك ومعونتك . أخضع : أذل وأستكين . فهم هم : أى أنهم هم المعروفون بالشهامة والشجاعة . « وما » نافية مهملة «خذل» خبر مقدم «قومى» مبتدأ مؤخر «فأخضع» مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية « للعدا » متعلق به مجرور بكسرة مقدرة على الألف . « لـكن » حرف استدراك « إذا أدعوهم » شرط وفعله وفاعله ومفعوله « فهم » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، و « هم » مبتدأ ، و « هم » الثانية خبر .

والمعنى : ما عودنى قومى أن يخذلونى ، ويقعدوا عن نصرتى ومعاونتى، والوقوف بجانبى ، حتى أخضع وأستكين للأعداء : ولـكن إذا دعوتهم هبوا لنصرتى ، ووجدت منهم ما أعرفه فيهم ؛ من كمال الرجولة والمعاونة الصادقة .

والشاهد : إهمال « ما » لتقدم خبرها على اسمها على رأى الجمهور . قال الناظم:

(إِعْمَالَ « لَيْسَ » أُعْمِلَتْ « مَا » دُونَ « إِنْ »
مَعْ بَقَا النَّــفْىِ ، وَتَرْتِيبٍ زُكِنْ)(*)

يعنى أن « ما » تعمل عمل « ليس » ، بشرط ألا توجد بعدها « إن » الزائدة ،

(*) « إعمال » مفعول مطلق منصوب بأعملت «ليس» مضاف إليه مقصود لفظه «أعملت» ماض للمجهول والتاء للتأنيث « ما » نائب فاعل أعملت مقصود لفظه « دون » ظرف فى موضع الحال من ما « إن » مضاف إليه « مع » ظرف حال من ما « بقا » مضاف إليه ، وقصر للضرورة « النفى » مضاف إليه « وترتيب » معطوف على بقا « زكن » — أى علم — ماض مبنى للمجهول والجملة صفة لترتيب .

* إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ *[1] ـ فقال سيبويه : شاذ . وقيل غلط ـ وإنَّ الفرزدقَ لم يَعرف شَرْطَهَا عند الحجازيين[2] . وقيل « مِثْلَهُمْ » مبتدأ ، ولـكنَّه بُنِيَ لإبهامِه مع إضافتِه للمبنيِّ . وَنَظِيرُه[3] : « إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّـكُمْ تَنْطِقُونَ ـ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَـكُمْ »[4] ـ فيمن فتحهما[5] . وقيل : « مِثْلَهُمْ » حالٌ والخـبرُ محذوف[6] ـ أى ما فى الوُجودِ بَشَرٌ مِثْلَهُم .

وألا ينتقض نفيها ، وأن يبقى الترتيب المعلوم بين اسمها وخبرها . ومعنى زكن : علم .

(١) عجز بيت من البسيط للفرزدق ، من قصيدة يمدح فيها الخليفة عمر بن عبد العزيز وصدره :

* فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ *

اللغة والإعراب : أصبحوا : معناها هنا : صاروا . أعاد : رد . نعمتهم : المراد البسط فى السلطان . قريش : قبيلة منها الرسول ، وبنو أمية قوم عمر « أصبحوا » فعل ماض ناقص والواو اسمها ، والجملة بعده خبر « إذ » حرف تعليل « هم قريش » مبتدأ وخبر « ما » نافية عاملة « مثلهم » خبر مقدم منصوب ومضاف إليه « بشر » اسمها مؤخر

والمعنى : أصبحت بنو أمية ـ وهم من قريش ـ وقد رد الله عليهم نعمة الخلافة وبسطة الملك وعزه ، بتولى عمر بن عبد العزيز زمام الأمور ؛ فهم قريش المقدمون على سائر قبائل العرب ، والذين لا يماثلهم أحد من البشر : لأن منهم خير الخلق .

والشاهد : إعمال « ما » مع تقدم خبرها وهو « مثل » على اسمها وقد ذكر المصنف ما فيه من خلاف ؛ فالجمهور يأبون ذلك ولا يقرون هذا الشاهد ، ويؤولونه على النحو المبسوط ، والفراء ومن تبعه ـ لا يشترط هذا الشرط .

(٢) فيه نظر ؛ لأن العربى لا يطاوعه لسانه على النطق بغير لغته .

(٣) أى نظير « مثل » فى البناء على الفتح ، واكتسابها البناء من المضاف إليه .

(٤) سورة الذاريات الآية : ٢٣ . وسورة الأنعام الآية : ٩٤

(٥) أى مع أن « مثل » تستحق الرفع على التبعية لحق ، و « بين » كذلك لأنه فاعل تقطع

(٦) وإضافته لا تفيده تعريفا ، وهو فى الأصل نعت لبشر ؛ ونعت

(الرابع) ألا يَتَقَدَّمَ معمولُ خَبَرِها على اسمِها[1] كقوله:

* وما كلَّ مَنْ وَافَى مِنًى أَنَا عَارِف *[2] إلا إن كان المعمولُ ظَرْفاً، أو مجروراً فيجوزُ؛ كقوله: * فما كلَّ حِينٍ مَنْ تُوَالِي مُوالِياً*[3]

النكرة إذا تقدم عليها أعرب حالا. وعلى ذلك تكون «ما» مهملة، و «بشر» مبتدأ، وخبره محذوف مقدم على الحال كما قدر المصنف.

(١) فإن تقدم بطل عملها.

(٢) عجز بيت من الطويل، لمزاحم بن الحارث العقيلي، وهو من شواهد سيبويه. وصدره:

* وَقَالُوا تَعَرَّفْهَا المَنَازِلَ مِنْ مِنًى *

اللغة والإعراب: تعرفها: تطلب معرفتها واسأل عنها. «منى» هو المكان المعروف القريب من مكة، وفيه نسك من مناسك الحج، وفيه تنحر الهدايا «المنازل» مفعول فيه لتعرفها «من منى» جار ومجرور حال من المنازل «وما» نافية مهملة «كل» منصوب على المفعولية لعارف «من» اسم موصول مضاف إليه «وافى منى» الجملة صلة من «أنا عارف» مبتدأ وخبر.

والمعنى: افتقد مزاحم محبوبته في الحج، فسأل عنها، فقالوا له: سل عنها في منازل الحج من منى، فقال: ذلك غير مجد؛ لأني لا أعرف جميع من وفد إلى منى حتى أسأله عنها.

والشاهد: إهمال «ما» لتقدم معمول الخبر وهو «كل» وليس ظرفاً ولا جاراً ومجروراً. ويجوز رفع «كل» وتكون «ما» مهملة أيضاً — أو عاملة، و «كل» اسمها، وجملة «أنا عارف» فى محل نصب خبرها، والعائد محذوف — أى عارفه، ولا شاهد فيه حينئذ.

(٣) عجز بيت من الطويل، لم ينسب لقائل. وصدره:

* بِأُهْبَةِ حَزْمٍ لُذْ وَإِنْ كُنْتَ آمِناً *

اللغة والإعراب: أهبة: هى التهيؤ للشىء والاستعداد له. حزم: هو التدبر والفحص عن الأمور. لذ: التجىء. توالى: تصافى وتعاون. «بأهبة» جار ومجرور

وأما لاَ : فإعمالُها عَمَلَ « لَيْس » قليل [1] . ويُشْتَرَطُ له الشروط

متعلق بلذ « حزم » مضاف إليه « وإن » الواو عاطفة على محذوف ، وإن شرطية « كنت آمنا » كان واسمها وخبرها فعل الشرط ، والجواب محذوف يدل عليه ما قبله «فما» الفاء للتعليل ، و «ما» نافية مهملة « كل حين » كل ظرف منصوب بموالياً وحين مضاف إليه « من » اسم موصول فى محل رفع اسم « ما » ، وجملة « توالى » صلتها « موالياً » خبرها .

والمعنى : عليك بالحزم وتمسك به دائماً ، وإن كنت واثقاً من نفسك ومن أصدقائك، آمناً كيد غيرك ؛ فليس كل صديق مأمون الجانب مخلصا فى كل وقت .

والشاهد : إعمال « ما » مع تقدم معمول الخبر وهو « كل حين » . وسوغ ذلك كون المعمول ظرفاً ، والظروف يتوسع فيها . وفى ذلك يقول الناظم :

وَسَبْقَ حَرْفِ جَرٍّ أوْ ظَرْفٍ كَـ«ماَ بِى أنْتَ مَعْنِيًّا » ـ أجَازَ الْعُلَمَا) (*)

أى أجاز العلماء تقديم معمول الخبر على الاسم ؛ إذا كان المعمول حرف جر مع مجروره مثل : ما بى أنت معنياً . أو كان ظرفاً نحو : ما عندك مال .

هذا : وبقى من شروط عمل « ما » : ألا تتكرر ـ لا بقصد تأكيد النفى ، بل لنفى ما قبلها ، نحو : ما ما العربى مقيم على الضيم ؛ لأن نفى النفى إثبات ، فتصبح « ما » بعيدة عن النفى . فإن قصد بالتكرار تأكيد النفى فى الأولى ـ لا إزالته ـ صح الإعمال . وإذا عطف على خبر ما ؛ فإن كان العطف بحرف لا يقتضى إيجاب ما بعده ـ كالواو ، والفاء ـ جاز نصب ما بعده عطفا على الخبر، وجاز رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف نحو: ما المؤمن سبابا ولا لعانا، فيجوز نصب لعانا على هذين الوجهين . وإن كان العطف بحرف موجب كبل ولكن ـ امتنع النصب على العطف؛ لأنه موجب و «ما» لا تعمل فى موجب ، نحو: ما الإحسان ضائعاً بل باق ـ وما الإسراف محموداً لكن مذموم .

(١) هذا مذهب سيبويه وبعض الحجازيين ، وتسمى : « لا النافية للوحدة » ؛ لأنها تدل على نفى الخبر عن فرد واحد ، إن كان اسمها مفرداً ، نحو : لا رجل غائباً ولا تدل على الجنس كله. وإن كان اسمهما مثنى أو مجموعا احتمل نفى الخبر عن المثنى وحده

(*) «وسبق حرف» مفعول به مقدم لأجاز مضاف لفاعله «جر» مضاف إليه «أو ظرف» معطوف على حرف جر « كما » الكاف جارة لقول محذوف ، وما نافية حجازية « بى » متعلق بمعنياً «أنت» اسم ما « معنياً » خبرها « العلما » فاعل أجاز ، وقصر للضرورة .

السابقة ـ ما عدا الشرطَ الأول[1]. وأن يكونَ المعمولانِ نَكِرَتَيْنِ[2] والغالب أن يكونَ خبرُها محذوفًا ، حتَّى قيلَ بلُزومِ ذلك كقوله :

* فأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ *[3]

والصحيحُ جوازُ ذِكْرِهِ كقوله :

أو المجموع كذلك ـ أو النفى عن كل فرد من أفراد الجنس. فإذا أريد النص على نفى الجنس أتى بلا النافية للجنس ـ كما سيأتى .

(١) وهو ألا يقترن الاسم بإن الزائدة ؛ لأنها لاتقع بعد « لا » .

(٢) وألا تكون نصاً فى نفى الجنس ، لأنها عند الإطلاق لنفى الجنس على الراجح، ولنفى الوحدة بمرجوحية ـ وكلاهما بالنكرات أنسب. فإن كان أحدهما معرفة ، أو كلاهما لم تعمل . وأما قول المتنبى :

* فَلاَ الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلاَ الْمَالُ بَاقِيًا *

وقول النابغة الجعدى :

وَحَلَّتْ سَوَادَ الْقَلْبِ لاَ أَنَا بَاغِيًا سِوَاهَا وَلاَ عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا

ـ فنادر. ويجوز أن يكون خبرها جملة فعلية ، أو شبه جملة ؛ لأنها فى حكم النكرة .

(٣) عجز بيت من مجزوء الكامل ، لسعد بن مالك القيسى، جد طرفة بن العبد ـ فى الفخر ، وهو يعرض بالحارث بن عباد ، حين اعتزل حرب البسوس المعروفة ، بين بكر وتغلب ـ ابنى وائل . وصدره : * مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا *

اللغة والإعراب : صد : أعرض وامتنع . نيرانها : الضمير للحرب فى أبيات سابقة قيس : جده الأعلى : لابراح : لا زوال ولا فرار . « من » اسم شرط جازم مبتدأ « عن نيرانها» جار ومجرور متعلق بصد الواقع فعلا للشرط « فأنا ابن قيس » مبتدأ وخبر ومضاف إليه وهو علة للجواب المحذوف ـ أى فأنا لا أصد؛ لأنى ابن قيس «لا» نافية للوحدة «براح» اسمها مرفوع بالضمة والخبر محذوف ـ أى لا براح لى . وهو (**الشاهد**).

وقبل هذا البيت :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا

تعزَّ فلا شَىْءٌ على الأَرْضِ بَاقِيَا ... وَلاَ وَزَرٌ مِمَّا قَضَى اللهُ وَاقِيَا[1]

وإنما لم يُشترط الشرطُ الأوّل ؛ لأنّ «إن» لا تُزادُ بعد «لاَ» أصلاً.

وأما لاتَ : فإنّ أَصْلَهَا «لاَ» ثمّ زيدَت التاءُ[2]. وعملُها إجماعٌ من العرب ، وله شرطان[3] : كونُ مَعْمُولَيْهَا اسْمَى زمَانٍ. وَحَذْفُ أحدِهما ، والغالبُ كونُه المرفوعَ نحو : (وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ)[4] ـ أى لَيْسَ

والمعنى : من امتنع عن اقتحام الحرب وتحمل ويلاتها ، فأنا لا أمتنع ؛ لأنى ابن قيس المعروف بالشجاعة والنجدة والإقدام ؛ لا براح لى ، ولا نكوص عن خوضها .

(١) بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل مع شهرته ، ولم نقف على قائله .

اللغة والإعراب : تعز : تسل وتصبر ؛ من العزاء ـ وهو التصبر على المصائب . وزر : ملجأ . واقياً : حافظاً ، وهو اسم فاعل من الوقاية . «تعز» فعل أمر والفاعل أنت «فلا» الفاء للتعليل ، و «لا» نافية للوحدة «شىء» اسمها مرفوع «على الأرض» متعلق بباقيا الواقع خبراً لها ، «ولا وزر» إعرابه كسابقه «مما» جار ومجرور متعلق بواقياً الواقع خبراً للا ، و «ما» اسم موصول «قضى الله» الجملة صلة ما ، والعائد محذوف ـ أى قضاه .

والمعنى : تسل وتصبر على ما يصيبك من الكوارث والمصائب ، فكل شىء إلى زوال ، ولا يبقى على وجه الأرض شىء ، وليس هنالك ملجأ يقى الإنسان ويحفظه مما قضاء الله وقدره .

والشاهد : عمل «لا» عمل «ليس» فى صدر البيت وعجزه ، وذكر معموليها وهما نكرتان .

(٢) أى لتأنيث اللفظ ، كالتاء فى «ربت» ـ و «ثمت» وهى مفتوحة دائماً . وتفيد مع ذلك توكيد النفى وتقويته . ولعل من الخير أن يقال : إنها كلة واحدة ؛ معناها نفى الزمن الحالى عند الإطلاق ـ كما رأى بعض النحاة .

(٣) أى مع الشروط الخاصة بعمل «ما» ـ ما عدا وقوع «إن» الزائدة ؛ لأنها لا تقع بعد «لات» . ويشترط أن يكون المذكور من معموليها نكرة .

(٤) سورة ص الآية : ٠٣ و «لا» نافية تعمل عمل ليس ، والتاء للتأنيث اللفظى . أو «لات» كلها حرف نفى واسمها محذوف ـ أى ليس الحين أو الوقت ـ «حين مناص» . فـ «حين» خبر منصوب بالفتحة و «مناص» مضاف إليه .

الْحِينَ حِينَ فِرار . وَمِنَ القليل قراءَةُ بعضهم برفع الحِين(١) . وأما قوله :

* يَبْغِي جِوارَكَ حِينَ لَاتَ مُجِيرُ *(٢) ؛ فارتفاع «مُجير» على الابتداء ـ أو على الفاعليَّةِ . والتقدير : حِينَ لاتَ له مُجيرُ ـ أو يَحصُلُ له مُجير ، و « لاتَ » مُهملَةٌ لعدمِ دخولها على الزمانِ . ومثله قوله :

---

(١) أى على أنه اسمها، والخبر محذوف ـ أى ليس حين فرار حيناً لهم . وهذه القراءة لعيسى بن عمر فى الشواذ .

(٢) عجز بيت من الكامل للشمردل الليثى ، يرثى منصور بن زياد . وفى الحماسة : أنه لعبد الله بن أبى أيوب التيمى . وصدره :

* لَهْفِي عَلَيْكَ لِلَهْفَةٍ مِنْ خائِفٍ *

اللغة والاعراب : لهفى : أسفى ـ من اللهف ، وهو الحزن والأسى على فائت . للهفة . أى لأجل لهفة ـ أى استغاثة . مجير : ناصر يمنع الأذى ويدفعه . «لهفى» مبتدأ «عليك» جار ومجرور خبر ، أو متعلق به ، و « للهفة» هو الخبر ـ أى حزنى عليك حزن شديد « يبغى جوارك » الجملة صفة لخائف « حين » ظرف ليبغى « لات » نافية مهملة « مجير » مبتدأ ، وخبره الجار والمجرور المقدر قبله . أو فاعل لمحذوف كما قدر المصنف .

والمعنى : لى عليك حسرة شديدة وحزن عميق ، من أجل رجل نابه ريب الزمان ، وعضه الدهر ، وطلب الغوث فلم يجدك ، وقد كنت نصيراً لمن لا ملجأ له ولا نصير .

والشاهد : إهمال « لات » لعدم دخولها على الزمان. وفى ذلك يقول الناظم :

(وَمَا لِـ « لَاتَ » فى سِوَى حِينٍ عَمَلْ
وَحَذْفُ ذِي الرَّفْعِ فَشَا ، وَالْعَكْسُ قَلّْ)(*)

أى أن « لات » لا تعمل فى غير الحين ـ أى الزمن ، ولا بد من حذف أحد

(*) « وما » نافية « للات » خبر مقدم « فى سوى » جار ومجرور متعلق بعمل الآتى « حين » مضاف إليه «عمل» مبتدأ مؤخر ، وسكن للضرورة «وحذف» مبتدأ «ذى الرفع» مضاف إليه «فشا» فعل ماض فاعله يعود إلى «حذف ذى الرفع» والجملة خبر المبتدأ « والعكس قل» العكس مبتدأ ، وجملة « قل » خبره.

* لاتَ هَنَّا ذِكْرَى جُبَيْرَةَ . . . * [١] ؛ إذ المبتدأُ « ذِكْرَى » وليس بزمان .

وأَما إنْ : فإعمالُها نادرٌ [٢] ، وهو لغةُ أهل العاليةِ [٣] ، كقول

معموليها ، وحذف الاسم صاحب الرفع هو الفاشي – أي الشائع ، والعكس قليل – وهو حذف الخبر .

(١) قطعة من صدر بيت من الخفيف ، للأعشى ميمون بن قيس . وتمامه :

. . . . أوْ مَنْ جاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الأهْـــوَالِ

اللغة والاعراب : هنا اسم إشارة للمكان ، واستعير هنا للزمان . ذكرى : تذكر . جبيرة : اسم امرأة ، وهى بنت عمرو بن حزم . وقيل: هى امرأة الأعشى . بطائف . الطائف : الذى يطرق ليلا ، وأراد هنا خيالها الذى يطرقه ليلا عند النوم . الأهوال : جمع هول – وهو الخوف . « لات » حرف نفى مهملة « هنا » ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر مقدم « ذكرى جبيرة » ذكرى مبتدأ مؤخر وجبيرة مضاف إليه من إضافة المصدر لمفعوله . ويجوز أن يكون « هنا » متعلق بذكرى والخبر محذوف – أى ليت ذكرى جبيرة مقبولة .

والمعنى : ليس هذا الوقت وقت تذكر جبيرة ، أو تذكر ذلك الطائف الذى أزعجك ؛ لما رأيته من غضبها .

والشاهد : إهمال « لات » ؛ لأن اسمها ليس بزمان كما أشار المصنف . وذهب سيبويه وآخرون إلى أن « هنا » التى تقع بعد « لات » فى مثل هذا البيت – ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر لها ، وقد أضيفت إلى ذكرى جبيرة ، واسم « لات » محذوف – أى ليس الوقت وقت ذكرى جبيرة .

هذا : وقد تهمل « لات » وتكون للنفى المحض ، كقول الشاعر :

تَرَكَ النَّـاسُ لَنَـا أَكْنَافَهُمْ وَتَوَلَّوْا لاتَ لم يُغْنِ الفِرَارُ

وذلك مقصور على السماع .

(٢) وهى لنفى الزمن الحالى عند الإطلاق . ويشترط فيها عند الإعمال ما يشترط فى « ما » ؛ إلا أن « إن » الزائدة لا تقع بعدها .

(٣) هى ما فوق نجد إلى تهامة ، وإلى مكة وما والاها . وبها أخذ الكوفيون –

بعضهم : « إنْ أَحَدٌ خَيراً مِنْ أَحَدٍ إلاَّ بالعافيةِ »[١] ، وكقراءة سعيد[٢] : (إنْ الّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَاداً أَمْثَالُـكُمْ)[٣] .

وقول الشاعر : * إنْ هُوَ مُسْتَوْلِياً عَلَى أَحَدٍ *[٤]

ما عدا الفراء ، وبعض البصريين ؛ كالمبرد وابن السراج والفارسى ، وتبعهما ابن مالك حيث يقول :

(فى النَّـكِرَاتِ أُعْمِلَتْ كَلَيْسَ «لاَ» وَقَدْ تَلِى «لاَتَ» و«إنْ» ذَا الْعَمَلاَ)(*)

أى أعملت « لا » فى النـكرات عمل ليس ، وقد تتولى « لات » و « إن » هذا العمل ؛ فترفع كل منهما الاسم وتنصب الخبر .

(١) « إن » نافية بمعنى ليس، « أحد » اسمها مرفوع « خيراً » خبرها .

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الـكوفى ، تابعى ــ من قراء الـكوفة ، وقد قتله الحجاج بواسط ، فمات شهيداً سنة ٩٥ هـ .

(٣) سورة الأعراف الآية: ١٩٤ ، والقراءة بسكون نون «إن» ونصب «عباداً» ، فتـكون « إن » نافية بمعنى ليس ، و « الذين » اسمها مبنى على الياء فى محل رفع «تدعون» الجملة صلة «عباداً» خبر إن ، وأمثالـكم بالنصب نعتا له ، ولا تناقض بين هذه القراءة وقراءة الجماعة ــ بتشديد إن ورفع «عباد» و « أمثال» .

والمعنى : ليس الأصنام الذين تعبدونهم من دون الله عقلاء مثلـكم ، بل هى دونـكم ، لعدم الحياة والإدراك ، فـكيف تعبدونهم ؟

(٤) صدر بيت من المنسرح ، أنشده الـكسائى شاهداً على عمل « إن » عمل ليس . وعجزه :

* إلاَّ عَلَى أَضْعَفِ الْمَجَانِينِ *

اللغة والاعراب : مستولياً : اسم فاعل ، من استولى على الشىء ــ أى تولاه وملك زمام التصرف فيه . المجانين : جمع مجنون ، وهو الذى ذهب عقله . « إن » نافية عاملة عمل ليس « هو » اسمها مبنى على الفتح فى محل رفع « مستولياً » خبرها « على أحد »

(*) « فى النـكرات » متعلق بأعملت «أعملت» فعل ماض للمجهول والتاء للتأنيث « كليس » متعلق بمحذوف حال من «لا» أو صفة لموصوف محذوف ــ أى إعمالا مماثلا إعمال ليس «لا» نائب فاعل أعملت مقصود لفظه « وقد » حرف تقليل «لات» فاعل تلى « وإن » معطوف على لات «ذا» اسم إشارة مفعول تلى « العملا » بدل ، أو نعت لاسم الإشارة والألف للاطلاق.

(فصل) وتُزادُ الباءُ بكثرةٍ في خَبرِ « لَيس »[1]، و « ما »[2]، نحو: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ - وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ)[3]. وبِقِلَّةٍ في خبرِ « لا »[4]، وكلِّ ناسخٍ مَنْفِيٍّ، كقوله:

فَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ ... بِمُغْنٍ فَتِيلاً عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ[5]

جار ومجرور متعلق به « إلا » أداة استثناء مفرغ «على أضعف» جار ومجرور بدل من « على أحد » - بدل بعض من كل « المجانين » مضاف إليه.

والمعنى: ليس لهذا الرجل سلطان وولاية على أحد من الناس - إلا على أشد المجانين ضعفاً واستكانة.

والشاهد: إعمال « إن » عمل ليس - على رأى الكوفيين ومن تبعهم. ويخرجه المانعون: على أن « إن » مخففة ناصبة للجزأين معاً. ويؤخذ من البيت: أن انتقاض النفي بإلا - بالنسبة إلى معمول خبرها - لا يبطل عملها.

(١) بشرط ألا تكون أداة استثناء، وألا ينتقض النفي بإلا. ويكون الخبر مجروراً لفظاً - منصوباً تقديراً.

وقد تزاد الباء في الاسم إذا تأخر إلى موضع الخبر، كقول الشاعر:

أَلَيْسَ عَجِيباً بِأَنَّ الفَتَى ... يُصَابُ بِبَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ؟

وهذه الزيادة تدفع توهم الإثبات، وتقوى الحكم المستفاد من الجملة وتؤكده.

(٢) سواء كانت عاملة أو مهملة. ويكون ما بعد الباء في محل نصب خبرها - إن كانت عاملة، وفي محل رفع خبر المبتدأ - إن كانت مهملة.

(٣) سورة الزمر الآية: ٣٦ - وسورة البقرة الآية: ٧٤.

(٤) سواء كانت عاملة عمل « ليس » - أو عمل « إن ».

(٥) بيت من الطويل، لسواد بن قارب الأزدي، من قصيدة يخاطب بها النبي عليه السلام. وكان جاهلياً، فلما بعث رسول الله لقبه «سواد» فأسلم.

اللغة والاعراب: لا ذو شفاعة: لا صاحب شفاعة. فتيلا: هو الخيط الذي يكون في شق النواة. « لي » متعلق بشفيعاً الواقع خبراً لـ « كن »، « يوم » ظرف متعلق بشفيعاً « لا » نافية « ذو » اسمها مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة «شفاعة» مضاف إليه «بمغن» خبر لا على زيادة الباء - منصوب بفتحة مقدرة على الياء المحذوفة للساكنين

وقوله: وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ * بِأَعْجَلِهِمْ ...(١)

وقوله: * فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِقُعْدُدِ *(٢). وبندور في غير ذلك؛

منع منها حركة حرف الجر الزائد ، ومغن : اسم فاعل ، فاعله يعود على ذو شفاعة «فتيلا» منصوب على النيابة عن المفعول المطلق- أى غناء ما «عن سواد» جار ومجرور متعلق بمغن « ابن قارب » مضاف إليه .

والمعنى : كن شفيعي - يا رسول الله - في اليوم الذي لا ينفعني فيه صاحب شفاعة نفعاً ما - مهما كان - وذلك يوم القيامة .

الشاهد : إدخال الباء الزائدة على خبر « لا » النافية - وهو «مغن» ، وذلك قليل.

(١) جزء من عجز بيت من الطويل ، لثابت بن أوس الأزدى - المعروف بالشَّنْفَرَى : وتمامه : ..... * ... إذ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعْجَلُ

وهذا البيت من قصيدته المعروفة بلامية العرب ، والتي مطلعها :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيِّكُم فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُم لأَمْيَلُ

اللغة والاعراب : بأعجلهم : أى بعجلهم ، فهو صفة مشبهة - لا أفعل تفضيل . أجشع ، الجشع : شدة الحرص على الطعام . « إن مدت » شرط وفعله « الأيدى » نائب فاعل مدت « أكن » مضارع مجزوم بلم واسمها أنا « بأعجلهم » خبرها على زيادة الباء ، منصوب بفتحة مقدرة منع منها حركة حرف الجر الزائد ، والهاء مضاف إليه والميم علامة الجمع ، والجملة فى محل جزم جواب الشرط « إذ » حرف تعليل « أجشع القوم أعجل » مبتدأ ومضاف إليه وخبر .

والمعنى : إذا تقدم القوم للطعام أو لاقتسام الغنائم - لم أتعجل ذلك ، ولا أسبق غيرى ؛ لأن المتعجل شديد الحرص على ما يقدم عليه ، ولست بحريص على السبق فى هذا الميدان . وأعجل وأشجع ليسا على بابهما ، فهما بمعنى : عجل- وجشع .

والشاهد : زيادة الباء فى خبر مضارع « كان » المنفى بلم ؛ وهو قليل . ولا تزاد الباء فى خبر « لا يكون » الاستثنائية .

(٢) عجز بيت من الطويل ، لدريد بن الصمة القشيرى ، من قصيدة يرثى بها أخاه . وصدره :

* دَعَانِي أَخِي وَالخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ *

كَخَبَرِ إنَّ، ولـكنَّ، ولَيْتَ في قوله: *فإنَّكَ مِمَّا أَحْدَثْتَ بالُمجَرَّبِ*(١)

اللغة والإعراب: دعانى: استعان بى وطلب منى أن أغيثه. بقعدد، القعدد: الجبان الدنىء القاعد عن المكارم. «دعانى» دعا فعل ماض والنون للوقاية والياء مفعول «أخى» فاعل «والخيل» الواو للحال والخيل مبتدأ، «بينى» بين ظرف متعلق بمحذوف خبر وهو مضاف للياء «وبينه» معطوف على بينى، والجملة حال «فلما» ظرف بمعنى حين معمول ليجدنى «بقعدد» مفعول ثان ليجد على زيادة الباء.

والمعنى: استصرخنى أخى وطلب معونتى فى الحرب، وقد حالت خيل الأعداء بفرسانها بيننا، فأجبته، ولم أجبن، ولم أتوان عن نجدته.

والشاهد: زيادة الباء فى المفعول الثانى ليجد — المنفى بلم، وهو من أخوات ظن وأصله الخبر. وفى زيادة الباء فى خبر «ما»، و«ليس»، و«لا»، و«كان» النافية — يقول ابن مالك:

(وَبَعْدَ «ما» وَ«لَيْسَ» جَرَّ الْبَا الْخَبَرْ ... وَبَعْدَ «لاَ» وَنَفْيِ «كَانَ» قَدْ يُجَرْ)(*)

أى جرت الباء الخبر بعد «ما» و«ليس». وقد يجر الخبر بعد «لا» التى هى من أخوات «ليس»، وبعد «كان» المنفية.

(١) عجز بيت من الطويل، لامرىء القيس الكندى. وصدره:

* فَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةً لا تُلاَقِهَا *

اللغة والإعراب: تنأ عنها: تبتعد، والنأى: البعد، والضمير إلى أم جندب، وهو اسم امرأة ذكرها قبل. حقبة: مدة — والجمع حقب، والحقب: السنون. بالمجرب: اسم فاعل من التجربة — وهى الاختبار بواسطة التكرار. «فإن تنأ» شرط وفعله مجزوم بحذف حرف العلة «حقبة» منصوب على الظرفية «لا» نافية «تلاقها» تلاق فعل مضارع مجزوم بحذف الياء — بدل من تنأ، وها مفعول «فإنك» الفاء واقعة فى جواب الشرط، وإن حرف توكيد ونصب والكاف اسمها «مما» جار ومجرور، و«ما» اسم موصول «أحدثت» الجملة صلة ما «بالمجرب» خبر إن على زيادة الباء.

(*) «وبعد» متعلق بجر «ما» مضاف إليه «وليس» معطوف على «ما» قصد لفظهما «جر البا الخبر» البا — بالقصر — فاعل جر، والخبر مفعوله «وبعد» متعلق بيجر آخر البيت «لا» مضاف إليه «ونفى» معطوف على لا «كان» مضاف إليه من إضافة الصفة إلى موصوفها «قد» حرف تقليل «يجر» مضارع مبنى للمجهول، ونائب الفاعل يعود إلى الخبر.

وقوله : * وَلَـكِنَّ أَجْراً لو فَعَلْتَ بِهَيِّنٍ * (١)

وقوله : * أَلَا لَيْتَ ذَا الْعَيْشَ اللَّذِيذَ بدَائِمِ * (٢)

والمعنى : إذا ابتعدت مدة عن أم جندب لا تراها فيها ، وغابت هي عنك ــ فلا تظن ذلك منها هجراً وقطيعة ؛ وإنما هي تريد أن تعرف مبلغ حبك لها وصدقه ، وتلك عادتها في التعرف على من يحبها حباً خالصاً ، وقد جربت ذلك من قبل .

والشاهد : زيادة الباء في خبر إن ــ وهو « المجرب » ، وهذا نادر . وقيل : إن الباء حرف جر أصلى على التشبيه ؛ وكأنه قال : إنك مثل الشخص المجرب لأفعالها .

(١) صدر بيت من الطويل، أنشده أبو على الفارسى، ولم ينسبه لأحد . وعجزه :

* وَهَلْ يُنْـكَرُ الْمَعْرُوفُ فى النَّاسِ وَالأَجْرُ ؟ *

اللغة والاعراب : هين : سهل خفيف. المعروف : الخير والعمل الطيب . « لـكن » حرف توكيد ونصب « أجراً » اسمها « لو فعلت » شرط وفعله ، والجواب محذوف ــ أى لو فعلته أصبت ، وهى جملة معترضة بين اسم لـكن وخبرها ــ وهو « بهين » « وهل » حرف استفهام للانـكار ــ أى لا ينـكر « المعروف » نائب فاعل ينـكر « فى الناس» متعلق بينـكر « والأجر » معطوف على المعروف .

والمعنى : أن عمل المعروف والجزاء عليه ــ هين وسهل لمن أراده ، والناس لا ينكرون على صانع المعروف عمله والجزاء عليه ، ولن يضيع أجره عند الله .

والشاهد : زيادة الباء فى خبر لـكن ــ وهو « بهين » ، وذلك نادر .

(٢) عجز بيت من الطويل للفرزدق ، يهجو جريراً وكليباً رهطه ، ويرميهم بإتيان الأتن . وصدره :

* يَقُولُ إِذَا اقْـلَوْلَى عَلَيْهَا وَأَقْرَدَتْ *

اللغة والاعراب : اقلولى عليها : انـكمش على الأتان بعد انقضاء شهوته ، وقيل معناه . ارتفع . أقردت : سكنت وخضعت . « ليت » حرف تمن ونصب « ذا » اسمها « العيش » عطف بيان لاسم إشارة « اللذيذ » صفة للعيش « بدائم » خبر ليت على زيادة الباء .

والمعنى : يقول الكلبى إذا قضى مأربه من الأتان ، وسكنت له : أتمنى دوام هذا العيش اللذيذ والمتعة المحبوبة .

وإنما دخلت فى خبر « أَنَّ » فى : (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ)[1] ؛ لَمَّا كَانَ ـ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ ـ فى مَعْنَى : أَوَلَيْسَ اللهُ[2] .

والشاهد : زيادة الباء فى خبر « ليت » ، وهو نادر .

(١) سورة الأحقاف الآية : ٣٣ .

(٢) فقوله : « بقادر » خبر « أن الله » على زيادة الباء ، وأن ومعمولاها سدا مسد مفعولى « يروا » العلمية . وليس هذا نادراً ؛ لأن القرآن منزه عن وقوع النادر ، فإن المعنى ـ كما ذكر المصنف ـ أوليس الله بقادر . فخبر « أن » فى حكم خبر « ليس » فى المعنى ، وزيادة الباء فى خبر « ليس » كثيرة .

وقوله : «أو لم » الهمزة للاستفهام والواو عاطفة على محذوف ، و «لم» حرف نفى وجزم « يروا » فعل مضارع مجزوم بلم بحذف النون ، والواو فاعل .

تنبيهان : (ا) قد يجر المعطوف على الخبر الصالح للباء مع سقوطها . تقول : ليس المجاهد متأخر وقاعد عن الفتك بالأعداء . ويسمى هذا عند النحويين ـ العطف على التوهم ؛ أى أن المتكلم توهم وجود الباء الزائدة فعطف بالجر . ويندر هذا فى غير خبر « ليس » و « ما » . وينبغى أن يقتصر فى ذلك على السماع . ويجوز كذلك النصب عطفاً على محل المعطوف عليه إذ هو نصب لأنه خبر .

(ب) لا فرق فى دخول الباء فى خبر « ما » بين أن تكون تميمية أو حجازية ، ولا فى « لا » بين العاملة عمل ليس ـ والعاملة عمل أن ، وقد أشير إلى ذلك.

(جـ) خير ما قيل فى إعراب « حنت نوار ولات هنا حنت » : أن « لات » حرف نفى مهمل ، و «هنا» اسم إشارة للمكان منصوب على الظرفية خبر مقدم «حنت» فعل ماض والتاء للتأنيث والفاعل هى ، وقبلها «أن» مقدرة ، والمصدر المؤول من الجملة ، وأن المقدرة فى محل رفع مبتدأ مؤخر .

الأسئلة والتمرينات

١ ـــ ما الفرق بين «ما» الحجازية والتميمية ؟ وما شرط إعمالها عمل ليس ؟ مثل.

٢ ـــ ما حكم المعطوف على خبر « ما » ؟ اشرح ذلك مستعيناً بقول ابن مالك :

وَرَفْعَ مَعْطُوفٍ بِلَكِنْ أَوْ بِبَلْ   مِنْ بَعْدِ مَنْصُوبٍ بِمَا الْزَمْ حَيْثُ حَلّ

٣ — ما الذى تنفيه «لا» العاملة عمل ليس ؟ وماشرط عملها هذا العمل ؟ وضح ذلك .

٤ — ما معنى « لات » ؟ وما الشروط المطلوبة فيها لتعمل عمل « ما » ، وكذلك فى « إن » ؟

٥ — كون جملة اسمية فى التشجيع على النضال ؛ المبتدأ فيها مصدر مؤول ، ثم أدخل عليها « ما » ، ثم انقض النفى بإلا ، وأعرب الخبر فى الحالين .

٦ — بماذا يستشهد بالآتى فى هذا الفصل ؟

قال تعالى : (وما الله بغافل عما يعمل الظالمون . أليس الله بعزيز ذى انتقام . وما أنت إلا نذير) . إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية . ما مسىء من أعتب .

نَدِمَ الْبُغَاةُ وَلاَتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ   وَالْبَغْىُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيهِ وَخِيمُ

وَمَا الْمَرْءُ إِلاَّ بَيْتُ شِعْرٍ ؛ عَرُوضُهُ   مَصَائِبُ ، لَكِنْ ضَرْبُهُ حُفْرَةُ الْقَبْرِ

أَنْكَرْتُهَا بَعْدَ أَعْوَامٍ مَضَيْنَ لَهَا   مَا الدَّارُ دَاراً وَلاَ الْجِيرَانُ جِيرَانَا

لَيْسَ الطُّمُوحُ إِلَى الْمَجْهُولِ مِنْ سَفَهٍ   وَلاَ السُّمُوُّ إِلَى حَقٍّ بِمَكْرُوهِ

أَقْصِرْ فُؤَادِى فَمَا الذِّكْرَى بِنَافِعَةٍ   وَلاَ بِشَافِعَةٍ فى رَدِّ مَا كَانَا

إِنِ الْمَرْءُ مَيْتاً بِانْقِضَاءِ حَيَاتِهِ   وَلَكِنْ بِأَنْ يُبْغَى عَلَيْهِ فَيُخْذَلاَ

٧ — فى البيت الآتى وجوه فى الإعراب ، واستشهاد فى هذا الباب . بين ما فيه :

حَنَّتْ نَوَارُ وَلاَتَ هَنَّا حَنَّتِ   وَبَدَا الَّذِى كَانَتْ نَوَارُ أَجَنَّتِ

٨ — قال المرحوم على الجارم المتوفى سنة ١٩٤٨ — من قصيدة له فى وحدة العروبة :

لَقَدْ كَانَ حُلْماً أَنْ نَرَى الشَّرْقَ وَحْدَةً   وَلَكِنْ مِنَ الأَحْلاَمِ مَا يَتَوَقَّعُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ حِلْمُ الْحَلِيمِ بِنَافِعٍ   فَإِنَّ صِدَامَ الْجَهْلِ بِالْجَهْلِ أَنْفَعُ

اشرح البيتين شرحاً أدبيا ، وأعرب ما تحته خط ، مبيناً ما فيهما من شاهد .

(هذا باب أفعال المقاربة)[١]

وهذا مِنْ بابِ تسميةِ الكُلِّ باسم الْجُزْءِ[٢] ؛ كتَسْمِيَتِهم الكلامَ كَلِمَةً . وحقيقةُ الأمرِ : أَنَّ أَفعالَ البابِ ثلاثةُ أنواعٍ :

ما وُضِعَ للدِّلالة على قُرْبِ الْخَبرِ[٣] وهو ثلاثةٌ : كَادَ ، وَأَوْشَكَ ، وَكَرَبَ .

وما وُضِعَ للدِّلالة على رجائِه[٤] وهو ثلاثةٌ : عَسَى ، واخْلَوْلَقَ ، وَحَرَى .

وما وُضِعَ للدِّلالة على الشُّرُوعِ فيه ، وهو كثيرٌ ؛ ومنهُ : أَنشَأَ وطَفِقَ - وَجَعَلَ - وَعَلِقَ - وَأَخَذَ[٥] . وتَعْمَلُ عَمَلَ « كَانَ » - إلاَّ أَنَّ خَبَرَهُنَّ يجبُ كَونُه جُملةً[٦] ، وشذَّ مجيئُه مُفرداً بعدَ « كادَ » - و « عسى » . كقوله :

هذا باب أفعال المقاربة

(١) هى أفعال ناقصة تعمل عمل « كان » ، وتدل على قرب زمن وقوع الخبر من الاسم قرباً كبيراً مجرداً - بدون مخالطة أو اتصال (٢) الأولى أن يقول : من باب التغليب ؛ لأن تسمية الكل باسم الجزء إنما تكون باطلاق اسم الجزء على ما تركب منه ومن غيره ؛ كتسمية المركب كلمة . أما تسمية الأشياء المجتمعة من غير تركيب باسم بعض - فيسمى تغليباً كما هنا (٣) أى قرب معناه من مسمى الاسم وإن لم يقع ، بل قد يستحيل وقوعه ، نحو قوله تعالى : (يكاد زيتها يضىء) ، ولهذا تسمى : « أفعال المقاربة » . (٤) أى رجاء المتكلم وأمله وطمعه فى وقوعه ، وترقب حصوله - إذا كان شيئاً محبوباً مرغوباً فيه . والإشفاق - أى الخوف منه - إذا كان أمراً مكروهاً ، وتسمى : «أفعال الرجاء» (٥) ومنه كذلك : شرع ، وأقبل ، وجعل ، وهب ، وقام . وتسمى هذه الأفعال : «أفعال الشروع » - أى البدء فى دخول الاسم فى الخبر .

(٦) إنما وجب ذلك ؛ لأن الحكم يتوجه إلى مضمون الجملة . ولا يجوز تقدم الخبر عليها ولا توسطه بينها وبين الاسم .

* فأُبْتُ إلى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيِباً *[1] . وقولهم : « عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُساً »[2] . وَأَمَّا (فَطَفِقَ مَسْحاً)[3] فالخبرُ محذوفٌ أي يَمْسَحُ مَسحاً[4] .

(١) صدر بيت من الطويل ، لثابت بن جابر ــ المعروف بتأبط شراً . وعجزه :

* وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِرُ *

اللغة والاعراب : أبت : رجعت . فهم : اسم قبيلته، وأبوها فهم بن عمرو بن قيس عيلان . تصفر : تخلو ، والمراد هنا : تتأسف وتحزن . « وما » الواو الحال و « ما » نافية « كدت » كاد : فعل ماض ناقص والتاء اسمها « آيباً » خبرها « وكم » الواو للعطف ، و « كم » خبرية مبتدأ « مثلها » تمييز مضاف إليه ــ أو مجرور بمن محذوفة « فارقتها » الجملة خبر كم « وهى تصفر » مبتدأ وخبر ، والواو للحال من هاء فارقتها .

والمعنى : رجعت إلى قبيلتى فهم ، وما كدت أعود إليها بعد مفارقتى لها ، وكثير من القبائل مثلها تركتها وهى تتحسر وتتأسف على تركى لها .

والشاهد : عمل « كاد » عمل « كان » ، ومجيء خبرها اسماً مفرداً شذوذاً ، والمطرد أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع ــ كما سيأتى .

(٢) مثل تمثلت به الزباء ملكة الجزيرة لقومها ، حين رجع « قصير » إليها ومعه الرجال . والغوير : تصغير غار ، وهو ماء لبنى كلب . « أبؤساً » جمع بؤس ، وهو الشدة أو العذاب . وأصله . أن أناساً كانوا فى غار فانهار عليهم فماتوا . وهو يضرب لكل ما يخاف أن يأتى منه الشر ــ أى لعل الشر يأتيكم من قبل الغوير . و « عسى » فعل ماض ناقص « الغوير » اسمها « أبؤساً » خبرها ، وقد جاء مفرداً شذوذاً . وقيل: « أبؤسا » خبر ليكون محذوفة ــ أى أن يكون أبؤساً ، أو ليصير ــ أى يصير أبؤساً ، أو مفعول مطلق لمحذوف ــ أى ييأس أبؤساً

(٣) سورة ص الآية : ٣٣

(٤) وقد دل على المحذوف مصدره وهو « مسحاً » ــ الواقع مفعولا مطلقاً ، واسم « طفق » يعود إلى سيدنا سليمان عليه السلام . وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(كَكَانَ « كَادَ » « وَعَسَى » لكِنْ نَدَرْ غَيْرُ مُضَارِعٍ لِهذَيْنِ خَبَرْ)(*)

(*) « ككان » جار ومجرور خبر مقدم « كاد » مبتدأ مؤخر مقصود لفظه « وعسى » معطوف على كاد « لكن » حرف استدراك « غير » فاعل ندر « مضارع » مضاف إليه « لهذين » متعلق بخبر « خبر » حال من فاعل ندر . وقد وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة .

وشرطُ الجملةِ أن تكونَ فعليةً . وشذّ مجيءُ الاسميةِ بعد « جَعلَ » في قوله :

وقدجَعَلتْ قَلُوصُ بَنِي سُهَيْلٍ مِنَ الأكْوَارِ مَرْتَعُهَا قَرِيبُ (١)

وشرطُ الفعل ثلاثةُ أُمور :

أحدها : أن يكونَ رافعاً لضميرِ الاسمِ (٢) ، فأمّا قولُه :

وقدجَعَلْتُ إذا ماقُمْتُ يُثْقِلُنِي ثَوْبِي . . . . . . (٣) ، وقوله :

أى أن « كاد » و « عسى » مثل «كان» فى العمل . وندر — أى قل — أن يكون خبرها غير جملة مضارعية .

(١) بيت من الوافر ، ذكره أبو تمام فى الحماسة ، ولم ينسبه لأحد .

اللغة والاعراب : قلوص : هى الناقة الشابة الفتية . الأكوار : جمع كور ، وهو الرحل بأدواته . والكور كذلك : الجماعة من الإبل . مرتعها، المرتع : المكان الذى ترعى فيه «جعلت» فعل ماض ناقص والتاء للتأنيث «قلوص بنى سهيل» قلوص اسم جعل وبنى سهيل مضاف إليه« من الأكوار » متعلق بقريب « مرتعها قريب » مرتعها مبتدأ ومضاف إليه ، وقريب خبر ، والجملة خبر جعل ، والأصل : يقرب مرتعها .

«والمعنى» أخذت هذه النوق الفتية ترعى بالقرب من رحالها — أو من جماعة الإبل التى تجاورها ؛ وذلك لما بها من الإعياء والتعب ، فلم تستطع البعد عن الرحال .

والشاهد : وقوع الجملة الاسمية خبراً لجعل ، وذلك شاذ . وقيل : إن « جعل » فى البيت فعل قاصر يحتاج إلى فاعل لا غير ، و « قلوص » فاعله ، وجملة « مرتعها قريب » فى محل نصب حال من الفاعل . وقيل أيضا : إن « جعل » بمعنى صار — وليست من أفعال الشروع ، و « قلوص » اسمها ، وجملة « مرتعها قريب » خبر ، ولا شاهد فيه على التوجيهين ؛ لأن الكلام فى « جعل » التى معناها الشروع فى العمل .

(٢) أى اسم هذه الأفعال . وسبب ذلك أن أفعال هذا الباب تدل على ارتباط الفعل بالمرفوع ، وهذا يقتضى أن يكون فى الفعل ضمير يعود على المرفوع ليتحقق ذلك .

(٣) جزء من بيت من البسيط ، لأبى عمرو بن أحمر الباهلى ، وقيل : لأبى حية النميرى — شاعر إسلامى أدرك الدولة العباسية ، وقيل لغيرهما . وتمامه :

وَأَسقِيه حتى كادَ مِمَّا أَبُثُّهُ ... تُـكَلِّمُنِي أحجارُه وَمَلاعِبُهُ(١)

* . . . فَأَنهضُ نَهضَ الشَّارِبِ الثَّمِل *

اللغة والاعراب : يثقلنى : يجهدنى ويتعبنى . أنهض : أقوم . الثمل : السكران الذى أضعف الشراب قواه « جعلت » فعل ماض ناقص والتاء اسمها « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « ما » زائدة « قمت » فعل الشرط « يثقلنى » فعل مضارع والنون للوقاية والياء مفعول ، والفاعل ضمير مستتر يعود على ثوبى ، وهو متقدم رتبة وإن تأخر فى اللفظ « ثوبى » بدل اشتمال من التاء فى جعلت ، وأغنى عود الضمير إليه فى يثقلنى عن عوده إلى المبدل منه ؛ لأن البدل هو المقصود بالحكم ، وجملة « يثقلنى » فى محل نصب خبر «جعل» المقدرة ؛ لأن البدل على نية تكرار العامل ، وهى جواب الشرط أيضاً ، وقد أغنى ذلك عن خبر « جعل » المذكورة ، والتقدير : جعل ثوبى يثقلنى .

والمعنى : جعلت إذا قمت يجهدنى ويتعبنى ثوبى الذى ألبسه ؛ لما بى من ضعف ، فأقوم بمشقة ، كما يقوم السكران الذى أخذ منه الشراب وأضعف قواه .

والشاهد : فى « جعلت يثقلنى ثوبى » ؛ حيث يدل ظاهره على أن المضارع الواقع خبراً لجعل — وهو « يثقلنى » — قد رفع اسماً ظاهراً وهو « ثوبى » — مضافاً إلى ضمير يعود إلى اسم جعل ، وذلك غير مرضى عند النحاة . وقد علمت ما فيه ، وذكره المصنف

(١) بيت من الطويل لذى الرمة — غيلان بن عقبة .

اللغة والاعراب : أبثه : أظهر له بثى ، والبث : شدة الحزن . ملاعبه : جمع ملعب ، وهو مكان اللعب ، والضمير عائد على ربع مية فى قوله قبل :

وَقفتُ عَلَى رَبْعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِى ... فَمَا زِلتُ أَبْـكِى حَوْلَهُ وَأُخَاطِبُهْ

« أسقيه » مضارع فاعله أنا ، والهاء مفعوله عائدة على الربع « حتى » حرف غاية «كاد» فعل ماض ناقص واسمها يعود على الأحجار والملاعب «مما» متعلق بتكلمنى و «ما» اسم موصول « أبثه » الجملة صلة «تكلمنى» مضارع مرفوع والنون للوقاية والياء مفعول وفاعله يعود إلى أحجاره — الواقع بدلا من الضمير المستتر فى « كاد » العائد إلى الربع كما أوضحنا فى سالفه ، والأصل : كادهو — أحجاره وملاعبه تكلمنى .

والمعنى : وقفت أسقى ربع مية بدموعى — أو أدعو له بالسقيا — وأظهر ما عندى

فَثَوْبِي وأحجارُه ـ بَدَلان من اسمَى جَعل وكاد . ويجوزُ فى « عَسَى » خاصَّةً أن تَرفَعَ السبَبِيَّ(١) كقوله :

* وماذا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ *(٢) . يُرْوَى بنَصْبِ جُهْدَهُ ورفعه.

الثانى : أن يكونَ مضارعاً(٣) . وشذّ فى « جَعَلَ » قولُ ابنِ عباس

من أسى وألم وحزن، حتى كادت أحجاره وأماكن اللعب فيه تجيبنى؛ إشفاقاً على ورحمة بى.

والشاهد : وقوع ما ظاهره أن خبر كاد ـ وهو « تكلمنى » ـ قد رفع اسماً ظاهراً مضافاً إلى ضمير الاسم وهو « أحجاره » ، وقد علمت ما فيه ـ وهو كسابقه .

(١) المقصود بالسببى : الاسم الظاهر المتصل بضمير يعود إلى اسمها .

(٢) صدر بيت من الطويل للبرج التميمى ، وليس للفرزدق كما قيل . وعجزه :

* إذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَادِ *

اللغة والإعراب : جهده ، الجهد : الطاقة والوسع . حفير زياد : موضع بين الشام والعراق على خمس ليال من البصرة . وزياد : هو ابن أبي سفيان أخو معاوية ، وكان والياً على العراق . « ماذا » اسم استفهام مبتدأ ـ أو « ما » مبتدأ ، و « ذا » اسم موصول خبر ، وجملة «عسى» صلة ـ على معنى : ما الذى يقال فيه عسى ؟ لأن الإنشاء لا يقع صلة كما تقدم فى موضعه . «عسى» فعل ماض ناقص «الحجاج» اسمها «يبلغ جهده» فعل وفاعل ومضاف إليه ، والجملة خبر عسى « إذا » ظرف للمستقبل متعلق بيبلغ .

والمعنى : كان الحجاج قد طلب إلى الشاعر الانضمام إلى جيش المهلب بن أبى صفرة لقتال الأزارقة ، فأبى وهرب ، وقال قصيدة منها هذا البيت . ومعناه : ما الذى يرجو الحجاج أن يناله منا إذا نحن جاوزنا هذا الموضع ؟ وأصبحنا فى أمن من اللحاق بنا ؟ والاستفهام إنكاري ؛ أى أنه لا يرجى له شىء مما يريد .

والشاهد : رفع المضارع الواقع خبراً لعسى ـ وهو « يبلغ » ـ اسماً ظاهراً مضافاً إلى ضمير عائد على اسم عسى وهو « جهده » . وهذا سائغ فى « عسى » دون أخواتها ـ على رأى الجمهور ، وإن خالف فى ذلك بعضهم ، وسوى بين «عسى» وغيرها . وروى «جهده» ـ بالنصب، على أنه مفعول «يبلغ» والفاعل يعود على الحجاج، ولا شاهد فيه حينئذ

(٣) أى فى اللفظ والإعراب ، ولكن معناه ماض قريب من الحال فى الزمن ،

رضى الله عنهما : « فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أن يَخْرُجَ — أَرْسَلَ رَسُولاً »[١] .

الثالث : أن يكون مقروناً بأن[٢] ؛ إن كان الفعلُ حَرَى ـ أو اخلَوْلَق ، نحو : حَرَى زيدٌ أن يأتى ـ واخلَوْلَقَت السماءُ أن تُمْطِرَ . وأن يكون مُجَرَّداً منها ؛ إن كانَ الفعلُ دالاًّ على الشُّروع[٣] ، نحو : (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ)[٤] . والغالبُ فى خَبَرِ عَسَى وأوشك ـ الاقترانُ بها[٥] نحو : (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ)[٦] . وقوله :

مثل كاد وأخواتها (١) قال ذلك مبيناً حال الناس عند إعلان الرسول عليه السلام الدعوة . و « جعل » فعل ماض ناقص « الرجل » اسمها « إذا » ظرف لأرسل وجملة «أرسل رسولا» خبر ، **وفيه الشاهد** ؛ حيث وقع خبراً لجعل ، وهو ماض ، وذلك شاذ

(٢) أى المصدرية الناصبة وجوبا ، وذلك للاشعار بأنها للرجاء فى المستقبل ، ويكون المصدر المنسبك منها ومما بعدها خبراً للناسخ . وفيه الإخبار بالمعنى عن الجثة ، وهو ممنوع كما تقدم فى موضعه ؛ فإما أن يقصد المبالغة ـ أو يقدر مضاف قبل أو بعد الناسخ ؛ ففى مثل : عسى محمد أن يقوم ـ يقدر : عسى محمد صاحب قيام ـ أو عسى حال محمد قيامه . أو يقال : إنه يغتفر فى هذا الباب الإخبار بالمعنى عن الجثة . وقيل إن «أن» هنا حرف نصب غير مصدرى ، يقصد به تخصيص المضارع للاستقبال ، وبذلك نتخلص من هذا المأزق ـ وهو الإخبار بالمعنى عن الجثة .

(٣) لأن الشروع فى الفعل والأخذ فيه ـ ينافيان الاستقبال الذى تفيده « أن » .

(٤) الأعراف الآية : ٢٢ ، «طفق» فعل ماض ناقص والألف اسمها « يخصفان» مضارع مرفوع بثبوت النون والألف فاعل والجملة خبر طفق . ومعنى يخصفان : يلصقان ويطبقان .

(٥) كان القياس فى « عسى » وجوب اقتران خبرها بأن ؛ لأنها من أفعال الرجاء ، غير أنه اغتفر فيها ذلك لشهرتها . والجمهور على أن التجريد فيها خاص بالشعر .

(٦) سورة الإسراء الآية : ٨

ولو سُئِلَ النَّاسُ التُّرابَ لأوشَكوا إذا قِيلَ هاتُوا أن يَمَلُّوا ويَمْنَعُوا (١)

والتجرُّدُ قليلٌ كقوله :

عَسَى الكَرْبُ الذِي أَمسَيْتُ فيه يكونُ وراءَهُ فَرَجٌ قريبُ (٢)

---

(١) بيت من الطويل ، أنشده ثعلب فى أماليه عن ابن الأعرابى ، ولم ينسبه .

اللغة والاعراب : لأوشكوا : لقربوا . يملوا : يسأموا ويضجروا . « لو » حرف شرط غير جازم « الناس » نائب فاعل « سئل » الواقع فعلا الشرط . « التراب » مفعول ثان له « لأوشكوا » اللام واقعة فى جواب الشرط « أوشك » فعل ماض ناقص والواو اسمها « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « قيل » فعل ماض مبنى للمجهول فعل الشرط ، ونائب الفاعل محذوف — أى لهم « هاتوا » فعل أمر وفاعله ، والجملة مقول القول « أن » مصدرية « يملوا » فعل مضارع منصوب بحذف النون ، والجملة خبر أوشك .

والمعنى : لو سئل الناس إعطاء التراب — وهو شىء تافه لا قيمة له — لكرهوا الطلب ، وقاربوا أن يمنعوه إذا قيل لهم هاتوا ؛ وذلك لما طبعوا عليه من الحرص والبخل ، أو لكراهة الطلب والمسألة :

والشاهد : مجىء خبر أوشك — وهو «يملوا» — جملة فعلية مقرونة بأن كعسى ، وذلك كثير . وقد ورد أوشك بصيغة الماضى ، وفيه رد على من أنكر استعمال الماضى من يوشك .

(٢) بيت من الوافر — لهدبة بن خشرم العذرى ، قاله وهو سجين من أجل قتيل قتله .

اللغة والاعراب : الكرب : الهم والحزن . أمسيت : المراد صرت ، يروى بضم التاء ، وبفتحها — على أنه يخاطب ابن عمه ، وكان سجيناً معه . فرج : أى كشف للكرب والغم . « الكرب » اسم عسى « الذى » صفة للكرب «أمسيت فيه» الجملة من أمسى ومعموليها صلة الموصول «يكون» فعل مضارع ناقص واسمها يعود على الكرب « وراءه » ظرف مكان متعلق بمحذوف خبر مقدم ، ومضاف إليه « فرج » مبتدأ مؤخر « قريب » صفة لفرج ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل نصب خبر يكون ، وجملة يكون خبر « عسى » . **والمعنى :** واضح لا يحتاج إلى شرح .

والشاهد : وقوع خبر «عسى» مضارعاً مجرداً من « أن » ، وذلك قليل .

وقوله : يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ   في بعضِ غِرَّاتِهِ يُوافِقُهَا[1]

وكادَ وكَرَب ـ بالعكس[2] ، فمِنَ الغالبِ قوله تعالى : (وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)[3] .

وقول الشاعر : * كَرَبَ الْقَلْبُ مِن جَوَاه يَذُوبُ *[4]

---

(١) بيت من المنسرح ، وهو من شواهد سيبويه ، لأمية بن أبي الصلت ، الشاعر الجاهلي المتنسك ، الذي كان يرجو أن يكون النبي المنتظر ، ولما بعث النبي عليه السلام حقد عليه ولم يؤمن به . وهو الذي نزل فيه قوله تعالى ـ في سورة الأعراف ـ : (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ... إلخ) .

اللغة والاعراب : فر : هرب . منيته ، المنية : الموت . غراته : جمع غرة ـ وهي الغفلة . يوافقها : يصادفها ويقع عليها . «يوشك» فعل مضارع ناقص «من» اسم موصول اسمها « فر » فعل ماض ، والجملة صلة من « من منيته » جار ومجرور متعلق بفر « في بعض غراته » متعلق بيوافقها ومضاف إليه « يوافقها » الجملة خبر يوشك .

والمعنى : أن من فر وهرب من الموت جبناً وخوفاً ؛ في حرب أو نحوه ـ يقرب أن يدركه الموت ، وينزل به في بعض غفلاته ، ولا يجديه الفرار شيئاً .

والشاهد : ورود خبر « يوشك » جملة فعلية مجردة من « أن » وهذا قليل .

(٢) أي يغلب في خبرهما التجرد من « أن » ، وذلك لأنهما يدلان على شدة مقاربة الفعل ، فأشبها أفعال الشروع ، واقترانهما بأن في النادر بالنظر لأصلهما .

(٣) سورة البقرة الآية : ٧١ .

(٤) صدر بيت من الخفيف لكلحبة اليربوعي ـ أحد شعراء تميم ، واسمه : هبيرة ابن عبد الله . والكلحبة : لقبه ، وهي : صوت النار ولهيبها . وقيل لغيره . وعجزه :

* حِينَ قَالَ الْوُشَاةُ هِنْدٌ غَضُوبَ *

اللغة والاعراب : جواه . الجوى : شدة الحزن والوجد . الوشاة : جمع واش وهو النمام الذي يسعى بالفساد بين الناس . هند : اسم محبوبته . غضوب : صفة من الغضب ، يستوي فيها المذكر والمؤنث . « كرب » فعل ماض ناقص « القلب » اسمها « من جواه » جار ومجرور متعلق بيذوب الواقع خبراً لكرب « حين » ظرف متعلق بيذوب أيضاً « هند غضوب » الجملة من المبتدأ والخبر مقول القول .

ومن القليل قوله : * كادَتِ النَّفْسُ أنْ تَفيضَ عليه * (١)

وقوله : * وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُها أَنْ تَقَطَّعَا * (٢)

والمعنى : قرب قلبي من شدة وجده وحزنه وحرقته ـ يسيل ؛ حين قال الساعون المفسدون بين الأحبة : هند غاضبة عليك .

والشاهد : مجيء خبر «كرب» ـ وهو «يذوب» ـ مجرداً من أن ، وذلك كثير .

(١) صدر بيت من الخفيف ، لمحمد بن مناذر ـ أحد شعراء البصرة ، من قصيدة يرثى بها ميتاً عزيزاً عليه . وعجزه :

* إذْ غدَا حَشْوَ رَيْطَةٍ وَبُرُودِ *

اللغة والاعراب : تفيض : تخرج من الجسد . غدا : صار . ريطة : هى الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ، والجمع رياط . برود : جمع برد ، وهو نوع من الثياب ـ وأراد بهما الكفن الذى يلف فيه الميت . « النفس » اسم كادت « أن تفيض » أن وما بعدها فى تأويل مصدر خبرها «إذ» ظرف متعلق بتفيض « غدا » فعل ماض ناقص واسمها يعود على الميت «حشو ريطة » خبرها ومضاف إليه «وبرود» معطوف على ريطة .

والمعنى : قاربت النفس أن تخرج من جسدها ؛ حزناً على هذا الميت ، حين صار مدرجاً فى أكفانه و قد فارق هذه الحياة .

والشاهد : اقتران خبر « كاد » بأن ، وذلك نادر .

(٢) عجز بيت من الطويل ، لأبى هشام بن زيد الأسلمى ، يهجو قوم إبراهيم ابن المغيرة ـ وإلى المدينة من قبل هشام بن عبد الملك ، ويمدح هشاماً . وصدره :

* سَقَاهَا ذَوُو الأحْلامِ سَجْلاً عَلَى الظَّمَا *

اللغة والاعراب : ذوو الأحلام : أصحاب العقول . سجلا ، السجل : الدلو ما دام فيه ماء ـ وجمعه سجال ، فإن لم يكن فيه ماء فهو دلو . الظما : العطش . « سقاها » سقى فعل ماض ، و « ها » مفعول أول « ذوو الأحلام » فاعل ومضاف إليه « سجلا » مفعول ثان « على الظما » متعلق بسقا ، وسكن للشعر «أعناقها» اسم كرب ومضاف إليه « أن تقطعا » المصدر المؤول من أن والفعل خبر ، والألف للاطلاق .

والمعنى : كان الشاعر قد مدح قوم إبراهيم فلم يعطوه شيئاً ، إذ يقول :

مَدَحْتُ عُروقاً لِلنَّدَى مَصَّتِ الثَّرَى حَديثاً ، فلَمْ تَهْمُمْ بِأَنْ تَتَزَعْزَعَا

والمراد بالعروق : قوم إبراهيم ، فهو يقول : سقى أصحاب العقول « يريد هشاماً وصحبه » هذه العروق التي مدحتها ولم تجزني ــ سجال الكرم ، وأجزلوا لهم العطاء ، وقد كانوا في شدة الفاقة والبؤس ، تكاد أعناقهم أن تنقطع من الحاجة ــ يريد أنهم حديثو عهد باليسار والنعمة .

والشاهد : اقتران خبر « كرب » بأن ، وهذا نادر ، حتى إن سيبويه لم يحك فيه غير التجرد ، وهذا البيت حجة عليه .

وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(وَكَوْنُهُ بِدُونِ « أَنْ » بَعْدَ عَسَى — نَزْرٌ ، وَ « كَادَ » الأَمْرُ فِيهِ عُكِسَا
وَكَعَسَى « حَرَى » ، وَلَكِنْ جُعِلاَ — خَبَرُهَا حَتْماً بِـ« أَنْ » مُتَّصِلاَ
وَأَلْزَمُوا أَخْلَوْلَقَ « أَنْ » مِثْلَ حَرَى — وَبَعْدَ « أَوْشَكَ » انْتِفَا « أَنْ » نَزُرَا
وَمِثْلُ « كَادَ » فِي الأَصَحِّ « كَرَبَا » — وَتَرْكُ « أَنْ » مَعْ ذِي الشُّرُوعِ وَجَبَا
كَأَنْشَأَ السَّائِقُ يَحْدُو ، وَطَفِقْ ، — كَذَا جَعَلْتُ ، وَأَخَذْتُ ، وَعَلِقْ)(*)

(*) « وكونه » مبتدأ ، وهو مصدر كان الناقصة ، والهاء مضاف إليه اسمها ، وهي عائدة إلى الخبر ، وخبرها محذوف ــ أي واردا « بدون » جار ومجرور متعلق بذلك الخبر المحذوف « أن » مضاف إليه مقصود لفظه « بعد » ظرف متعلق بالخبر المحذوف « عسى » مضاف إليه « نزر » خبر المبتدأ وهو كونه « وكاد » الواو عاطفة « كاد » مقصود لفظه مبتدأ أول « الأمر » مبتدأ ثان « فيه » متعلق بعكسا « عكسا » فعل ماض للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى الأمر ، والألف للاطلاق ، والجملة خبر المبتدأ الثاني وجملة الثاني وخبره خبر الأول * « وكعسى » جار ومجرور خبر مقدم « حرى » مبتدأ مؤخر قصد لفظه « ولكن » حرف استدراك « جعلا » فعل ماض للمجهول والألف للاطلاق « خبرها » نائب فاعل وهو المفعول الأول لجعلا ، و« ها » مضاف إليه « حتماً » صفة لمصدر محذوف ــ أي اتصالا حتماً « بأن » متعلق بمتصلا الواقع مفعول « جعل » الثاني * « اخلولق » مفعول أول لألزموا مقصود لفظه « أن » مفعول ثان قصد لفظه « مثل » حال من اخلولق « حرى » مضاف إليه « وبعد » ظرف متعلق بنزرا « أوشك » مضاف إليه مقصود لفظه « انتفا » مبتدأ وقصر للضرورة « أن » مضاف إليه « نزرا » فعل ماض وفاعله يعود إلى انتفا والألف للاطلاق ، والجملة خبر انتفا * « ومثل » خبر مقدم « كاد » مضاف إليه مقصود لفظه « في الأصح » متعلق بمثل ، لتضمنه معنى المشتق وهو المماثلة « كربا » مبتدأ مؤخر مقصود لفظه « وترك » مبتدأ « أن » مضاف إليه « مع » ظرف متعلق بترك « ذي » مضاف إليه ، وهو مضاف إلى الشروع « وجبا » فعل ماض والفاعل يعود إلى ترك ، والألف للاطلاق ، والجملة خبر المبتدأ . * « كأنشأ » الكاف جارة لقول محذوف ، خبر لمبتدأ محذوف « أنشأ » فعل ماض ناقص « السائق » اسمها « يحدو » الجملة خبرها في محل نصب « وطفق » معطوف على أنشأ « كذا » جار ومجرور خبر مقدم « جعلت » مبتدأ مؤخر قصد لفظه « وأخذت ، وعلق » معطوفان على جعلت .

ولم يَذْكر سيبويه في خبر كَرَبَ - إلا التجرُّدَ من « أنْ » .

(فصل) وهذه الأفعالُ مُلازِمةٌ لصيغةِ الماضى - إلا أربعةٌ استُعْمِل لهـا مضارعٌ وهى : « كادَ » نحو : (يكادُ زَيْتُهـا يُضِيءُ)(١) . و « أوشَكَ » كقوله .

* يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ * . وهو أكثر استعمالاً من ماضيها . و « طَفِقَ » . حَكَى الأخفشُ . طَفَقَ يَطْفِقُ - كضَرَبَ يَضْرِب ، وطَفِقَ يَطْفَقُ - كعَلِم يعلَمُ . و « جعلَ » ، حكى الكِسائىُّ : إنَّ البعيرَ ليَهْرَمُ حتى يَجعلُ إذا شَرِبَ الماءَ مَجَّهُ(٢) . واستُعمِلَ اسمُ فاعلٍ لثلاثةٍ وهى : « كادَ » قاله الناظم(٣) ، وأنشدَ عليه :

أى كون خبر « عسى » خالياً من « أن » - قليل ، وخبر « كاد » بالعكس . ثم ذكر أن حرى كعسى - معنى وعملا ؛ غير أن « حرى » يتحتم أن يتصل خبرها بأن ، وكذلك الشأن فى « اخلولق » . أما « أوشك » فيلزمها « أن » ، وقد تحذف نادراً ، و « كرب » مثل « كاد » فى معناها وعملها ، وفى عدم اقتران خبرها بأن غالباً . ثم ذكر أن ترك « أن » مع أفعال الشروع واجب . وعد من هذه الأفعال : أنشأ ، وطفق ، وجعل ، وأخذ ، وعلق . ومثل للأول بقوله : أنشأ السائق يحدو - أى يغنى للابل لتسرع فى السير . ويتلخص من هذا كله : أن خبر « حرى » و « اخلولق » يجب اقترانه بأن ، وأفعال الشروع يجب تجردها من « أن » ، وخبر « عسى » و « أوشك » يغلب اقترانه بها ، و « كاد » و « كرب » يغلب تجرده منها .

هذا : وإذا كان الخبر مقترناً بأن ؛ لا يجوز - فى الأفصح - أن يتوسط بينها وبين اسمها ، أما غير المقترن فيجوز كما فى خبر كان . ولا يقع فعل من أفعال المقاربة زائداً .

(١) سورة النور الآية : ٣٥ (٢) « حتى » ابتدائية « يجعل » فعل مضارع ناقص مرفوع بالضمة ، واسمها ضمير - تقديره : هو « إذا شرب » شرط وفعله والفاعل هو « الماء » مفعوله « مجه » فعل ماض جواب الشرط ، وجملة الشرط وجوابه خبر يجعل . (٣) أى فى شرح الكافية .

. . . . وإنَّنى   يَقيناً لَرَهْنٌ بالذِى أَنَا كائِدُ[(١)] —

و « كَرَب » قاله جماعة ، وأنشدوا عليه :

* أَبُنَيَّ إنَّ أباكَ كارِبُ يَوْمِهِ *[(٢)] ؛ و « أَوشَك » كقوله :

(١) جزء من بيت من الطويل ، لـكثير عزة ، فى رثاء عبد العزيز بن مروان — أبى الخليفة عمر بن عبد العزيز . وأوله :

* أَمُوتُ أَسًى يَوْمَ الرِّجَامِ . . . *

اللغة والاعراب : أسى : حزناً وشدة ألم . الرجام : اسم موضع حدثث فيه موقعة . رهن : مرهون . « أسى » مفعول لأجله — أو تمييز « وإننى » الواو للحال ، و « إن » حرف توكيد ونصب ، والنون للوقاية والياء اسمها « يقيناً » مفعول مطلق لمحذوف « لرهن » اللام للابتداء — وتسمى اللام المزحلقة ، و « رهن » خبر إن «بالذى» جار ومجرور متعلق به «أنا كائد» مبتدأ وخبر، والجملة صلة، واسم كائد مستتر تقديره أنا ، والخبر محذوف — أى ألقاه .

والمعنى : كدت أموت من الحزن واللوعة فى هذا اليوم الذى غاب فيه عبد العزيز، وإننى لمرهون ومحبوس ، بسبب الذى أنا قريب ألقاه وألحق به ، فالموت أمر لا مفر منه ، ولابد أن ينزل بكل مخلوق .

والشاهد : استعمال اسم الفاعل من « كاد » على هذه الرواية . وقد صوب المصنف أنه بالباء كما ذكر ، وإذا لا شاهد فيه .

(٢) صدر بيت من الـكامل ، لعبد قيس بن خفاف البرجمى — يعظ ابنه . وعجزه :

* فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى المَـكَارِمِ فَاعْجَلِ *

اللغة والاعراب : كارب يومه : قريب يوم وفاته ، المـكارم : جمع مكرمة ، وهى الخصلة من خصال البر . « أبنى » بنى منادى تصغير ابن منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المدغمة فى ياء التصغير « أباك » اسم إن منصوب بالألف ، لأنه من الأسماء الستة « كارب يومه » خبر إن ومضاف إليه — من إضافة اسم الفاعل إلى ظرفه، واسمها مستتر تقديره هو، والخبر محذوف — أى كارب هو فى يومه يموت .

والمعنى : يقول لابنه : اعلم يا بنى أن أباك قريب يوم وفاته وانتهاء أجله ، فإذا دعيت إلى فعل المـكرمات وعمل البر — فأسرع بذلك ولا تتأخر؛ لئلا يفجأك الموت الذى لا مفر منه

* فإنَّكَ مُوشِكٌ أَلَّا تراها * [١] . والصَّوابُ : أَنَّ الذى فى البيت الأول « كابِدٌ » ـ بالباء الموحَّدة ـ من المُكابَدة والعَمَل ، وهو اسمٌ غيرُ جارٍ على الفِعل [٢] ، وبهذا جَزم يَعقوب [٣] فى شرح ديوانِ كُثَيِّر . وأَنَّ « كارِباً » فى البيتِ الثانى ـ اسمُ فاعِل كَرَبَ التَّامة [٤] فى نحو قولهم : كَرَبَ الشِّتاء ـ إذا قَرُب ، وبهذا جَزَم الجوهرىّ [٥] . واستُعمِلَ مصدرٌ لاثنَين وهما :

والشاهد : استعمال اسم فاعل من كرب الناقصة على قول . ورده المصنف بأنه من كرب التامة .

(١) صدر بيت من الوافر ، لكثير عزة ، يشبب بغاضرة ـ جارية « أم البنين » أخت عمر بن عبد العزيز . وعجزه :

* وَتَعْدُو دُونَ غَاضِرَةَ الْعَوَادِى *

اللغة والاعراب : تعدو : تعوق وتمنع . العوادى : عوائق الدهر وغوائله ـ جمع عادية . «موشك» خبر إن وهو اسم فاعل من أوشك ، واسمها مستتر تقديره أنت « ألا » أن مصدرية ولا نافية «تراها » ترى فعل ماض،والفاعل أنت ،و «ها» مفعول والجملة خبر موشك « العوادى » فاعل تعدو .

والمعنى : إن القريب إلى العقل والغالب أنك لا ترى غاضرة ، وأن تحـول دون رؤيتها موانع وعوائق ، لا تستطيع التغلب عليها .

والشاهد : مجىء اسم الفاعل من « أوشك » الناقصة وعمله عملها ، وقد اقترن الخبر بأن المصدرية كذلك

(٢) أى هو اسم فاعل غير جار على فعله ؛ لأن فعله « كابد » ، فقياس اسم فاعله « مكابد »

(٣) هو أبو يوسف يعقوب بن السكيت ، انظر صفحة : ٣٦٩

(٤) وعليه فلا يحتاج إلى اسم وخبر ، بل إلى فاعل فحسب ، وفاعله هو « يومه » ، ويكون من إضافة اسم الفاعل لفاعله ، والأصل : كارب يومه برفع يوم

(٥) هو الإمام اللغوى : إسماعيل بن حماد الجوهرى ، صاحب كتاب الصحاح فى اللغة . كان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً ، وكان يضرب به المثل فى حسن الخط ـ كابن مقلة ، مع أنه كان إماماً فى اللغة والأدب ،ومن فرسان الكلام . وقد طاف الآفاق : فدخل العراق ، وقرأ على أبى على الفارسى والسيرافى ، وسافر إلى الحجاز ، وشافه العرب العاربة ، وطوف بلاد ربيعة ومضر ، ثم عاد إلى خراسان وأقام

« طَفِقَ ـ وكادَ » ؛ حكى الأخفشُ طُفُوقاً ـ عمَّنْ قال طَفَق بالفتح ، وطَفَقاً ـ عمَّن قال طَفِق بالكسر . وقالوا : كادَ كَوْداً ومكاداً ومكادةً .

(فصل) وتختصُّ « عَسى ، واخلولَق ، وأَوْشَك » ـ بجواز إسنادهنَّ إلى « أَنْ يَفعلَ » ، مُستغنًى به عن الخبرِ(١) ، نحو : (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً)(٢) وَينبني على هذا(٣) فرعانِ :

بنيسابور : ولازم التدريس بها والتأليف وتعليم الخط وكتابة المصاحف . وصنف الصحاح فى اللغة ، وهو الكتاب الذى لا يزال مرجع الدارسين إلى اليوم ، وعليه اعتمادهم . وكتاباً فى العروض ، ومقدمة فى النحو . وتوفى سنة ٣٩٣ هـ .

وقد أشار الناظم إلى مشتقات بعض أفعال هذا الباب بقوله :

(وَاسْتَعْمَلُوا مُضارِعاً لِأَوْشَكَا وَ« كَادَ » لاَ غَيْرُ ، وَزَادُوا « مُوشِكَا »)(*)

أى أن أفعال هذا الباب كلها جامدة ، إلا « أوشك » فلها مضارع ، وكذلك « كاد » لها مضارع . وقد ورد اسم فاعل لأوشك ؛ فقد سمع « موشك » كما تقدم .

(١) أى فتكون تامة لا تحتاج إلى خبر ، والمصدر المؤول من « أن والفعل » فاعلها . ويشترط أن يكون مرفوع المضارع ضميراً يعود على اسم سابق . ويرى الناظم وبعض النحاة : أنها فى هذه الحالة ناقصة . والمصدر المؤول من « أن والفعل » سد مسد المعمولين (٢) سورة الأعراف ـ الآية : ٢١٦ . وفى هذا يقول الناظم :

(بَعْدَ عَسَى ، اخْلَوْلَقَ ، أَوْشَكَ قَدْ يَرِدْ غِنًى بِـ« أَنْ يَفْعَلَ » عَنْ ثَانٍ فُقِدْ)(*)

يريد : أن هذه الأفعال الثلاثة ، قد تستغنى بالجملة المضارعية المسبوقة بأن المصدرية ـ عن الثانى اللازم لها وهو الخبر ، فهى تكتفى بالمصدر المؤول من « أن والفعل » مرفوعاً لها على الفاعلية ، وتكون تامة لا ناقصة . فالمراد بـ « أن يفعل » ـ ما هو على هذه الصفة ؛ من كل جملة مضارعية مسبوقة بأن المصدرية .

(٣) أى على هذا الأصل ، وهو مجيئها ناقصة تارة ، وتامة تارة أخرى .

(*) « واستعملوا » فعل وفاعل « مضارعاً » مفعول لاستعمل « لأوشكا » جار ومجرور متعلق باستعملوا « وكاد » معطوف على أوشك « لاغير » لاعاطفة « غير » معطوف على أوشك مبنى على الضم فى محل جر « وزادوا موشكا » فعل وفاعل ومفعول ، والمراد العرب .

(*) « بعد » ظرف متعلق بيرد « عسى » مضاف اليه منصوب لفظه « اخلولق ، أوشك »

(أحدهما) أنّه إذا تقدَّم على إحداهُنَّ اسمٌ هُوَ المسندُ إليه في المعنى ، وتأخَّر عنها « أن والفعل » ؛ نحو : زيدٌ عَسى أنْ يقوم ـ جازَ : تقديرُها خاليةً من ضميرِ ذلك الاسم ؛ فتكونُ مُسنَدةً إلى « أن والفعل » مُستغنًى بهما عن الخَبرِ (١) . وجازَ تقديرُها مُسنَدةً إلى الضَّميرِ (٢) ، وتكون « أن والفعلُ » في موضعِ نَصْبٍ على الخَبرِ .

ويَظهَرُ أثرُ التَّقديرين : في التأنيث ، والتَّثنية ، والجمع ؛ فتقولُ على تَقْديرِ الإضمارِ : هندٌ عَسَت أن تُفلِحَ ـ والزيدان عَسَيا أن يقوما ـ وَالزَّيدُون عَسَوْا أن يَقومُوا ـ والهنداتُ عَسَيْن أن يقُمن (٣) .

---

(١) فتكون تامة ، والمصدر المؤل من « أن والفعل » مع مرفوعه المستتر ـ فاعلها ، والجملة من «عسى» وفاعلها في محل رفع خبر المبتدأ الذى قبلها ـ وهو «زيد» في المثال. وكذلك المحمدان عسى أن يقوما ـ والمحمدون عسى أن يقوموا ـ والبنات عسى أن يقمن (٢) فتكون ناقصة ، والضمير العائد على المبتدأ السابق اسمها ، ويطابقه في التذكير والتأنيث ، وفي الإفراد وفروعه . والجملة من « عسى » ومعموليها خبر المبتدأ . وفيما تقدم يقول ابن مالك :

(وجَرِّدَنْ عَسى، أوِ ارْفَعْ مُضْمَرَا   بِهَا ؛ إذَا اسْمٌ قَبْلَهَا قَدْ ذُكِرَا)(*)

هذا : وما سوى « عسى » و « اخلولق » و « أوشك » من أفعال هذا الباب ـ يجب فيه الإضمار ؛ تقول : المحمدان أخذا يكتبان ، وطفقا يخصفان . ولا يجوز : أخذ يكتبان ، وطفق يخصفان ... إلخ .

(٣) أى أن الضمير الواقع اسماً لعسى ؛ بما أنه عائد على المبتدأ يجب أن يطابقه في الإفراد والتذكير وفروعهما ، وكذلك مرفوع المضارع بعد « أن » .

معطوفان عليه بحذف العاطف « قد » حرف تحقيق « غنى » فاعل يرد « بأن يفعل » جار ومجرور متعلق بغنى « عن ثان » متعلق كذلك بغنى « فقد » فعل ماض للمجهول ، ونائب الفاعل يعود الى ثان ، والجملة في محل جر صفة لثان .

(*) « وجردن » فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة « عسى » مفعوله قصد لفظه « مضمرا » مفعول ارفع « بها » متعلق بارفع « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط

وتقولُ على تقدير الخُلُوِّ من الضمير : عَسى فى الجميع[(١)] ، وهو الأفصح . قال الله تعالى : (لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ ، وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ)[(٢)] .

(الثانى) أنه إذا وَلِىَ إحداهنَّ « أن والفعلُ » وتأخر عنها اسمٌ هو المُسندُ إليه فى المَعنى ، نحو : عسى أن يقومَ زيد ؛ جازَ فى ذلك الفعلِ : أن يقدَّر خالياً من الضمير ؛ فيكون مُسنداً إلى ذلك الاسم ، وعَسى مُسندةٌ إلى « أن والفعلِ » مُستغنًى بهما عن الخَبرِ[(٣)] ـ وأن يُقدَّر متحمِّلاً لضميرِ ذلك الاسمِ ؛ فيكون الاسم مرفوعاً بعَسَى ، وتكونُ « أن والفعل » فى موضع نصب على الخَبرِيَّةِ[(٤)] . ومنع الشلَوْبين[(٥)] هذا

(١) لأن «عسى» تامة ، وفاعلها هو المصدر المكون من « أن والفعل» بعدها، وليس فيها ضمير يعود على ما قبلها ، والفعل يلزم الإفراد وإن كان مرفوعه غير ذلك .

(٢) سورة الحجرات ـ الآية : ١١

(٣) فـ « عسى » فعل تام ، وفاعله هو المصدر المؤول من « أن والفعل » ومرفوعه المستتر ، والجملة خبر مقدم ، و « زيد » مبتدأ مؤخر . أو « عسى » فعل ماض تام ، وفاعلها « أن والفعل » ـ مع مرفوعه الظاهر وهو زيد .

(٤) فتكون « عسى » فعل ماض ناقص واسمها ضمير مستتر يعود على « زيد » الواقع مبتدأ ؛ وهو وإن تأخر لفظاً ، إلا أنه متقدم رتبة . والمصدر المؤول من « أن والفعل » مع المرفوع المستتر ـ خبر « عسى » ، والجملة من « عسى » ومعموليها خبر المبتدأ المتأخر . أو « عسى » فعل ناقص ، والمصدر المؤول من « أن والفعل » وفاعله المستتر ـ خبر مقدم ، و « زيد » اسمها مؤخر .

(٥) هو الأستاذ أبو على عمر بن محمد الأشبيلى الأزدى ـ المعروف بالشلوبين ، ومعناه بلغة الأندلس : الأبيض الأشقر . كان إمام عصره فى العربية ، وآخر أئمة هذا

« اسم » نائب فاعل لمحذوف يفسره ذكرا «قبلها» ظرف ومضاف إليه متعلق بذكرا «قد» للتحقيق « ذكرا » ماض المجهول والألف للاطلاق ونائب الفاعل يعود على اسم، والجملة تفسيرية.

الوجهَ ، لضعفِ هذه الأفعال عن توسُّط الخبرِ . وأجازه المبرّد[1] والسِّيرافى[2] والفارسى .

النوع بالمشرق والمغرب . عارفاً بنقد الشعر ، بارعاً فى التعليم . أخذ عن ابن ملكون وغيره ، وأقرأ نحو ستين سنة ، حتى علا صيته ، واشتهر ذكره ، وانتفع به أكثر أهل الأندلس . وله تعليق على كتاب سيبويه ، وكتاب آخر فى النحو سماه : التوطئة . وتوفى فى صفر سنة ٦٤٥ هـ .

(١) هو أبو العباس المبرد ـ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدى البصرى ، إمام العربية ببغداد فى زمنه . أخذ عن المازنى والجرمى ، وقرأ عليهما كتاب سيبويه . وروى عنه : إسماعيل الصفار ، ونفطويه ، والصولى . وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً ، غزير العلم ، حسن المحاضرة ، صاحب نوادر وطرافة ـ مع كرم عشرة ، وجودة خط . وقيل فى سبب تلقيبه بالمبرد : أن المازنى حين صنف كتابه « الألف واللام » ـ سأل المبرد عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له : قم فأنت المبرد ـ أى المثبت للحق . فحرفه الكوفيون بفتح الراء ، وقال فيه نفطويه : مارأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد من المبرد . وكانت بينه وبين ثعلب منافرة شديدة ، وأكثر أهل العلم يفضلونه على ثعلب . وقيل فيهما :

أَيَا طَالِبَ الْعِلْمِ لَا تَجْهَلَنْ ... وَعُذْ بِالْمُبَرِّدِ أَوْ ثَعْلَبِ
تَجِدْ عِنْدَ هَذَيْنِ عِلْمَ الْوَرَى ... فَلَا تَكُ كَالْجَمَلِ الْأَجْرَبِ
عُلُومُ الْخَلَائِقِ مَقْرُونَةٌ ... بِهَذَيْنِ فِى الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ

وللمبرد مؤلفات كثيرة ، منها : الكامل فى الأدب ، وهو أشهر كتبه . والمقتضب فى النحو ، من ستة أجزاء مخطوطة بدار الكتب ، وقد بدىء فى طبعه حديثاً . وشرح شواهد الكتاب ، والاشتقاق وإعراب القرآن . ومات سنة ٢٨٦ هـ فى خلافة المعتضد بالله ، ودفن بالكوفة .

(٢) هو أبو سعيد ؛ الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضى ـ المعروف بالسيرافى النحوى ، نسبة إلى «سيراف» مدينة بفارس على الخليج الفارسى . كان أبوه مجوسياً اسمه «بهزاد» فسماه أبو سعيد «عبد الله» . وكان إماماً فى النحو والفقه واللغة والشعر وكثير من العلوم . وقد أخذ النحو عن ابن السراج ، وابن دريد وأصبح من أعلم الناس بنحو البصريين . وكان ديناً ورعاً زاهداً ، صام أكثر من أربعين سنة ، حسن الخط .

ويظهر أثرُ الاحتمالين أيضاً فى التأنيثِ والتثنية والجمع ؛ فتقولُ على وَجْهِ الإضمار : عَسَى أن يَقوماَ أخواكَ[١] ، وعسى أن يَقومُوا إخوتُك ، وعسى أن يَقُمْنَ نِسْوَتُك ، وعسى أن تَطْلُعَ الشمسُ ـ بالتأنيث لاغير[٢] ـ وعلى الوجهِ الآخرِ[٣] : تُوَحِّدُ « يَقومُ »[٤] ، وتُؤنِّث « تَطْلُع » ـ أو تُذَكِّرُه[٥] .

(مسألة) يجوز كسرُ سِين « عَسى » خلافاً لأبى عُبيدةَ[٦] . وليس

لا يأكل إلا من كسب يده . وقد شرح كتاب سيبويه شرحاً لم يسبق إلى مثله ، وحسده عليه أبو على الفارسى وغيره من معاصريه ، وله كتاب « أخبار النحويين البصريين » .

وقد هجاه أبو الفرج الأصفهانى ـ صاحب الأغانى ـ لمناقشة حدثت بينهما .

وتوفى السيرافى فى رجب سنة ٣٦٨ هـ ، ودفن ببغداد فى خلافة الطائع بالله .

ويتبين مما تقدم : أن لـ « عسى » و « اخلولق » و « أوشك » ـ ثلاث حالات : وجوب النقص ، ووجوب الإتمام . وجواز الأمرين .

(١) « أخواك » اسم عسى مؤخر ، و « أن يقوما » فى موضع نصب خبرها مقدم وكذا يقال فيما بعده .

(٢) فـ « الشمس » اسم عسى ، و « أن تطلع » خبرها . وإنما وجب التأنيث ؛ لأن الفعل إذا أسند لضمير المؤنث ـ ولو كان مجازى التأنيث ـ وجب تأنيثه .

(٣) وهو عدم الإضمار فى الفعل .

(٤) لأنه مسند إلى الظاهر ، والأفصح فيه الإفراد مطلقاً ـ كما سيأتى فى بابه « باب الفاعل »

(٥) لأنه مسند إلى ظاهر مجازى التأنيث ، وسيأتى أنه يجوز فيه التذكير والتأنيث

(٦) فإنه يمنع الكسر . وأبو عبيدة : هو معمر بن المثنى ، اللغوى البصرى ، مولى بنى تيم « تيم قريش » ـ رهط أبى بكر الصديق . كان جده يهودياً من فارس ، وكان خارجياً ، قال فيه الجاحظ : لم يكن فى الأرض خارجى ولا جماعى أبصر بجميع العلوم منه . وهو أول من صنف فى غريب الحديث . أخذ عن يونس وأبى عمرو بن العلاء ، وعنه أخذ أبو حاتم والمازنى . وكان أجمع الناس للعلم وأكثرهم رواية . قيل : كان أعلم من الأصمعى وأبى زيد بأنساب العرب وأيامها . وكان أبو نواس يمدحه ويذم الأصمعى . سئل عن الأصمعى فقال : بلبل فى قفص . وعن أبى عبيدة فقال : أديم طوى على علم ؛ ذلك لأن الأصمعى كان حسن الإنشاد ، وزخرفة الكلام . وأبو عبيدة

ذلك مطلقاً(١) خلافاً للفارسى ؛ بل يتقيَّدُ بأن تُسْنَدَ إلى التاء ـ أو النون ـ أو «نَا» ، نحو: (هَلْ عَسَيْتُمْ إنْ كُتِبَ ـ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إنْ تَوَلَّيْتُمْ)(٢) قرأهما نافع(٣) بالكسر ، وغيره بالفتح ، وهو المختار .

بضد ذلك . وكان مع علمه ربما يكسر البيت إذا أنشده ، ويخطىء إذا قرأ القرآن . وله تصانيف كثيرة تقارب المائتين ، منها: النقائض بين جرير والفرزدق ـ فى ثلاثة مجلدات ، وأيام العرب ، والمجاز فى غريب القرآن ، والأمثال فى غريب الحديث . . . إلخ . وتوفى سنة ٢١٣ هـ وقد قارب المائة .

(١) أى أن جواز الفتح والكسر ليس مطلقاً ، سواء أسندت إلى ظاهر أو مضمر ؛ بل ذلك مقيد بما إذا أسندت لضمير رفع ـ لمتكلم ـ أو مخاطب ، والفتح أشهر . وفى هذا يقول الناظم :

(وَالفَتْحَ وَالكَسْرَ أَجِزْ فى السِّينِ مِنْ
نَحْوِ : « عَسَيْتُ » ، وَانْتِقَا الْفَتْحِ زُكِنْ)(*)

أى أن الفتح والكسر جائزان فى مثل : « عسيت » كما بينا . وعلم عن العرب اختيار الفتح ، وأنه أفضل من الكسر .

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٤٦ ، وسورة محمد الآية : ٢٢

(٣) هو أبو الحسن نافع بن عبد الرحمن المدنى ـ أحد أصحاب القراءات السبع ، وأصله من أصبهان . كان إمام الناس فى القراءة بالمدينة ، وانتهت إليه رياسة الإقراء بها . قيل : إنه قرأ على سبعين من التابعين ، وأجمع الناس عليه بعدهم . وتوفى سنة ١٦٩ هـ .

تنبيه : يجوز حذف خبر هذه الأفعال إن علم . وهو كثير فى خبر « كاد » ـ قليل فى خبر « كان » ، نحو : من تأنى أصاب أو كاد ، ومن عجل أخطأ أو كاد .

فائدتان : (١) يتعين فى مثل : عسى أن يكرم محمد الضيف ـ أن تكون «عسى» تامة ، و « محمد » فاعلا لها . ولا يجوز أن يعرب « محمد » مبتدأ مؤخراً ولا اسماً لعسى على أنها ناقصة ، و « أن يكرم » خبرها مقدما ؛ لئلا يلزم الفصل بين أجزاء صلة

(*) «والفتح» مفعول مقدم لأجز «والكسر» معطوف عليه «فى السين» جار ومجرور متعلق بأجز « من نحو » متعلق بمحذوف حال من السين « عسيت » مضاف إليه مقصود لفظه «وانتقا» مبتدأ وقصر للضرورة « الفتح » مضاف إليه «زكن» ـ أى علم ـ فعل ماض مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل يعود على انتقا الفتح ، والجملة خبر المبتدأ .

« أن » بأجنبي ـ وهو « محمد » . ومثل هذا يقال فى إعراب كلمة « ربك » فى قوله تعالى : (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) ، و « مقاماً » ظرف .

(ب) اختلف فيما يتصل بعسى من الضمائر : الكاف ـ والهاء ـ والياء ؛ فذهب سيبويه إلى أنها فى محل نصب اسم لعسى ، وهى حينئذ حرف ترج ـ مثل لعل ، وما بعدها خبر لها . وفى هذه الحالة لاتقع بعدها « ما » الزائدة . وذهب المبرد والفارسى إلى أن « عسى » على ما هى عليه من رفع الاسم ونصب الخبر ،وهذه الضمائر أخبارها مقدمة فى محل نصب ، وما بعدها الاسم ، وقد عكس الإسناد . ويلزم على هذا : جعل خبر « عسى » اسماً صريحاً . وهذا نادر كما تقدم . وذهب الأخفش إلى أن «عسى» على ما كانت عليه أيضاً ، وهذه الضمائر أسماؤها ، وقد ناب ضمير النصب عن ضمير الرفع ، ونيابة بعض الضمائر عن بعض جائز . واختار الناظم قول الأخفش .

الأسئلة والتمرينات

١ ـــ اذكر أنواع أفعال المقاربة ، وما يدل عليه كل نوع ، وهات أمثلة لما تقول .

٢ ـــ ما حكم خبر هذه الأفعال ؟ من حيث الاقتران بأن المصدرية وعدمه ؟ مثل .

٣ ـــ تختص «عسى» و «اخلولق» و «أوشك» ـ من بين أفعال هذا الباب ـ بأشياء . اذكرها ، ووضح ذلك بأمثلة من عندك

٤ ـــ اشرح قول ابن مالك :

(وجَرِّدَنْ عَسَى أو ارْفَعْ مُضْمَرَا ... بِهَا إذَا اسْمٌ قَبلَهَا قَدْ ذُكِرَا)

٥ ـــ بم يستشهد بالآتى فى هذا الباب ؟ وضح ذلك ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى : (وما كادوا يفعلون . إذا أخرج يده لم يكد يراها . عسى الله أن يأتى بالفتح . فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض . وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين)

فَمُوشِكَةٌ أَرْضُنَا أَنْ تَعُودَ ... خِلافَ الأَنِيسِ وُحُوشاً يَبَاباَ

عَسَى اللهُ يُغْنِي عنْ بِلَادِ بنِ قَادِرٍ ... بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبِ

أَرَاكَ عَلِقْتَ تَظْلِمُ مَنْ أَجَرْنَا ... وَظُلْمُ الْجَارِ إِذْلالُ الْمُجِيرِ

عَسى سائِلٌ ذُو حاجةٍ إِنْ مَنعتَهُ ... مِنَ اليَوْمِ سُؤْلاً أنْ يَسُرَّكَ في غدِ

أَبَيْتُمْ قَبُولَ السِّلْمِ مِنَّا فَكِدْتُمُو ... لَدى الحَرْبِ أَنْ تُغْنُوا السُّيُوفَ عَنِ السَّلِّ

أَوشَكَ أَلَّا يَدُومَ وَصْلُ أَخٍ ... فى كُلِّ زَلَّاتِهِ تُنَافِرُهُ

٦ — قال شاعر مصر المرحوم محمود سامى البارودى — المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ :

وَمَاذَا عَسَى الأَعْدَاءُ أَن يَتَقَوَّلُوا ... عَلَيَّ وَعِرْضِي نَاصِعُ الجَيْبِ وَافِرُ ؟

اشرح هذا البيت شرحاً أدبياً ، وأعرب الشطر الأول منه

٧ — « الموقعة الفاصلة بيننا وبين الأعداء أوشكت أن تبدأ ، عسى أن يفوز قائدنا »
تحدث عن الموقعة والقائد ، ومثناهما وجمعهما — فى هاتين الجملتين ؛ على تقدير : خلو « أوشك » و « عسى » من الضمير ، وتحملهما له

٨ — بين فيما يأتى : الفعل الناقص ومعموليه ؛ ما يجب اقترانه بأن — وما يجب تجرده منها — وما يجوز فيه الأمران

الحرب أوشكت أن تندلع ، وقد أخذ العرب يستعدون للموقعة الفاصلة ، وهب الشباب يندفع للعمل الجاد ، بعد أن طفقوا يقرعون حجج الخصوم بحجج دامغة ، وما برجوا يحاولون إقناعهم ، حتى ملوا من عنادهم ؛ فعسى الله أن يهبنا النصر على المعتدين ، وعسى مهاجرو فلسطين أن يعودوا لأوطانهم آمنين ؛ فقد كادت النفس أن تفيض على هؤلاء المشردين (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) ويوشك أن يقع الظالمون فى شر أعمالهم

٩ — أعرب هذا البيت ، واشرحه شرحاً أدبياً ، وهو لذى الرمة :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ المُحِبِّينَ لَمْ يَكَدْ ... رَسِيسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

١٠ — هات أربعة أمثلة من إنشائك ؛ فى كل منها فعل ناقص من أفعال المقاربة ، مراعياً أن يكون الخبر واجب الاقتران بأن فى اثنين منها ، ومجرداً منها فى الآخرين .

(هذا باب الأحرف الثمانية[1] الداخلة على المبتدأ والخبر)

فتنصِبُ المبتدأَ ويُسَمَّى اسْمَها ، وتَرْفَعُ خَبَرَه ويُسَمَّى خبرَها[2] .

فالأوَّل والثانى : « إنَّ » و « أنَّ » . وهما لتوكيد النِّسبة[3] ، ونفى الشكِّ عنها ، والإنكار لها[4] .

والثالث : « لكِنَّ » . وهو للاستِدْرَاكِ والتَّوكِيد[5] : فالأوَّل

هذا باب الأحرف الثمانية الداخلة على المبتدأ والخبر

(١) اعتبر المصنف منها : « عسى » ؛ إذا كانت للرجاء بمعنى « لعل » — فى لغة كما سيأتى . ويشترط أن يكون اسمها ضميرا . (٢) فعملها عكس عمل « كان » وأخواتها ، وهذا أحد الفروق بينهما . وثانيها : أن هذه حروف ، وتلك أفعال وحروف . وثالثها : أن هذه الحروف يجب أن تكون فى صدر الجملة — ما عدا أن المفتوحة كما سيأتى ، بخلاف كان وأخواتها . ولا تدخل على جملة يكون الخبر فيها طلبا أو إنشاء ، فلا يقال : إن المضطر أغثه .

هذا : ومن العرب من ينصب بها الجزأين معاً ، كقول عمر بن أبى ربيعة :

إذا اسودَّ جُنحُ الليلِ فلتأتِ ولتكُن ... خُطاكَ خِفافاً إنَّ حُرّاسَنا أُسْدا

والجمهور يمنعون ذلك ، ويؤولون ما ورد منه ؛ على أن الجزء الثانى حال ، والخبر محذوف — أى إن حراسنا تلقاهم أسداً (٣) أى توكيد نسبة الخبر للمبتدأ وإزالة الشك عنها (٤) فكلا الحرفين بمنزلة تكرار الجملة . ويكونان لمجرد التأكيد إن كان المخاطب عالماً بالنسبة ، ولنفى الشك فيها إن كان متردداً فيها . وإن كان منكراً لها فهما لنفى الإنكار . والتوكيد لنفى الشك مستحسن ، ولنفى الإنكار لازم ، ولغيرهما لا ولا . ولا يستعملان إلا فى تأكيد الإثبات (٥) الاستدراك هو : تعقيب الكلام بنفى ما يتوهم ثبوته أو إثبات ما يتوهم نفيه . وهذا يستلزم أن يسبقها كلام له صلة بمعموليها ، وأن يكون ما بعدها مخالفاً لما قبلها فى المعنى ومغايراً له . وتقع بعد النفى والإثبات . واستعمال « لكن » فى الاستدراك هو الغالب فيها ، وقد تستعمل لتأكيد النسبة وتقويتها فى ذهن السامع ؛ إيجابية كانت — أو سلبية .

نحو : زيدٌ شجاع ـ لـكِنَّه بخيلٌ . والثانى نحو : لو جاءنِي أَ كرمتُه ـ لـكِنَّه لم يجِئْ[1] .

والرابع : « كأن » . وهو للتَّشبيه المؤكَّد[2] ؛ لأنه مُركَّب من الـكاف ـ وأنَّ .

والخامس : « لَيْتَ » . وهو للتَّمنى ، وهو : طَلَبُ مالا طَمَعَ فيه ،

---

(١) فهى هنا لتأكيد عدم المجىء ، وهو مفهوم بدونها من كلمة « لو » الامتناعية ـ التى تفيد نفى معنى ما بعدها .

(٢) أى تشبيه اسمها بخبرها فيما يشتهر به الخبر ؛ تشبيهاً أقوى من التشبيه بالـكاف ، ولا يليها فى الغالب إلا المشبه . أما الـكاف ، ومثل ، ونحوهما ـ فيليها المشبه به فى الأكثر . واستعمالها فى التوكيد مطرد عند جمهور النحاة . وبعضهم يقول : إنها لا تـكون للتشبيه إلا حيث يكون خبرها اسماً أرفع من اسمها شأناً ، أو أحط منه قدراً ، نحو : كأن محمداً أميرـ وكأن القادم لص . أما إذا كان خبرها فعلا ، أو ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً ، أو صفة من صفات اسمها ـ فإنها تـكون للظن ، نحو : كأن محمدا قام ـ أو عندك ـ أو فى المنزل ـ أو قائم . وتأتى كذلك للتحقيق ، وجعل منه قول الشاعر :

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَـكَّةَ مُقْشَعِرًّا ... كأَنَّ الأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ

هذا : ومن الأساليب الفصيحة المسموعة ـ قولهم : « كأنك بالدنيا لم تـكن وبالآخرة لم تزل » ، وهذا القول منسوب إلى سيدنا على كرم الله وجهه ، وهو خطاب موجه إلى المحتضر . وخير ما قيل فى إعرابه : « كأن » حرف تشبيه والـكاف اسمها « بالدنيا » متعلق بالفعل « لم » حرف نفى وجزم « تـكن » تامة بمعنى توجد مجزومة بلم والفاعل أنت ، والجملة فى محل رفع خبر كأن ـ أى كأنك عند الاحتضار لم توجد بالدنيا ، وذلك لسرعة زوالها . وقيل ... « بالدنيا » متعلق بمحذوف خبر ، وجملة « لم تـكن » فى محل نصب حال ـ أى كأنك تبصر بالدنيا وتشاهدها . أما قولهم : كأنك بالشتاء مقبل ؛ فإن « مقبل » هو الخبر ، و « بالشتاء » متعلق به .

أو ما فيه عُسْرٌ[1] ، نحو : ليتَ الشبابَ عائدٌ ، وقول مُنقطِع الرَّجاء : ليتَ لي مالاً فأحُجَّ منه .

والسادس : « لعلَّ » . وهو للتوقُّعِ ، وعَبّر عنه قومٌ بالتَّرجِّي في المحبوب[2] نحو : (لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً)[3] ، والإشفاقِ في المكروه[4] ، نحو : (فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ)[5] . قال الأخفش : وللتَّعليلِ نحو: أَفْرِغْ عَمَلَكَ لعلَّنا نتغدَّى ، ومنه : (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ)[6] . قال الكوفيون : وللاستفهام ، نحو : (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى)[7]

---

(١) التمنى يكون فى الممتنع والممكن المرغوب فى تحقيقه ، ولا يكون فى الواجب وقوعه ؛ فلا يجوز أن يقال : ليت غداً يأتى ؛ إلا إذا أريد إتيانه الآن ، كقوله تعالى : (فتمنوا الموت) ؛ أى تمنوه قبل وقته ؛ لأنه واجب . وتختص « ليت » بأساوب يلتزم فيه حذف خبرها ،وذكر اسمها وهو: «ليت شعرى ...» . وينبغى أن يكون الاسم كلمة «شعر» مضافة إلى ياء التكلم، وبعدها جملة مصدرة باستفهام. تقول: ليت شعرى! أمقيم أنت أم مسافر ؟ أى ليت شعرى عالم بجواب هذا السؤال . وكذلك تختص « ليت » بدخولها على «أن» المفتوحة الهمزة المشددة النون ومعموليها، فتستغنى بالمصدر المؤول من ذلك عن اسمها وخبرها ،تقول: ليت أن السلام دائم . وقيل : إن الخبر محذوف ــ أى ليت دوام السلام حاصل . (٢) أى انتظار حصول شىء مرغوب فيه ، ميسور تحقيقه . ولا يكون إلا فى الأمر الممكن .

(٣) سورة الطلاق الآية: ١ . (٤) معنى الإشفاق : الخوف أو شدته .

(٥) أى قاتلها غماً ، سورة الكهف الآية: ٩ . والمعنى: أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك . ولا يكون التوقع إلا فى الممكن ؛ أما قوله تعالى على لسان فرعون : (لعلى أبلغ الأسباب) ــ فهو ممكن فى زعمه الباطل .

(٦) سورة طه الآية : ٤٤ . (٧) أى: أيزكى ؟ سورة عبس الآية : ٣ .

والمعنى : ما يدريك جواب هذا الاستفهام ؟ ومعنى « لعل » و « عسى » فى كلام الله : التحقيق أحياناً ، أو الرجاء والإشفاق بالنسبة للذى يدور الكلام بشأنه ــ لا بالنسبة

وعُقيلٌ تُجيزُ جرَّ اسمِها وكَسرَ لامِها الأخيرة[(١)].

والسابع. «عسى» في لُغَيَّة. وهي بمعنى لَعَلَّ[(٢)]. وشرطُ اسمِها أنْ يكون ضميراً كقوله. * فَقُلْتُ عساهَا نَارُ كَأْسٍ وَعَلَّهَا *[(٣)]. وقوله.

له سبحانه؛ لأن ذلك مستحيل عليه. وينفرد خبر «لعل» بجواز تصديره بأن المصدرية نحو: لعل الجندي أن يسارع إلى مكانه فيدافع عنه بكل ما يستطيع من قوة. ولا مانع في هذه الحالة أن يقع المعنى خبرا عن الذات، كوقوعه خبرا لعسى.

وفيما تقدم يقول الناظم:

(لإنَّ، أنَّ، ليْتَ، لكِنَّ، لَعَلّْ كأنَّ عَكْسَ ما لِكَانَ) مِنْ عَمَلْ
كإنَّ زيْداً عالِمٌ بأنِّي كُفْءٌ، ولكِنَّ ابْنَهُ ذُو ضِغْنِ)(*)

أي لإن وما بعدها من الحروف — عكس ما ثبت من العمل لكان وأخواتها. ثم مثل لحروف ثلاثة هي: إن، وأن، ولكن. ومعنى ذو ضغن: صاحب حقد.

(١) أي مع حذف لامها الأولى وإثباتها، وحينئذ لاتعمل عمل «إن» على الصحيح بل تنزل منزلة حرف الجر الزائد في عدم تعلقها بشيء، ومجرورها في موضع رفع بالابتداء، وما بعده خبر، وعليه جاء قول شاعرهم:

* لعلَّ أبي المِغْوارِ مِنْكَ قَريبٌ *

ف «أبي المغوار» مبتدأ ومضاف إليه، و «قريب» خبر، و «منك» متعلق به.

(٢) أي في الترجي والإشفاق. وأجريت مجراها في نصب الاسم ورفع الخبر، كما أجريت «لعل» مجراها في اقتران خبرها بأن.

(٣) صدر بيت من الطويل، لصخر بن العود الحضرمي، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. وعجزه:

* تَشَكَّى فآتي نَحْوَهَا فَأَعُودُهَا *

اللغة والاعراب: كأس: اسم محبوبته. علها: لغة في لعلها. تشكى: تتشكى وتتألم أعودها: أزورها. والعيادة: زيارة المريض خاصة. «عساها» عسى حرف ترج

(*) «لإن» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «أن – ليت – لكن – لعل – كأن» معطوفات على إن بحذف العاطف «عكس» مبتدأ مؤخر «ما» اسم موصول مضاف إليه «لكان» متعلق بمحذوف صلة ما «من عمل» جار ومجرور بيان لما، وسكن «عمل» للشعر * «كإن»

* أَقولُ لهَا لَعَلِّي أَوْ عسانِي * [1]. وهو حينئذٍ حرفٌ وفاقاً للسيرافي، ونقله عن سيبويه : خلافاً للجُمهور في إطلاق القول بِفعليَّته [2]، ولابن السرّاج في إطلاق القول بحرفيَّته.

ونصب، و « ها » اسمها « نار كأس » خبرها ومضاف إليه « وعلها » مثل عساها، وجملة « تشكى » خبرها.

والمعنى : أرجو أن تكون هذه النار التي أبصرها نار محبوبتي « كأس »، كما أتمنى أن تمرض وتشكو آلام المرض، فأذهب لزيارتها ورؤيتها. وهي أمنية سخيفة تدل على الأنانية وعدم التبصر في العواقب.

والشاهد : نصب الضمير محلا بعسى، ورفع ما بعده على الخبرية ؛ مما يدل على عملها عمل « إن ».

(١) عجز بيت من الوافر، لعمران بن حطان الخارجي. وصدره:

* وَلِي نَفْسٌ تُنَازِعُنِي إِذَا مَا *

اللغة والاعراب : تنازعني : تعارضني ولا تطاوعني. « لي » متعلق بمحذوف خبر مقدم « نفس » مبتدأ مؤخر « تنازعني » الجملة صفة لنفس « إذا » ظرفية « ما » زائدة « لعلي » لعل حرف ترج ونصب، وياء المتكلم اسمها، والخبر محذوف — أي أنازعها، والجملة مقول القول. ومثلها عساني.

والمعنى : كان عمران هذا سنياً، وقد تزوج امرأة من الخوارج، أملا في أن يردها عن مذهبها، فغلبت عليه، وأضلته عن مذهبه، فهو يقول : إن نفسي لاتطاوعني إذا أردت مغاضبة زوجي ومخاصمتها، وأقول لها : لعلي أنال ما أريد منها وأبغي.

والشاهد : استعمال « عسى » حرف بمعنى « لعل » واسمه حينئذ ضمير، وخبره محذوف كما ذكرنا. والتقدير : عساني أن أنال منها ما أريد — مثلا.

(٢) أي سواء أكان بمعنى « لعل » — أم لا.

ويتبين مما تقدم : أن في « عسى » أقوالا ثلاثة ؛ فعل مطلقاً، وحرف مطلقاً،

الكاف جارة لقول محذوف، و «زيداً» اسم إن، و « عالم » خبرها « بأني » الباء جارة و « أن » حرف توكيد ونصب، والياء اسمها « كف » خبرها، وأن ومعمولاها في تأويل مصدر مجرور بالباء — متعلق بعالم. « ولكن » حرف استدراك ونصب « ابنه » اسمها ومضاف إليه « ذو ضغن » ذو خبر بمعنى صاحب، « ضغن » مضاف إليه، والضغن : الحقد.

والثامن . « لا » النافيةُ للجنس ، وستأتى . ولا يتقدَّمُ خبرُهنَّ مطلقاً[1] ، ولا يتوسَّطُ إلا إنْ كان الحرفُ غيرَ « عسى » و « لا »[2] ، والخبرُ ظرفاً ، أو مجروراً[3] نحو . (إنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً – إنَّ فى ذَلِكَ لَعِبْرَةً)[4] .

(فصل) تتعيَّنُ « إنَّ » المكسورةُ : حيث لا يجوزُ أن يَسُدَّ المصدرُ

والتفصيل ؛ إن عملت عمل « لعل » كانت حرفاً ، وإلا فهى فعل . وهذا كله فى « عسى » الجامدة ، أما « عسى » المتصرفة ففعل باتفاق ، ومعناها : اشتد ، كقول الشاعر :

لَوْلاَ الْحَيَاءُ – وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَسَى   فِيهِ الْمَشِيبُ – لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ

(١) أى لا يتقدم خبر هذه الأحرف الثمانية عليها مطلقاً ، ولو كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ، وذلك لعدم تصرفها ، وهى ملازمة للصدارة ، وحملت « أن » المفتوحة على المكسورة . (٢) لأن شرط عملهما اتصال اسميهما بهما ، فلو قدم خبر إحداهما على الاسم – لفصل بينها وبين الاسم ، ففات شرط إعمالها .

(٣) فيجوز حينئذ توسطه ؛ لأنه يتوسع فيهما لكثرتهما .

(٤) سورة المزمل الآية : ١٢ ، سورة عبس الآية : ٢٦ . قال الناظم :

(وَرَاعِ ذَا التَّرْتِيبَ ؛ إِلاَّ فِى الَّذِى   كَلَيْتَ فِيهَا – أَوْ هُنَا – غَيْرَ الْبَذِى)(*)

أى راع الترتيب الوارد فى الأمثلة ، فيتقدم الاسم ، ويتأخر الخبر وجوباً ، إلا فى مثل : ليت فيها – أو ليت هنا – غير البذى ، أى الوقح ؛ وذلك كل ترتيب يقع فيه خبر « إن » وأخواتها ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً . وحكم معمول الخبر حكم الخبر فى عدم جواز تقديمه . ويجب تقديم الخبر إذا كان فى الاسم ضمير يعود على شىء فى الخبر الجار والمجرور ، نحو : إن فى الفصل تلاميذه ؛ فإن تأخير الخبر – وهو فى الفصل – يستلزم عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، وذلك ممنوع هنا .

(*) « وراع » فعل أمر « ذا » اسم إشارة مفعوله « الترتيب » بدل أو نعت لاسم الإشارة « إلا » أداة استثناء من مقدر « فى الذى » جار ومجرور مستثنى من محذوف — أى راع هذا الترتيب فى كل تركيب إلا فى التركيب الذى « كليت » الكاف جارة لقول محذوف وهما متعلقان بمحذوف صلة الذى « ليت » حرف تمن ونصب « فيها » خبرها مقدم « أو » عاطفة للتخيير « هنا » ظرف مكان معطوف على فيها « غير » اسم ليت مؤخر « البذى » مضاف إليه .

مَسَدَّها ومَسَدَّ معموليْها . و « أَنَّ » المفتوحةُ ، حيث يَجِبُ ذلك[1] .

ويجوزان إنْ صَحَّ الاعتباران .

فالأول في عشرة وهي : أن تقع في الابتداء[2] نحو . (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ)

ومنه . (أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)[3] .

أو تاليةً « لِحَيْثُ » نحو : جلستُ حَيْثُ إِنَّ زيداً جالس .

أو « لإذْ » كجِئْتُكَ إذْ إِنَّ زيداً أَمِيرٌ[4] .

---

(١) بأن تقع « أن » مع معموليها في جملة تحتاج إلى اسم مرفوع — أو منصوب — أو مجرور ، ولا سبيل لذلك إلا من طريق مصدر منسبك من « أن » مع معموليها .

وفي هذا يقول الناظم :

(وَهَمْزَ « إِنَّ » افْتَحْ لِسَدِّ مَصْدَرِ مَسَدَّهَا ، وَفي سِوَى ذَاكَ اكْسِرِ)(*)

أى افتح همزة « إن » لسد المصدر مسدها مع معموليها ، واكسرها فيما عدا ذلك

(٢) أى في ابتداء جملتها المقصودة ؛ حقيقة بأن لم يسبقها شيء له تعلق بتلك الجملة ، نحو : (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) — أو حكماً كالواقعة بعد أداة استفتاح مثل ؛ « ألا » و « أما » ، نحو : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم) — أما إن الخيانة جريمة . وكذا الواقعة بعد « كلا » التي تفيد الاستفتاح — على قول ، نحو : (كلا إن الإنسان ليطغى) . وبعد « حتى » الابتدائية ، وبعد « ثم » كقوله تعالى : (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة) . ويجوز الفتح بقرينة ، كأن يتقدم قبلها أخرى مفتوحة فتعطف عليها .

(٣) سورة يونس الآية : ٦٢ .

(٤) إنما كسرت « إن » بعد « حيث » و « إذ » ؛ لأنهما لا يضافان إلا إلى الجمل وفتح « إن » يؤدى إلى إضافتهما للمفرد . والصحيح جواز الفتح عقبهما ؛ لأن « حيث » قد تضاف إلى المفرد ، وعند إضافتهما إلى الجملة يقدر تمامها من خبر أو فعل . وهذا

(*) « وهمز » مفعول مقدم لافتح « إن » مضاف إليه مقصود لفظه « لسد » متعلق بافتح « مصدر » مضاف إليه ، من إضافة المصدر لفاعله « مسدها » مفعول مطلق مضاف إلى الهاء « وفي سوى » جار ومجرور متعلق بقوله اكسر « ذاك » ، « ذا » اسم إشارة مضاف إليه ، والكاف حرف خطاب « اكسر » فعل أمر وفاعله أنت ، وحرك بالكسر للشعر .

أو لموصول[١]، نحو: (مَا إنَّ مَفَاتِحَه لَتَنُوءُ)[٢] ـ بخلاف الواقعةِ في حَشْوِ الصِّلةِ، نحو: جاء الذي عندي أنّه فاضلٌ، وقولهم: لا أفعلُه ما أنَّ حِرَاءَ مكانَه[٣]؛ إذ التقديرُ: ما ثبت ذلك، فليست في التقدير تاليةً للموصول.

أو جواباً لقسمٍ[٤]، نحو: (حٰمٓ * والكِتَابِ المُبِينِ * إنَّا أَنْزَلْنَاهُ)[٥]

أو محكيَّةً بالقَوْلِ[٦]، نحو: (قَالَ إنِّي عَبْدُ اللهِ).

إذا كانت «إن» واقعة عقب «حيث»، فإن لم تقع عقبها، نحو: جلست حيث اعتقاد محمد أنه مكان خال ـ وجب فتحها كما مر.

(١) أى أو تقع تالية لموصول ـ بأن تكون فى بدء جملة الصلة؛ لأن صلة غير «أل» لا تكون إلا جملة.

(٢) سورة القصص الآية: ٧٦. «ما» اسمٌ موصول، وجملة «إن مفاتحه» صلة، ومعنى تنوء: تثقل. ويجوز أن تعرب «ما» نكرة موصوفة ويبقى الحكم كما هو؛ فإن «إن» الواقعة فى صدر جملة الصفة التى موصوفها اسم ذات، أو فى أول جملة الحال ـ يجب كسر همزتها كما سيأتى.

(٣) «ما» موصول حرفى «أن» حرف توكيد ونصب «حراء» اسمها «مكانه» ظرف خبرها ومضاف إليه، وأن وما بعدها فاعل بفعل محذوف ـ كما قدر المصنف، والجملة الفعلية صلة «ما». وحراء: جبل قرب مكة على يسار الذاهب إلى منى

والمعنى: لا أفعله ما ثبت كون هذا الجبل فى مكانه، وفتحت «إن» لوقوعها فى حشو الصلة.

(٤) أى فى صدر جملة جواب القسم؛ بشرط أن يكون فى خبرها اللام، سواء كانت جملة القسم اسمية، نحو: لعمرك إن الحذر مطلوب ـ أو فعلية فعلها مذكور أو مقدر نحو: أقسم إن الظالم لظالمات يوم القيامة ـ والله إن الظلم لظلمات. فإن لم تقع فى خبرها اللام ـ لم يجب الكسر؛ إلا إذا كانت جملة القسم فعلية فعلها محذوف، نحو: والله إن الصالح خير. وإنما وجب كسر همزة إن؛ لأن جواب القسم لا بد أن يكون جملة.

(٥) أول سورة الدخان. (٦) أى فى صدر جملة محكية بالقول، وتكون معمولة له ـ بشرط ألا يكون القول بمعنى الظن؛ لأن المحكى بالقول لا يكون إلا جملة، أو ما يؤدى معناها؛ فإن وقعت بعد القول غير محكية به ـ بل معمولة لغيره ـ فتحت، نحو: أخصك القول

أو حالاً(١)، نحو: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ)(٢).

أو صفة(٣) نحو: مررتُ برجلٍ إنّه فاضل.

أو بعد عاملٍ عُلِّق باللام(٤)، نحو: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)(٥).

أو خبراً عن اسمِ ذاتٍ، نحو: زيدٌ إنّه فاضل(٦). ومنه: (إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ)(٧).

أنك مهذب ـ أي لأنك؛ فالمصدر المؤول معمول للام الجر ـ لا للقول. وكذلك إذا كان القول بمعنى الظن، نحو: أتقول أن الجو سيكون معتدلا غداً؟ ـ أي أتظن.

(١) سواء قرنت بالواو كما مثل المصنف؛ فإن جملة إن ومعموليها في موضع نصب على الحال، أم لم تقترن، نحو: (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام) ويجب أن تكون في بدء الحال وإلا فتحت، نحو: خطب محمد وعندي أنه أجاد.

(٢) سورة الأنفال الآية: ٥.

(٣) أي لاسم عين، وبشرط أن تكون في بدء الصفة؛ لأنه يلزم على الفتح وقوع المصدر المؤول صفة لاسم ذات، وذلك غير جائز ـ إلا بتأويل لا داعي له.

(٤) أي بعد فعل من أفعال القلوب المتصرفة التي تنصب مفعولين ـ علق عن العمل بسبب وجود لام الابتداء في خبرها. وإنما وجب الكسر؛ لأن فتحها يستلزم تسليط العامل عليها، وما قبل اللام لا يعمل فيما بعدها؛ لأن لها الصدارة. ولا يقال إن «يشهد» في الآية التي مثل بها المصنف ـ ليست من أفعال القلوب؛ لأنها هنا بمعنى يعلم.

(٥) سورة المنافقون الآية: ٩.

(٦) لو فتحت همزة «إن» لكان المصدر المؤول خبراً عن «جثة» ـ أي اسم ذات ـ فيحتاج إلى تأويل لا داعي له كما أسلفنا.

(٧) سورة الحج الآية: ١٧. جملة: (إن الله يفصل بينهم) من إن ومعموليها في محل رفع خبر «إن» السابقة في قوله سبحانه: (إن الذين آمنوا والذين هادوا .. إلخ) و«الذين» وما عطف عليها اسمها، وهي أسماء ذوات.

والثانى فى ثمانية وهى : أن تقع فاعلة ، نحو : (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا)(١) . أو مفعولة غير محكية ، نحو : (وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ)(٢) .

وفى مواضع كسر همزة « إن » يقول الناظم :

(فَاكْسِرْ فِى الِابْتِدَا ، وَفِى بَدْءِ صِلَهْ ... وَحَيْثُ « إِنَّ » لِيَمِينٍ مُكْمِلَهْ
أَوْ حُكِيَتْ بِالْقَوْلِ ، أَوْ حَلَّتْ مَحَلّ ... حَالٍ ؛ كَزُرْتُهُ ، وَإِنِّى ذُو أَمَلْ
وَكَسَرُوا مِنْ بَعْدِ فِعْلٍ عُلِّقَا ... بِاللَّامِ ؛ كَاعْلَمْ إِنَّهُ لَذُو تُقَى)(*)

أى اكسر همزة « إن » ؛ إذا وقعت فى ابتداء جملتها ، أو فى صدر جملة الصلة ، أو فى صدر جواب اليمين — أى القسم ، أو فى جملة محكية بالقول ، أو فى جملة هى فى موضع الحال ؛ نحو : زرته — وإنى ذو أمل . وكذلك تكسر إذا وقعت بعد فعل من أفعال القلوب علق عنها باللام . وقد اقتصر الناظم على هذه المواضع الستة ، وقد علمت الباقى ، والشروط الواجبة فى كل .

(١) سورة العنكبوت الآية : ٥١ . المصدر المكون من «أنا أنزلنا» فاعل يكف — أى إنزالنا . وقد يكون الفاعل مقدراً ، نحو : (ولو أنهم صبروا) — أى ولو ثبت صبرهم

(٢) سورة الأنعام الآية : ٨١ . التقدير : لاتخافون إشراككم . وقد تقع أن ومعمولاها مفعولا لأجله ، نحو : أكرمتك أنى أقدرك — ومفعولا معه ، نحو : يسرني اجتهادك وأنك مستقيم . ولا تقع مفعولا فيه — ولا مطلقاً — ولا حالا — ولا تمييزاً .

(*) « فى الابتدا » جار ومجرور متعلق باكسر « وفى بدء » معطوف على الجار والمجرور « صله » مضاف إليه « وحيث » الواو عاطفة ، و « حيث » ظرف معطوف على ماقبله « إن » مبتدأ قصد لفظه « ليمين » متعلق بمكملة الواقع خبراً للمبتدأ ، والجملة من المبتدأ والخبر فى محل جر باضافة حيث إليها (*) « أو » عاطفة « حكيت » فعل ماض للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى « إن » والتاء للتأنيث « بالقول » متعلق بها « أو حلت » معطوف على حكيت « محل » ظرف مفعول فيه لحلت « حال » مضاف إليه « كزرته » الكاف جارة لقول محذوف « وإنى » الواو للحال ، وإن حرف توكيد ونصب وياء المتكلم اسمها « ذو » خبرها « أمل » مضاف إليه ، والجملة فى محل نصب حال من زرته (*) « علقا » ماض للمجهول ، ونائب الفاعل يعود إلى فعل ، والألف للاطلاق ، والجملة صفة لفعل « باللام » متعلق بعلق « كاعلم » الكاف جارة لقول محذوف ، و « اعلم » فعل أمر « إنه » إن حرف توكيد ونصب والهاء اسمها « لذو » اللام للابتداء وتسمى اللام المعلقة ، و « ذو » خبر مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الخمسة « تقى » مضاف إليه .

أو نائبةً عن الفاعل ، نحو : (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ)[1] .

أو مبتدأً نحو : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ)[2] ـ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ)[3] .

أو خبراً عن اسمِ معنًى ـ غيرِ قولٍ ، ولا صادق عليه خبرُها[4] نحو : اعتقادِي أنَّه فاضلٌ[5] ، بخلاف : قَولِي : إنّه فاضلٌ[6] — واعتقادُ زيدٍ إنّه حَقٌّ[7] .

---

(١) أى أوحى إلى استماع نفر من الجن. والآية : أول سورة الجن .

(٢) سورة فصلت الآية : ٣٩ ، فقوله : « أنك ترى الأرض » فى موضع مبتدأ مؤخر ـ أى رؤيتك الأرض . وعند سيبويه فاعل بالجار والمجرور قبله. وقد يكون مبتدأ فى الأصل ، نحو : كان عندى أنك صاحب حق .

(٣) سورة الصافات الآية : ١٤٣ . «أن» ومعمولاها مبتدأ ، والخبر محذوف ـ أى لولا كونه من المسبحين موجود . وقيل : فاعل لفعل محذوف ـ أى فلولا ثبت كونه من المسبحين . (٤) أى يشترط فى المبتدأ الذى تقع « أن » المؤولة خبراً عنه : أن يكون اسم معنى ـ وغير قول ـ وألا يكون معنى الخبر صادقاً على المبتدأ .

(٥) إنما وجب الفتح ؛ لأنها مع معموليها مصدر واقع خبراً عن اعتقادى ، وهو اسم معنى ـ غير قول ـ ولا يصدق خبرها عليه ؛ لأن « فاضل » لا يصدق على الاعتقاد . والتقدير : اعتقادى فضله ـ أى معتقدى . ولا يجوز الكسر على أن تكون « أن » مع معموليها خبراً عن المبتدأ ؛ لعدم الرابط .

(٦) فيجب كسرها فيه ؛ لأنها وقعت خبراً عن اسم معنى هو قول . ولا تحتاج لرابط ؛ لأن الجملة المحكية نفس المبتدأ فى المعنى ـ أى قولى هذا اللفظ .

(٧) فيجب الكسر أيضاً ؛ لأن خبرها ـ وهو « حق » ـ صادق على المبتدأ وهو « اعتقاد » ، والرابط اسمها . ولا يسوغ الفتح ؛ لأن المعنى يصير : اعتقاد زيد كون اعتقاده حقاً ، وهو كلام لغو ؛ لأن فيه حمل صفة الشىء عليه .

هذا : وبقى من الصور : أن تقع «إن» خبراً عن قول ، وخبرها صادق عليه ، نحو : قولى إنه حق . والكسر فيه واضح ؛ لأنها إذا كانت تكسر مع أحدهما ـ فمعهما أولى .

أو مجرورةً بالحرفِ [١] ، نحو : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ) [٢] .

أو مجرورةً بالإضافةِ [٣] ؛ نحو: (إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) [٤]

أو معطوفةً على شيءٍ من ذلك نحو : (اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ) [٥] .

أو مُبْدَلَةً مِن شيءٍ من ذلك نحو : (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ) [٦] .

والثالث فى تسعةٍ : (أحدُها) أن تقعَ بعد فاءِ الجزاء [٧] ، نحو : (مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [٨] ؛

---

(١) لأن المجرور بالحرف لا يكون إلا مفرداً (٢) سورة الحج الآية: ٦ .

(٣) لأن المجرور بالإضافة أيضاً حقه الإفراد ؛ إلا إذا كان المضاف ظرفاً يقتضى غالباً — الإضافة إلى جملة؛ كـ « إذ » و « حيث » — على قول، فتكسر حينئذ .

(٤) سورة الذاريات الآية: ٢٣. « مثل » صفة لحق مبنى « ما » زائدة « أنكم تنطقون » أن ومعمولاها فى تأويل مصدر مضاف إليه لمثل — أى مثل نطقكم .

(٥) فالمصدر المؤول — وهو تفضيلى — معطوف على المفعول به وهو نعمتى ؛ أى اذكروا نعمتى وتفضيلى . سورة البقرة الآية : ١٢٢.

(٦) سورة الأنفال الآية: ٧. فالمصدر المؤول من « أنها لكم » — بدل اشتمال من « إحدى الطائفتين » ؛ أى كونها واستقرارها لكم .

فائدة : من الأساليب الفصيحة قولهم :«أحقاً أنك ذاهب » يقصدون:« أفى حق أنك ذاهب» . وقد اختلف فى إعرابه؛ فقيل: «حقاً» ظرف مكان مجازاً — خبر مقدم، والمصدر المنسبك من أن ومعمولها مبتدأ مؤخر ، ولهذا وجب فتح همزة أن — أى أفى حق ذهابك ؟ وقيل : « حقاً » معمول مطلق لفعل محذوف تقديره : أحق — أى ثبت ، والمصدر المنسبك فاعله — أى أثبت ثبوتاً ذهابك ؟

(٧) هى الفاء الواقعة فى صدر جواب الشرط وجزائه. (٨) سورة الأنعام الآية : ٥٤

فالكسر على معنى : فَهُوَ غفورٌ رَحِيمٌ(١) ، وَالفَتحُ على معنى : فالغُفرانُ وَالرَّحمةُ ـ أى حاصلان ، أو فالحاصلُ الغفرانُ والرحمةُ(٢) ، كما قال الله تعالى : (وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ)(٣) ـ أى فهو يَئوسٌ .

(الثانى) أن تقعَ بعدَ « إذَا » الفُجائِيَّة(٤) كقوله :

* إذَا أَنَّهُ عَبْدُ القَفَا وَاللَّهَازِمِ *(٥) فالكسر على معنى : فإذا هو

(١) أى على اعتبار « إن » مع معموليها بعد الفاء ـ جملة مستقلة فى محل جزم جواب الشرط ، وهذا حسن لعدم احتياجه إلى تقدير شىء .

(٢) أى على اعتبار المصدر المؤول من أن ومعموليها فى محل رفع مبتدأ ـ خبره محذوف ، أو خبر لمبتدأ محذوف ـ وهذا أولى ؛ لأنه المعهود فى جملة الجزاء . ومثل فاء الجزاء ـ الفاء الداخلة على ما يشبه الجزاء ؛ لأداة تشبه الشرط فى العموم والإبهام ؛ كاسم الموصول ، والنكرة العامة الموصوفة بجملة فعلية أو شبهها . ومن ذلك قوله تعالى : (واعلموا أن ما غنمتم من شىء فأن لله خمسه) ، فيجوز فى « أن » الثانية الكسر والفتح ، و « ما » هنا موصولة ، وعائدها محذوف ـ أى غنمتموه ؛ فعلى الكسر تكون الجملة هى الخبر ، وعلى الفتح يكون المصدر المؤول مبتدأ خبره محذوف ـ أى فيكون خمسة لله ثابت ، أو خبر المبتدأ محذوف ـ أى فالواجب كون خمسه لله ، والجملة خبر « أن » الأولى . (٣) سورة فصلت الآية : ٤٩ .

(٤) أى الدالة على المفاجأة ـ وهى الهجوم والمباغتة ؛ لأن ما بعدها يحدث بعد وجود ما قبلها بغتة وفجأة .

(٥) عجز بيت من الطويل ، أنشده سيبويه ولم ينسبه لقائل . وصدره :

* وَكُنْتُ أُرَى زَيْدًا كَمَا قِيلَ سَيِّدًا *

اللغة والإعراب : أرى ـ بضم الهمزة غالباً ـ معناها أظن ، يتعدى إلى مفعولين . القفا : مؤخر العنق . اللهازم : جمع لهزمة ـ وهى طرف الحلقوم الأعلى ، وقيل : عظم ناتىء تحت الأذن . « أرى » فعل مضارع على صورة المبنى للمجهول والفاعل أنا ، والجملة خبر كنت « زيداً » مفعول أول لأرى « كما » الكاف جارة ، و « ما » مصدرية أو موصولة فى محل جر ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لمفعول مطلق

عبدُ القفاَ ـ والفتح على معنى : فإذا العبوديَّةُ ـ أى حاصلةٌ ؛ كما تقولُ : خرجتُ فإذا الأسد[1] .

(الثالث) أن تقعَ فى موضِع التَّعليل ، نحو : (إنّا كُنّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إنّهُ هو البَرُّ الرَّحيمُ)[2] .

قرأ نافعٌ والكسائىُّ بالفتح على تقدير لامِ العِلَّة[3] .

والباقونَ بالكسر على أنه تعليلٌ مُستأنف[4] ، مثل : (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ)[5] . ومثلُه[6] : « لَبَّيْكَ إنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ »[7]

لأرى « قيل » فعل ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على ما ، والجملة صلة « سيداً » مفعول ثان لأرى ، وما بين المفعولين اعتراض ـ أى وكنت أظن زيداً سيداً ظناً موافقاً للذى قيل . « إذا » حرف للمفاجأة « إنه عبد القفا » إن واسمها وخبرها ومضاف إليه « واللهازم » معطوف على القفا .

والمعنى : كنت أظن زيداً سيداً محترماً ـ كقول الناس فيه ـ فتبين لى أنه عبد ذليل حقير ، يصفع على قفاه ويلكز على لهازمه كالعبيد الأذلاء .

والشاهد : فى قوله : « إذا أنه » ، حيث يجوز كسر الهمزة وفتحها . وقد بين المصنف توجيه ذلك ؛ فالكسر على تقديرها جملة وهى فى ابتدائها ـ والفتح على تقديرها مع معموليها بالمفرد . وقيل : إن « إذا » ظرف مكان أو زمان خبر مقدم ولا حذف ، وأن ومعمولاها فى تأويل مصدر مبتدأ مؤخر ، والتقدير : فنى الحضرة ، أو ففى الوقت الحاضر ـ عبوديته . (١) أى حاضر .

(٢) سورة الطور الآية : ٢٨ . (٣) أى لأنه هو البر الرحيم ، وذلك لأن حرف الجر إذا دخل على « إن » لفظاً أو تقديراً ـ فتحت همزتها (٤) أى قرأ الباقون من السبعة بالكسر؛ على أنه تعليل مستأنف فى صدر جملة جديدة ، فهو فى المعنى جواب لسؤال مقدر يؤخذ من الكلام السابق ؛ كأنه قيل لهم : لم تدعونه ؟ فقالوا : إنه هو البر الرحيم . (٥) من سورة التوبة الآية : ١٠٣ (٦) أى ومثل : إنه هو البر الرحيم فى جواز الأمرين ـ لا مثل : « إن صلاتك سكن لهم » ؛ لأنه بالكسر على أنه تعليل مستأنف . (٧) يروى بكسر « إن » وفتحها ؛ فالفتح على تقدير لام العلة ، والكسر

(الرابع) أن تقعَ بعد فعلِ قَسَمٍ [١] ، وَلاَ لاَمَ بعدَه ؛ كقوله :

أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكَ الْعَـلِيِّ أَنِّى أَبُو ذَيَّالِكَ الصَّـبِيِّ [٢]

فالكسرُ على الجواب. والبصريُّون يُوجِبُونَه ، والفَتحُ بتقدير «عَلَى»

على أنه تعليل مستأنف . قيل : وهو أرجح ؛ لأن الكلام يصير حينئذ جملتين لا جملة واحدة ، وتكثير الجمل فى مقام التعظيم مطلوب . (١) أى فى صدر جملة القسم ، سواء أكانت جملة القسم اسمية أو فعلية . فعلها مذكور حقيقة – أو حكماً ؛ بأن كان مقدراً جائز الذكر ، وذلك إذا كان حرف القسم الباء – دون الواو ، والتاء .

(٢) بيت من الرجز ، ينسب لرؤبة بن العجاج ، وقبله :

لَتَقْعُدِنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ مِنِّى ذِى الْقَاذُورَةِ الْمَقْلِيِّ

اللغة والاعراب : القصى : البعيد النائى ، القاذورة : القذر والوسخ ، ويطلق على الفاحشة ، والمراد بذى القاذورة : الذى لا يصاحب لسوء خلقه ، المقلى : المبغض المكروه ؛ من قلاه يقليه – أبغضه . ذيالك : تصغير «ذلك» على غير قياس ؛ لأن المبنى لا يصغر . «أو» حرف عطف بمعنى إلا «تحلفى» فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوباً بعد «أو» وعلامة نصبه حذف النون والياء فاعل «العلى» صفة لرب «أنى» أن واسمها «أبو» خبرها مرفوع بالواو «ذيالك» اسم إشارة مضاف إليه فى محل جر ، واللام للبعد ، والكاف حرف خطاب «الصبى» بدل من اسم الإشارة .

والمعنى : قيل : إنه قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت غلاماً فأنكره ، وقال هذين البيتين. وقيل : هما لأعرابى قدم من سفر فوجد امرأته قد وضعت ولداً فأنكره ؛ أى والله لتجلسن أيتها المرأة بعيدة منى ، فى المكان الذى يجلس فيه الشخص المطرود المبغض، الذى يتحاشاه الناس لقذره ودنىء أخلاقه ؛ إلى أن تحلفى بربك المنزه عن كل نقص – أنى أبو هذا المولود .

والشاهد : فى «أنى» ، رويت بكسر الهمزة وفتحها ؛ فمن كسرها اعتبر «إن» ومعموليها جملة لا محل لها جواب القسم وهو تحلفى . ومن فتحها جعلها مع معموليها فى تأويل مصدر مجرور بحرف جر محذوف متعلق بتحلفى ، وقد سدت مسد الجواب – أى: أو تحلفى على أبوتى لهذا الصبى . ولا يصح أن تكون جواباً ؛ لأن جواب القسم لا يكون إلا جملة .

ولو أُضمرَ الفعلُ (١) أو ذُكِرت اللامُ (٢) ـ تعيَّن الكسر إجماعاً ، نحو : وَاللهِ إنَّ زيداً قائم ـ وَحَلَفتُ إنَّ زيداً لقائم .

(الخامس) أن تقعَ خبراً عن قولٍ (٣) ، ومُخبراً عنها بقولٍ (٤) ، والقائلُ واحد ، نحو : قَوْلِي إنِّي أَحْمَدُ اللهَ (٥) . ولو انْتَفَى القولُ الأوّلُ ـ فُتِحت ، نحو: عَمَلِي أَنِّى أحمدُ اللهَ (٦) . ولو انتفى القول الثانى ، أو اختلف القائلُ ـ كُسِرت ، نحو : قولى إنِّى مُؤمِنٌ (٧) ـ وَقَوْلِي إنَّ زيداً يَحْمَدُ اللهَ (٨) .

(السادس) أن تقعَ بعد واوٍ مَسبوقةٍ بمُفردٍ صالحٍ للعطف عليه ، نحو : (إنَّ لَكَ أَنْ لا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا

---

(١) أى فعل القسم ولم يظهر ؛ سواء ذكرت اللام ، نحو : (والعصر إن الإنسان لفى خسر) ـ أم لم تذكر ، نحو : (حم * والكتاب المبين * إنا أنزلناه) .

(٢) بشرط أن يذكر فعل الشرط كما ذكر المصنف ، نحو :(ويحلفون بالله إنهم لمنكم).

(٣) أى : أو ما هو فى معنى القول مثل : كلام ـ وحديث ـ ونطق . . . إلخ مما يدل دلالة القول من غير لفظه الحرفى . (٤) أى : أو ما فى معناه أيضاً .

(٥) فـ « قولى » مساو فى مدلوله لخبر إن ، وهو «أحمد الله» . وخبر إن مساويه كذلك فى المدلول ، والقائل واحد وهو المتكلم ؛ فالفتح ـ على جعل المصدر المؤول من أن ومعموليها خبر المبتدأ ـ أى قولى حمد الله ، ويكون القول باقياً على مصدريته . والكسر ـ على جعل إن ومعموليها جملة محكية فى محل رفع خبر المبتدأ ، ويكون القول بمعنى المقول ـ أى مقولى هذا اللفظ ، ولا تحتاج لرابط ؛ لأنها نفس المبتدأ فى المعنى .

(٦) التقدير : عملى حمد الله ، ولا يجوز الكسر لعدم العائد على المبتدأ . وأيضاً فإنه يلزم أن يكون العمل ـ جملة أنى أحمد الله ، وهذا غير صحيح ؛ لأنه ليس بعمل .

(٧) « قولى » مبتدأ بمعنى مقولى ، وجملة «إنى مؤمن» خبر ، ولا تحتاج لرابط ؛ لأنها نفس المبتدأ فى المعنى . ولا يسوغ الفتح ؛ لأن الإيمان لا يخبر به عن القول ؛ إذ هو من الجنان ، والقول من اللسان . (٨) فلا يصح الفتح أيضاً ؛ لأن المعنى يصير : قولى حمد زيد الله ، وهذا معنى فاسد ؛ لأن حمد زيد قائم به ، فلا يصح إسناده للمتكلم .

وَلاَ تَضْحَى)[1] . قرأ نافع وأبو بكر[2] بالكسرِ[3] ؛ إمّا على الاستئناف أو بالعطفِ على جُملةِ « إنَّ » الأولى ، والباقون بالفتح ـ بالعطف على (أن لا تجوعَ)[4] .

(السابع) أن تقعَ بعد « حتَّى » . ويختصُّ الكسر بالابتدائيةِ[5] ، نحو : مَرِضَ زيدٌ حتَّى إنّهم لا يَرْجُونَه . والفتحُ بالجارةِ والعاطفةِ ، نحو : عرفتُ أُمورَكَ حتى أنَّك فاضِلٌ[6] .

(الثامن) أن تقعَ بعد « أَمَا »[7] ، نحو : أَمَا إنَّك فاضل ؛ فالكسرُ على أنها حرف استفتاح بمنزلةِ « أَلاَ » ، والفتح على أنها بمعنى « أَحَقًّا »[8] ، وهو قليل .

---

(١) الآية من سورة طه : ١١٨ . (٢) هو أبو بكر ـ شعبة بن عياش الأسدى الكوفى ـ من أصحاب عاصم . كان إماماً كبيراً من كبار أئمة السنة . قيل : إنه ختم القرآن ثمانى عشرة ألف ختمة ، وتوفى رحمه الله سنة ١٩٣ هـ ، فى الشهر الذى توفى فيه هارون الرشيد . (٣) أى فى : (وأنك لا تظمأ) ؛ على أنها جملة مستأنفة عما قبلها ، أو معطوفة على جملة « إن » الأولى من عطف الجمل ، وعلى الوجهين فلا محل لها من الإعراب . (٤) ويكون من عطف المفرد على مثله ، والتقدير : إن لك عدم الجوع وعدم الظمأ ، واحترز بقوله : مسبوقة بمفرد صالح للعطف عليه ـ من المفرد الواقع قبل الواو . ولا يصلح للعطف عليه ، نحو : إن لى مالا وإن علياً فقير ـ فيجب الكسر ؛ لأنه لا يصح أن يقال : إن لى مالا وفقر على . (٥) لأنها فى الصدر ؛ فهى التى تبدأ بها الجمل مثل « ألا » الاستفتاحية فتكسر إن بعدها . (٦) إن جعلت « حتى » حرف جر بمعنى إلى ـ فأن ومعمولاها فى موضع جر بها ـ أى عرفت أمورك إلى فضلك . وإن جعلت عاطفة كانت هى وما بعدها فى موضع نصب عطفا على أمورك ـ أى عرفت أمورك وفضلك ، وهذا هو الظاهر . (٧) أى المفتوحة الهمزة المخففة الميم .

(٨) فتكون الهمزة للاستفهام و « ما » نكرة تامة بمعنى شىء فى موضع نصب

(التاسع) أن تقعَ بعد «لا جَرَمَ». والغالبُ الفتحُ؛ نحو: (لا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ)(١)؛ فالفتحُ عند سيبويه على أنَّ «جَرَمَ» فعلٌ ماضٍ(٢)، وأنَّ وصِلتَها فاعلٌ ـ أي وَجَبَ أنَّ اللهَ يَعْلَمُ، و «لا» صِلةٌ. وعند الفراء عَلَى أنَّ «لا جَرَمَ» بمنزلة لا رَجُلَ، ومعناها لا بُدَّ، وَ «مِنْ» بَعْدَهما مُقَدَّرَةٌ(٣). والكسرُ عَلَى ما حكاه الفرّاء: مِنْ أَنَّ بعضهم ينزلها مَنزِلةَ اليمين، فيقول: «لا جَرَمَ لآتِيَنَّكَ»(٤).

على الظرفية، متعلقة بمحذوف خبر مقدم ـ أى أفى حق، والمصدر المسكون من أن ومعمولاها مبتدأ مؤخر. أو «ما» ظرف، وأن وما بعدها فاعل به.

(١) سورة النحل الآية: ٢٣. (٢) أى بمعنى وجب وثبت. (٣) أو تقدر «فى»، ويقال فى إعرابها: «لا» نافية للجنس، و «جرم» اسمها مبنى على الفتح فى محل نصب، والمصدر المنسبك من أن ومعموليها مجرور بحرف جر محذوف تقديره: من ـ أو فى، والخبر محذوف أيضاً، والتقدير: لابد من علم الله ـ أو لامحالة فى علمه.

(٤) الدليل على أنها منزلة منزلة اليمين ـ وجود اللام فى المثال، ويقال فى الإعراب: «لا» نافية للجنس، و «جرم» اسمها ومعناها القسم، وجملة «لآتينك» جواب القسم، وقد أغنت عن الخبر. ومثل ذلك قوله تعالى: (لا جرم أن الله يعلم)، فأن وما بعدها جواب أغنى عن خبر «لا».

وقد ذكر الناظم من مواضع جواز الأمرين ما فى قوله:

(بَعْدَ «إذَا» فُجَاءَةٍ، أَوْ قَسَمِ ... لاَ لاَمَ بَعْدَهُ ـ بِوَجْهَيْنِ نُمِى
مَعْ تِلْوِ «فَا» الْجَزَا، وَذَا يَطَّرِدُ ... فى نَحْوِ: «خَيْرُ الْقَوْلِ إنِّى أَحْمَدُ»)(*)

(*) «بعد» ظرف متعلق بنمى، إذا» مضاف اليه «فجاءة» مضاف إليه كذلك، من إضافة الدال المدلول «أو قسم» معطوف على إذا «لا» نافية للجنس «لام» اسمها «بعده» ظرف خبرها ومضاف إليه، والجملة نعت لقسم «بوجهين» متعلق بنمى، ونائب فاعل نمى يعود الى همز إن * «مع» معطوف على «بعد» السابق بإسقاط العاطف «تلو» مضاف إليه «فا الجزا» مضاف إليها وقصرا للضرورة «وذا» اسم إشارة مبتدأ «يطرد» الجملة خبر «فى نحو» متعلق بيطرد «خير القول» مبتدأ ومضاف إليه «إنى» إن واسمها «أحمد» الجملة خبرها، وجملة إن ومعموليها خبر المبتدأ، وجملة المبتدأ وخبره فى محل جر بإضافة «نحو» إليها.

(فصل) وتدخلُ لامُ الابتداءِ[1] بعد إنَّ المكسورة على أربعة أشياء :

أحدها : الخبر[2] ، وذلك بثلاثةِ شروطٍ[3] : كونه مؤخراً — ومُثْبَتاً — وغير ماض، نحو : (إنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ * وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ * وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ) — بخلاف (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً)[4] ، ونحو : (إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً)[5] . وشذّ قوله :

وَأَعْلَمُ إِنَّ تَسْلِيماً وَتَرْكاً ... لَلاَمُتَشَابِهَانِ وَلاَ سَوَاءُ[6]

أى نسب همزة « إن » لوجهين : الفتح والكسر — بعد « إذا » الفجائية ، وبعد قسم لا لام فى جوابه ، ومع تلو فاء الجزاء . وهذا الحكم — بجواز الأمرين — مطرد فى نحو : « خير القول إني أحمد » ، وقد شرحنا ذلك ، ويلاحظ أن كلمة «خير» فى المثال ليس قولا ، ولكنها مضافة للقول ، فهى بمنزلته .

(١) سميت كذلك ؛ لأنها تدخل على المبتدأ كثيراً ، وتدخل على غيره كخبر «إن» المكسورة . وهذه اللام مفتوحة ، وفائدتها : توكيد مضمون الجملة المثبتة وإزالة الشك عن معناها أو إنكارها . (٢) وتسمى حينئذ « اللام المزحلقة » . ويقول النحاة فى سبب تسميتها بذلك : إن مكانها الأصلى الصدارة فى الجملة الاسمية ، لكن لما كانت للتوكيد ، و « إن » تفيد التوكيد — كرهوا الجمع بين حرفين لمعنى واحد ، فقدمت « إن » لأنها عاملة ، وزحلقت اللام إلى الخبر . والواقع أن السبب هو استعمال العرب.

(٣) يزاد على هذه الشروط : ألا يكون الخبر جملة شرطية ، فلا يقال : إن محمداً لئن تكرمه يجلك ؛ لأن هذه اللام لاتدخل على أداة الشرط ، ولاعلى فعله أو جوابه . وما اجتمعت فيه الشروط قد يكون مفرداً — أو مضارعاً — أو ظرفاً — أوجاراً ومجروراً — أو جملة اسمية ، وقد مثل لها المصنف . (٤) وذلك لتقدم الخبر . وقد عرفنا أن الخبر فى هذا الباب لا يتقدم إلا إذا كان شبه جملة . الآية : ١٤ من سورة المزمل .

(٥) لأن الخبر منفى ، فيجب حذفها قبل أدوات النفى . الآية: ٤٤ من سورة يونس .

(٦) بيت من الوافر لأبى حرام بن غالب بن الحارث — العكلى .

اللغة والإعراب : تسليما : أى على الناس — أو للأمور . تركا : كذلك . متشابهان:

وبخلاف نحو : (إنَّ اللهَ اصْطَفَى)[١] . وأجاز الأخفشُ والفرَّاء وَتَبِعهما ابنُ مالكٍ : « إنّ زيداً لَنِعْمَ الرَّجلُ – وَلَعَسى أن يَقُومَ »[٢]، لأنَّ الفعلَ الجامدَ كالاسمِ . وأجاز الجمهورُ : إنَّ زيداً لقد قام[٣] ؛ لِشَبَهِ الماضى المقرون بِقَد – بالمضارعِ ؛ لقُرْبِ زمانِهِ من الحال . وليس جوازُ ذلك[٤] مخصوصاً بتقديرِ اللّامِ للقسمِ لا لِلابتداء – خلافاً لصاحب التَّرشيح[٥] . وأمّا نحو : إنّ زيداً لقـامَ ؛ ففِى الغُرَّة[٦] أنّ البصرىّ

متقاربان . سواء : متساويان . « تسليما » اسم إن « وتركا » عطف عليه « للا » للام للابتداء ، و « لا » نافية «متشابهان» خبر إن – مثنى مرفوع بالألف « ولا سواء » معطوف على متشابهان .

والمعنى : أعلم وأعتقد أن التسليم على الناس وتركه ، أو تسليم الأمور لذويها وتركه – ليسا متساويين ، ولا قريبين من السواء . وكان ينبغى أن يقول : للاسواء ولا متشابهان ؛ لأن نفى التشابه ينفى الاستواء بالأولى – بخلاف العكس ، ولكنه عكس لضرورة الشعر .

والشاهد : دخول لام الابتداء فى خبر « إن » المنفى بلا ، وذلك شاذ . وذهب ابن عصفور والفراء – إلى أن الهمزة مفتوحة ، واللام زائدة وليست للابتداء .

(١) لأن الخبر ماض متصرف غير مقترن بقد . (٢) أى من كل جملة فعلية فعلها ماض غير متصرف – ما عدا ليس ؛ فإنه يمتنع دخول اللام عليها .

(٣) ومثله : كل فعل ماض متصرف ، اقترن بكلمة « قد » – فتصحبها اللام .

(٤) أى جواز دخول اللام على « قد » . (٥) حيث ذهب إلى منع دخول لام الابتداء على الماضى المقترن بقد ، وإذا ورد دخولها عليه قدرت لام جواب لقسم محذوف ، والتقدير فى المثال : إن زيداً والله لقد قام . وصاحب الترشيح : هو أبو بكر خطاب بن يوسف الماورى . كان من كبار النحاة ومحققيهم ، والمتقدمين فى علوم اللسان عامة . تصدر لإقراء العربية طويلا وصنف فيها ، واختصر الزاهر لابن الأنبارى ، وكان يقرض الشعر بإجادة ، وينقل عنه أبو حيان وابن هشام كثيراً ، وتوفى بعد سنة ٤٥٠ هـ (٦) كتاب الغرة هو: شرح اللمع لابن جنى ، ومؤلفه :أبو محمد سعيد

والكوفيّ على مَنْعِها – إن قُدِّرت للابتداء[1] . والذى نَحفظه أن الأخفشَ وهِشاماً[2] أجازاها على إضمار قَدْ .

ابن المبارك – المعروف بابن الدهان – كان من أعيان النحاة وأفاضل اللغويين ، حتى قيل : كان سيبويه عصره . أخذ عن الرمانى ، وعنه أخذ التبريزى ، وصنف كثيراً من الكتب فى النحو والعروض والتفسير والرياضة . وشرح الإيضاح فى أربعين مجلداً ، والتكملة لأبى على ، والفصول الكبرى والصغرى ، وتوفى بالموصل ليلة عيد الفطر سنة ٥٦٩ هـ وله خمس وسبعون سنة . ويوجد من كتاب الغرة نسخة بدار الكتب المصرية

(١) لأن الفعل ماض غير جامد ، وغير مقرون بقد ، فيمتنع دخول لام الابتداء عليه ؛ فإن قدرت اللام للقسم – جاز ، ويكون التقدير : إن زيداً والله لقام .

(٢) هشام هو : أبو عبد الله – هشام بن معاوية الضرير النحوى الكوفى ، أحد أعيان أصحاب الكسائى . صنف كتاب « مختصر النحو » ، والحدود ، والقياس . وتوفى سنة ٢٠٩ هـ . انظر الأخفش صفحة ١٦٧ .

وفى جواز دخول اللام على خبر إن ، وشروط ذلك – يقول الناظم :

(وَبَعْدَ ذَاتِ الْكَسْرِ تَصْحَبُ الْخَبَرْ ... لاَمُ ابْتِدَاءٍ ، نَحْوُ : إِنِّى لَوَزَرْ

وَلاَ يَلِى ذِى اللاَّمَ مَا قَدْ نُفِيَا ... وَلاَ مِنَ الأَفْعَالِ مَا كَرَضِيَا

وَقَدْ يَلِيهَا مَعَ « قَدْ » ، كَإِنَّ ذَا ... لَقَدْ سَمَا عَلَى الْعِدَا مُسْتَحْوِذَا)(*)

(*) « بعد » ظرف متعلق بتصحب « ذات الكسر » مضافان اليه « الخبر » مفعول تصحب « لام » فاعل به « ابتداء » مضاف اليه « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « إنى » إن واسمها « لوزر » اللام للابتداء مؤكدة لإن « وزر » – أى ملجأ – خبر إن * « ولا » نافية « يلى » فعل مضارع « ذى » اسم إشارة مفعوله مقدم « اللام » بدل أو عطف بيان من ذى « ما » اسم موصول فاعله مؤخر « قد » للتحقيق « نفيا » فعل ماض المجهول ، والألف للاطلاق ، ونائب الفاعل يعود الى ما ، والجملة صلة ما لا محل لها . « ولا » الواو عاطفة ولا نافية « من الأفعال » متعلق بمحذوف حال من « ما » بعده ، « ما » اسم موصول معطوف على ما الأولى « كرضيا » جار ومجرور مقصود لفظه ، متعلق بمحذوف صلة ما * « وقد » حرف تقليل « يلى » فعل مضارع والفاعل يعود الى الفعل الذى كرضى و « ها » مفعوله عائدة الى اللام « مع » ظرف متعلق بمحذوف حال من فاعل يلى « قد » مضاف إليه مقصود لفظه « كان » الكاف جارة لقول محذوف « ان » حرف توكيد ونصب « ذا » اسم إشارة اسم ان « لقد » اللام للتأكيد « قد » للتحقيق « سما » فعل ماض والفاعل هو والجملة خبر إن « على العدا » متعلق بسما « مستحوذا » – أى مستولياً – حال من فاعل سما .

الثانى معمولُ الْخبر . وذلك بثلاثةِ شروط أيضاً[١] : تَقَدُّمُهُ على الْخبر ، وكونُه غيرَ حال[٢] ، وكونُ الْخبر صالحاً لِلاَّم ، نحو : إنّ زيداً لعمراً ضاربٌ[٣] ؛ بخلاف « إنَّ زيداً جالسٌ فى الدار[٤] ــ وإنَّ زيداً راكباً منطلقٌ[٥] ــ وإنَّ زيداً عمراً ضَرَبَ »[٦] ، خلافاً للأخفش فى هذه[٧] .

الثالث الاسم . بشرطٍ واحد ؛ وهو أن يتأخَّر عن الْخبر ، نحو : (إنَّ فى ذلك لعبرةً)[٨] ـ أو عن مَعْمولِه[٩] ، نحو : إنَّ فى الدار لزيدًا جالسٌ .

أى بعد صاحبة الكسر ــ وهى « إن » المكسورة الهمزة ــ تصحب خبرها لام الابتداء . ولا يقع بعد هذه اللام: الخبر المنفى، سواء كان جملة فعلية ــ إلا المضارعية ــ أم اسمية . وكذلك لا يليها الخبر إذا كان جملة فعلية فعلها ماض ، مثل : «رضى» ــ فى أنه ماض مثبت متصرف غير مقرون بقد ؛ فإن قرن بقد جاز أن يليها ، مثل : إن ذا لقد سما على العدا مستحوذا ــ أى مستولياً على ما يريد .

(١) يزاد عليها : ألا يكون الخبر مشتملا عليها ؛ فلا يجوز : إن محمداً لمذلة ليأبى ــ على الصحيح (٢) أى: وغير تمييز أيضاً ؛ فلا يصح أن تقول : إن محمداً لعرقاً يتصبب ، وأيضاغير مستثنى أو مفعول معه ــ دون باقى المعمولات. (٣) إذا كان الخبر صالحاً لدخول اللام ، وله معمول مستوف شروط دخول اللام عليه ــ جاز دخول اللام على معمول الخبر كمثال المصنف ــ وجاز دخولها على الخبر ، نحو : (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) ــ وجاز دخولها على الخبر ومعموله ، نحو : وإني لبحمد الله لصالح . ومنع الزجاج هذه الحالة .

(٤) لأن المعمول متأخر ، ولام الابتداء تطلب الصدر . ومثله ما إذا تقدم على الاسم ؛ فلا يصح : إن لعندك محمداً مقيم . (٥) لأن المعمول حال ، ولم يسمع دخول اللام عليه . (٦) لأن الخبر جملة فعلية فعلها ماض متصرف غير مقرون بقد ــ فلا تصلح لدخول اللام كما سلف . (٧) أى فى المسألة الأخيرة . وحجته : أن المانع قام فى الخبر لأنه فعل ماض ، أما المعمول فاسم ، فما ذنبه ؟ ورجحه الموضح .

(٨) سورة آل عمران ــ الآية : ١٣ (٩) أى معمول الخبر ؛ إذا كان المعمول ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً. وإذا دخلت اللام على الاسم لم تدخل على الخبر .

الرابع الفصل(١) : وذلك بلاَ شرطٍ ، نحو : (إنَّ هذَا لَهُوَ القَصَصُ الْحقُّ) - إذا لم يُعرَب « هُوَ » مبتدأ .

(فصل) وَتتَّصِلُ « ما » الزائدةُ(٢) بهذه الأحرف - إلاَّ « عَسَى » ، و «لا» - فتكُفُّهَا عن العمل ، وتُهيِّؤُهَا للدُّخول على الْجُمل(٣) ؛ نحو :

(١) أى ضمير الفصل ، وهو الضمير الذى يفصل به بين الخبر والنعت ، ويرفع الشك ، ويزيل اللبس ، ويدل على أن ما بعده خبر لما قبله ، وليس صفة - ولا بدلا - ولا غيرهما من المكملات . ويفيد مع هذا - قصر المسند على المسند إليه . وقد يكون الغرض منه مجرد تقوية الاسم السابق وتأكيد معناه بالحصر ؛ إذا كان ضميراً ، نحو : (وكنا نحن الوارثين) . ويسميه الكوفيون « عماداً » ؛ لأنه يعتمد عليه فى الاهتداء إلى المعنى . وقد اختلف فى الفصل ؛ فقيل : هو اسم لا محل له من الإعراب ، ومحله محل ما بعده أو ماقبله ، وقيل : هو حرف لايعمل شيئاً على الرغم من دلالته على التكلم أو الخطاب أو الغيبة .

وخلاصة ما تقدم : أن لام الابتداء تدخل بعد « إن » المكسورة على أربعة أشياء : اثنين متأخرين ، وهما : الاسم ، والخبر إذا لم يكن منفياً ولا ماضياً متصرفاً مجرداً من « قد » . واثنين متوسطين ، وهما : معمول الخبر ، وضمير الفصل . وقد سبق قول الناظم فى الخبر ، ويقول فى الثلاثة الباقية :

(وَتَصْحَبُ الْوَاسِطَ مَعْمُولَ الْخَبَرْ وَالْفَصْلَ ، وَاسْمًا حَلَّ قَبْلَهُ الْخَبَرْ)(*)

أى أن لام الابتداء تدخل على معمول الخبر ؛ إذا كان المعمول متوسطاً بين اسم إن وخبرها - أو بين غيرهما مما يقع بعدها . وكذلك تدخل على ضمير الفصل ، وعلى اسم إن ؛ بشرط أن يحل الخبر قبله - أى يتقدم عليه .

(٢) أى غير الموصولة والموصوفة والمصدرية ، نحو : إن ما عندك جميل - وإن ما فعلت حسن . وهذه تكتب مفصولة من «إن» فى الكتابة - بخلاف الزائدة ، فلابد من وصلها (٣) أى الفعلية ، وتصبح غير مختصة بالجمل الاسمية ، فيبطل عملها . و « ما » الزائدة هذه تسمى « ما » الكافة ؛ لأنها كفت - أى منعت - تلك

(*) « وتصحب » مضارع فاعله يعود على اللام « الواسط » مفعوله « معمول الخبر » بدل منه أو حال ، ومضاف اليه « والفصل واسماً » معطوفان على الواسط « الخبر » فاعل حل .

(قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ـ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ)[١]

بخلاف قوله : * وَلَـكِنَّمَا يُقْضَى فَسَوْفَ يَـكُونُ *[٢]

إلاَّ « لَيتَ » فتبقى عَلَى اختصاصِها[٣] . ويجوز إعمـالُها وإهمالُها ، وقد رُوِى بهما قولُه :

* قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هذا الْحَمامُ لَنَـا *[٤] . ونَدَرَ الإعمالُ فى « إنمَا » ،

الحروف من العمل . وتزاد بعد « إن » وأخواتها ـ فتكفها عن عمل النصب والرفع . وكذلك تزاد بعد «قل» ، و « كثر » ، و «طال» ـ فتكفها عن عمل الرفع ولا تطلب فاعلا . وتزاد بعد «رب» ، و «الكاف» ـ فتكفهما عن عمل الجر كما سيأتى فى موضعه. ويجب وصل « رب » بـ « ما » فى الكتابة . (١) الآية : ١٠٨ من سورة الأنبياء ، والآية ٦ : من الأنفال . (٢) عجز بيت من الطويل ، ينسب للأفوه الأزدى ، وقيل : لأبى المطواع بن حمدان ـ من أربعة أبيات يقولها فى دمشق . وصدره :

* فَوَاللهِ مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِياً لَكُمْ *

اللغة والاعراب . قالياً : اسم فاعل من قلاه يقليه ـ كرهه وأبغضه ، وهو حال من التاء فى فارقت . « ولكن » حرف توكيد ونصب « ما » اسم موصول اسمها «يقضى» مضارع للمجهول ونائب الفاعل يعود على ما والجملة صلة ما ، « فسوف » الفاء زائدة ، و « سوف » حرف للتسويف « يكون » مضارع « كان » التامة بمعنى يوجد ، والفاعل يعود على الذى يقضى ، والجملة خبر لكن .

والمعنى : يقسم ويقول : والله إنى ما فارقتكم عن بغض وكراهية لكم ، أو ملال لعشرتكم وصحبتكم ، ولكنه قدر الله وقضاؤه ، وما تجرى به المقادير لا مفر من وقوعه ولا يمكن التحرز منه .

والشاهد : إعمال «لكن» مع اتصالها بما ؛ لأن « ما » هذه موصولة لا زائدة ، بدليل عود الضمير فى « يقضى » عليها . وفيه شاهد آخر وهو : زيادة الفاء فى خبر لكن . ويمنعه الأخفش وهو محجوج بهذا الشاهد .

(٣) أى بالجمل الاسمية ، سواء أهملت أو أعملت ، وإنما جاز إهمالها قليلا حملا على أخواتها . (٤) صدر بيت من البسيط للنابغة الذبيانى فى زرقاء اليمامة . وعجزه :

وهل يَمْتَنِعُ قياسُ ذلك فى البواقى مطلقاً؟[1] أَو يسوغُ مطلقاً[2] ؟ أو فى « لَعَلَّ » فقط[3] ؟ أو فيها ، وفى « كَأَنَّ » ؟ـ أقوالٌ .

---

* إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ * وقبل هذا البيت :

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ إِلَى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

وبعده: فَحَسَبُوهُ فَأَلْفَوْهُ كَمَا ذَكَرَتْ تِسْعاً وَتِسْعِينَ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَزِدِ

اللغة والإعراب : شراع : داخل فى الماء ، من شرعت الدواب فى الماء ـ إذا دخلت فيه . الثمد : الماء القليل . حسبوه : من الحساب وهو العد . فألفوه : فوجدوه . «قالت» فعل ماض فاعله يعود إلى زرقاء اليمامة ، وكانت مشهورة بحدة النظر ، قيل : إنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام « ليتما » ليت : حرف تمن ونصب و«ما» زائدة « هذا » **ها** : للتنبيه ، و « ذا » اسم إشارة مبتدأ على إهمال ليت ـ وفى محل نصب اسمها على إعمالها «الحمام» بدل من اسم الاشارة ، وهو بالرفع على الاهمال ـ وبالنصب على الاعمال « لنا » خبر المبتدأ ، أو خبر ليت ـ على الوجهين « إلى حمامتنا » متعلق بمحذوف حال « أو نصفه » معطوف على الحمام ـ بالرفع أو النصب أيضاً « أو » بمعنى الواو « فقد » الفاء فاء الفصيحة ، و « قد » اسم بمعنى كاف خبر لمبتدأ محذوف ، وجملة المبتدأ والخبر جواب شرط محذوف ـ أى إن تم ذلك فهو كاف .

والمعنى : قالت زرقاء ـ وقد مر بها سرب من الحمام ـ: ليت هذا الحمام لنا مضموما إلى حمامتنا ، ونصف هذا العدد ـ فيكمل لنا مائة . ولفظ مقولها :

لَيْتَ الْحَمَامُ لِيَهْ . إِلَى حَمَامَتِيَهْ . أَو نِصْفَهُ قَدِيَهْ . تَمَّ الْحَمَامُ مِيَهْ

ثم وقع الحمام فى شبكة صائد ، فعد فإذا هو : ٦٦ حمامة ، فإذا أضيف نصفه على حمامتها ـ كان الجميع مائة كما قالت .

والشاهد : فى «الحمام» ؛ فقد روى بالنصب على إعمال ليت وجعل «ما» زائدة ـ وبالرفع على إهمالها وجعل «ما» كافة .

(١) أى يمتنع قياس المسموع فى بقية أخوات « إن » الأربعة وهى : أن ـ وكأن ـ ولعل ـ ولكن . وهذا مذهب سيبويه والأخفش . ويجب الوقوف عند المسموع .

(٢) هذا رأى الزجاج والزمخشرى وابن مالك ؛ لأنه لافرق بين الأخوات .

(٣) أى يجوز القياس فيها لا غير ؛ لأنها أقرب إلى ليت ، وكذلك « كأن » قريبة من ليت . وقد أشار الناظم إلى هذا الفصل بقوله :

(فصل) يُعْطَفُ على أسماء هذه الحروفِ بالنَّصب؛ قبل مجىء الخبَر، وبعدَه، كقوله:

إنَّ الرَّبيعَ الْجَوْدَ وَالْخَرِيفَا   يَدَا أَبِي العَبَّاسِ وَالصُّيوفَا [١]

وَيُعْطَفُ بالرَّفعِ بشرطين: استكمالِ الْخبر [٢]. وكَوْنِ العاملِ: «أَنَّ

(وَوَصْلُ «ما» بِذِى الْحُرُوفِ مُبْطِلُ   إعْمَالَهَا، وَقَدْ يُبَقَّى الْعَمَلُ) (*)

أى أن اتصال «ما» الزائدة بهذه الحروف الناسخة ـ يبطل عملها فقط دون معناها. وقد يبقى العمل فى «ليت» وحدها، مع بقاء اختصاصها بالجمل الاسمية كما بينا

(١) بيت من الرجز، لرؤبة بن العجاج، يمدح أبا العباس السفاح ـ أول خلفاء بنى العباس ـ بكثرة الكرم والجود.

اللغة والاعراب: الجود ـ بفتح الجيم وسكون الواو: المطر الغزير، ويروى: الجون ومعناه الأسود، والمراد سواد سحابه. الصيوف: جمع صيف، وهو أحد فصول السنة الأربعة، ويريد بالربيع والخريف والصيوف: أمطارها. «الربيع» اسم إن «الجود» صفة للربيع «والخريفا» معطوف على الربيع «يدا أبى العباس» يدا: خبر إن، وما بعده مضاف إليه «والصيوفا» معطوف على الربيع.

والمعنى: إن مطر الربيع الغزير، وأمطار الخريف والصيف ـ تشبه يدى أبى العباس فى كثرة الخير والنفع للعباد. وحق التشبيه: أن يشبه الشاعر يدى أبى العباس بالأمطار فى هذه الفصول، ولكنه عكس التشبيه للمبالغة.

والشاهد: عطف «الخريف» بالنصب على «الربيع» الذى هو اسم «إن» قبل مجىء الخبر وهو «يدا أبى العباس»، وعطف «الصيوف» عليه بعد مجيئه.

(٢) لأنه يلزم على العطف قبل الاستكمال ـ العطف قبل تمام المعطوف عليه ـ أو تقديم المعطوف كما سيأتى.

(*) «ووصل» مبتدأ «ما» مضاف اليه قصد لفظه «بذى» متعلق بوصل «الحروف» بدل أو عطف بيان من ذى «مبطل» خبر المبتدأ، وهو اسم فاعل وفاعله مستتر فيه «اعمالها» مفعوله ومضاف اليه «وقد» حرف تقليل «يبقى» مضارع مبنى للمجهول «العمل» نائب فاعل

أو إنَّ ـ أو لـكِنَّ »[1] ، نحو: (أَنَّ اللَّهَ بَرِىءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)[2].

وقوله : * فإِنَّ لَنَا الأُمَّ النَّجِيبَةَ وَالأَبُ *[3]

وقوله : * وَلَـكِنَّ عَمِّى الطَّيِّبُ الأَصْلِ وَالْخَالُ *[4]

(١) قيل فى سبب الاقتصار على هذه الأدوات : أن معنى الابتدائية باق معها ؛ أما « ليت ، ولعل ، وكأن » ـ فالـكلام قبلها للاخبار ، وبعدها للتمنى أو الترجى أو التشبيه ، وهى تغير معنى الجملة من الخبر إلى الانشاء ـ فلا يجوز معها فى المعطوف إلا النصب ، سواء بعد استـكمالها الخبر أم قبل الاستكمال ؛ لأنه يلزم على الرفع عطف الخبر على الانشاء . (٢) سورة التوبة الآية: ٤ . «ورسوله» مرفوع بعد استـكمال الخبر وهو « برىء » ؛ إما على العطف على محل الاسم وهو لفظ الجلالة ، باعتبار أصله قبل الناسخ ، ويكون من عطف مفرد على مفرد ـ أو على أنه مبتدأ حذف خبره ويكون من عطف الجمل ـ أو معطوف على الضمير المستتر فى الخبر .

(٣) عجز بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل ، ولم نقف على قائله. وصدره :

* فَمَنْ يَكُ لَمْ يُنْجِبْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ *

اللغة والاعراب : ينجب : يلد ولداً نجيباً ـ أى كريماً . النجيبة : المنجبة التى تلد الأولاد النجباء . وفى القاموس : رجل منجب ، وامرأة منجبة ومنجاب ـ ولدا النجباء ؛ فحذفت الزوائد من أنجب للضرورة . أو الأصل : النجيبة أبناؤها ؛ فحذف المضاف وناب عنه المضاف إليه ، فارتفع واستتر . « من » اسم شرط جازم مبتدأ «يك» فعل الشرط مجزوم على النون المحذوفة للتخفيف ، واسمها يعود على من، وجملة « لم ينجب أبوه » خبرها . «فإن» الفاء واقعة فى جواب الشرط وهو خبر المبتدأ «إن» حرف توكيد ونصب « لنا » خبرها مقدم « الأم » اسمها مؤخر « النجيبة » صفة للأم « والأب » معطوف بعد استـكمال الخبر على محل الاسم ـ أو على ضمير الخبر ، أو مبتدأ حذف خبره ـ كما بينا فى الشاهد السابق .

والمعنى : من لم ينجب أبوه وأمه أولاداً نجباء ـ فإن لنا أماً وأباً قد أنجبا ؛ يريد : أنه وإخوته نجباء كرام ، أبناء رجل منجب وأم كذلك .

(٤) عجز بيت من الطويل ، أنشده أبو الفتح ولم ينسبه لقائل . وصدره :

* وَمَا قَصَّرَتْ بِى فِى التَّسَامِى خُئُولَةٌ *

والمحقِّقون عَلَى أَنَّ رفعَ ذلك ونحوِه ـ عَلَى أَنَّهُ مبتدأ حُذِف خَبرُه [١]، أو بالعطفِ على ضمير الخبر [٢]، وذلك إذا كان بينهما فاصل [٣] ـ لا بالعطف على مَحلِّ الاسمِ، مثل: ما جاءنى من رجُلٍ ولا امرأةٌ ـ بالرفع؛ لأنَّ الرافعَ فى مسألتنا الابتداء، وقد زالَ بدخُولِ الناسخِ [٤].

ولم يَشترِط الكسائىُّ والفرّاء الشرطَ الأولَ [٥] تمسُّكاً بنحو: (إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئُونَ) [٦]، وبقراءةِ بعضِهم:

اللغة والإعراب: التسامى: التعالى، وأراد به العراقة فى النسب. خئولة: جمع خال كالعمومة ـ أو مصدر. «خئولة»، فاعل قصرت. «لكن» حرف توكيد واستدراك ونصب «عمى» اسمها «الطيب الأصل» خبرها ومضاف إليه «والخال» معطوف على عمى بعد استكمال الخبر ـ على الأوجه السابقة، وهو (الشاهد).

والمعنى: لم يقعد بى عن التعاظم والتباهى بالحسب وعراقة النسب ـ أخوالى ولا أعمامى؛ فإن كلا منهما كريم الأصل، عريق فى النسب، فأنا مع علو همتى ـ كريم العنصر من ناحية الأخوال والأعمام.

(١) ويدل عليه ويفسره ـ خبر إن، وتكون هذه الجملة المكونة من المبتدأ وخبره المحذوف ـ معطوفة على الجملة المكونة من إن ومعموليها. ويجوز أن تكون الجملة اعتراضية بين اسم إن وخبرها.

(٢) أى الضمير المستتر فى خبر «إن»، ويكون من عطف المفرد على مثله.

(٣) لأنه لا يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل، إلا إذا كان هناك فاصل بين المعطوف والمعطوف عليه ـ وهو الضمير كما سيأتى فى بابه. والفاصل موجود فيما ذكر من الأمثلة، وهو: الجار والمجرور ـ من المشركين، والصفة ـ الحال، والمضاف إليه ـ الأصل.

(٤) ذلك لأن العامل اللفظى يبطل عمل العامل المعنوى. أما الرافع لمحل «رجل» فى المثال فهو الفعل «جاءنى»، ولا يمنعه عن العمل الحرف الزائد لأنه كالعدم.

(٥) أى: وهو استكمال الخبر؛ فأجازا العطف بالرفع قبل الاستكمال وبعده كما فى المغنى وغيره.

(٦) سورة المائدة الآية: ٦٩. فقد عطف (الصابئون) بالرفع ـ على محل (الذين آمنوا) وهو منصوب ـ قبل استكمال الخبر وهو: (من آمن بالله واليوم الآخر).

(إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ)(١) ، وبقوله :

* فإِنِّى وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ *(٢)

وقوله : وَإِلاَّ فَاعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ بُغَاةٌ . . . .(٣)

ولَكِنْ اشترطَ الفراءُ - إذا لَمْ يتقدّم الْخبرُ - خفاءَ إعرابِ

---

(١) أى برفع (وملائكته)- بالعطف على محل لفظ الجلالة قبل استكمال خبر إن وهو « يصلون ». سورة الأحزاب الآية : ٥٦ .

(٢) عجز بيت من الطويل ؛ لضابىء بن الحارث البرجمى - من قصيدة قالها وهو محبوس فى المدينة فى عهد سيدنا عثمان . وصدره :

* فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ *

اللغة والاعراب : رحله : المراد هنا بالرحل : مسكن الرجل وما يستصحبه من الأثاث . قيار : اسم جمل الشاعر أو فرسه . « من » شرطية جازمة «يك» فعل الشرط مجزوم على النون المحذوفة للتخفيف ، والجواب محذوف يدل عليه قوله « فإنى » - أى فليمس . «فإنى» الفاء ، للتعليل وإن واسمها « وقيار » معطوف قبل استكمال الخبر وهو « لغريب » واللام فيه للابتداء .

والمعنى : من يك منزله وأثاثه بالمدينة فليمس بها ، أما أنا فلا ؛ لأنى وجملى - أو فرسى - غريب بها ، فسنرحل عنها لأنه لا مكان لنا بها .

والشاهد : عطف «قيار » بالرفع على محل ياء المتكلم الواقعة اسماً لإن ، قبل مجىء الخبر وهو « لغريب » - على رأى الكسائى والفراء ومن تبعهما .

(٣) هذا جزء من بيت من الوافر ، لبشر بن أبى خازم ، وتمامه :

. . . . ما بَقِينَا فى شِقَاقِ

اللغة والاعراب : بغاة : جمع باغ ، وهو اسم فاعل من البغى - وهو الظلم ومجاوزة الحد . شقاق : عداء ونزاع . « وإلا » إن : شرطية و « لا » نافية وفعل الشرط محذوف - أى إن لم يكن سلم وصلح « فاعلموا » الفاء واقعة فى جواب الشرط « أنا » أن واسمها « وأنتم » معطوفة بالرفع قبل مجىء الخبر - وهو « بغاة » « ما » مصدرية ظرفية .

الاسم[1] كما في بعض هذه الأدلة[2]. وخَرَّجَها المانعون على التقديم والتأخير[3]؛ أي والصابئون كذلك ـ أو على الحذف مِنَ الأوّل[4] كقوله:

. . . . . . فإنِّي وَأَنْتُمَا وَإِنْ لَمْ تَبُوحَا بِالْهَوَى دَنِفَانِ[5]

والمعنى: إن لم يرأب الصدع بيننا، ويحل الوئام محل الخصام ـ فاعلموا أننا وأنتم شركاء في الظلم، ما دمنا في نزاع وخصام وعداء.

والشاهد: عطف « وأنتم » الضمير المرفوع ـ على محل اسم أن وهو « نا » ضمير المتكلم، قبل مجيء الخبر ـ وهو « بغاة » ـ على رأى الكسائي والفراء.

(١) بأن يكون مبنياً، أو مقصوراً، أو مضافا للياء. ومثل ذلك: ما إذا خفي إعراب المعطوف دون المعطوف عليه، نحو: إن محمداً وموسى فدائيان. والعلة في ذلك ـ الاحتراز من تنافر اللفظ. (٢) أى المتقدمة، وهى: (يا أيها الذين آمنوا ..) إلخ، والبيتان.

(٣) أى تقديم المعطوف وتأخير الخبر، فيكون قوله تعالى « من آمن » خبر إن، وخبر « الصابئون » محذوف ـ أى والصابئون كذلك. ويقال في الإعراب « من » اسم شرط مبتدأ « آمن » فعل الشرط، والخبر ـ فلا خوف ... إلخ، والجملة خبر إن. (٤) أى حذف الخبر من الأول، لدلالة الثانى عليه، فيكون «من آمن» خبر عن « الصابئون »، وخبر « إن » محذوف لدلالة خبر « الصابئون » عليه.

(٥) هذا جزء من بيت من الطويل، أنشده ثعلب في أماليه، ولم ينسبه. وتمامه:

خَلِيلَيَّ هَلْ طِبٌّ . . . .

اللغة والإعراب: طب: هو علاج الجسم والنفس. تبوحا بالهوى: تعلناه وتظهراه دنفان: مريضان، مثنى دنف ـ صفة مشبهة، من الدنف وهو المرض. «خليلي» منادى بحذف حرف النداء، منصوب مضاف لياء المتكلم « هل » حرف استفهام «طب» مبتدأ خبره محذوف؛ أى موجود ـ أو لنا، «فإني» الفاء للتعليل وإن واسمها والخبر محذوف يدل عليه خبر المبتدأ ـ أى دنف « وأنتما » مبتدأ « وإن لم تبوحا » شرط وفعله، والجواب محذوف يدل عليه ما قبله، وهى جملة معترضة « دنفان » خبر أنتما.

والمعنى: ياصاحبى! هل من علاج يرجى للشفاء مما نحن فيه؟ فإني مريض. وأنتما كذلك مريضان، وإن لم تظهرا ما هو دفين في جوانحكما من هوى وألم ممض.

والشاهد: في قوله « فإني وأنتما دنفان »؛ فإنه يتعين أن يكون « أنتما » مبتدأ

ويتعيَّن التَّوجيه الأوَّلُ[١] في قوله : * فإنِّي وَقَيَّارٌ بها لغَرِيبُ *
ولا يتأتَّى فيه الثاني ؛ لأجلِ اللَّام ، إلاّ إنْ قُدِّرت زائدةً ؛ مثلها في

قوله : * أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ *

والثاني[٢] في قوله تعالى : (ومَلائِكَتُه) . ولا يتأتَّى فيه الأوَّلُ ؛
لأجل الواو في (يُصَلُّونَ)[٣] ، إلا إن قُدِّرت للتَّعظيم ؛ مثلها في : (قَالَ
رَبِّ ارْجِعُونِ)[٤] .ولم يشترط الفراءالشرط الثاني[٥] تمسُّكاً بنحو قوله :

يَا لَيْتَنِي وَأَنْتِ يَا لَمِيسُ فِي بَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ[٦]

خبره « دنفان » ، ويكون خبر إن محذوفا لدلالة خبر المبتدأ عليه؛ وذلك لأن «دنفان» لا يصلح أن يكون خبراً لإن فقط ؛ لأن اسمها مفرد ـ ولا خبراً عن اسمها وما بعده ؛ لأن الجميع جمع ، فتعين ما ذكرنا ؛ ويكون الكلام من عطف الجمل .

(١) أى : وهو التقديم والتأخير ، فيجب أن يكون « لغريب » خبر إن ، وقوله « وقيار » مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر إن عليه ـ أى : فإنى لغريب ، وقيار غريب . وذلك لأن « لغريب » مقترن بلام الابتداء ، وهى تدخل على خبر إن ـ لا على خبر المبتدأ وقيار : اسم حصان الشاعر . وهناك رأى آخر ، وهو أن تقدر اللام داخلة على مبتدأ محذوف ـ أى لهو غريب ، أو تجعل اللام زائدة كما ذكر المصنف .

(٢) أى وهو الحذف من الأول ، ويكون التقدير : إن الله يصلى وملائكته يصلون

(٣) لأنها للجماعة ، والمخبر عنه واحد ، وهو الله سبحانه . وتقديرها للتعظيم ـ كما يقول المصنف ـ فيه شيء ؛ لأنه لم يسمع أنا مجتهدون ـ مثلا ـ على التعظيم ، بل لابد من المطابقة اللفظية ، على حد : (وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون) كما فى المغنى .

(٤) سورة المؤمنون الآية : ٩٩

(٥) أى: وهو كون العامل : إن ـ أو أن ـ أو لكن . ورأيه حسن ينبغى الأخذ به ؛ إذا كان العطف على الضمير المستتر فى الخبر ؛ لأنه لامانع حينئذ .

(٦) بيت من الرجز ، لرؤبة بن العجاج . وقيل : لجران العود النميرى ـ واسمه عامر بن الحارث .

وخُرِّجَ عَلى أَنَّ الأصلَ .وأنْتِ معى ، والجمـلة حاليَّةٌ والخبرُ قولُه في بلْدَةٍ (١) .

(فصل) تُخَفَّفُ « إنَّ » المـكسورةُ لِثِقَلِها ، فيكثُرُ إهمالُها لزوالِ

اللغة والاعراب : لميس . اسم امرأة . أنيس : مؤنس ، والمراد : أى إنسان . « يا » حرف نداء ، والمنادى محذوف « ليتنى » ليت : حرف تمن ونصب ، والنون للوقاية ، والياء اسمها « وأنت » معطوف على محل اسم ليت ـ وهو ياء المتـكلم ، أو على الضمير المستتر فى الخبر « فى بلدة » خبر ليت ، وجملة « ليس بها أنيس » صفة لبلدة .

والمعنى : أتمنى أن أكون أنا وأنت يالميس فى بلد ليس فيه أحد غيرنا.

والشاهد : عطف «وأنت»ـ وهو ضمير رفع ـ على محل اسم ليت قبل استـكمال الخبر والعامل ليت . وخرجه الجمهور كما ذكر المصنف .

(١) إيضاح ذلك : أن « أنت » مبتدأ حذف خبره للعلم به ـ أى معى . والجملة من المبتدأ والخبر المحذوف ـ حال من اسم ليت ، وهى متوسطة بين اسم ليت وخبرها وهو « فى بلدة » ، وعامل الحال « ليت » ـ لا الظرف ؛ لامتناع تقديم الحال المنصوبة بالظرف كما سيأتى فى موضعه . وإلى هذا الفصل يشير ابن مالك بقوله :

(وَجائِزٌ رَفْعُكَ مَعْطُوفاً عَلَى   مَنْصُوبِ «إنَّ» ، بَعْدَ أَنْ تَسْتَكْمِلاَ
وَأُلْحِقَتْ بِإنَّ ، « لَـكِنَّ ، وَأَنَّ »   مِنْ دُونِ «لَيْتَ ، وَلَعَلَّ ، وَكَأَنَّ») (*)

أى يجوز أن ترفع معطوفاً على اسم « إن » ؛ إذا استكملت «إن» معموليها ـ بأن اقتضى المعنى ذلك . وألحقت بإن فى هذا الحـكم : أن ـ ولـكن . وتخالفها : «ليت» ـ و« لعل » ـ و «كأن » ، فلا يجوز معها فى المعطوف إلا النصب لما تقدم . وخففت النون فى « أن » و «كأن » لضرورة الشعر .

(*) « وجائز » خبر مقدم « رفعك » مبتدأ مؤخر ومضاف إليه ، من إضافة المصدر لفاعله « معطوفاً » مفعول المصدر « على منصوب » متعلق بمعطوف « إن » مضاف إليه « بعد » ظرف متعلق برفع «أن» مصدرية «تستكملا » مضارع منصوب بأن والألف للاطلاق والفاعل يعود إلى إن ومفعوله محذوف أى بعد استكمالها خبرها (*) «وألحقت » ماض للمجهول والتاء للتأنيث « بإن » متعلق بألحق « لـكن » نائب فاعل ألحق مقصود لفظه « وأن» معطوف على لـكن « من دون » متعلق بألحق « ليت » مضاف إليه « ولعل وكأن » معطوفان على ليت .

اختصاصها[1] نحو : (وَإِنْ كُلٌّ لَمَا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ)[2] . ويجوز إعمالُها استصحاباً للأصل نحو : (وَإِنْ كُلًّا لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ)[3] . وتَلزمُ لامُ الابتداءِ بعدَ المُهمَلةِ فارِقةً بين الإثباتِ والنفي[4] . وقد تُغنِي عنها

فائدة . يجوز العطف بالرفع على اسم « لا » النافية للجنس بعد الاستكمال وقبله، تقول : لاامرأتي محترم ومنافق — ولاامرأتي ومنافق محترمان .

(١) أي بالأسماء . وهذا إذا دخلت على جملة اسمية ؛ فإن وليها فعل وجب الإهمال . وهنالك من يقول بجواز إعمالها حينذاك ، ويكون اسمها ضمير الشأن محذوفاً ، والجملة الفعلية خبرها (٢) سورة يس الآية: ٣٢، أي في قراءة من خفف «لما» ، فتكون « إن » مخففة مهملة ، و« كل» مبتدأ، «لما» اللام للابتداء ، و «ما» زائدة «جميع» خبر « لدينا » ظرف متعلق « بمحضرون » الواقع نعتاً لجميع على المعنى . أو «جميع» مبتدأ ثان ، و « محضرون » خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول . أما على قراءة تشديد « لما »— فتكون « إن » نافية ، و « لما » بمعنى إلا — ولا شاهد فيه حينئذ .

(٣) سورة هود الآية: ١١١ ، أي بتخفيف « إن » و« لما » — في قراءة نافع وابن كثير ؛ فتكون « إن » مخففة من الثقيلة ، و « كلا » اسمها ، « لما » اللام للابتداء ، و «ما» زائدة للفصل بين اللامين—أو موصولة وتكون خبر إن، «ليوفينهم» اللام للقسم والجملة لا محل لها جواب قسم محذوف ، وجملة القسم وجوابه صلة « ما » . والتقدير : وإن كلا للذين والله ليوفينهم . وقيل : «ما» نكرة موصوفة ، وجملة القسم وجوابه سدت مسد الصفة — أي : وإن كلا لخلق موفى عمله .

وإعراب هذه الآية على تشديد « إن ، ولما » : « كلا » اسم إن « لما » حرف جزم ، والمجزوم محذوف — أي لما يوفوا أعمالهم، « ليوفينهم » اللام للقسم ، وجملة « يوفينهم » جوابه ، والقسم وجوابه كلام مستأنف . وعلى تخفيف « إن » وتشديد « لما » : « إن» حرف نفي «لما» أداة استثناء بمعنى إلا « كلا» مفعول لفعل محذوف— أي أرى— مثلا . « ليوفينهم » اللام للقسم ، وجملة «يوفينهم» جوابه — أي ما أرى كلا إلا والله ليوفينهم. « انظر التصريح والصبان والخضري في آخر باب « إن وأخواتها » » .

(٤) أي لتدل على أنها ليست النافية ، ولذا تسمى اللام الفارقة ؛ لأنها تفرق بين المخففة والنافية . وقد تلحق هذه اللام « إن » العاملة إذا حصل لبس ؛ بأن كان إعراب الاسم خفياً ، نحو : إن هذا — أو يحيي — لقائم .

قرينةٌ لفظيةٌ نحو: إنْ زيدٌ لن يقومَ (١)، أو معنويَّةٌ كقوله:

* وَإنْ مَالِكٌ كانَتْ كِرَامَ المَعَادِنِ * (٢)

و إن وَلِيَ «إنْ» المكسورةَ المخففةَ فعلٌ — كَثُرَ كونُه مضارعاً

(١) القرينة اللفظية: كون الخبر منفياً، ولام الابتداء لاتدخل على النفي، ويبعد فى الفصيح أن يراد بإن النفي؛ لوجوده فى الخبر، ولو أريد ذلك لجيء بالكلام مثبتاً من أول الأمر — بدلا من إدخال النفي على النفي لإبطال الأول.

(٢) عجز بيت من الطويل للطرماح بن حكيم الطائي. وصدره:

* أنا ابنُ أُباةِ الضَّيْمِ مِنْ آلِ مَالِكٍ *

اللغة والاعراب: أباة: جمع آب — اسم فاعل من أبى يأبى إذا امتنع. الضيم: الظلم. مالك: اسم أبي قبيلة الشاعر. كرام المعادن: طيبة الأصول. «أنا» مبتدأ «ابن أباة الضيم» خبر ومضاف إليه «من آل مالك» من آل متعلق بمحذوف — حال من أباة الضيم — أو بدل، ومالك مضاف إليه «وإن» الواو عاطفة، وإن مخففة مهملة «مالك» مبتدأ «كانت كرام» كان واسمها وخبرها، والجملة خبر المبتدأ «المعادن» مضاف إليه.

والمعنى: أنا ابن الذين يأبون الظلم والمذلة من آل مالك، وقد كانت قبيلتي كريمة الأصول والأنساب، شريفة المحتد والمنبت.

والشاهد: ترك لام الابتداء الفارقة فى خبر المبتدأ الواقع بعد «إن» المخففة المهملة؛ لوجود قرينة معنوية تدل على أن «إن» غير نافية؛ وهى أن المقام للمدح والافتخار كما يدل عليه صدر البيت — لا للنفي؛ لأنها لو كانت للنفي لحصل تناقض بين عجز البيت وصدره. وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله:

(وَخُفِّفَتْ «إنَّ» فَقَلَّ الْعَمَلُ … وَتَلْزَمُ اللَّامُ إذَا مَا تُهْمَلُ

وَرُبَّمَا اسْتُغْنِيَ عَنْهَا إنْ بَدَا … مَا نَاطِقٌ أَرَادَهُ مُعْتَمِدَا) (*)

(*) «وخففت» ماض للمجهول والتاء للتأنيث «إن» نائب فاعل، «فقل» الفاء عاطفة «العمل» فاعل قل «اللام» فاعل تلزم «إذا» ظرف للمستقبل مضمن معنى الشرط «ما» زائدة «تهمل» فعل مضارع للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى إن المخففة، والجملة فى محل جر باضافة إذا إليها، وجواب الشرط محذوف — أى إذا تهمل إن التى خففت — لزمتها اللام (*) «ربما» رب حرف تقليل و «ما» كافة «استغنى» فعل ماض للمجهول «عنها» جار ومجرور نائب فاعل، و «ها» عائده على اللام «إن» شرطية «بدا» فعل ماض فعل الشرط «ما» اسم موصول فاعل بدا «ناطق» مبتدأ «أراده» أراد فعل ماض وفاعله يعود على ناطق والهاء مفعول، والجملة خبر المبتدأ «معتمدا» حال من فاعل أراد المستتر.

ناسخاً(١) ، نحو : (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ(٢) ـ وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ)(٣). وأكثرُ منه كونُه ماضياً ناسخاً نحو : (وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً ـ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ـ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ)(٤) . ونَدَرَ كونُه ماضياً غيرَ ناسخٍ كقوله :

* شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِماً(٥) * ولا يُقَاسُ عليه « إن قامَ

أى إذا خففت « إن » قل إعمالها ، ويلزم مجىء اللام بعدها إذا أهملت . وقد يمكن ترك هذه اللام والاستغناء عنها ؛ إن بدا ـ أى ظهر ـ المعنى الذى أراده المتكلم ، معتمداً فى ظهوره على قرينة توضحه .

(١) أى من نواسخ المبتدأ ، وهى : كان ـ وكاد ـ وظن وأخواتها . ويشترط فى هذا الفعل الناسخ : ألا يكون نافياً مثل «ليس» . ولا منفياً مثل «ما كان» ـ و«مازال» وأخواتها . وأن يكون غير داخل فى صلة مثل « مادام » . وتدخل اللام فى خبر الناسخ الحالى ، أو فى خبره بحسب الأصل ، وقد مثل لذلك المصنف . فإن كان غير ناسخ ـ وهذا قليل ـ دخلت على معموله ؛ فاعلا كان أو مفعولا ، ظاهراً أو ضميراً منفصلا . وقد مثل المصنف للفاعل بقسميه ، وللمفعول الظاهر ، ومثال المفعول الضمير : إن قتلت لمسلما وإن أهنت لإياه ، فإن اجتمع الفاعل والمفعول ـ دخلت على السابق منهما ؛ بشرط ألا يكون ضميراً متصلا ؛ فإن كان ضميراً متصلا لم تدخل عليه اللام ودخلت على المتأخر ، نحو : إن أكرمت لمصلحاً كبيراً ، وإن مدحت لإياه .

(٢) أى : ليصرعونك بنظرهم إليك شذراً . «الآية : آخر سورة القلم» .

(٣) سورة الشعراء الآية : ١٨٦

(٤) سورة البقرة الآية : ١٤٣ ، وسورة الصافات الآية : ٥٦ ، وسورة الأعراف الآية ١٠٢

(٥) صدر بيت من الكامل ، لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ـ عم سيدنا عمر بن الخطاب ، تخاطب به عمرو بن جرموز ، وتدعو عليه ـ وقد رأى زوجها الزبير ابن العوام نائماً تحت شجرة قد علق بها سيفه ، فاستله وقطع رأسه . وكان ذلك قبل واقعة الجمل . وعجزه :

* حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ *

لأنا ، وإن قَعَدَ لزيدٌ » ـ خلافاً للأخفش والكوفيين[١] . وأندرُ منه كونُه لا ماضياً ولا ناسخاً كقوله : « إنْ يزِينُكَ لَنفسُكَ ، وَإن يَشِينُكَ لَهِيَهْ »[٢] .

وقبله : يَا عَمْرُو لو نبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لا طَائِشًا رَعْدَ الْجَنَانِ وَلاَ الْيَدِ

اللغة والإعراب : شلت : يبست وجمدت ، وأصابها الشلل ـ وهو فساد فى اليد . حلت : نزلت ووجبت . «إن» مخففة من الثقيلة «قتلت» فعل ماض غير ناسخ و التاء فاعل «لمسلماً» اللام للابتداء ، و « مسلماً » مفعول قتلت .

والمعنى : تدعو عاتكة على ابن جرموز لفعلته الشنعاء فتقول : أشل الله يدك أيها القاتل ؛ لأنك قتلت مسلماً بغير حق ، ووجبت عليك عقوبة متعمد القتل المذكورة فى قوله تعالى : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) .

والشاهد : مجىء فعل غير ناسخ بعد «إن المخففة» من الثقيلة . وهذا نادر لا يقاس عليه ـ خلافاً للأخفش . ويعلل النحويون سبب دخول « إن » على الناسخ : بأنها كانت مختصة بالدخول على المبتدأ والخبر ؛ فلما ضعفت بالتخفيف وزال اختصاصها ـ عوضوها كثرة الدخول على فعل يختص بهما ، وهو الناسخ .

(١) المنقول عن الكوفيين : أنهم لا يجيزون تخفيف « إن » المكسورة ، ويؤولون ماورد من ذلك ؛ على أن « إن » نافية بمنزلة « ما » ، واللام إيجابية بمنزلة «إلا» .

(٢) هذا مثال للفاعل بقسميه ؛ فإن « نفس » اسم ظاهر فاعل « يزينك » ، و « هيه » ضمير بارز فاعل « يشين » والهاء للسكت . والمعنى : إن نفسك هى التى تزينك وتجعلك محترما أمام الناس وهى التى تشينك وتجعلك بينهم مبغضاً ومثله : إن قنعت كاتبك لسوطا ـ أى إنك قنعته : أى ضربته بالسوط على رأسه فاحاط به إحاطة القناع برأس المرأة .

وقد أشار الناظم إلى ما تقدم بقوله :

(وَالْفِعْلُ إنْ لَمْ يَكُ نَاسِخًا فَلاَ تُلْفِيهِ غَالِبًا بِـ«إِنْ» ذِى مُوصَلاَ)(*)

(*) « والفعل » مبتدأ « إن » شرطية «يك» مضارع ناقص مجزوم بلم فعل الشرط ، واسمه يعود على الفعل « ناسخا » خبر يك « فلا » الفاء لربط الجواب بالشرط و « لا » نافية «تلفيه» تلغى فعل مضارع والفاعل أنت والهاء مفعول أول ، والجملة خبر لمبتدأ محذوف ـ أى فأنت لا تلفيه وجملة المبتدأ والخبر جواب الشرط «غالبا» ظرف مكان أو زمان ـ أى، انتفى فى غالب الأزمنة «بأن» أو التراكيب ، أو حال من هاء تلفيه «بإن» متعلق بموصلا الواقع مفعولا ثانيا لتلفى «ذى» بدل أو نعت لإن

(فصل) وَتُخَفَّفُ « أَنَّ » المفتوحةُ فيبقى العَمَلُ[1] ، ولـكن يجبُ في اسمِها كونُه مُضمراً محذوفاً[2] ، فأما قوله :

بِأَنَّكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيـعٌ وَأَنْكَ هُنَاكَ تَـكُونُ الثِّمالاَ[3]

ـ فضرورة .

أى أن الفعل إن لم يكن من الأفعال الناسخة،فإنك لاتجده غالباً ـ متصلا بإن المخففة ؛ أى يقع بعدها مباشرة . والخلاصة : أن للام بعد إن المخففة ثلاث حالات .

وجوب ذكرها فى نحو : إن محمد لمسافر بالإهمال ـ حيث لاقرينة . ووجوب تركها فى نحو : إن محمد لن يسافر . وجواز الأمرين عند وجود قرينة تدل على نوع « إن » ؛ أهى مخففة أم نافية ؟ نحو : إن أهل فلسطين لفدائيون .

(١) أى وجوباً ؛ لأنها أكثر مشابهة للفعل من المكسورة .

(٢) سواء كان لمتكلم ـ أو مخاطب ـ أو غائب ، ومنه قوله تعالى : (أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا) ؛ فقد قدره سيبويه : أنك يا إبراهيم . والغالب أن يكون الضمير للشأن

(٣) بيت من المتقارب ، لجنوب بنت العجلان الهذلية : ترثى أخاها عمراً ـ الملقب « بذى الكلب » .

اللغة والاعراب : بأنك ربيع : أى أنك كثير النفع كالربيع . غيث : مطر ، والمراد الزرع الذى ينبته المطر ؛ بدليل وصفه بمريع . ومريع : خصب . الثمالا : الذخر والملجأ . « بأنك » الباء جارة متعلقة بعلم فى قوله قبل :

لَقَدْ عَـلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُرْمِلُونَا إِذَا اغْبَرَّ أُفْقٌ وَهَبَّتْ شَمَالاَ

والمرملون : الذين نفد زادهم ، يقال : عام أرمل ـ أى قليل المطر . « أن » مخففة من الثقيلة ، والكاف اسمها « ربيع » خبرها « وأنك » مثل السابقة « هناك » ظرف مكان « الثمالا » خبر تكون ، والجملة خبر « أن » الثانية .

والمعنى : لقد علم الضيف وكل من لا زاد معه ـ إذا أظلم الجو ، وهبت ريح الشمال الباردة التى تقضى على الزرع ـ بأنك كثير النفع ، متصل العطاء ، وأنك الملجأ والغوث لكل وافد عليك وهذا كناية عن شك كرمه وجوده .

والشاهد : مجىء اسم « أن » المخففة ـ فى شطرى البيت ـ ضمير مخاطب . والغالب أن يكون ضمير شأن ، وأن يكون محذوفاً ، وهذا عند الجمهور ضرورة .

ويجبُ في خبرِها أنْ يكونَ جملةً(١)؛ ثم إنْ كانت اسميةً أو فعليةً فعلُها جامدٌ أو دُعاءٌ ـ لم تحتج لفاصل(٢) نحو: (وآخِرُ دَعْوَاهُمْ(٣) أنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ـ وأنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ـ والْخَامِسَةَ أنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا)(٤). ويجبُ الفصلُ(٥) في غيرِهنَّ: بِقَدْ(٦) نحو: (وَنَعْلَمَ أنْ قَدْ صَدَقْتَنَا)(٧). أو تنفيس(٨) نحو: (عَلِمَ أنْ سَيَكُونُ). أو نفي بِلا ـ أو لن ـ أو لم(٩) نحو: (وَحَسِبُوا أنْ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ(١٠) ـ أَيَحْسَبُ أنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ(١١) ـ أَيَحْسَبُ أنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ)(١٢). أو لَوْ، نحو: (أنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ)(١٣). ويَنْدُرُ تَرْكُهُ كقوله:

* عَلِمُوا أنْ يُؤَمَّلُونَ فَجَادُوا *(١٤).

---

(١) هذا إذا كان الاسم محذوفاً، فإن ذكر جاز كون الخبر جملة وكونه مفرداً، وقد اجتمعا في البيت: بأنك ربيع ... إلخ. (٢) أي: بينها وبين الخبر؛ لأن «أن» المصدرية الناصبة للمضارع ـ لا تقع بعدها الاسمية، ولا الفعلية الشرطية، ولا التي فعلها جامد أو دعاء؛ فلا مجال لخوف اللبس بينها وبين المخففة. ومتى أمن اللبس كان الفصل جائزاً لا واجباً. (٣) أي على اعتبار «أن» مخففة لا مفسرة. سورة يونس الآية: ١٠

(٤) في قراءة من خفف «أن» وكسر الضاد. سورة النور الآية: ٩.

(٥) أي بين «أن» والفعل؛ للفرق بين «أن» المخففة والمصدرية، ولتأكيد أنها المخففة وليست الناصبة للمضارع. (٦) وتدخل على الماضي فقط وتقربه من الحال، ومنه قول الشاعر: *شهدت بأن قد خط ما هو كائن* (٧) سورة المائدة الآية: ١١٣

(٨) حرفا التنفيس هما: السين، وسوف. ويدخلان على المضارع المثبت لا غير.

(٩) «لا» تدخل على الماضي والمضارع، و «لم ـ ولن» مختصان بالمضارع، وزاد الرضي «ما» وجعلها مثل «لا». (١٠) أي: في قراءة من رفع «تكون»، وحسب بمعنى اعتقد. سورة المائدة الآية: ٧١. (١١) سورة البلد الآية: ٥.

(١٢) سورة البلد الآية: ٧. (١٣) سورة الأعراف الآية: ١٠٠.

(١٤) صدر بيت من الخفيف، لم نقف على قائله. وعجزه:

ولم يَذْكر «لَوْ» فى الفواصل ـ إلاَّ قليلٌ من النحويين (١) . وقولُ ابنُ الناظم إنَّ الفصل بها قليلٌ ـ وهَمٌ (٢) مِنْهُ عَلَى أَبِيه .

* قَبْلَ أنْ يُسْأَلوا بِأعْظَمِ سُؤْلِ *

اللغة والاعراب : يؤملون : يرجون ويسألون . سؤل : مسئول ومطلوب . « أن » مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن «يؤملون» الجملة من الفعل ونائب الفاعل خبر ، وجملة أن ومعمولها فى محل نصب سدت مسد مفعولى «علم» ، «بأعظم» متعلق بجادوا

والمعنى : علم هؤلاء الأجواد ـ أن الناس يرجون معروفهم وبرهم ، فجادوا من العطاء ـ قبل أن يحوجوهم إلى السؤال والطلب ـ بأعظم مسئول ومرجو .

والشاهد : وقوع خبر « أن » المخففة جملة فعلية ، فعلها متصرف غير دعاء ، ولم يؤت بفاصل بين « أن » والجملة والتقدير أنهم يؤملون . وهذا نادر عند الجمهور .

(١) مع أن مجيء « لو » فاصلا ـ كثير فى الشعر العربى الفصيح .

(٢) أى غلط ؛ فإن نص عبارة الناظم : « وأكثر النحويين لم يذكروا الفصل بين « أن» المخففه وبين الفعل ـ «بلو». وهذا لا ينافى ورودها كثيراً فى الفصيح » .

وفى أحكام « أن » المخففة يقول الناظم :

(وَإنْ تُخَفَّفْ «أنْ» فَاسْمُهَا اسْتَكَنْ وَالخَبَرَ اجْعَلْ جُمْلَةً مِنْ بَعْدِ أَنْ
وَإنْ يَكُنْ فِعلاً ، وَلَمْ يَكُنْ دُعَا وَلَمْ يَكُنْ تَصْرِيفُهُ مُمْتَنِعَا
فَالأحْسَنُ الفَصْلُ بِقَدْ، أوْ نَفْيٍ ، أوْ تَنْفِيسٍ، أوْ لَوْ ، وَقَلِيلٌ ذِكْرُ لَوْ) (*)

أى إذا خففت « أن » فاسمها ضمير مستكن ـ أى مستتر لا يظهر فى الكلام ـ وخبرها يكون جملة . وإن كان صدر الجملة فعلا لا يراد به الدعاء ، ولم يكن تصريفه

(*) « وإن» شرطية « تخفف » مضارع فعل الشرط « أن » نائب فاعل تخفف « فاسمها » الفاء لربط الجواب بالشرط ، واسمها مبتدأ مضاف إلى الهاء « استكن » أى حذف وجوبا ـ الجملة خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ وخبره فى محل جزم جواب الشرط . و « الخبر » مفعول أول مقدم لاجعل « جملة » مفعوله الثانى « من بعد » متعلق باجعل « أن » مضاف إليه مقصود لفظه .

(*) «وإن» شرطية «يكن» مضارع كان الناقصة فعل الشرط واسمها يعود الى الخبر « فعلا» خبرها ومثله فى الإعراب بقية البيت (* « فالأحسن» الفاء واقعة فى جواب شرط إن «الأحسن» مبتدأ « الفصل »خبر والجملة جواب الشرط « بقد» متعلق بالفصل «أو نفى أو تنفيس أو لو » معطوفات على قد «وقليل» خبر مقدم «ذكر لو» مبتدأ مؤخر ومضاف اليه . من إضافة المصدر لمفعوله بعد حذف الفاعل

(فصل) وَتُخَفَّفُ «كَأَنَّ» فيبقى أيضاً إعمالُهَا ، لكن يجوزُ ثُبُوتُ اسمِها(١) وإفرادُ خبرِها كقوله :

* كأَنْ وَرِيدَيْهِ رِشَاءُ خُلُبْ *(٢) وقوله :

ممنوعاً ؛ بأن كان جامداً ـ فالأحسن الفصل بينه وبين «أن» المخففة بفاصل من الفواصل التى ذكرت .

وهذا الجدول يبين فى إجمال ـ صور الجملة الواقعة خبراً لأن المخففة :

الجملة التى لا تحتاج إلى الفاصل	الجملة التى تحتاج إلى الفاصل
(١) الجملة الاسمية . (٢) الجملة الفعلية التى فعلها جامد . (٣) الجملة الفعلية التى فعلها متصرف ـ ولكنه للدعاء .	(١) الجملة الفعلية التى فعلها متصرف غير دعائى . (٢) الفاصل هو : قد ـ حرف التنفيس ـ النفى بلا ـ أو لن ـ أو لم ، أو بلو .

وإيضاحه : أن الفعل غير الجامد وغير الدعاء ـ بعد «أن» المفتوحة الهمزة ـ إما مثبت ، وإما منفى ـ وعلى كل : إما أن يكون ماضياً ـ أو مضارعاً ؛ فالماضى المثبت يفصل بقد ، نحو : (ونعلم أن قد صدقتنا) . والمضارع المثبت يفصل بالسين أو سوف كما مثل المصنف . والماضى المنفى يفصل بـ «لا» النافية لا غير ؛ تقول : علمت أن لا حضر محمد ولا اعتذر . والمضارع المنفى يفصل بلا ـ أو لن ـ أو لم ؛ كما مثل المصنف . وأما «لو» فتأتى فاصلا مع الماضى ـ ومع المضارع .

(١) أى ويجوز حذفه . والغالب أن يكون ضمير الشأن ، وقد يكون لغيره . وإذا كان اسمها ضمير الشأن ـ وجب أن يكون خبرها جملة ؛ لأن ضمير الشأن لابد له من جملة بعده تفسره .

(٢) بيت من مشطور الرجز ، ينسب لرؤبة بن العجاج .

اللغة والاعراب : وريديه : مثنى وريد ، وهما عرقان فى الرقبة يكتنفان صفحتى العنق . رشاء : حبل . خلب : ليف . «كأن» حرف تشبيه ونصب مخففة «وريديه» اسمها «رشاء» خبرها «خلب» صفة لرشاء ـ مرفوع بضمة مقدرة ، منع منها سكون الوقف .

والمعنى : كأن عرقى هذا الرجل ـ المعروفين بالوريدين ـ حبل من الليف فى الغلظ

* كَأَنْ ظَبيةٌ تَعْطُو إلَى وَارِقِ السَّلَمِ *(١)

يُرْوَى بالرَّفعِ عَلَى حذفِ الاسمِ ـ أى كأنها . وبالنصب على حذفِ الخبر ـ أى كأنَّ مكانها . وبالجرِّ على أن الأصل كظبيةٍ ـ وزِيدَ « أنْ » بينهما .

وإذا حذف الاسم، وكان الخبرُ جملةً اسميةً ـ لم يحتج لفاصل(٢) كقوله:

وخشونة الملمس . وقيل معنى خلب : البئر البعيدة القعر ، فيكون « رشاء » مضافاً إلى « خلب » وفيه مساس بالوزن . وفى كتاب سيبويه : رشاء خلب ـ بالإضافة .

والشاهد : تخفيف « كأن » ، وذكر اسمها ، ومجىء خبرها مفرداً ـ وذلك جائز.

(١) عجز بيت من الطويل ، لابن صريم اليشكرى ، يذكر امرأته ويمدحها . وقيل لغيره ، وصدره :

* وَيَوْماً تُوَافِينا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ *

اللغة والاعراب : توافينا : تأتينا وتزورنا ، مقسم : محسن جميل ، تعطو : تمد عنقها وتميله ـ أو تتناول. وارق : مورق ـ أى به أوراق . السلم : شجر ذوشوك، مفرده سلمة . « يوماً » ظرف لتوافينا ، وفاعل توافى يعود على ممدوحته « بوجه » متعلق بتوافينا « مقسم » صفة لوجه « كأن » حرف تشبيه مخففة « ظبية » اسمها والخبر محذوف . وفيه أعاريب ذكرها المصنف « وارق » جار ومجرور متعلق بتعطو «السلم» مضاف من إضافة الصفة للموصوف .

والمعنى : أن هذه المحبوبة تزورنا فى بعض الأوقات بوجه نضر جميل ، وكأنها فى حسن قوامها وخفة حركتها ـ ظبية ، تتناول الورق من شجر السلم .

والشاهد : حذف اسم « كأن » المخففه من غير أن يكون ضمير شأن ، وإفراد خبرها ـ على رواية الرفع ، وقد قدره المصنف . وجواز ذكره فى الكلام ـ على رواية النصب.

(٢) تقدم تعليل ذلك فى « أن » المخففة ـ فتأمل .

وقد أشار الناظم إلى تخفيف « كأن » ـ وأن اسمها ينوى فيكون ضميراً ، وقد يكون ظاهراً ثابتاً فى الكلام ، فقال :

* كأنْ ثَدْياه حُقَّانِ *[1] . وإن كانت الجملةُ فعليةً[2] ـ فُصِلَتْ بـ «لم» ، أو « قَدْ »[3] نحو : (كأنْ لَمْ تَغْنَ بالأمْسِ)[4] ، ونحو قوله :

لا يَهُولَنَّكَ أصطِلاءُ لَظَى الحَرْ ... بِ فمَحْذُورُها كأنْ قد أَلَمَّا[5]

(وَخُفِّفَتْ كَأنْ ايضًا فَنُوِى ... مَنْصُوبُهَا ، وَثَابِتًا أيضًا رُوِى)(*)

(١) عجز بيت من الهزج، احتج به سيبويه فى كتابه ، ولم ينسبه لأحد . وصدره :

* وَصَدْرٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ *

اللغة والاعراب : مشرق : مضىء . النحر : موضع القلادة من العنق . حقان : تثنية حق ، وهو الوعاء المعروف . « وصدر » الواو واو «رب» المحذوفة « صدر » مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الشبيه بالزائد « مشرق النحر » صفة لصدر ومضاف إليه « كأن » حرف تشبيه ونصب مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن « ثدياه » مبتدأ « حقان » خبر ، والجملة خبر كأن ، وجملة كأن ومعموليها خبر المبتدأ . وروى «ثدييه» على أنها اسم « كأن » منصوب بالياء ، و «حقان» خبر . كما روى : «وصدر» ـ بالرفع ـ على أن الواو عاطفة أو استئنافية ، و « صدر » مبتدأ حذف خبره ؛ أى ولها صدر .

والمعنى : هذه الفتاة لها صدر ، أعلاه ناصع البياض كأن الثديين فيه حقان فى الاستدارة والصغر . والعرب كثيراً ما تشبه ثدى المرأة بحق العاج .

والشاهد : حذف اسم كأن ، ومجىء خبرها جملة اسمية بلا فاصل بينها و بين كأن. وهذا كثير

(٢) أى فعلها غير جامد ، وغير دعائى ـ قياساً على « أن » .

(٣) الفصل : « لم » قبل المضارع المنفى ، و : « قد » قبل الماضى المثبت .

(٤) سورة يونس ـ من الآية : ٢٤

(٥) بيت من الخفيف ، لم ينسب لقائل .

اللغة والاعراب : يهولنك : يفزعنك ـ من الهول ، وهو أشد الخوف ، اصطلاء : مصدر اصطلى بالنار ـ احترق بها ، وأصل الاصطلاء بالنار : التدفى بها . لظى الحرب : نارها وشدتها . محذورها : ما يحذر من أمرها ويتحرز عنه وهو الموت . ألما : نزل . « لا يهولنك » لا : نافية ، و « يهولنك » مضارع مؤكد بالنون،

(*) «وخففت» ماض للمجهول والتاء للتأنيث، «كأن» نائب فاعل خفف مقصود لفظه « أيضا » مفعول مطلق لمحذوف «فنوى منصوبها» فعل ونائب فاعل ، وهما مضاف اليه « وثابتاً » حال من فاعل «روى أيضاً» مفعول مطلق مصدر آض «روى» ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود الى منصوبها .

(مسألة) وتخفَّفُ « لـكنَّ » فتُهمَل وجوباً[1] نحو : (ولـكنْ اللهُ قَتَلَهُمْ)[2] . وعن يونس والأخفش ـ جوازُ الإعمال[3] .

والـكاف مفعول « اصطلاء » فاعل « لظى الحرب » مضاف إليه « فمحذورها » الفاء للتعليل و «محذورها» مبتدأ ومضاف إليه «كأن» حرف تشبيه ونصب مخففة ، واسمها ضمير عائد على المحذور « ألما » الجملة خبر ، وجملة كأن ومعموليها خبر المبتدأ .

والمعنى : لا يزعجنك اقتحام الحروب وويلاتها ؛ فإن الذى تخشاه منها وتحذره وهو الموت ـ لا بد منه وكأنه نزل بك ؛ فلا فائدة من التحرز عنه .

والشاهد : وقوع خبر « كأن » جملة فعلية مثبتة ، وقد فصل بينه وبينها بقد .

(١) لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية ؛ فتدخل عليها ـ وعلى الفعلية ـ وعلى المفرد ، ومعناها باق ـ وهو الاستدراك . أما « لعل » فلا يجوز تخفيف لامها المشددة مطلقاً .

(٢) سورة الأنفال ـ الآية: ١٧

(٣) أى قياساً على « أن » . ولم يسمع عن العرب ، وما رواه يونس منـكر .

الأسئلة والتمرينات

١ ـ ما الذى تفيده كل من : لـكن ـ وليت ـ ولعل ؟ اشرح ذلك بأمثلة موضحة .

٢ ـ اذكر أربعة مواضع يجب فيهـا كسر « إن » ، ومثلهـا يجب فيها الفتح ، وثلاثة يجب فيها الأمران . ومثل لـكل ذلك بأمثلة من إنشائك .

٣ ـ علام تدخل لام الابتداء ؟ اذكر شروط ما تدخل عليه ، ووضح بأمثلة من عندك ، ولم سميت بذلك ؟ ٤ ـ اشرح قول ابن مالك :

وَجَائِزٌ رَفْعُكَ مَعْطُوفاً عَلَى مَنْصُوبِ «إنَّ» بَعْدَ أنْ تَسْتَكْمِلاَ

٥ ـ ما حكم « أن » إذا خففت ؟ وما الذى يشترط فى اسمها وفى خبرها حينذاك؟ وما حكم أن ، وكأن كذلك ؟ وضح ما تقول بالأمثلة :

٦ ـ بين موضع الاستشهاد بما يأتى فى هذا الباب ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعـالى : (وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قـد آمن . كأن لم تغن بالأمس . أيحسب أن لم يره أحـد . وإن وجـدنا أكثرهم لفاسقـين . ياليتنى مت قبل هذا . كأنما يساقون إلى الموت . إنما الدنيا متاع . يأيها الناس إنما بغيـكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم إنـكم يوم القيامة تبعثون ، ويحلفون بالله إنهم لمنـكم . ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنـكم فى العذاب مشتركون) .

فلو أنكِ فى يوْمِ الرَّخاءِ سألتِنِي … طلاَقكِ لَمْ أبْخَلْ وَأنْتِ صَدِيقُ

واعْلَمْ فَعِلْمُ المَرْءِ يَنفعُهُ … أنْ سوفَ يَأتِى كلُّ ما قُدِرا

فَوَاللهِ ما فارقْتكم قاليًا لكُمْ … ولكنَّمَا يُقضَى فَسوفَ يَكونُ

لئنْ كُنتُ مُحتاجًا إلَى العِلمِ إنَّنِى … إلَى الجَهْلِ فى بَعْضِ الأحايِينِ أحْوجُ

كَفَى حَزَنًا أنْ لا حَيَاةَ هَنيئَةٌ … وَلاَ عَمَلٌ يَرضَى بِهِ اللهُ ـ صالِحُ

وَللمَوْتُ خيرٌ من مُقامٍ عَلَى أذًى … وَللمَوْتُ خيرٌ مِن حياةٍ عَلَى ذُلّ

أحقًّا أن جيراننا استقلوا … فنيتنا ونيتهم فريقُ

أتقولُ إنكَ بالحياة ممتع … وقد استبحت دم امرىء مستسلم

٧ — أعرب ما تحته خط فى هذين البيتين، وبين ما فيهما من شاهد فى هذا الباب:

زَادَ مَعرُوفكَ عِنْدِى عِظَمًا … أنّهُ عِندَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرُ

وَتَنَاسِيكَ كأنْ لَمْ تأتِهِ … وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهورٌ خَطِيرُ

٨ — كون الجمل الآتية من إنشائك فى الحالة الحاضرة :

(ا) جملة فيها « لكن » مهملة . وأخرى فيها « كأن » كذلك .

(ب) جملة لـ « أن » خبرها فعل واجب الفصل بأن ، وأخرى يجوز فيها الفصل .

(ج) جملة عطف فيها بالرفع وبالنصب على اسم لكن ـ قبل ـ و بعد ـ استكمال الخبر .

(د) جملة صفة لمثنى مؤنث؛ فيها «إن» واجبة الكسر ، وأخرى صلة لموصول .

٩ — ائت بثلاث جمل فى الحالة الحاضرة لإن المخففة المهملة ، وبثلاث لكأن المخففة .

١٠ — أعرب ما تحته خط بالأوجه الجائزة .

إنى وصديقى سنحج هذا العام . لكن صديقى سيبقى هناك ومن معه . ليتنا وأنتم فى بلد واحد لننعم بقربكم .

(هذا باب « لا » العاملة عمل « إنّ »)(١)

وَشَرْطُهَا: أن تكونَ نافيةً، وأن يكونَ المنفيُّ الجنسَ، وأن يكونَ نَفْيُه نصًّا(٢)، وألّا يَدْخُلَ عليها جارٌّ، وأن يكونَ اسمُها نكرةً(٣) مُتَّصِلاً بها، وأن يكونَ خبَرُها أيضاً نكِرَةً(٤)، نحو: لا غُلَامَ سَفَرٍ حَاضِرٌ:

فإنْ كانت غيرَ نافية لم تَعْمَلْ، وشذّ إعمال الزائدةِ في قوله:

لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطَفَانُ لاَ ذُنُوبَ لَهَا ... إذاً لَلَامَ ذَوُو أَحْسَابِهَا عُمَرَا(٥)

(هذا باب « لا » العاملة عمل « إن »)

(١) وتسمى « لا » النافية للجنس؛ أى التى تنفى الحكم عن كل فرد من أفراد جنس الشىء الذى دخلت عليه. وتسمى كذلك: « لا » التبرئة؛ لأنها تدل على تبرئة جنس اسمها كله من معنى خبرها.

(٢) أى يقصد بها التنصيص على استغراق النفى لأفراد الجنس كله ــ لا لنفى الوحدة.

(٣) لأنه على تقدير « من » الاستغراقية، وهى مختصة بالدخول على النكرات.

(٤) فجملة الشروط ستة، هى: كونها للنفى ــ والمنفى الجنس ــ والتنصيص فى النفى ــ وعدم توسطها بين عامل ومعموله ــ وتنكير المعمولين ــ واتصالها باسمها ــ وهذا يستلزم الترتيب بين معموليها.

(٥) بيت من البسيط للفرزدق، من قصيدة يهجو فيها عمر بن هبيرة الفزارى.

اللغة والإعراب: غطفان: اسم قبيلة. للام، اللوم: العذل والتعنيف. أحسابها: جمع حسب، وهو ما يعده الإنسان من مفاخر أصوله. « لو » شرطية « تكن » فعل الشرط مجزوم بلم « غطفان » اسم تكن « لا » زائدة « ذنوب » اسمها « لها » متعلق بمحذوف خبرها، والجملة خبر تكن « إذا » معمول للام الواقع جواباً للشرط « ذوو » فاعل لام مضاف إلى أحساب « عمرا » مفعول لام، والألف للاطلاق.

والمعنى: لو لم يكن لغطفان ذنوب وأعمال مخزية ــ للاموا عمر الفزارى على تعرضه لنا، ولكنهم يعلمون أنهم مذنبون، ولذلك امتنع لومهم له.

ولو كانت لِنَفى الوَحْـدة ـ عَمِلت عَملَ « ليس »[١]، نحو : لا رجُلٌ قائمًا ـ بل رَجلان . وكذا إن أُرِيدَ بها نَفْىُ الجنسِ لا على سبيل التَّنصيص[٢] .

وإن دخل عليهـا الخافضُ ـ خَفَضَ النَّكِرَةَ[٣] نحو : « جئتُ بلاَ زَادٍ ـ وغَضِبتُ مِن لاَ شيءٍ » . وشذّ « جئتُ بلاَ شيءَ » ـ بالفتح[٤] .

والشاهد : إعمال « لا » عمل « إن » مع زيادتها فى قوله « لا ذنوب لها » . وهذا شاذ ؛ لأن « لا » الزائدة لمجرد تأكيد الكلام وتقويته . ووجه زيادتها : أن المقصود ثبوت الذنوب لنطفان . وهذا مستفاد من نفى النفى المعلوم من « لو » ؛ لأنها تدل على امتناع شرطها ـ ومن «لم» . أما «لا» فلم تفد شيئاً ، فدل ذلك على زيادتها . وبعضهم يجعلها نافية على حد : لو لم يخف الله لم يعصه ؛ أى لو كان لغطفان ذنوب للاموا عمرا ؛ لأن ذنوبهم لاشىء بالنسبة إلى ذنوبه ، فما بالك وهم لم يذنبوا ! .

(١) أو أهملت وتكررت . واختيار هذه أو تلك خاضع لما يقتضيه المعنى المراد .

(٢) أى بل فى الظاهر فقط ؛ لعموم النكرة فى سياق النفى . وإيضاح ذلك : أن «لا» إذا كان اسمها مفرداً ، مثل : لا رجل فى الدار ؛ فإن أريد نفى الخبر عن فرد واحد ، وعن الجنس فى الظاهر ـ كانت «لا» عاملة عمل « ليس » ، ويصح أن يقال بعدها فى هذا المثال : بل رجلان . وإن أريد نفى الجنس حقيقة ، وتأكيد النص عليه ـ كانت عاملة عمل « إن » ، ولا يصح أن يقال بعدها شىء .

أما إذا كان الاسم مثنى أو مجموعاً فلا يختلف المراد من النفى ، فيحتمل نفى الخبر عن المثنى والجمع فقط ـ أو نفيه عن كل فرد من أفراد الجنس . والفرق بينهما يكون على حسب المراد ؛ فالفرق الصحيح بين المراد من النفى فى قسمى «لا» ـ يظهر إذا كان الاسم مفرداً .

(٣) لأن « لا » لا تتوسط بين عامل ومعموله ، وتكون حينئذ ملغاة بين الجار والمجرور ، وقد تخطاها حرف الجر وعمل فيما بعدها ، مع دلالتها على النفى ، ولا تعتبر زائدة ؛ لأن المعنى يفسد على زيادتها . وقال الكوفيون فى مثل هذا : إن « لا » اسم بمعنى « غير » مجرورة بكسرة مقدرة على الألف ، وما بعدها مجرور بإضافتها إليه . وهذا رأى حسن .

(٤) أى على إعمال «لا» مع التركيب ؛ فالباء جارة ، و «لا شىء» فى محل جر بالباء

وإن كانَ الاسمُ مَعْرِفَةً ، أو مُنفصلاً منها[1] — أُهمِلَتْ ، وَوَجَبَ — عند غيرِ المبرّد وابن كيسان[2] — تكرارُها[3] ، نحو : لا زيدٌ في الدار ولا عمْرٌو ، ونحو : (لا فيها غَوْلٌ)[4] . وإنما لم تُكرَّرْ في قولهم : « لا نَوْلُكَ أنْ تفعَلَ »[5] وقوله .

أَشَاءُ مَا شِئْتِ حَتَّى لا أَزَالُ لِمَا لا أَنْتِ شَائِيَةٌ مِنْ شَأْنِنَا شَانِي[6]

بالباء . وقد أجريا مجرى الاسم الواحد ، باعتبار أن الجار دخل بعد التركيب ، مثل خمسة عشر ، و « شيء » اسم لا ، ولا خبر لها ؛ لأنها أصبحت فضلة .

(١) هذا يستلزم الترتيب بين معموليها ؛ فلا يجوز أن يتقدم خبرها ولا معموله على الاسم ، ولو كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً ؛ لأن ذلك سيؤدي إلى الفصل بينها وبين اسمها (٢) انظر المبرد صفحة : ٣٠٢ ، وابن كيسان صفحة : ٢٥٠ (٣) قال الصبان : أما في المعرفة فجبراً لما فاتها من نفي الجنس ، وأما في الانفصال فتنبيهاً بالتكرار على أنها لنفي الجنس ؛ لأن نفي الجنس تكرار للنفي في الحقيقة . ومنه يعلم أن إلغاءها لا يخرجها عن كونها لنفي الجنس في النكرات .

(٤) الغول : كل ما يغتال العقول ويفسدها ومنه « الغول » . الصافات : ٤٧

(٥) النول : مصدر بمعنى التناول ، وهو هنا بمعنى المفعول ، و « لا » نافية مهملة « نولك » مبتدأ ومضاف إليه « أن تفعل » أن والفعل في تأويل مصدر خبر المبتدأ ؛ أي ليس متناولك هذا الفعل — بمعنى أنه لا ينبغي لك تناوله .

(٦) بيت من البسيط ، أنشده الفراء وابن كيسان ، ولم ينسباه لأحد .

اللغة والإعراب : شاني : اسم فاعل من شنأ الشيء — إذا أبغضه وكرهه ، وأصله شانئ بالهمزة ، خففت بقلبها ياء ، « ما » اسم موصول مفعول أشاء ، وجملة «شئت» صلة والعائد محذوف — أي شئته «حتى» ابتدائية « أزال » مضارع مرفوع ، وقيل : حتى غائية بمعنى «إلى» و «أزال» منصوبة بأن مضمرة بعدها ، واسمها أنا «لما» اللام جارة ، و « ما » موصولة . والجار والمجرور متعلق بشاني « لا أنت » لا نافية وأنت مبتدأ « شائية » خبر ، والجملة صلة « من شأننا » جار ومجرور متعلق بشائية — أو حال من ما ، « شاني » خبر زال ، ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة .

ـ للضرورة فى هذا ؛ ولتأوُّلِ « لاَ نَوْلُكَ » ـ بلاَ ينبغى لك[1] .

(فصل) وإذا كان اسمُها مُفرَداً ـ أى غير مُضاف ولا شبيهٍ به ـ

والمعنى : أحب كل ما تحبينه من الأشياء ، حتى لا أزال مبغضاً لكل شىء لا تحبينه ولا تريدينه من أمورنا .

والشاهد : دخول «لا» النافية على معرفة ـ وهو الضمير المنفصل ، ولم تتكرر مع إهمالها . وقد تمسك بهذا البيت المبرد وابن كيسان ، فلم يوجبا التكرار إذا اقترنت « لا » بالمعرفة ، أو فصل بينها وبين اسمها ـ وهو عند الجمهور ضرورة .

(١) فقد دخلت «لا» على الفعل تأويلا ، وهى إذا دخلت على الفعل غير الماضى الذى ليس دعائيا ـ لا يجب تكرارها ؛ لأنه فى معنى النكرة .

وإلى إعمال « لا » عمل «إن» ـ أشار الناظم بقوله :

(عَمَلَ «إنَّ» اجْعَلْ لِـ«لاَ» فى نَكِرَهْ   مُفْرَدَةً جاءَتْكَ أو مُكَرَّرَهْ)(*)

أى اجعل عمل « إن » ـ من نصب الاسم ورفع الخبر ـ لـ «لا» النافية للجنس ـ مكررة أو غير مكررة ؛ بشرط أن يكون ما تعمل فيه نكرة . وعملها بعد استيفاء شروطها ـ وهى مفردة ـ واجب ، وعملها مكررة جائز .

هذا : وقد وردت فى الفصيح أمثلة وقعت فيها «لا» عاملة ، مع أن اسمها معرفة . ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده » . وقول سيدنا عمر بن الخطاب لسيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهما «قضية ولا أباحسن لها »، وأبو حسن : كنية سيدنا على . وقد صارت هذه العبارة مثلا يضرب عند الأمر العسير يتطلب من يحله . والنحاة يؤولون مثل ذلك ، فيقولون : إن المعرفة هنا مراد بها اسم جنس نكرة ، لكل من اتصف بالمعنى المشهور به ذلك العلم ؛ أى لا مسمى بهذا الاسم ـ أو إن هنالك مضافا محذوفا نكرة لا يتعرف بالإضافة ، نحو «مثل» ؛ أى فلا مثل كسرى ـ ولا مثل قيصر ـ ولا مثل أبى حسن . ومن الخير أن يقتصر فى مثل هذا على المسموع . وإذا دخلت « لا » على منصوب بفعل مقدر ، أو اسم بمعنى الدعاء ـ لا تكرر ، نحو : لا مرحباً ـ لا سلام عليك .

(*) « عمل » مفعول أول لا جعل « إن » مضاف إليه « اجعل » فعل أمر والفاعل أنت «للا» متعلق باجعل ، وهو مفعوله الثانى « فى نكرة » متعلق باجعل «مفردة» حال من فاعل « جاءتك » العائد على لا ، والتاء للتأنيث ، والكاف مفعوله « أو مكررة » معطوف على مفردة

بني على الفتح[١]؛ إنْ كان مُفرداً، أو جمعَ تكسير[٢]، نحو: لا رَجُلَ ولاَ رِجَالَ — وعليه أو على الكسر[٣]: إن كان جمعاً بألفٍ وتاءٍ كقوله:

إنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ ... فِيهِ نَلَذُّ وَلاَ لَذَّاتَ لِلشِّيبِ[٤]

رُوِيَ بهما. وفي الخصائص[٥]: أنه لا يُجيزُ فتحَه بَصْرِيٌّ إلا

---

(١) ويكون في محل نصب دائماً. وقيل في سبب ذلك: تركيبه مع اسمها حتى صارا كالكلمة الواحدة، فأشبها الأعداد المركبة، كخمسة عشر وغيرها. وقد وقع اسم «لا» المفرد منصوباً في أسلوب عربي فصيح هو قولهم: «لا أبا لك» وهو تركيب يراد به المبالغة في المدح أحياناً، أو في الذم أحياناً أخرى. وقد أوله النحاة على أن «أبا» منصوب بالألف مضاف إلى الكاف، واللام زائدة، والخبر محذوف — أي لا أباك موجود. والإضافة هنا غير محضة لاتفيد تعريفاً؛ كغير — ومثل. وقيل: — وهو الأفضل — أن «أبا» اسم لا مبنى على فتح مقدر على الألف — على لغة من يلزم الأسماء الستة الألف، و «لك» جار ومجرور خبر. «انظر صفحة: ٦٤ من هذا الجزء».

(٢) أو اسم جمع؛ كقوم — ورهط، نحو: لاقوم لبذىء اللسان — ولا رهط له.

(٣) أى بلا تنوين؛ نيابة عن الفتحة — أو بالتنوين على رأى.

(٤) بيت من البسيط، لسلامة بن جندل السعدى، يأسف على ذهاب الشباب.

اللغة والإعراب: مجد عواقبه: نهايته شرف وعزة. الشيب: جمع أشيب — وهو الذى ابيض شعره. «الشباب» اسم إن مبنى على الفتح «الذى» صفة للشباب «مجد» خبر مقدم «عواقبه» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه، والجملة صلة. وصح الإخبار بالمفرد عن الجمع؛ لأن «مجد» مصدر، والمصدر يخبر به بلفظ واحد؛ لأنه لايثنى ولا يجمع، «فيه» متعلق بنلذ الواقع خبراً لإن «ولا» نافية للجنس «لذات» اسمها مبنى على الفتح — أو الكسر — فى محل نصب «للشيب» متعلق بمحذوف خبر.

والمعنى: إن الشباب الذى تكون نهايته عزة ومجد وشرف — فيه نجد اللذة وراحة النفس، ولا لذة فى زمن الكبر والشيخوخة.

والشاهد: بناء جمع المؤنث مع «لا» النافية للجنس، على ما كان ينصب به، وهو الكسرة نيابة عن الفتحة — وروى بالفتحة.

(٥) كتاب عظيم لأبى الفتح عثمان بن جنى. طبعته دار الكتب المصرية حديثاً.

أبو عثمان[١] – وعلى الياء إن كان مثنى أو مجموعاً على حدِّه[٢] كقوله :

* تعزَّ فلا إلْفَيْنِ بالعَيْشِ مُتِّعَا *[٣] وقوله :

يُحشَرُ النَّاسُ لاَ بَنِينَ وَلاَ آ باءَ إلاَّ وَقَدْ عَنَتْهُمْ شُئُونُ[٤]

---

(١) هو أبو عثمان المازنى ، انظر صفحة : ١٦٦

(٢) أى على حد المثنى وطريقته فى الإعراب بالحروف – وهو جمع المذكر السالم وإنما لم تعارض التثنية والجمع سبب البناء هنا ؛ لأن هذا السبب وارد على التثنية والجمع وللوارد قوة ليست لغيره .

(٣) صدر بيت من الطويل ، لم يعلم قائله . وعجزه :

* وَلَكِنْ لِوُرَّادِ المَنُونِ تَتَابُعُ *

اللغة والإعراب : تعز : تصبر وتكلف السلوان والتأسى بمن سبقك . إلفين : تثنية إلف ، وهو الصديق الذى يألفك وتألفه ، ومثله الأليف . وراد : جمع وارد . المنون : الموت . تتابع : توارد ، يرد بعضهم فى إثر بعض . « تعز » فعل أمر والفاعل أنت « فلا » الفاء للتعليل ، و « لا » نافية للجنس « إلفين » اسمها مبنى على الياء فى محل نصب « بالعيش » متعلق بـ « متعا » الواقع خبراً للا « ولكن » حرف استدراك « لوراد » خبر مقدم « المنون » مضاف إليه « تتابع » مبتدأ مؤخر

والمعنى : تسل يا أخى بمن سبقوك ، وتأس بمن مضوا قبلك ؛ فليس هناك صديقان تمتعا بدوام العيش وصفائه ، ولكن كل سائر إلى الموت ، يتبع بعضهم بعضاً

والشاهد : بناء « إلفين » على الياء ؛ لأنه مثنى ، وهو اسم « لا » النافية للجنس

(٤) بيت من الخفيف ، لم نقف على قائله

اللغة والإعراب : عنتهم : أهمتهم ، يقال : عناه الأمر يعنيه – استحق عنايته واهتمامه . شئون : خطوب وشواغل – جمع شأن ، « لا » نافية للجنس « بنين » اسمها مبنى على الياء « ولا آباء » معطوف على « بنين » منصوب بالفتحة « إلا » حرف إيجاب « وقد عنتهم شئون » الجملة فى محل رفع خبر « لا » ، ولا يضر اقترانها بالواو ؛ لأن هذا جائز فى خبر الناسخ ، كقول الشاعر : « فأمسى وهو عريان »

والمعنى : أن الناس يحشرون يوم القيامة ، وكل من البنين والآباء مشغول بنفسه فى هذا اليوم لا يعنيه شىء من أمر غيره (لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه)

قيل : وعِلَّة البناء ـ تَضَمُّنُ مَعنَى « مِنْ » ؛ بدليل ظُهُورِهَا فى قوله : * وقال: أَلاَ لاَ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى هِنْدٍ ؟ *[(١)] .وقيل : تَرْكِيبُ الاسم مع الحرف كخَمْسَةَ عَشَرَ[(٢)] .

وأما المضافُ[(٣)] وشِبْهُهُ فمُعرَبان . والمراد بِشِبْهِهِ : ما اتَّصَلَ به شىءٌ مِن تمامِ معناه[(٤)] ، نحو: « لاَقَبِيحاً فِعْلُهُ مَحْمُودٌ ـ ولا طَالِعاً جَبَلاً حاضِرٌ ـ ولا خيراً من زيدٍ عندنا »[(٥)] .

والشاهد : مجىء اسم «لا» جمع مذكر سالماً ، وقد بنى على الياء ، وهى علامة نصبه

(١) عجز بيت من الطويل ، لم نقف على قائله . وصدره :

* فقَامَ يَذُودُ النَّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ *

اللغة والإعراب : يذود: يمنع ويدفع . سبيل : طريق. هند : اسم محبوبته . «ألا» أداة استفتاح و« لا » نافية للجنس « من » زائدة للاستغراق « سبيل » اسم لا مبنى على فتح مقدر منع منه حرف الجر الزائد « إلى هند » متعلق بمحذوف خبر.

والمعنى : أخذ يدفع الناس ويمنعهم عنها بسيفه ، ويقول : ألا من طريق للوصول إليها وخلاصها مما هى فيه !

والشاهد : ظهور « من » الاستغراقية بعد «لا» ؛ مما يدل على أنها إذا لم تذكر مع الاسم ـ فهو متضمن معناها .

(٢) هذا قول سيبويه وآخرون ، وحجتهم أنه إذا فصل بين « لا » واسمها — أعرب ، نحو : لا فيها رجل ولا امرأة .

(٣) أى إلى نكرة ، أو لمعرفة لا يكتسب منها التعريف ، لتوغله فى الإبهام ، كـكلمة مثل ، و « غير » ونحوهما ؛ لأن « لا » لا تعمل فى معرفة كما أسلفنا .

(٤) أى يتمم معناه ويكمله ؛ بشرط أن يكون ذلك الشىء : إما مرفوعاً باسم «لا» ، أو منصوباً به ، أو جاراً ومجروراً متعلقين به ـ كما مثل المصنف . أما المجرور بالإضافة فهو من قسم المضاف . (٥) « لا » نافية فى الجميع ، ومابعدها اسمها ، والمتأخر خبرها ، و « فعله » فاعل لقبيح ؛ لأنه صفة مشبهة ـ و «جبلا» مفعول لطالع ؛ لأنه اسم فاعل ـ و « من زيد » متعلق بخير ؛ لأنه اسم تفضيل . وإلى ذلك يشير ابن مالك بقوله :

(فصل) ولكَ في نحو[١] : لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ ـ خَمسةُ أوجه :

أحدها : فتحُهما[٢] ـ وهو الأصلُ ـ نحو : (لاَ بَيْعَ فِيهِ وَلاَ خُلَّةَ)[٣] في قراءة ابن كثير[٤] وأبي عمرو[٥] .

فانْصِبْ بِهَا مُضَافًا ، أوْ مُضَارِعَهْ وَبَعْدَ ذَاكَ الْخَبَرَ اذْكُرْ رَافِعَهْ (*)

أي انصب بـ « لا » الاسم ؛ حين يكون مضافاً ، أو مضارعه ـ أي مشابهاً له ـ أي للمضاف ، وبعد ذلك الاسم المنصوب ـ اذكر الخبر رافعاً إياه .

(١) أي من كل تركيب ، تكررت فيه « لا » ، وسبق الثانية عطف ، وكان كل من الاسمين مفرداً صالحاً لعمل لا ، وذلك بأن يكون نكرة .

(٢) أي فتح ما بعد « لا » الأولى ، والثانية ـ على أنهما عاملتان عمل « إن » ، ويقدر بعدهما خبر واحد يصلح لهما ؛ على اعتبار أن الكلام جملة واحدة ، والعطف عطف مفردات . أو يقدر لكل خبر ، فيكون الكلام جملتين ، ويكون العطف عطف جمل

(٣) سورة البقرة الآية : ٢٥٤ . والخلة : الصداقة . والصديق ؛ للذكر والأنثى والواحد والجمع ـ بلفظ واحد

(٤) هو أبو معبد ؛ عبد الله بن كثير بن عمرو المكي ، أحد أصحاب القراءات السبع . كان إمام القراء بمكة غير منازع ، وكان عالماً بالعربية فصيحاً بليغاً مفوهاً . لقي من الصحابة : عبد الله بن الزبير ، وأبا أيوب الأنصاري ، وأنس بن مالك ـ رضي الله عنهم . ولم يزل الإمام المجمع عليه في القراءة بمكة حتى توفي سنة ١٢٠ هـ .

(٥) هو أبو عمرو ؛ زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري ، أحد أصحاب القراءات السبع . كان من أعلم الناس بالقراءة والعربية ، مع الصدق والأمانة والدين . ومن أكثر أتباعه ضبطاً لقراءته : أبو محمد يحيى بن المبارك ـ المعروف باليزيدي النحوي . مر به الحسن يوماً والناس عكوف عليه وحلقته غاصة بهم فقال : لا إله إلا الله ، لقد كادت العلماء أن يكونوا أرباباً ، كل عز لم يوطد بعلم فإلى ذوال يؤول . وتوفي أبو عمرو ـ في قول الأكثرين ـ سنة ١٥٤ هـ . وله ترجمة في النحاة .

(*) « فانصب » فعل أمر « مضافا » مفعول انصب « أو مضارعه » ـ أي مشابهه ـ معطوف على مضافاً والهاء مضاف إليه . « وبعد » ظرف متعلق باذكر « ذاك » ذا اسم اشارة مضاف إليه والكاف حرف خطاب « الخبر » مفعول اذكر « رافعه » حال من فاعل اذكر والهاء مضاف إليه من إضافة الصفة لمعمولها ، وهي لا تفيد تعريفاً ولا تخصيصاً ، ولذلك وقع حالا .

والثاني : رَفْعُهُمَا ؛ إمَّا بالابتداء ـ أو على إعمـال « لا » عَمَلَ « ليس »[1] ، كالآية في قراءة الباقين ، وقوله :

* لا نَاقَةٌ لِي في هَذَا ولا جَمَلُ *[2]

الثالث : فتحُ الأولِ ورفعُ الثاني[3] ، كقوله :

* لا أُمَّ لِي إنْ كَانَ ذَاكَ ولا أَبُ *[4] وقوله :

(١) ويقدر لهما خبر واحد ، إن جعلت « لا » الثانية زائدة لتوكيد النفي ، وما بعدها معطوف على « لا » الأولى مع اسمها ـ أو على اسمها باعتبار الأصل على الخلاف في ذلك . وإن أهملت الأولى وأعملت الثانية أو بالعكس ـ وجب تقدير خبرين لكل خبر . أما إذا جعلتا عاملتين عمل ليس ؛ فيجوز تقدير خبرين ، أو خبر واحد .

(٢) عجز بيت من البسيط ، لعبيد بن حصين المعروف بالراعي النميري ، وصدره :

* وَمَا هَجَرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ مُعْلِنَةً *

اللغة والإعراب : هجرتك ، الهجر : قطع حبال المودة والصلة . « ما » نافية « حتى » للغاية بمعنى إلى « معلنة » حال من التاء في قلت « لا » نافية مهملة ، أو عاملة عمل ليس « ناقة » مبتدأ أو اسم لا « لي في هـذا » متعلقان بمحذوف خبر المبتدأ أو خبر لا ، « ولا جمل » إعرابه كذلك ، وخبره محذوف ـ أي لي . ويجوز أن تكون « لا » الثانية زائدة ، و « جمل » معطوفة على ناقة .

والمعنى : ما تركتك وقطعت حبال المودة والصلة بيننا ، حتى تبرأت مني وقلت صراحة . . . إلخ . وهذا مثل عربي ، يقوله من يتبرأ من أمر ويباعد نفسه منه ، والمراد : لا شيء لي في هذا الأمر ولا صلة لي به .

والشاهد : تكرر « لا » ، وورود الاسمين مرفوعين . وقد أوضحنا توجيه ذلك .

(٣) إما بالابتداء ، و « لا » ملغاة ـ أو على أن « لا » عاملة عمل ليس ، ويكون في الحالتين من عطف الجمل . أو بالعطف على محل اسم « لا » باعتبار الأصل ، و « لا » زائدة لتوكيد النفي .

(٤) عجز بيت من الكامل ، ينسب ـ كما في كتاب سيبويه . لرجل من بني مذحج ، كان أهله يفضلون أخاه عليه . وقيل لغيره . وصدره :

* هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ *

* وَأَنتُم ذُنَابَى لاَ يَدَيْنِ وَلاَ صَدْرُ *(١)

والإشارة فى قوله « هذا » – إلى ذلك المبين فى قوله قبل:

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا ... وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ

اللغة والاعراب : لعمركم : وحياتكم ، والعمر : الحياة. الصغار : الذل والمهانة. الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط ، والحيس : الخلط. « هذا » ها : للتنبيه ، و « ذا » اسم إشارة مبتدأ « لعمركم » اللام للابتداء ، و « عمركم » مبتدأ ومضاف إليه والخبر محذوف وجوباً – أى قسمى. « الصغار » خبر « ذا » ، وجملة القسم فاصلة بين المبتدأ والخبر « بعينه » توكيد للصغار على زيادة الباء ، وقيل : الجار والمجرور حال. « لا » نافية للجنس « أم » اسمها « لى » خبرها « إن كان » شرط وفعله ، و « كان » تامة « ذا » فاعل كان ، والكاف حرف خطاب ، والجواب محذوف يدل عليه ما قبله ، وجملة « إن كان ذاك » معترضة « ولا أب » بالرفع معطوف على أحد الأوجه الثلاثة المتقدمة ، وهو الشاهد.

والمعنى : أقسم بحياتكم أن إيثار أخى جندب على فى المكارم ، ودفعى إلى المكاره – هو عين الذل والمهانة ؛ فإن كان ذلك هو تقديركم لى – فلا أم لى ولا أب ؛ يريد أنه وضيع ساقط النسب.

(١) عجز بيت من الطويل لجرير ، يهجو نمير بن عامر بن صعصعة ، وهو أبو قبيلة من قيس. وصدره :

* بِأَىِّ بَلاَءٍ يَا نُمَيْرُ بنَ عَامِرٍ *

اللغة والاعراب : بلاء – البلاء : الاختبار والتجربة ، والمراد هنا : العمل الذى يكون سبباً للفخر. ذنابى : أتباع وذيول. « بأى » متعلق بمحذوف – أى تفتخرون مثلا « بلاء » مضاف إليه « يا نمير » منادى « ابن » بدل أو عطف بيان على محل نمير « عامر » مضاف إليه « وأنتم » الواو للحال ، و « أنتم » مبتدأ « ذنابى » خبر « لا » نافية للجنس « يدين » اسمها مبنى على الياء لأنه مثنى ، والخبر محذوف – أى لكم « ولا صدر » بالرفع – معطوف على الأوجه الثلاثة التى شرحت قبل ، وهو الشاهد.

والمعنى : بأى عمل وجهد قدمتموه تفخرون ؟ وليس لكم أدنى أثر فى المحامد ؟ وأنتم أتباع وذيول لغيركم « لا يدين ولا صدر » – أى لستم قادة ولا رؤساء متبوعين؟

الرابع: عَكْسُ الثالث(١) كقوله: *فلا لَغْوٌ وَلَا تَأْثِيمَ فيها*(٢)

الخامس: فَتْحُ الأول وَنَصْبُ الثانى(٣) كقوله:

* لا نَسَبَ اليَوْمَ ولا خُلَّةً *(٤)

---

(١) وهو رفع الأول وفتح الثانى ؛ أما رفع الأول فعلى الابتداء ، و « لا » ملغاة — أو على إعمال « لا » عمل ليس . وفتح الثانى على إعمال « لا » الثانية عمل « إن » ويقدر لكل خبر .

(٢) صدر بيت من الوافر ، لأمية بن أبي الصلت ، فى وصف الجنة . وعجزه — كما فى كتب النحو — :

* وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمُ *

وفيه تلفيق من بيتين ، والصواب كما فى ديوانه :

وَلاَ لَغْوٌ وَلاَ تَأْثِيمَ فِيهَا ... وَلاَ حَيْنٌ وَلاَ فِيهَا مُلِيمُ
وَفِيهَا لَحْمُ سَاهِرَةٍ وَبَحْرٍ ... وَمَا فَاهُوا بِهِ أَبَدًا مُقِيمُ

والمقصود بلحم الساهرة — لحم البر ، والساهرة : الأرض .

اللغة والاعراب : اللغو : القول الباطل ، وما لا يعتد به من الكلام . تأثيم : مصدر أثمته — نسبته إلى الإثم ، وهو الذنب . فاهوا : تلفظوا وتكلموا . « لا » الأولى مهملة أو عاملة عمل ليس « لغو » مبتدأ أو اسم « لا » ، و « لا » الثانية عاملة عمل إن « تأثيم » اسمها مبنى على الفتح « فيها » خبرها « وما » اسم موصول مبتدأ « فاهوا به » الجملة صلة ما « أبداً » ظرف زمان « مقيم » خبر المبتدأ .

والمعنى : ليس فى الجنة قول باطل ، أو كلام لغو لا فائدة منه ، ولا يفعل أهلها ذنوباً وآثاما ، وما تلفظوا به من طلب أى شىء — حاصل ومقيم دائماً .

والشاهد : رفع الاسم بعد « لا » الأولى ، وفتحه بعد الثانية على التوجيه الذى ذكرناه

(٣) فيكون الثانى معرباً منوناً بالعطف على محل اسم « لا » الأولى ، وتكون « لا » الثانية زائدة

(٤) صدر بيت من السريع ، لأنس بن العباس بن مرداس السلمى . وعجزه :

* اتَّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ *

اللغة والاعراب : خلة : صداقة . الخرق : الفتق . الراقع : الذى يصلح موضع

وهو أضعفها(١)؛ نختى خصَّهُ يونُس وجماعةٌ بالضرورة، كتنوين المنادَى. وهو عند غيرهم على تقديرِ « لا » زائدةً مؤكِّدةً — وأنَّ الاسم مُنتصِبٌ بالعطف .

فإنْ عَطفْتَ ، ولم تُكرِّر لا — وجب فتح الأوَّلِ ، وجاز فى الثانى:

الفساد من الثوب ، ومثله : الراتق — فى رواية «لا» نافية « نسبَ » اسمها مبنى على الفتح « اليوم » ظرف متعلق بمحذوف خبر « ولا » الواو عاطفة ، و «لا» زائدة لتأكيد النفى «خلة» — بالنصب ، معطوف على محل اسم « لا » الأولى — عطف مفرد على مفرد، وقيل : إن « خلة » منصوب بفعل مضمر — أى ولا أذكر خلة .

والمعنى : لاقرابة اليوم ولا صلة نسبٍ ولا مودة ولا صداقة ؛ فقد بلغ الخلف مبلغاً عظيماً لا يرجى معه إصلاح . وضرب اتساع الخرق مثلا لتفاقم الأمر وعظمه .

(١) لأن فيه نصب الاسم مع وجود « لا » ، والقياس فتحه بلا تنوين .

هذا : وإذا لم يسبق « لا » الثانية عطف — فالكلام جملتان مستقلتان . وإن كان الكلام غير صالح لعمل « لا » بأن كان معرفة — تعين الرفع .

وفيما تقدم من الأوجه التى شرحت — يقول الناظم :

(وَرَكِّبِ المُفْرَدَ فَاتِحاً ، كَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ ، وَالثَّانِ اجْعَلاَ
مَرْفُوعاً ، أوْ مَنْصُوباً ، أوْ مُرَكَّباً وَإنْ رَفَعْتَ أوَّلاً لاَ تَنْصِبَا)(*)

أى ركب الاسم المفرد مع « لا » فاتحاً إياه ؛ أى أن تجعله مبنياً على الفتح بسبب التركيب مع « لا » — وذلك مثل « لاحول ولا قوة » . واجعل الثانى بعد « لا » المكررة — مرفوعاً — أو منصوباً — أو مركباً مع « لا » فيكون مبنياً على الفتح ؛ ثم

(*) « فاتحاً » حال من ضمير ركب ومتعلقه محذوف — أى فاتحاً له « كلا » الكاف جارة لقول محذوف « لا » نافية للجنس « حول » اسمها مبنى على الفتح، وخبرها محذوف — أى موجود « ولا قوة » إعرابها مثل لا حول « والثان » — بحذف الياء للضرورة — مفعول أول لاجعل « اجعلا » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المنقلبة ألفاً للوقف * « مرفوعاً » مفعول ثان لاجعل ، وما بعده معطوف عليه « وإن » شرطية «رفعت» فعل الشرط فى محل جزم وتاء المخاطبة فاعل « أولا » مفعوله «لا» ناهية « تنصبا » مضارع مبنى على الفتح فى محل جزم لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً والفاعل أنت ، والجملة جواب الشرط ، وقد حذفت منه الفاء للضرورة — أى فلا تنصب ، ومفعول تنصب محذوف — أى الثانى .

النصبُ ـ والرَّفعُ[1] ؛ كقوله : *فلا أبَ وابناً مِثلُ مَرْوَانَ وابنهِ*[2] .
ويجوزُ : «وابنٌ» ـ بالرفع . وأمَّا حكاية الأخفش «لا رَجُلَ وامرأةَ» ـ بالفتح ـ فشاذَّة[3] .

بين أن جواز هذه الأوجه الثلاثة ـ إذا كان اسم «لا» الأولى غير مرفوع ؛ فإن كان مرفوعاً لم يجز فى اسم « لا » المكررة ـ النصب ، بل يجوز فيه الرفع ـ أو البناء على الفتح لاغير . وقد بين ذلك كله بإيضاح (١) أى مطلقاً ، سواء أكان مفرداً أم غير مفرد ، وكذلك الاسم المعطوف عليه . ويكون النصب بالعطف على محل اسم « لا » الأولى ، والرفع على محلها باعتبار أصلها قبل دخول « لا » . وقد علمت أن أصلها مبتدأ مرفوع ـ أو على « لا » مع اسمها ، وهما بمنزلة المبتدأ . ويمتنع الفتح لعدم ذكر «لا» .

(٢) صدر بيت من الطويل ، ينسب لرجل من بنى عبد مناة ، يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك . وعجزه :

* إذا هُوَ بالمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا *

اللغة والإعراب : المجد : العز والشرف . ارتدى : لبس الرداء ـ وهو اسم لما يستر النصف الأعلى من الإنسان . تأزرا : لبس الإزار ـ وهو اسم لما يستر النصف الأسفل منه . وقد كنى بذلك عن ثبوت هذه الصفة له ـ وهى العزة وكرم النجار ، لأنه جعلهما كاللابسين لها ، المرتدين بها . « فلا » نافية للجنس « أب » اسمها مبنى على الفتح « وابناً » معطوف على محل اسم لا « مثل » بالنصب ، صفة على اللفظ والخبر محذوف ـ وبالرفع صفة على المحل ، أو هو الخبر ولا حذف « مروان » مضاف إليه « إذا » ظرف بمعنى الماضى « هو » مبتدأ « بالمجد » متعلق بارتدى الواقع خبراً .

والمعنى : واضح بعد هذا البيان الذى ذكرناه .

والشاهد : العطف بالنصب والرفع على اسم لا بدون تكرار « لا » . وقد أوضحنا توجيه ذلك ، ولا يجوز الفتح .

(٣) لأنه لايصح البناء بالتركيب ، لوجود الفصل بحرف العطف . وخرجه بعضهم على أن الأصل ، ولا امرأة ، فحذفت «لا» وأبقى البناء على نيتها ، فالشذوذ من هذه الناحية . هذا : وإذا كان المعطوف معرفة ـ لم يجز فيها إلا الرفع على أنه مبتدأ ؛ لأن اسم « لا » بنوعيها لا يكون معرفة . وقد أشار الناظم إلى ما تقدم بقوله :

(فصل) وإذا وُصِفَت النَّكرةُ المبنيَّةُ بمفردٍ مُتَّصلٍ ؛ جاز فَتْحُه[1] عَلَى أَنَّه رُكِّبَ معها قَبلَ مجيء « لا » — مثل : خمسةَ عشرَ[2] . ونَصْبُه مراعاةً لمحلِّ النكرةِ[3] . ورفعُه مراعاةً لمحلِّها مع لا[4] نحو : « لا رجُلَ ظريفَ فيها »[5] ، ومنه : « لا ماءَ ماءً بارداً عندنا »[6] : لأنه يُوصف

(وَالعَطْفُ إنْ لَمْ تَتَكَرَّرْ « لا » احْكُمَا   لَهُ بِمَا لِلنَّعْتِ ذِي الفَصْلِ انْتَمَى)(*)

أى احكم للمعطوف إن لم تتكرر « لا » — بالحكم الذى انتمى — أى انتسب — للنعت المفصول من منعوته . وهذا الحكم هو جواز الرفع أو النصب ، وامتناع البناء كما سيأتى قريباً :

(١) أى بناؤه على الفتح إن كان مفرداً ، أو على ما ينوب عنها ، كالياء فى المثنى والمجموع (٢) أى فصارا كالشىء الواحد مثلها. ولا يصح أن يكون بناء النعت هنا — تابعاً لبناء اسم « لا » ؛ لأن بناء المتبوع لا ينتقل إلى التابع ، ووجود النعت لا يخرج الاسم عن حالة الإفراد

(٣) أى محل اسم لا . وقيل : إتباعاً للحركة البنائية ؛ لأنها هنا شبيهة بحركة الإعراب — بل أصلها الإعراب

(٤) وهما فى محل رفع بالابتداء — أو لمحل اسم «لا» وحده ، باعتبار أن أصله مبتدأ

(٥) هذا من أمثلة الخليل ؛ بفتح ظريف ، ونصبه منوناً ، ورفعه . ويقال فى المثنى: لارجلين ظريفين — بالبناء والنصب ، وظريفان . وفى الجمع : لارجال ظريفين — بالبناء والنصب أيضاً ، وظريفون (٦) « لا » نافية للجنس « ماء » اسمها مبنى على الفتح « ماء » الثانية نعت موطىء — أى ممهد — للأولى ، ويجوز فيه الأوجه الثلاثة المتقدمة فى ظريف . ولكن يمتنع رفعه عند سيبويه على محل لا مع اسمها « بارداً » نعت له « عندنا » خبر لا . .

(*) « والعطف » مبتدأ « إن » شرطية « لم تتكرر » تتكرر فعل الشرط مجزوم بلم « لا » فاعل تتكرر مقصود لفظه « احكما » فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المنقلبة ألفاً للوقف والفاعل أنت ، والجملة جواب الشرط ، وقد حذفت الفاء منه للضرورة . وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ « له بما » متعلقان باحكم ، وما اسم موصول « للنعت » متعلق بانتمى ، وفاعل انتمى يعود على ما ، والجملة صلة « ذى » نعت للنعت « الفصل » مضاف إليه .

بالاسم إذا وُصِفَ . والقولُ بأنَّه توكيد ــ خطأ[١] .

فإن فُقِدَ الإفرادُ[٢] نحو : لا رَجلَ قبيحاً فعله عندنا ــ أو لا غلامَ سفرٍ ظريفاً عندنا . أو الاتصالُ نحو : لا رجلَ في الدارِ ظريفٌ ــ أو « لا ماءَ عندنا ماءً بارداً » ــ امْتنعَ الفتح[٣] . وجازَ الرفعُ والنصبُ : كما في المعطوف بدون تكرارِ « لا » ــ وكما في البدَلِ الصَّالحِ لِعملِ « لا »[٤] ؛ فالعطف نحو : لا رجلَ وامرأةٌ فيها ، والبدلُ نحو : لا أحَدَ رجلٌ وامرأةٌ فيها[٥] . فإن لم يَصلُح له فالرفعُ[٦] نحو : لا أحدَ زيدٌ وعمرٌو فيها . وكذا في المعطوف الذي لا يَصْلح لعمل « لا » نحو : لا امرأةَ فيها ولا زيدٌ .

---

(١) لأنه مقيد بالوصف وهو بارد ، فليس مرادفاً في اللفظ لماء الأولى المطلقة ، وأجازه بعضهم على اعتبار أن الوصف طرأ بعد التوكيد ، كما جوزوا إعرابه بدلا ، ومنعه بعضهم ؛ لأنه يلزم عليه تقديم البدل على النعت ، وهو ممنوع .

(٢) أي في النعت ، أو في المنعوت ــ وقد مثل لهما المصنف .

(٣) لأن علته التركيب ، وهم لا يركبون ما زاد على كلمتين بدون تنزيل

(٤) وهو ما يكون نكرة ، ومثلهما عطف البيان . (٥) أي برفع رجل وامرأة ، ونصبهما لا غير ، ولا يجوز الفتح في المعطوف والبدل ؛ لوجود الفاصل في العطف بحرفه ، وفي البدل بعامله ؛ لأن البدل على نية تكرار العامل ،

(٦) أي إذا لم يصلح البدل لعمل « لا » ؛ بأن كان معرفة ــ تعين الرفع على الإبدال من محل « لا » مع اسمها ، وامتنع النصب على محل اسمها ؛ لأنها لا تعمل في معرفة ، وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَمُفْرَدًا نَعْتًا لِمَبْنِيٍّ يَلِي ... فَافْتَحْ ، أَوِ انْصِبَنْ ، أَوِ ارْفَعْ ، تَعْدِلِ
وَغَيْرَ مَا يَلِي ، وَغَيْرَ الْمُفْرَدِ ... لَا تَبْنِ ، وَانْصِبْهُ ، أَوِ الرَّفْعَ اقْصِدِ)(*)

(*) « ومفردا » مفعول افتح ، والواو للتحسين فلا تمنع عمله فيما تقدم عليه « نعتاً » بدل من مفرداً أو حال ؛ لأن نعت النكرة إذا تقدم عليها يعرب حالا « لمبني » متعلق بنعتاً « يلي » فعل مضارع

(فصل) وإذا دَخلت همزةُ الاستفهامِ على «لا» ـ لم يتغيَّر الحُكم[1].
ثم تارةً يكونُ الحرفان باقيين على مَعْنَيهما[2] كقوله:

أَلاَ اصْطِبارَ لِسَلْمَى أَمْ لَهَا جَلَدٌ ؟[3]

أى أن النعت المفرد الذى يلى اسم «لا» المبنى ـ يجوز فيه الفتح أو النصب، وإن شئت فارفعه ـ تكن عادلا بين الرفع وغيره. وإذا كان النعت لا يلى المنعوت لوجود فاصل بينهما، أو كان أحدهما أو كلاهما غير مفرد ـ فلا تبن النعت، بل انصبه أو اقصد الرفع

(١) بل يكون حكمها مع الهمزة كحكمها بدونها فى جميع ما تقدم؛ من عمل، ومن تركيب، وتكرار.. إلخ، ويصبح الأسلوب إنشائياً (٢) فتكون الهمزة للاستفهام، و «لا» للنفى، والمراد الاستفهام عن النفى ـ أى عن شىء غير موجود

(٣) صدر بيت من البسيط، لقيس بن الملوح ـ المعروف بمجنون بنى عامر. وعجزه:

* إِذَا أُلاَقِى الَّذِى لاَقَاهُ أَمْثَالِى *

اللغة والإعراب: اصطبار: تصبر وتجلد واحتمال. جلد: صلابة وثبات. لاقاه أمثالى: كناية عن الموت. «ألا» الهمزة للاستفهام، و «لا» نافية للجنس «اصطبار» اسم «لا» مبنى على الفتح «لسلمى» متعلق بمحذوف خبر. أو متعلق باصطبار، والخبر محذوف، وهو مجرور بفتحة مقدرة على الألف نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف لألف التأنيث المقصورة «أم» عاطفة «لها» خبر مقدم «جلد» مبتدأ مؤخر.

والمعنى: أيذهب الصبر وينتفى عن سلمى وتجزع ؟ أم تتجلد وتثبت إذا لاقيت ما لاقاه أمثالى من الموت ؟

والشاهد: معاملة «لا» بعد دخول همزة الاستفهام عليها ـ مثل معاملتها قبل دخولها، وكل من الهمزة و «لا» ـ باق على معناه، والمراد بهما الاستفهام عن النفى. وهذا البيت حجة على الشلوبين فى دعواه: أن الاستفهام عن النفى شىء غير واقع.

وفاعله يعود إلى نعتاً، والجملة صفة لنعت «تعدل» مضارع مجزوم فى جواب الأمر، وحرك بالكسر للروى * «وغير» مفعول مقدم لقوله لا تبن «ما» اسم موصول مضاف إليه «يلى» الجملة صلة ما «وغير» معطوف على «غير» الأولى «المفرد» مضاف إليه ـ أى غيره من النعت والمنعوت «لا» ناهية «تبن» مضارع مجزوم بلا بحذف الياء «وانصبه» فعل أمر وفاعله أنت والهاء مفعوله «أو الرفع» أو عاطفة للتخيير، والرفع مفعول لاقصد مقدم، واقصد فعل أمر والفاعل أنت.

وهو قليل ؛ حتى توهَّم الشَّلَوْبين (١) أَنَّهُ غيرُ واقعٍ .

وتارةً يرادُ بهما التَّوبيخُ كقوله :

* أَلَا ارْعِوَاءَ لِمَنْ وَلَّت شبِيبَتُهُ ؟ * (٢) ـ وهو الغالب .

وتارةً يراد بهما التَّمَنِّي كقوله :

* أَلَا عُمْرَ وَلَّى مُسْتَطَاعٌ رُجُوعُه * (٣) ـ وهو كثير .

---

(١) انظر ترجمة الشلوبين صفحة ٣٠١ .

(٢) صدر بيت من البسيط ، لم نقف على قائله . وعجزه :

* وَآذَنَتْ بِمَشِيبٍ بَعْدَهُ هَرَمُ *

اللغة والاعراب : ارعواء : انتهاء وانكفاف عن القبيح . ولت . أدبرت وذهبت شبيبته : شبابه . آذنت : أعلمت . مشيب : شيخوخة . هرم : كبر وضعف . « ألا » الهمزة للاستفهام ، و «لا» نافية للجنس ، ومعنى الحرفين التوبيخ والإنكار «ارعواء» اسم « لا » مبنى على الفتح « لمن » متعلق بمحذوف خبر ، أو متعلق بارعواء والخبر محذوف ، و « من » اسم موصول «ولت شبيبته » الجملة صلة من «وآذنت» معطوف على ولت ـ أو حال من الفاعل على تقدير « قد » ، «بمشيب» متعلق بآذنت « بعده» بعد ظرف ومضاف إليه خبر مقدم « هرم » مبتدأ مؤخر ، والجملة فى محل جر صفة لمشيب .

والمعنى : ألا يبتعد وينأى عن الأمور القبيحة ؛ من ذهب شبابه وولت صبوته ، وأنذره المشيب بالكبر والضعف وذهاب القوة والفتوة ؟

والشاهد : بقاء عمل « لا » النافية ، مع دخول همزة الاستفهام عليها.

(٣) صدر بيت من الطويل ، لم ينسب لقائل ـ ولم نقف على قائله . وعجزه :

* فَيَرْأَبَ مَا أَثْأَتْ يَدُ الغَفَلَاتِ *

اللغة والاعراب : ولى : ذهب وأدبر . فيرأب : فيصلح ويجبر . أثأت : أفسدت . «ألا» حرف تمن «عمر» اسمها مبنى على الفتح ، وهو بمنزلة المفعول ؛ لأن «ألا» بمعنى أتمنى «ولى» فعل ماض والجملة فى محل نصب صفة لعمر «مستطاع» خبر مقدم «رجوعه» مبتدأ مؤخر ومضاف إليه ، والجملة صفة ثانية لعمر . وقيل : « مستطاع » خبر « ألا » و «رجوعه» نائب فاعل بمستطاع ، لأنه اسم مفعول «فيرأب» مضارع منصوب بأن مضمرة

وعند سيبويه والخليل : أَنَّ « أَلاَ » هذه بمنزلة أتمنى – فلا خَبَرَ لها، وبمنزلة لَيتَ – فلا يجوزُ مُراعاةُ محلِّها مع اسمِها ، ولا إلغاؤها إذا تكَرَّرَت . وخالفهما المازنىُّ والمبرِّد[١] . ولا دليلَ لهما فى البيت : إذ لا يَتعيَّنُ كونُ « مستطاع » خبراً أو صفةً ، ورُجوعُه فاعلا[٢] – بل يجوزُ كون « مستطاعٍ » خبراً مقدَّماً ، و « رُجوعُه » مبتدأ مؤخراً . والجملة صفة ثانية .

وترِدُ « أَلاَ » للتَّنبيه[٣] فتدخلُ على الجملتين نحو : (أَلاَ إنَّ أَوْلِياءَ

وجوباً بعد فاء السببية الواقعة فى جواب التمنى ، وفاعله يعود على عمر «ما» اسم موصول مفعول يرأب « أثأت يد الغفلات » الجملة صلة ، والعائد محذوف – أى أثأته .

والمعنى : أتمنى رجوع العمر الذى مضى وذهب ، لأصلح ما أفسدته وما عملت من سوء فى زمن الغفلة والجهل والصبوة .

والشاهد : مجىء « ألا » بمعنى أتمنى . والدليل على ذلك نصب المضارع بعد الفاء فى جوابها . وذلك كثير فى كلام العرب .

(١) فجعلاها كالمجردة من همزة الاستفهام ، واستدلا بالبيت السابق ؛ فجعلا « مستطاع » : إما خبراً للا ، أو صفة لاسمها ؛ مراعاة لمحلها قبل دخول « لا » ، والخبر محذوف – أى راجع ، و « رجوعه » نائب فاعل مستطاع .

(٢) المراد نائب فاعل ؛ لأن « مستطاع » اسم مفعول يطلب نائب فاعل لا فاعلا .

وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

وَأَعْطِ « لاَ » مَعْ هَمْزَةِ اسْتِفْهَامِ مَا تَسْتَحِقُّ دُونَ الاسْتِفْهَامِ(*)

(٣) هى « ألا » الاستفتاحية ، وهى كلمة واحدة لا عمل لها ، وتدل على توجيه الذهن وتنبيهه إلى شىء هام يجىء بعدها ، مؤكد الوقوع عند المتكلم . وكثيراً ماتقع

(*) « وأعط » فعل أمر والفاعل أنت « لا » مفعول أول مقصود لفظه « مع » ظرف متعلق بمحذوف حال من لا « همزة استفهام » مضاف إليه «ما» اسم موصول مفعول ثان لأعط « تستحق » الجملة صلة ما « دون » ظرف متعلق بمحذوف حال من لا «الاستفهام» مضاف إليه .

اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ - أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ)[1].

وعَرْضِيَّة وتحضيضيَّة[2] فتختصان بالفعليَّةِ نحو : (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ - أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ)[3].

(مسألة) وإذا جُهِلَ الخبرُ وَجَبَ ذِكْرُه، نحو: « لا أحدَ أغْيَرُ من الله عزّ وجلّ »[4]. وإذا عُلِم فحذفُه كثير نحو: (فَلَا فَوْتَ - قَالُوا لَا ضَيْرَ)[5]؛

بعدها « إن » المكسورة .

(١) الآية الأولى مثال لدخولها على الجملة الاسمية ، والثانية لدخولها على الجملة الفعلية ؛ لأن «يوم» معمول لمصروفا ، فهى داخلة على «ليس» تقديراً . والأصل : ألا ليس مصروفا عنهم يوم يأتيهم - سورة يونس الآية : ٦٢ ، وسورة هود الآية: ٨ .

(٢) العرض : طلب الشيء برفق ولين . والتحضيض : طلبه بشدة وإزعاج . وسيأتى تفصيل الكلام عليهما فى موضعه إن شاء الله

(٣) سورة النور الآية: ٢٢ ، وسورة التوبة الآية: ١٣ . «ألا» فى الآية الأولى للعرض ، وفى الثانية للتحضيض . هذا : ومثل «ألا» فى الدلالة - «أما» ، غير أن «ألا» للاستقبال ، و « أما » للحال . والغالب أن يأتى بعد « أما » قسم فتفيد توكيده ، نحو : أما والله إن الأمن مستتب . وقد تأتى بعدها « إن » المكسورة مثل «ألا» . وإذا وقعت كلمة « إلا » بعد «لا» نحو : لا إلهَ إلا الله - جاز فى الاسم الواقع بعدها النصب على الاستثناء والخبر محذوف قبل « إلا » . وجاز الرفع على البدل من محل لا مع اسمها - أو من الضمير المستتر فى الخبر المحذوف - أو من محل اسم لا ، بحسب أصله كما تقدم .

(٤) هذا جزء من حديث نبوى . ونصه : « أنا أغار ، والله يغار ، ولا أحد أغير من الله ، ولذا حرم الفواحش » . والغيرة : الحمية والأنفة وانفعال النفس من فعل القبيح . يقال : رجل غيور - وامرأة غيور ، وهذا مستحيل على الله - جلت صفاته ، فالمراد لازم الغيرة ، وهو البعد عن الموبقات ، وزجر مرتكبها .

(٥) (فلا فوت) جزء من الآية : ٥١ من سورة سبأ - أى فلا فوت لهم ، و (لا ضير) جزء من الآية: ٥٠ من سورة الشعراء - أى فلا ضير علينا .

ومن الأساليب التى حذف فيها الخبر : « لا سيما » ، ولا إله إلا الله . وقد أسلفنا

ويَلتزِمُه(١) التميميون والطائيُّون .

الكلام على هذين المثالين . وندر فى هذا الباب حذف الاسم وإبقاء الخبر . ومن ذلك قولهم : لا عليك — أى لا بأس عليك . وفى حذف الخبر يقول الناظم :

(وَشَاعَ فى ذَا الْبَابِ إسْقَاطُ الْخَبَرْ   إذَا الْمُرَادُ مَعْ سُقُوطِهِ ظَهَرْ)(*)

(١) الضمير فى «يلتزمه» : يحتمل أن يعود على حذف خبر «لا» ، سواء علم أو لم يعلم . ويحتمل عوده على الخبر بقيد كونه معلوما بقرينة ما . ويكون المراد : أن الحجازيين يجيزون ذكر الخبر المعلوم وحذفه . أما التميميون والطائيون — فلا يجيزان ذكره . ولعل هذا هو الأقرب للصواب ؛ لأن الجميع متفقون على أن الخبر غير المعلوم يجب ذكره .

تتمة

إذا وقع بعد «لا» مفرد منفى بها ، وكان خبراً أو نعتاً أو حالا — وجب تكرارها . مثال الخبر قوله تعالى : (لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون) ، ومثال النعت قوله سبحانه : (توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) . والحال نحو قولك جاء على لا معتذراً ولا معترفاً بالحقيقة .

وكذلك يجب التكرار إذا وقع بعدها فعل ماض لفظاً ومعنى نحو قوله تعالى : (فلا صدق ولا صلى) . وتقول : محمد لا جلس ولا مشى .

الأسئلة والتمرينات

١ — ما الفرق بين «لا» التى للجنس ، والتى للوحدة؟ فى المعنى والعمل . مثل ووضح .

٢ — يقع اسم «لا» الجنسية مفرداً ومضافا . بين حكمه من الإعراب فى الحالتين . ثم اشرح المراد بالمفرد هنا .

٣ — متى تهمل «لا» ؟ ومتى يجب تكرارها ؟ وضح ذلك بأمثلة من إنشائك .

٤ — كيف تعرب تابع اسم «لا» ؛ معطوفا — أو نعتاً — أو بدلا ؟ اذكر أمثلة موضحة .

(*) «وشاع» فعل ماض «فى ذا» متعلق بشاع «الباب» بدل أو عطف بيان من اسم الاشارة «إسقاط» فاعل شاع «الخبر» مضاف إليه «إذا» ظرف المستقبل فيه معنى الشرط «المراد» فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده — أى إذا ظهر المراد «مع» ظرف متعلق بظهر «سقوطه» مضاف إليه «ظهر» فعل ماض وفاعله يعود على المراد ، والجملة مفسرة لا محل لها ، وجواب إذا محذوف لدلالة ما قبله عليه .

٥ — ما حكم «لا» إذا دخلت عليها الهمزة ؟ وما المعانى التى تدل عليها عندئذ ؟ مثل .

٦ — بين موضع الاستشهاد بما يأتى فى هذا الباب :

قال تعالى : (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم . لا جرم أن الله يعلم ما تسرون وما تعلنون . لا ظلم اليوم . لا جدال فى الحج) . وقال عليه الصلاة والسلام : « اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت » ، وفى الحديث « لا ضرر ولاضرار — إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى »لا سابقات ولا لأواء تقى المنون . من الأساليب العربية التى جرت مجرى الأمثال : لا هيثم الليلة للمطى « وهيثم — اسم لص ، أو سائق إبل » ، وقولهم : بكيت ولا أمية فى البلاد .

فَلاَ مَجْدَ فى الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَلاَ مَالَ فى الدُّنيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

لاَ خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلا مَالُ ... فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إنْ لَمْ يُسْعِدِ الحَالُ

فَلاَ مُزْنَةَ وَدَقَتْ وَدْقَهَا ... وَلاَ أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

فَلَوْ أنكِ فى يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلْتِنِى ... طَلاَقَكِ لَمْ أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَدِيقُ

أَلاَ طِعَانَ أَلا فُرْسَانَ عَادِيَة ... أَلا تَجَشُّؤكم حول التنانير

التجشؤ : تنفس المعدة من كثرة الأكل ، والتنانير : جمع تنور — وهو ما يخبز فيه

٧ — أعرب البيت الآتى ، واشرحه شرحاً أدبياً :

إِذَا كَانَ إِصْلاَحِى لِجِسْمِى وَاجِباً ... فإِصْلاَحُ نَفْسِى لاَ مَحَالَةَ أَوْجَبُ

٨ — كون من إنشائك — فى وصف الحالة الاجتماعية عندنا — ما يأتى :

(ا) جملتين ؛ يكون اسم «لا» فى إحداها منصوباً بالفتحة ، وفى الثانية بالياء .

(ب) جملتين ؛ يكون اسم «لا» فى إحداها مبنيا على الفتح ، وفى الثانية مبنيا على الكسر ، وجملة يكون الاسم فيها منصوبا بالألف .

(حـ) جملتين ؛ تكون « لا » فى إحداها واجبة التكرار ، وفى الثانية ممنوعة التكرار .

(هذا باب الأفعال الداخلة بعد استيفاء فاعلها)(١)

(على المبتدأ والخبر(٢) فتنصبهما مفعولين)

أفعالُ هذا البابِ نوعانِ : أحدهما أفعال القُلُوبِ . وإنَّما قيل لها ذلك؛ لأنَّ معانيَها قائمة بالقَلْبِ(٣). وليسَ كلُّ قَلْبِيٍّ يَنصِبُ المفعولَين؛ بل القلبيُّ ثلاثةُ أقسام : مالا يَتعدَّى بنفسه ، نحو : فَـكَّرَ ـ وتفـكَّرَ(٤). وما يَتعدَّى لواحدٍ ، نحو : عَرَفَ ـ وفَهِمَ(٥). وما يتعدَّى لاثْنَين وهو المرادُ(٦). وينقسم أربعةَ أقسام :

هذا باب الأفعال التى تنصب مفعولين

(١) هذا هو الأصل ، وقد يتأخر الفاعل ويتقدم المبتدأ والخبر عليه ، وقد يتقدمان على العامل إذا كانا مما يلزمان التصدير ، كما سترى قريبا إن شاء الله .

(٢) هذا بحسب الغالب ، فلا يرد نحو : حسبت محمداً عليا ، وصيرت الطين خزفا ؛ مما ليس أصله مبتدأ وخبر ـ ؛ إن أوله بعض النحاة

(٣) أى متصلة به ، وهى المعانى التى تتردد فى النفس ، وتعرف بالأمور النفسية ؛ كالفرح ـ والحزن ـ والفهم ـ والذكاء ... إلخ . وقد سماها بعض القدماء : الأمور القلبية ؛ لاعتقادهم أن مركزها القلب

(٤) ومثلهما : حزن ـ وجبن

(٥) ومثلهما : خاف ـ وكره ـ وأحب

(٦) أى المقصود هنا من هذا الباب . والمفعول الثانى هو الذى تتحقق به الفائدة ؛ لأنه الخبر فى الأصل . وإلى هذا القسم يشير ابن مالك بقوله :

(انْصِبْ بِفِعْلِ القَلْبِ جُزْأَى ابْتِدَا   أَعْنِى : رَأَى ـ خَالَ ـ عَلِمْتُ ـ وَجَدَا
ظَنَّ ـ حَسِبْتُ ـ وَزَعَمْتُ ـ مَعَ عَدّْ   حَجَا ـ دَرَى ـ وَجَعَلَ ؛ الَّذْ كاعْتَقَدْ
وَهَبْ ـ تَعَلَّمْ . . . .)(*)

(*) « بفعل » متعلق بانصب ، وهو مفرد مضاف إلى « القلب » فيهم « جزأى » مفعول انصب « ابتدا » مضاف إليه ، وقصر للضرورة « رأى » مفعول أعنى مقصود لفظه «خال ـ علمت ـ وجد ـ ظن ـ حسبت» معطوفات على «رأى» باسقاط حرف العطف «وزعمت» معطوف كذلك على رأى « مع »ظرف متعلق بأعنى ـ أو حال من مفعوله « عد » مضاف إليه.

(أحدُها) ما يُفيدُ فى الخبرِ يقيناً(١) ، وهو أربعةٌ : وَجَدَ(٢) — وألْفَى(٣) — وتعلَّمْ بمعنى اعْلَمْ(٤) — ودَرَى(٥) ؛ قال الله تعالى : (تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً(٦) إنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ)(٧) ، وقال الشاعر :

* تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا *(٨)

أى انصب بفعل القلب جملة ذات ابتداء — أى مبتدأ وخبر . ثم سرد أفعال القلوب. وأشار بقوله: أعنى رأى .. الخ — إلى أن المراد أفعال قلوب معينة كما يتضح بعد. كما أشار بقوله : وجعل اللذ كاعتقد ؛ إلى أن « جعل » المقصودة هنا — هى التى بمعنى اعتقد . أما « جعل » السابق شرحها فى باب « أفعال المقاربة » ، وكذلك « جعل » التى من أفعال التصيير — أو الرجحان الآتية — فليستا من هذا الباب :

(١) أى أن المتكلم يعتقده اعتقاداً جازما لا يشوبه شك ، سواء أكان هذا الاعتقاد صحيحاً فى الواقع — أم لا (٢) أى بمعنى « علم » ، ومصدرها الوجود — وقيل : الوجدان ؛ فإن كانت بمعنى أصاب وصادف — تعدت إلى واحد ، ومصدرها الوجدان. وإن كانت بمعنى استغنى، أو حزن، أو حقد — فهى لازمة ، ومصدر الأولين — وجد ، والأخيرة — موجدة (٣) لا يستعمل هذا الفعل هنا إلا مزيداً بالهمزة ، ويأتى بمعنى : أصاب ، ووجد— فيتعدى لواحد ، تقول: فقدت كتابى بالأمس ثم ألفيته — أى وجدته وأصبته . (٤) هو فعل أمر جامد عند أكثر النحاة بمعنى « اعلم » — يراد به الأمر بتحصيل العلم والمعرفة فى الحال . ويكثر دخوله على « أن » وصلتها . وقد يأتى بمعنى حصل العلم مستقبلا بالأخذ فى أسبابه — فيتعدى لواحد ، تقول : تعلم فن الاختزال فهو مفيد فى هذا العصر الحديث . (٥) أى بمعنى علم ، والأكثر فيه أن يتعدى إلى أحد مفعوليه بالباء. ويأتى بمعنى ختل وخدع — فيتعدى لواحد ، تقول : دريت الصيد — أى خدعته (٦) الهاء المتصلة بتجد مفعوله الأول ، و « خيراً » مفعوله الثانى ، و «هو» ضمير فصل لا محل له . المزمل الآية: ٢٠ (٧) الصافات الآية : ٦٩

(٨) صدر بيت من الطويل ، لزياد بن سيار بن عمرو بن جابر . وعجزه :

* فَبَالِغْ بِلُطْفٍ فى التَّحَيُّلِ وَالمَكْرِ *

مقصود لفظه « حجا ، درى » معطوفان على عد « اللذ » اسم موصول نعت لجعل ، وهو لغة فى الذى « كاعتقد » متعلق بمحذوف صلة الموصول « وهب ، تعلم » معطوفان على عد باسقاط العاطف من تعلم .

والأكثر وقوع هذ على « أَنْ » وصِلَتِها[1] كقوله :

* فَقُلْتُ تَعَلَّمْ أَنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً * [2]

وقال : * دُرِيتَ الوفِيَّ العَهْدَ يا عُرْوَ فَاغْتَبِطْ * [3]

اللغة والاعراب : تعلم – فعل أمر ملازم لهذه الصيغة – بمعنى اعلم وتيقن . شفاء النفس : قضاء مطالبها ومآربها . بلطف : برفق ولين . التحيل : أخذ الأشياء بالحيلة والدهاء . « شفاء النفس » مفعول أول لعلم ومضاف إليه «قهر عدوها» مفعول ثان كذلك ومضاف إليه « فى التحيل » متعلق ببالغ « والمكر » معطوف عليه.

والمعنى : إن الذى يريح النفس ويجعلها مطمئنة بحصولها على ما ترغب وتحب – هو أن تظفر بعدوها وتقهره ؛ فعليك أن تبذل جهدك ، مع الترفق واتباع الحيل وأنواع الخداع – لتصل إلى مرغوبك من عدوك . **والشاهد**: استعمال « تعلم » بمعنى « اعلم » ونصبه مفعولين ، وكل منهما اسم ظاهر على غير الغالب فيها .

(١) وحينئذ تسد « أن » ومعمولاها مسد المفعولين ، ومعروف أن الصلة تشتمل على مسند ومسند إليه

(٢) صدر بيت من الطويل ، لزهير بن أبى سلمى المزنى ، من أصحاب المعلقات . وعجزه :

* وَإِلاَّ تُضَيِّعْهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُه *

اللغة والاعراب : تعلم : اعلم . غرة : غفلة . تضيعها : الضمير عائد على الفرصة التى تتيحها الغفلة . « تعلم » فعل أمر والفاعل أنت « للصيد » خبر أن مقدم « غرة » اسمها مؤخر ، وأن وصلتها سدت مسد مفعولى تعلم «وإن» شرطية « لا تضيعها » فعل الشرط « فإنك قاتله » الفاء واقعة فى الجواب ، والهاء فى « قاتله » عائدة على الصيد .

والمعنى : اعلم وتيقن يا صاحبى : أن للصيد أوقات يهدأ فيها ويستريح ، وتعتريه غفلة وسكون ، فإذا انتهزت هذه الفرصة ، وصوبت إليه سهامك – فإنك قاتله لامحالة .

والشاهد : استعمال « تعلم » بمعنى اعلم ، وقد عداها إلى المفعولين بأن المؤكدة وصلتها ، وهذا هو الكثير فى استعمالها .

(٣) صدر بيت من الطويل ، لم نقف على نسبته لقائل . وعجزه :

* فَإِنَّ اغْتِبَاطًا بِالْوَفَاءِ حَمِيدُ *

اللغة والاعراب : دريت : ماض مبنى للمجهول – من درى بمعنى علم . فاغتبط :

والأكثرُ فى هذا : أن يَتعدَّى بالباء ، فإذا دَخَلَتْ عليه الهمزةُ تَعدّى لآخرَ بنفسِه[1] ، نحو : (ولا أَدْرَاكم به)[2] .

(والثانى) ما يُفيدُ فى الخبرِ رُجْحاناً[3] ، وهو خمسةٌ : جَعَلَ[4]

أمر من الغبطة — وهى تمنى مثل ما للغير ، من غير تمنى زواله عنه . والمراد : ازدد فيما أنت عليه من الصفات الحميدة ليغبطك الناس — أو الدعاء له بأن يدوم على ما هو عليه ليغبطه الناس . « دريت » فعل ماض للمجهول ، والتاء نائب فاعل ، وهى المفعول الأول « الوفى » مفعول ثان ، وهو صفة مشبهة « العهد » فاعل بالوفى ، أو مضاف إليه ، أو منصوب على التشبيه بالمفعول به . «ياعرو» يا : للنداء ، و « عرو » منادى مرخم بحذف التاء مبنى على ضم الحرف المذكور ، أو المحذوف على لغة من ينتظر ، ومن لا ينتظر « فاغتبط » الفاء واقعة فى جواب شرط مقدر — أى إذا كنت كذلك فاغتبط « فإن » الفاء للتعليل « اغتباطاً » اسم إن « بالوفاء » متعلق به « حميد » خبر إن .

والمعنى : تيقن الناس وعلموا علماً لاشك فيه يا عروة — أنك تفى بالعهد ولا تنقضه ، فلتغبط على هذه الخصلة الكريمة ؛ فإن الاغتباط بمثل هذه الصفة أمر محمود ، ومشكور عند الله والناس .

والشاهد : نصب « درى » — وهى بمعنى اليقين — مفعولين بنفسه ؛ أحدهما : التاء الواقعة نائب فاعل — والثانى : « الوفى » ؛ وهذا قليل . والكثير فيه — كما بينا قريباً — أى يتعدى لواحد بالباء ، تقول : دريت بكذا .

(١) أى إن دخلت عليه همزة التعدية — تعدى بها لواحد ، وللثانى بالباء كقوله تعالى : (ولا أدراكم به) كما بين المصنف (٢) فضمير المخاطبين مفعول أول ، والمجرور بالباء مفعول ثان . وقيل فى قوله تعالى : (وما أدراك ما القارعة) : إن الكاف مفعول أول ، والجملة فى محل نصب سدت مسد المفعول الثانى المتعدى إليه بالحرف على إسقاط الجار . وجعلها بعضهم فى مثل هذا — مما دخل فيه على الفعل استفهام — متعدية إلى ثلاثة مفاعيل ، والجملة سدت مسد المفعولين .

(٣) الرجحان أو الظن : ما ينشأ من تغلب أحد الدليلين المتعارضين فى أمر على الآخر ، بحيث يصير أقرب إلى اليقين منه إلى الشك .

(٤) أى التى بمعنى « اعتقد » كما بين الناظم . فإن كانت بمعنى «أوجد» — تعدت

وَحَجَا[١] ـ وعَدَّ[٢] ـ وهَبْ[٣] ـ وزَعَمَ[٤] ، نحو : (وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا)[٥] ، وقوله :

* قَدْ كُنْتُ أَحْجُو أَبَا عَمْرٍو أَخًا ثِقَةً *[٦]

الواحد نحو : (وجعل الظلمات والنور) . أو بمعنى « أوجب ، وفرض » ـ تعدت إلى واحد بنفسها ، وإلى الثاني بحرف الجر ، تقول : جعلت للمجد مكافأة سخية .

(١) أى بمعنى « ظن » ؛ فإن كانت بمعنى غلب فى المحاجة والجدل ، أو بمعنى قصد ، أو رد ـ تعدت لواحد . وإن كانت بمعنى أقام ـ فهى لازمة ، تقول : حجوت بالمنزل مدة طويلة ـ أى أقمت به .

(٢) أى بمعنى الرجحان والظن ؛ فإن كانت بمعنى حسب ـ تعدت لواحد ، نحو : عددت النقود : أى أحصيتها وحسبتها (٣) « هب » فعل ملازم لصيغة الأمر بمعنى ظن . ولا يستعمل منه ماض ولا مضارع بهذا المعنى . ويندر دخولها على « أن » وصلتها ، كقولهم : هب أنى فعلت كذا . ويكون المصدر المكون من « أن » ومعموليها سد مسد المفعولين . وكذلك « هب » أمر من الهبة ـ وهى التفضل على الموهوب له ـ يتعدى لمفعولين . أما « هب » من الهيبة ـ فيتعدى لواحد .

(٤) أى بمعنى الرجحان . وتأتى بمعنى الاعتقاد . وتستعمل للشك غالباً ، ومصدرها الزعم ؛ فإن كانت بمعنى كفل ، أو رأس وساد ـ تعدت لواحد بنفسها أو بحرف الجر ومصدرها : الزعامة . وقد تستعمل «زعم» فى القول ، أو الخبر غير الصحيح ، تقول : زعم فلان كذا ـ أى قال ، أو أخبر خبراً غير صحيح

(٥) فـ « الملائكة » مفعول أول ، و « إناثاً » مفعول ثان . الزخرف الآية : ١٩

(٦) صدر بيت من البسيط ، ينسبه بعض النحاة لتميم بن مقبل . وقيل لغيره . وعجزه :

* حَتَّى أَلَمَّتْ بِنَا يَوْماً مُلِمَّاتُ *

اللغة والإعراب : أحجو : أظن . ألمت : نزلت . ملمات : جمع ملمة ، وهى النازلة من نوازل الدهر . « أحجو » فعل مضارع والفاعل أنا « أبا عمرو » مفعول أول لأحجو ومضاف إليه « أخا » ـ بالتنوين مفعول ثان « ثقة » صفة له ، وبغير تنوين مضاف إلى ثقة منصوب بالألف « حتى » حرف غاية « ملمات » فاعل ألمت

والمعنى : قد كنت أظن وأعتقد : أن أبا عمرو أخا مخلصا ؛ يوثق به ، ويعتمد عليه

وقوله : * فلا تَعْدُدِ المَوْلى شَرِيكَكَ فى الغِنَى *(١)

وقوله : * وَإلاَّ فَهَبْــــنِي امْرَأً هَالِـكاً *(٢)

بمند الملمات والشدائد ، حتى نزلت بنا يوما حوادث مؤلمة ، فتبين لى غيرما كنت أظن .

والشاهد : استعمال المضارع من حجا ــ بمعنى ظن ، ونصبه مفعولين . قيل : ولم ينقل أحد من النحاة أن « حجا يحجو » ينصب مفعولين ــ غير ابن مالك رحمه الله

(١) صدر بيت من الطويل للنعمان بن بشير الأنصارى الخزرجى ، وعجزه :

* وَلَـكِنَّمَا المَوْلَى شَرِيكُكَ فى العُدْمِ *

اللغة والاعراب : لاتعدد : لاتظن . المولى : يطلق على معان كثيرة ، والمراد هنا : الصاحب والناصر . العدم : الفقر ، « المولى » مفعول أول لتعدد « شريكك » مفعول ثان ومضاف إليه « لـكنما » لـكن حرف استدراك ، « ما » زائدة كافة «المولى» مبتدأ « شريكك » خبر ومضاف إليه

والمعنى : لاتظن الصاحب المخلص والصديق الوفى ــ هو الذى يقاسمك ويشاطرك المودة والإخاء فى حال يسارك وغناك ــ بل هو الذى يرافقك ويصاحبك فى حال فقرك، وضيق ذات يدك ، وتألب الزمان عليك

والشاهد : استعمال المضارع من « عد » بمعنى الظن ، ونصبه على مفعولين

(٢) عجز بيت من المتقارب ، لعبد الله بن همام السلولى ، وصدره :

* فَقُلْتُ أجِرْنِى أبَا مَالِكٍ *

اللغة والاعراب : أجرنى : أغثنى واحمنى ، وأصله : اتخذنى لك جاراً تدفع عنه وتحميه. هبنى : احسبنى وظننى. «أبا مالك» أبا منادى بحذف حرف النداء ومالك مضاف إليه « وإلا » إن شرطية مدغمة فى « لا » النافية ، وفعل الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه « فهبنى » الفاء واقعة فى جواب الشرط ، و « هب » فعل أمر والنون للوقاية والياء مفعول أول « امرأ » مفعول ثان « هالـكا » صفة لامرأ

والمعنى : فقلت : أغثنى واحمنى ودافع عنى يا أبا مالك ، وأمنى من أعدائى ، وإن لم تفعل فظن أنى هالك لامحالة

والشاهد : ورود « هب » بمعنى ظن ، ونصبه مفعولين ، وهو فعل جامد ملازم للأمرية كما أسلفنا قريبا .

وقوله : * زَعَمَتْنِي شيخًا وَلَسْتُ بِشَيْخٍ *(١)

والأكثرُ في هذا : وُقوعُه على « أَنْ » و « أَنَّ » وصِلَتِهما ، نحو : (زَعَم الَّذِين كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا)(٢) . وقوله :

* وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا *(٣)

---

(١) صدر بيت من الخفيف ، لأبي أمية الحنفي ، واسمه أوس ، وعجزه :

* إنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيبًا *

اللغة والاعراب : شيخا : الشيخ هو الذي ظهر عليه الضعف والشيب ، ويغلب أن يكون من سن الخمسين ، ويجمع على أشياخ وشيوخ . يدب دبيبا : يمشى مشيا وئيدا . « زعمتنى » زعم فعل ماض والنون للوقاية وياء المتكلم مفعول أول لزعم « شيخا » مفعول ثان له « بشيخ » خبر ليس على زيادة الباء « إنما » أداة حصر « الشيخ » مبتدأ « من » اسم موصول خبر عن الشيخ « يدب دبيبا » الجملة صلة

والمعنى : ظنت هذه المرأة حين رأت الشيب برأسي — أني أصبحت شيخاً ضعيفاً منهوك القوى ، وهي في ذلك جد مخطئة ؛ فالشيخ هو من يسير رويداً ، وقد تقاربت خطاه ، فلا يستطيع السير المعتاد ، وأنا لست كذلك ؛ فلست إذاً بشيخ

والشاهد : استعمال « زعم » بمعنى ظن ، ونصبه مفعولين .

(٢) سورة التغابن الآية : ٧

(٣) صدر بيت من الطويل ، لكثير عزة . وعجزه :

* وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزُّ لا يَتَغَيَّرُ *

اللغة والاعراب : زعمت : ظنت . تغيرت : أي تغير جسمي فأصبح هزيلا شاحب اللون . « أني تغيرت » الجملة من أن ومعموليها سدت مسد مفعولى زعم . « ومن ذا » مبتدأ « الذي » خبر ، أو « من » مبتدأ ، و « ذا » خبر ، والذي بدل « ياعز » يا : حرف نداء ، و « عز » منادى مرخم « لايتغير » الجملة صلة الموصول .

والمعنى : ظنت عزة وهي تتحدث عني — لما رأته من تحول في بدني ، وشحوب في لوني ، وهزال في جسمي — أني تغيرت بعد فراقها والبعد عنها . ثم رجع وقال : ومن الذي ياعز لايتغير ، بعد ماعاني من الوجد وألم الشوق والبعد ؟

والشاهد : استعمال « زعم » بمعنى ظن وتعديته للمفعولين بواسطة « أن » وصلتها

(والثالث) ما يَرِدُ بالوجهين[1] والغالبُ كونُه لليقين ، وهو اثنان: رأى[2] — وعَــلِم[3] : كقوله جَلَّ ثناؤه : (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً)[4] .

وقوله تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ)[5] ، وقوله تعالى : (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ)[6] .

(والرابع) ما يَرِدُ بهما والغالبُ كونُه للرُّجْحان ، وهو ثلاثة : ظَنَّ[7] — وحَسِبَ[8] — وخَال[9] ، كقوله :

---

(١) أى يكون بمعنى اليقين أحياناً ، وبمعنى الرجحان أحياناً أخرى ، والقرينة هي التي تعين المراد . وهو الكثير فيها .

(٢) تأتي رأى بمعنى «علم» كثيراً ، وبمعنى «ظن» قليلا ؛ فإن كانت بصرية ، نحو : رأيت الشمس طالعة ، أو بمعنى أصاب رئته — تعدت لواحد ، وسيأتى الكلام على رأى الحلمية قريباً .

(٣) تأتى علم بمعنى «تيقن» كثيراً ، وبمعنى « ظن » قليلا . أما علم بمعنى « عرف »— فتتعدى لواحد ، وسيبين المصنف ذلك . وعلم — بمعنى : انشقت شفته العليا — لازم . يقال : علم الرجل فهو أعلم . والأفلح : مشقوق الشفة السفلى .

(٤) سورة المعارج الآية: ٦ ، وقد اجتمع فى هذه الآية المعنيان : أى يظنون البعث ممتنعاً ، ونعلمه واقعاً لا محالة ؛ فالأولى للرجحان — والثانية لليقين .

(٥) سورة محمد الآية: ١٩ . و « اعلم » هنا — بمعنى تيقن واعتقد ، وأن واسمها وخبرها سدت مسد مفعوليها .

(٦) « علم » فى الآية بمعنى ظن ، والضمير « هن » مفعولها الأول ، و «مؤمنات» المفعول الثانى . سورة الممتحنة الآية : ١٠ .

(٧) أي التى بمعنى الرجحان أو اليقين ، وهى كثيرة فى الأول — قليلة فى الثانى . فإن كانت ظن بمعنى اتهم — تعدت لواحد ، وسيبين المصنف ذلك

(٨) أى التى بمعنى ظن — وهى بكسر السين ، وتأتى بمعنى تيقن بقلة . ويجوز فتح السين فى المضارع وكسرها . أما «حسب»— بفتح السين — فهى بمعنى عد ، ومضارعها « يحسب »— بضم السين .

(٩) أى التى بمعنى ظن ، وتأتى بمعنى علم قليلا . أما «خال» بمعنى تكبر — من التكبر

* ظَنَنْتُكَ إن شَبَّتْ لَظَى الْحَرْبِ صَالِياً * (١)

وقوله تعالى : (يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُوا رَبِّهِمْ) (٢) :

وقول الشاعر : * وَكُنَّا حَسِبْنَا كلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةً * (٣)

والاختيال — فهى لازمة

(١) صدر بيت من الطويل ، لم نقف على قائله ، وعجزه :

* فَعَرَّدْتَ فِيمَنْ كَانَ عَنْهَا مُعَرِّدَا *

اللغة والاعراب : شبت: اشتعلت واتقدت وتأججت. لظى الحرب : نارها وأوارها. صالياً : داخلا فى جوفها وخائضاً غمارها . عردت : أحجمت وفررت ، والتعريد : الفرار ، أو سرعة الذهاب فى الهزيمة . « ظننتك » الكاف مفعول أول لظننت « إن شبت » شرط وفعله « لظى الحرب » فاعل شبت ومضاف إليه، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله « صاليا » مفعول ظن الثانى « فعردت » الفاء عاطفة « معرداً » خبر كان ، والجملة من كان ومعموليها صلة « من » .

والمعنى : ترجح عندى — إذا اضطرمت نيران الحرب وحمى وطيسها — أن تقتحمها وتخوض غمارها غير هياب ولا وجل ؛ ففررت ، وانهزمت مع المنهزمين .

والشاهد : استعمل ظن بمعنى الرجحان ، ونصبها مفعولين كما بينا .

(٢) سورة البقرة الآية: ٤٦ . «يظنون» فى الآية بمعنى يتيقنون ، وأن ومعمولاها سدت مسد المفعولين

(٣) صدر بيت من الطويل ، لزفر بن الحارث الكلابى — فى وصف موقعة « مرج راهط » بالشام . وعجزه :

* عَشِيَّةَ لاَقَيْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا * وبعده :

فَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةً تَغْلِبِيَّةً ... يَقُودُونَ جُرْدًا فى الأَعِنَّةِ ضُمَّرَا

سَقَيْنَاهُمُو كَأْساً سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا ... وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ — بَعْضَهُ ... بِبَعْضٍ — أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تُكَسَّرَا

اللغة والاعراب : «وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة» معناه: كنا ظننا شيئاً فوجدنا الأمر على غير ذلك ، وهذه العبارة مأخوذة من المثل المشهور : ما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة ، « جذام وحمير » قبيلتان من قبائل اليمن ، وجذام: لقب عمرو ،

وقوله : * حَسِبْتُ التُّقَى وَالْجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ *(١)

وكقوله : * إخَالُكَ ـ إن لم تَغْضُضِ الطَّرْفَ ـ ذَا هَوًى *(٢)

وحمير : لقب العرنجج ـ بزنه سفرجل . « كل » مفعول أول حسبنا « بيضاء » مضاف إليه « شحمة » مفعول ثان « عشية » منصوب على الظرفية بحسب « جذام » مفعول لاقينا ، و « حميرا » معطوف عليه ، وهما ممنوعان من الصرف للعلمية والتأنيث ؛ لأن كلا منهما اسم لقبيلة .

والمعنى : كنا ظننا فى قومنا ـ لما نعلمه من شجاعتهم ومقدرتهم الفائقة فى الحرب ـ القدرة على قهر الأعداء بمجرد اللقاء ـ مع شدتهم وبأسهم ، وأن الأعداء سيهزمون حين يرون أنهم أمام شجعان لا قبل لهم بمنازلتهم . ولكنا وجدنا فى الأعداء قدرة وصلابة وصموداً للقتال ، وصبراً لم يكن منتظراً . وهذا القول من خير ما قيل فى إنصاف الخصوم والاعتراف بالواقع أيا كان .

والشاهد : استعمال « حسب » بمعنى الرجحان ، ونصبه مفعولين .

(١) صدر بيت من الطويل ، للبيد بن ربيعة ، وعجزه :

* رَبَاحاً إذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثَاقِلاً *

اللغة والاعراب : رباحاً : أى ربحاً . ثاقلا : أى ميتاً ؛ لأن الجسم يثقل إذا فارقته الروح . « التقى » مفعول أول حسب « خير تجارة » مفعول ثان ومضاف إليه « رباحاً » منصوب على التمييز « إذا » شرطية « ما » زائدة « المرء » اسم لأصبح محذوفة تفسرها المذكورة ، وخبرها محذوف أيضاً « ثاقلا » ـ بمعنى ثقيلا ـ خبر أصبح . ويجوز أن يكون « المرء » مبتدأ ، وجملة « أصبح » خبره .

والمعنى : علمت وتيقنت أن تقوى الله ، والجود بالمال وبالنفس إذا اقتضى الأمر ـ أحسن تجارة تعود على الإنسان بخير ربح ـ إذا مات وفارق هذه الدنيا ؛ ذلك لأنه سيجد ما أعده الله له ـ خيراً وأعظم أجراً .

والشاهد : استعمال « حسب » بمعنى علم ، ونصبه مفعولين كما ذكرنا .

(٢) صدر بيت من الطويل ، لم نقف على قائله . وعجزه :

* يَسُومُكَ مَا لاَ يُسْتَطَاعُ مِنَ الْوَجْدِ *

اللغة والاعراب : إخالك : أظنك ، وهو بكسر الهمزة ، مع أن القياس فى همزة المضارعة فتحها ، ولكن جمهور العرب كسروها فى هذا الفعل ـ ما عدا بنو أسد ، فإنهم يفتحونها على القياس . تغضض الطرف ، المراد : تصرف العين وتغمضها . وأصل غض

وقوله : * ما خِلْتُنِي زِلتُ بَعْدَكُمْ ضَمِناً *[1]

(تنبيهان) الأول : تَرِدُ عَلِمَ بمعنى عَرَفَ[2] ، وظَنَّ بمعنى اتَّهَم[3] ،

الطرف : إطباق الجفن. ذا هوى : صاحب عشق . يسومك : يكلفك ويجشمك. الوجد : الهيام والحزن . « إخالك » إخال فعل مضارع ، والفاعل أنا ، والكاف مفعول أول « إن لم تغمض » شرط وفعله « الطرف » مفعوله ، والجواب محذوف يدل عليه ما قبله «ذا» ـ بمعنى صاحب ـ مفعول ثان لإخال «هوى» مضاف إليه «يسومك» فعل مضارع فاعله يعود على هوى والكاف مفعوله ، والجملة صفة لهوى «ما» اسم موصول مفعول ثان ليسومك « لا يستطاع » الجملة صلة ما « من الوجد » بيان لما .

والمعنى : أظنك ـ إن لم تغمض عينك وتكف بصرك عن النظر إلى الحسان ومفاتنهن ـ صاحب عشق وحب ؛ يجشمك الصعاب ، ويقودك إلى ما لا تستطيع تحمله من الحزن والألم الممض .

والشاهد : استعمال مضارع خال ـ وهو بمعنى الرجحان ـ في نصب مفعولين ، هما : كاف الخطاب ، و « ذا هوى » .

(١) صدر بيت من المنسرح، أنشده خلف الأحمر من الكوفيين، ولم ينسبه. وعجزه :

* أشْكُو إِلَيْكُمْ حُمُوَّةَ الأَلَمِ *

اللغة والإعراب : ضمناً : زمناً مبتلى . حموة الألم : شدته وسورته . « ما خلتنى» ما : نافية « خلت » فعل وفاعل ، والنون للوقاية ، والياء مفعول أول « زلت » فعل ماض ناقص والتاء اسمها « بعدكم » بعد ظرف متعلق بضمنا الواقع مفعولا ثانياً لخلت « أشكو » فعل مضارع والجملة خبر زال « حموة » مفعول أشكو «الألم» مضاف إليه . ويجوز أن يكون « ضمناً » خبر زال ، وجملة « أشكو » هي مفعول « خال » الثاني .

والمعنى : يقول لمن فارقهم من الأحبة : ما ظننت أني سأبقى بعد فراقكم وبعدكم عني ـ مريضاً ، أشكو شدة الألم من البعد والفراق والشوق إليكم .

والشاهد: استعمال «خال» بمعنى الرجحان ، ونصبه مفعولين كما ذكرنا في الإعراب .

(٢) ويكون مصدرها حينئذ العلم بمعنى العرفان ، تقول : علمت الخبر ـ أي عرفته .

(٣) ويكون مصدرها الظن ـ بمعنى الاتهام ، تقول : اختفت النقود فظننت الخادم ـ أي اتهمته . وإلى هذين يشير الناظم بقوله :

ورأى بمعنى الرَّأى ؛ أى المَذْهَبُ(١) ، وحَجا بمعنى قَصَد - فيَتعدَّيْنَ إلى واحد نحو : (وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً(٢) - وماهُوَ على الغَيْبِ بِظَنِينٍ)(٣) ، وتقولُ : رأى أبو حنيفةَ حِلَّ كذا ، ورأى الشافعىُّ حُرْمَتَه(٤) ، وحَجَوْتُ بيتَ اللهِ(٥) . وتردُ وجدَ بمعنى حَزِن ، أو حَقَد - فلا يَتعدّيان(٦) . وتأتِى هذه الأفعال وبقيةُ أفعال

(لِعِلْمٍ عِرْفَانٍ وَظَنِّ تُهَمَهْ تَعْدِيَةٌ لِوَاحِدٍ مُلْتَزَمَهْ)(*)

أى للعلم الدال على معنى العرفان ، والظن الذى معناه التهمة ؛ يريد أن «علم» إذا كانت بمعنى عرف - ومصدرها العرفان . وظن إذا كانت بمعنى اتهم، ومصدرها الظن بمعنى الاتهام - تعدت كل منهما إلى مفعول واحد . وخصهما الناظم بالتنبيه ؛ لأنهما الأصل ، ولأنهما لا يخرجان عن القلبية . أما غيرهما فينصب مفعولين حملا عليهما ، ويخرج عن القلبية غالباً . (١) فيكون معنى رأى - ذهب واعتقد .

(٢) معنى لاتعلمون : لا تعرفون . و « شيئاً » مفعوله . سورة النحل الآية : ١٧٨

(٣) بظنين - على قراءة الظاء - أى بمتهم . سورة التكوير الآية : ٢٤

(٤) معنى رأى فى هذا المثال بشقيه : اعتقد - فيتعدى لمفعول واحد ؛ هو لفظ « حل » للشق الأول ، و « حرمة » للثانى .

وقال الرضى : إن رأى التى من الرأى بمعنى الاعتقاد - تتعدى أحياناً لاثنين ، مثل : رأى أبوحنيفة كذا حلالا ، ورأى الشافعى كذا حراماً . وتارة تتعدى لواحد هو مصدر ثانى هذين الفعلين مضافاً إلى أولهما ؛ كما ذكر المصنف .

قال الصبان : « وهذا صريح فى جواز استعمال أفعال هذا الباب متعدية إلى واحد هو مصدر ثانى الجزأين مضافاً إلى أولهما ، من غير تقدير مفعول ثان ؛ لأن هذا المصدر هو المفعول به فى الحقيقة » . وهو قول وجيه .

(٥) حجوت - بمعنى قصدت ونويت . و « بيت الله » مفعوله ومضاف إليه .

(٦) تقول : وجد محمد على أبيه - أى حزن أو حقد . وتقدم القول فى ذلك .

(*) « لعلم » متعلق بمحذوف خبر مقدم « عرفان » مضاف إليه « وظن » معطوف على علم « تهمة » مضاف إليه « تعدية » مبتدأ مؤخر « لواحد » متعلق به « ملتزمة » نعت لتعدية .

الباب لمعانٍ أُخَر غير قلبيَّة ـ فلا تتعدَّى لمفعولين[1] . وإنما لم يُحترز عنها لأنَّها لم يَشْمَلْهَا قولُنا : « أفعال القلوب » .

الثاني : ألحقوا رَأَى الْحُلْمِيَّة[2] برأى العِلْمِيَّة[3] في التعدِّي لاثنين ، كقوله :

* أَرَاهُمْ رُفْقَتِي حَتَّى إِذَا مَا *[4] ومصدرُها الرُّؤْيَا ، نحو : (هَذَا تَأْوِيلُ

(١) ذكرنا المشهور من هذه المعاني عند ذكر كل فعل . فتنبه يا فتى .

(٢) أي الدالة على الحلم ـ وهو الرؤيا النامية . (٣) أي الشيء بمعنى العلم

(٤) صدر بيت من الوافر ، لعمرو بن أحمر الباهلي ، من قصيدة يذكر فيها جماعة من قومه ، فارقوه ولحقوا بالشام ، فصار يراهم في منامه . وعجزه :

* تَجَافَى اللَّيْلُ وَانْخَزَلَ انْخِزَالاَ * وبعده :

إِذَا أَنَا كَالَّذِي يَجْرِي لِوِرْدٍ إِلَى آلٍ فَلَمْ يُدْرِكْ بِلاَلاَ

اللغة والإعراب : رفقتي ، الرفقة » ـ بكسر الراء وضمها : الجماعة ينزلون جملة ويرتحلون جملة ، وهو جمع رفيق . تجافى الليل : زال وذهب . وانخزل : انطوى وانقطع ، وهما كنايتان عن الظهور وبيان ما كان مبهما من أمر هؤلاء . لورد : الورد المنهل العذب الذي يشرب منه . آل : هو السراب ، وما تراه وسط النهار كأنه ماء وليس بماء . بلالا : مايبل به الحلق من ماء وغيره ، والمراد هنا الماء . « أراهم » أرى : فعل مضارع والفاعل أنا ، و « هم » مفعول أول « رفقتي » مفعول ثان « حتى » ابتدائية « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « ما » زائدة « تجافى الليل » فعل وفاعل ، والجملة فعل الشرط ، والجواب : « إذا أنا كالذي يجري لورد » ـ أول البيت الثاني .

والمعنى : أن هؤلاء الرفاق ـ وهم كما جاء في البيت الذي قبل بيت الشاهد :

أَبُو حَنَشٍ يُؤَرِّقُنِي وَطَلْقٌ وَعَمَّارٌ وَآوِنَةً أُثَالاَ

ـ أراهم مجتمعين معي مناماً ، حتى إذا انطوى الليل واستيقظت من نومي لا أرى أحداً ، فأنا كالظمآن الذي يرى السراب فيظنه ماء ، فإذا جاءه لم يجد شيئاً ، فيعود ولم ينل مأرباً . « وأبو حنش ، وطلق ، وعمار ، وأثال » ـ أعلام أناسي .

والشاهد : إعمال « أرى » التي بمعنى الرؤية في النوم ، ونصبها مفعولين ـ كأرى

رُؤْيَايَ مِنْ قَبل)[1]. ولا تختصُّ الرُّؤيا بمصدر الْحُلْمِيّة ـ بل تقعُ مصدراً لِلْبَصَرِيَّة ـ خلافاً للحريري[2]، وابن مالك؛ بدليل: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ)[3]، قال ابن عباس: هي رُؤيا عين[4].

النوع الثاني أفعال التَّصيير[5]: كَجَعَلَ ـ وَرَدَّ ـ وتَرَكَ ـ واتَّخَذَ،

التي بمعنى علم؛ لما بينهما من تشابه؛ لأن الرؤيا إدراك بالحس الباطن كالعلم. فلهذا أجريت مجراه، وفي ذلك يقول الناظم:

(وَلِرَأَى الرُّؤْيَا ـ انْمِ مَالِعَلِمَا   طَالِبَ مَفْعُولَيْنِ مِنْ قَبْلُ انْتَمَى)(*)

أي انسب للفعل «رأى» الذي مصدره الرؤيا المنامية ـ ما انتسب من قبل للفعل «علم» الذي يطلب مفعولين لينصبهما

(١) سورة يوسف الآية: ١٠٠.

(٢) هو أبو محمد ـ القاسم بن علي بن محمد الحريري، صاحب المقامات المشهورة. كان غاية في الذكاء والفطنة والبلاغة، وأحد أئمة عصره في اللغة، وحسبك دليلا على ذلك مقاماته التي بز بها الأوائل، وأعجز الأواخر. وله غير ذلك مصنفات حسنة منها: درة الغواص في أوهام الخواص، وملحة الإعراب وشرحها في النحو، وله ديوان شعر، وفي مقاماته كثير من شعره. وكان ـ رحمه الله ـ دميماً مبتلى بنتف لحيته. وتوفي بالبصرة سنة ٥١٦ هـ.

(٣) سورة الإسراء الآية: ٦٠.

(٤) ومع هذا فالمشهور استعمالها في الحلمية (٥) أي الأفعال التي تدل على التحويل من حالة إلى أخرى، ولم يذكرها الناظم، واكتفى بأن يشير إليها بقوله:

(. . . . وَالَّتِي كَصَيَّرَا   أَيْضًا بِهَا انْصِبْ مُبْتَدًا وَخَبَرَا)(*)

(*) «ولرأى» جار ومجرور متعلق بانم مقصود لفظه «الرؤيا» مضاف إليه «ما» اسم موصول مفعول انم «لعلما» متعلق بانتمى «طالب» حال من علم «مفعولين» مضاف إليه «من قبل» جار ومجرور متعلق بانتمى» وجملة «انتمى» صلة الموصول، ومعنى انتمى. انتسب.

(*) «والتي» اسم موصول مبتدأ «كصيرا» متعلق بفعل محذوف جملته صلة التي «أيضا» مفعول مطلق لفعل محذوف «بها» متعلق بانصب «مبتدأ» مفعول انصب «وخبراً» معطوف على مبتدأ، والجملة خبر التي.

وتَخِذَ ـ وصَيَّرَ ـ ووهَبَ [١]. قال الله تعالى: (فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً [٢] ـ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعدِ إيمانِكم كُفَّاراً [٣] ـ وَتَرَكْنَا بَعضَهم يومئذ يَمُوجُ في بعضٍ [٤] ـ وَاتَّخَذَ اللهُ إبراهيم خليلاً) [٥]، وقال الشاعر:

* تَخِذْتُ غُرَازَ إثْرَهُمُ دَلِيلاً * [٦]

---

(١) أى التى بمعنى صير . ولا يستعمل فى هذا المعنى إلا بصيغة الماضى

(٢) الهاء فى « جعلناه » مفعول أول ، وهى عائدة على عمل الكفار « هباء » مفعول ثان « منثوراً » صفة لهباء . والهباء : ذرات التراب الصغيرة ، وما يرى من ذرات فى شعاع الشمس ، ومعنى منثوراً : مبعثراً . سورة الفرقان الآية : ٢٣

(٣) « كم » من « يردونكم » مفعول أول « يردون » ، « كفاراً » مفعول ثان سورة البقرة الآية : ١٠٩ (٤) « بعضهم » مفعول أول لترك ومضاف إليه « يومئذ » يوم ظرف مضاف لإذ « يموج » الجملة فى محل نصب مفعول ثان . ومن العلماء من يجعل ترك متعدياً لواحد ، وينصب المفعول الثانى على الحال . سورة الكهف الآية : ٩٩

(٥) سورة النساء الآية : ١٢٥

(٦) صدر بيت من الوافر لأبى جندب بن مرة الهذلى ـ وهو أخو أبى خراش الهذلى ـ من أبيات يقولها فى بنى لحيان . وعجزه :

* وَفَرُّوا فى الْحِجَازِ لِيُعْجِزُونِى *

اللغة والاعراب : غراز : اسم واد ، وقيل : اسم جبل . إثرهم : عقب رحيلهم ، ليعجزونى : ليغلبونى ، وذلك بأن يفلتوا منى فلا أدركهم . « غراز » مفعول أول لتخذت ممنوع من الصرف على إرادة البقعة « إثرهم » منصوب على الظرفية ومضاف إليه « دليلا » مفعول ثان « فى الحجاز » متعلق بفروا ، و « فى » ـ بمعنى إلى « ليعجزونى » اللام للتعليل ، و « يعجزونى » فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام .

والمعنى : يذم بنى لحيان ـ وقد كانت بينه وبينهم خصومة ـ فيقول : إنى تتبعت أثرهم بعد رحيلهم ، ولكنهم فروا إلى الحجاز ، ليعجزونى ، وذلك بأن يفوتونى فلا أدركهم ولا ألحق بهم .

والشاهد : استعمال « تخذ » ونصبه مفعولين ، وهو من أفعال التصيير .

وقال : * فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ *[(١)]

وقالوا : « وهَبَنِى اللهُ فِدَاكَ[(٢)] » ، وهذا مُلازِمٌ للمُضىّ .

(فصل) لهذه الأفعالِ ثلاثةُ أحكام :

أحدها الإعمالُ : وهو الأصلُ ، وهو واقِعٌ فى الجميع[(٣)] .

الثانى الإلغاء : وهو إبطالُ العمل لفظاً ومَحَلاًّ لِضَعْفِ العامل ؛

(١) عجز بيت من السريع الموقوف — بسكون لام مأكول — وهو لرؤبة بن العجاج . وصدره :

* وَلَعِبَتْ طَيْرٌ بِهِمْ أَبَابِيلُ *

اللغة والإعراب : أبابيل : جماعات وفرق ، واحده إبول — أو إبيل . وقيل : لا واحد له . صيروا : تركوا . كعصف ، العصف : الزرع الذى أكل حبه وبقى تبنه وورقه . وقيل : هو التبن . «فصيروا» فعل ماض للمجهول ، والواو نائب فاعل ، وهى المفعول الأول « مثل » المفعول الثانى « كعصف » الكاف اسم بمعنى مثل ، تأكيد لمثل المذكورة ، و « عصف » مضاف إليه « مأكول » صفة لعصف ، وسكن للروى . وقيل : الكاف زائدة . و « عصف » مضاف إليه بمثل .

والمعنى : يصف الشاعر قوماً هلكوا واستؤصلوا ، فلم يبق لهم أثر يذكر . ولعله يشير إلى قصة أصحاب الفيل ، وقوله تعالى فيهم : (فجعلهم كعصف مأكول) فشبههم بالزرع الذى عبثت به جماعات الطيور ، فأكلت حبه ؛ ولم تترك منه غير ورقه الجاف .

والشاهد : استعمال « صير » — وهى من أفعال التحويل ، ونصبه مفعولين : أولهما : واو الجماعة النائبة عن الفاعل ، والثانى « مثل » .

(٢) قول لبعض العرب فى الدعاء . ومعنى وهبنى : صيرنى . وياء المتكلم مفعول أول و « فداك » مفعول ثان ، وهو بالكسر يمد ويقصر — وبالفتح يقصر لا غير .

(٣) أى فى أفعال القلوب ، وفى أفعال التصيير — سواء منها المتصرف والجامد على النحو الذى ذكر . وقد مر أن الأفعال القلبية متصرفة إلا فعلين هما : « تعلم » — بمعنى اعلم ، و «هب» — بمعنى ظن والذى يعمل من المتصرف هو الماضى وحده فى الغالب . أما أفعال التصيير فالجامد منها هو « وهب » . ويلزم المضى كما سبق .

بِتَوَسُّطِهِ ـ أو تأخُّرِه ؛ كزيدٌ ظننت قائمٌ ـ وزيدٌ قائمٌ ظننت[1] .

قال : * وفى الأراجيزِ خِلتُ اللُّؤمُ والخَوَرُ *[2]

وقال : * هُما سَيِّدانا يَزْعُمان وإنما *[3] . وإلغاءُ المتأخِّرِ أقوى مِنْ

(١) المثال الأول لتوسط العامل بين المبتدأ والخبر ـ «مفعوليه» ، والثانى لتأخره عنهما . والإلغاء فى الحالتين جائز لا واجب ، إلا فى مسائل ستذكر فيما بعد .

(٢) عجز بيت من البسيط ، لمنازل بن ربيعة المنقرى ، يهجو العجاج الراجز المشهور . وصدره :

* أبالأَرَاجيزِ يا ابْنَ اللُّؤمِ توعِدُنِى ؟ *

اللغة والاعراب: الأراجيز : جمع أرجوزة ؛ وهى ما كان من الشعر من بحر الرجز ؛ وقد كان من الشعراء من لا يقول غير الرجز ، كالعجاج وابنه رؤبة . ومنهم من يقول الشعر لا غير . وآخرون يقولون النوعين . توعدنى : تتهددنى وهو مضارع أوعد . اللؤم : دناءة الأصل وشح النفس . الخور : الضعف . «أبا الأراجيز» الهمزة للاستفهام ، و « بالأراجيز » متعلق بتوعدنى « يا ابن اللؤم » منادى ومضاف إليه « وفى الأراجيز » خبر مقدم والواو للحال « خلت » فعل وفاعل « اللؤم » مبتدأ مؤخر « والخور » معطوف على اللؤم ، وجملة « خلت » معترضة بين المبتدأ والخبر .

والمعنى ؛ أتتهددنى بالأراجيز يا دنىء الأصل ويا وضيع النسب ؟ وفى هذه الأراجيز الدناءة والضعف . وقد جعله ابناً للؤم مبالغة فى هجائه وتحقيره .

والشاهد ، إلغاء « خل » لتوسطها بين المفعولين ، فرفعا على المبتدأ والخبر ،

(٣) صدر بيت من الطويل ، لأبى أسيدة الدبيرى . وعجزه :

* يَسُودَانِنا إنْ أيْسَرَتْ غَنَماهُمَا *

وقبله :

وَإنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لاَ يَنْفَعَانِنَا غَنِيَّيْنِ لاَ يَجْرِى عَلَيْنَا غِناهُمَا

اللغة والاعراب : يزعمان : يظنان . أيسرت غنماهما : كثرت ألبانها ونسلها . « هما » ضمير منفصل مبتدأ « سيدانا » خبر ومضاف إليه « يزعمان » فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والألف فاعل « وإنما » أداة حصر لا عمل لها « إن » شرطية « أيسرت » فعل الشرط « غنماها » فاعل أيسرت ومضاف إليه ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله .

إعمـالِه[1] ، والمتوسّطُ بالعـكس[2] . وقيل : هُما فى المتوسِّط بين المفعولَين ــ سواء .

الثالث التَّعليق : وهو إبْطالُ العملِ لَفْظاً لا محـلاًّ[3] ؛ لمجىء ماله صَدْرُ الـكلام بعده ، وهو : لامُ الابتداءِ نحو : (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِى الآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ)[4] . ولامُ القَسَمِ كقوله :

والمعنى: إن لنا فى قومنا شيخين طعنا فى السن ، غنيين لا يعود علينا من غناهما شىء ، ومع ذلك يزعمان أنهما سيدانا وصاحبا الأمر فينا . وإنما يكونان كذلك ، ويستحقان اسم السيادة علينا ــ إذا أيسرت غناهما ، وأجريا علينا شيئاً مما أنعم الله به عليهما .

والشاهد : إلغاء عمل الفعل « يزعم » فى معموليه بسبب تأخره عنهما ؛ فرفعهما على المبتدأ والخبر .

(١) وذلك لضعفه بالتأخر . ويشترط لجواز الأمرين : عدم انتفاء العامل وإلا وجب الإعمال نحو : محمداً مسافراً لم أدر . وكون العامل غير مصدر نحو : على مجد ظنى . وألا تدخل على الاسم لام الابتداء نحو : لرأيك ناضج خلت ــ وإلا وجب الإلغاء فى الموضعين . ويرى بعضهم : أن الثانى من باب التعليق ، وتأخير الفعل مع وجود المعلق ــ لا يمنع التعليق .

(٢) أى أن الإعمال أقوى من الإهمال . ومحل هذا إذا لم تتقدم على الاسم لام الابتداء ، وإلا وجب الإلغاء . وإذا كان الفعل منفياً تعين الإعمال كما سبق فى التأخر .

(٣) أى أن العامل يمنع من العمل الظاهر ــ وهو النصب فى لفظ المفعولين أو أحدهما ــ ولـكنه فى التقدير عامل . وذلك بسبب مانع يحول بينه وبين العمل الظاهر . وسمى هذا النوع من العمل تعليقاً ؛ لأن العامل متعلق بالمحل ومقدر عمله فيه ، وإن بطل عمله فى اللفظ بسبب هذا المانع ــ كما سترى . ويجب أن يتقدم الناسخ مع المانع . واعلم أن الجملة فى حال التعليق لفظها مرفوع ولـكنها فى محل نصب ، فإذا عطفت عليها : جاز مراعاة لفظها برفع المعطوف ــ وجاز نصبه مراعاة لمحلها . أما فى حالة الإلغاء فالجملة لا محل لها من الإعراب ، ولا يعطف عليها إلا بالرفع تبعاً للفظها .

(٤) سورة البقرة الآية: ١٠٢ . فاللام فى «لمن» للابتداء ، و «من» اسم موصول مبتدأ أول ، وجملة « اشتراه » صلة ، « ما » نافية « له » خبر مقدم « من خلاق » مبتدأ ثان مؤخر على زيادة من ، والجمله خبر الأول ــ وهو « من » الموصولة ، وجملة

* وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّتِي *(١) . و « ما » النَّافية نحو : « لَقَدْ عَلِمْتَ ما هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ »(٢) . و « لا » و « إن » ـ النافيتان فى جواب قَسَمٍ مَلفُوظ به ، أو مقدّر(٣) نحو : علمتُ واللهِ لا زيدٌ فى الدار ولا عمرٌو ـ وعلمتُ إنْ زيدٌ قائم(٤) . والاستفهامُ ، وله صورتان :

« من اشتراه » فى محل نصب سدت مسد مفعولى « علم » ، وقد علق عن العمل فى اللفظ بسبب لام الابتداء بعده ؛ لأن لها الصدارة فلا يتخطاها عامل ، وإلا فقدت صدارتها .

(١) صدر بيت من الكامل للبيد بن ربيعة العامرى ـ من معلقته المشهورة . وعجزه :

* إنَّ المَنَايَا لاَ تَطِيشُ سِهَامُهَا *

اللغة والإعراب : منيتى ، المنية : الموت . لاتطيش : لا تخيب ولا تخطىء ، يقال طاش السهم : إذا لم يصب الهدف . سهامها : جمع سهم وهو واحد النبل . « ولقد » الواو حرف قسم ، والمقسم به محذوف ، واللام واقعة فى جواب القسم ، وقد للتحقيق « علمت » الجملة جواب القسم لامحل لها « لتأتين » اللام واقعة فى جواب قسم آخر مقدر ، وتأتين مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة « منيتى » فاعل . والجملة من الفعل والفاعل سدت مسد مفعولى « علم » ـ المعلق بلام القسم ؛ فيكون قد أقسم على العلم ، وأقسم على الإتيان . وقيل : إن لتأتين جواب القسم المذكور ، ولا يقدر قسم بعد علمت ، واللام فى لقد للتوكيد .

والمعنى : لقد أيقنت أنى سألاقى الموت حتما ، وأن منيتى آتية لامحالة ؛ لأن الموت مقدر ونازل بكل مخلوق ، ولا يفلت منه أحد أبدا . (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) .

والشاهد : وقوع « علمت » قبل لام جواب القسم ، وهى لها الصدارة ، فعلقت عن العمل فى لفظ الجملة بعدها . وهى فى محل نصب سدت مسد المفعولين كما بينا فى الإعراب (٢) سورة الأنبياء الآية: ٦٥ . «ما» نافية «هؤلاء» مبتدأ « ينطقون» الجملة خبر . وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب سدت مسد مفعولى « علم » ، وهى معلقة عنها لفظاً بما النافية (٣) لأن لهما الصدارة حينئذ . ويرى البعض عدم اشتراط القسم قبل كل أداة من الثلاثة ؛ لعدم وروده فى الأساليب الفصيحة . ولا فرق فى الأحرف الثلاثة بين العاملة منها والمهملة ؛ فكلها مع الإعمال أو الإهمال ـ صالحة لأن تكون أداة تعليق . (٤) مثال للقسم المقدر مع « إن » ، وما قبله مثال للقسم

(إحداهما) : أن يعترضَ حرفُ الاستفهام بين العامل والجملة نحو : (وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ)(١) . (والثانية) : أن يكونَ في الجملة اسمُ استفهام؛ عمدةً كان نحو: (لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى)(٢) — أو فَضْلةً نحو : (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)(٣) .

الملفوظ به مع « لا »، وعلى كل فجملة جواب القسم مع الفعل الملفوظ به أو المقدر — في محل نصب سدت مسد المفعولين ، وقد علق عنها الفعل .

(١) « إن » نافية « أدرى » فعل مضارع والفاعل أنا «أقريب» الهمزة للاستفهام وقريب مبتدأ « أم بعيد » معطوف عليه « ما » اسم موصول خبر المبتدأ وما عطف عليه — أو فاعل سد مسد الخبر «توعدون» الجملة صلة والعائد محذوف — أي توعدونه . ويجوز أن يعرب « قريب » خبراً مقدماً و « ما » مبتدأ مؤخر . وعلى كل فالجملة في موضع نصب « بأدرى » ؛ أي ما أدرى جواب هذا السؤال . (٢) سورة الكهف الآية : ١٢ . « أى » اسم استفهام مبتدأ « الحزبين » مضاف إليه «أحصى» فعل ماض والجملة خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب بـ« نعلم» — المعلقة بأى الاستفهامية . ومما فيه الاستفهام عمدة : أن يكون خبراً ، نحو : علمت متى السفر . أو يكون مبتدأ مضافا إلى اسم استفهام ، نحو : علمت أبو من محمد — أو خبراً كذلك ، نحو علمت متى صبيحة أى يوم سفرك (٣) سورة الشعراء الآية : ٢٢٧ . «أى» اسم استفهام مفعول مطلق منصوب بينقلبون . وهو مقدم من تأخير ، والأصل : ينقلبون أى منقلب — أى : انقلاب ، وجملة ينقلبون في محل نصب بيعلم المعلقة بأى .

ولا يجوز أن تكون « أى » منصوبة بيعلم ؛ لأن الاستفهام له الصدارة ، فلا يعمل فيه ما قبله ؛ ما لم يكن حرف جر نحو : عم تسأل ؟ وممن أخذت ؟ وقد أشار الناظم إلى المعلقات السابقة بقوله :

(. . . . . وَالْتَزِمِ التَّعْلِيقَ قَبْلَ نَفْيِ « مَا »
وَ« إِنْ » وَ« لَا » لَامُ ابْتِدَاءٍ أَوْ قَسَمْ كَذَا ، وَالِاسْتِفْهَامُ ذَا لَهُ انْحَتَمْ)(*)

(*) « والتزم » ماض للمجهول ، أو فعل أمر « قبل » ظرف متعلق بالتزم « نفى ما » مضاف إليه ، وإضافة نفى إلى «ما» من إضافة المدلول إلى الدال — أى التزم التعليق قبل «ما» التى تدل على النفى . «وإن ولا» معطوفان على ما «لام ابتداء» مبتدأ ومضاف إليه «أو قسم»

ولا يدخل الإلغاء، ولا التعليقُ في شيءٍ من أفعالِ التصيير[(١)] .
ولا في قلبيٍّ جامدٍ[(٢)] وهو اثنان: هَبْ وتَعلَّمْ؛ فإنَّهما يلزمانِ الأمرَ[(٣)] .
وما عَداهُما مِنْ أفعالِ البابِ ـ مُتصرِّفٌ؛ إلاَّ «هَبْ» كما مرَّ .

أى يجب التعليق إذا وقع بعد الفعل «ما» النافية، أو «إن» النافية، أو «لا» النافية. وكذلك يعلق الفعل إذا وقع بعده لام الابتداء، أو لام القسم، أو الاستفهام. وقول الناظم: والاستفهام ذاله انحتم ـ أى وجب لأجله ذلك وهو التعليق ـ وقد ذكر بعضهم من المعلقات: «لعل»، ويغلب أن تكون أداة تعليق للفعل «أدرى» ـ المبدوء بالهمزة، أو بأى حرف من حروف المضارعة، نحو: «وإن أدرى لعله فتنة لكم». و «لو» الشرطية كقول الشاعر:

وقدْ عَلِمَ الأقْوَامُ لَوْ أنَّ حَاتِماً أرادَ ثَرَاءَ المَالِ كانَ لَهُ وَفْرُ

و «إن» التى فى خبرها أو اسمها المتأخر ـ اللام، نحو: علمت إن محمد لمسافر ـ علمت إن فى ذلك لعبرة. ولا يدخل التعليق على «رأى» إذا كانت حلمية، وكذلك لا يصيبها الإلغاء.

هذا: ويرى بعض النحاة جواز التعليق فى كل فعل قلبى ولو لم يكن من أفعال هذا الباب. وقد يلحق بأفعال القلوب الناصبة لمفعولين فى التعليق: أفعال غير قلبية ناصبة لمفعولين، نحو: (فلينظر أيها أزكى طعاماً ـ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ـ يسألون أيان يوم الدين ـ ويستنبئونك أحق هو؟). وأفعال قلبية تنصب مفعولا واحداً؛ كنسى ـ وعرف، أو لاتنصب شيئاً مثل: تفكر، قال تعالى: (أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة). سورة الأعراف الآية: ١٨٤

تنبيه: قال الأشمونى: إذا كان الواقع بين المعلق والمعلق غير مضاف نحو: علمت زيداً من هو؟ ـ جاز نصبه وهو الأجود؛ على أنه مفعول أول، والجملة بعده مفعول ثان؛ لأنه غير مستفهم به ولا مضاف إلى مستفهم به ـ وجاز أيضاً رفعه؛ لأنه المستفهم عنه فى المعنى

(١) لأن متناولها الذوات لا الأحداث، وأثرها ظاهر فى الغالب فهى قوية فى العمل.
(٢) وذلك لضعفه بعدم التصرف، فلا يضم إلى ذلك ضعف آخر بإلغائه أو تعليقه.
(٣) ذهب الكثيرون من النحاة: إلى أن «تعلم» تتصرف، وهو الراجح؛ فقد

معطوف على ابتداء «كذا» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ «والاستفهام» مبتدأ أول «ذا» اسم إشارة مبتدأ ثان «له» متعلق بانحتم، وجملة «انحتم» خبر المبتدأ الثانى، وجملة الثانى وخبره خبر الأول.

ولتصاريفهن ما لهن(١) ؛ تقولُ في الإعمالِ : أَظُنُّ زيداً قائماً — وأنا ظانٌّ زيداً قائماً . وفي الإلغاء : زيدٌ أظن قائمٌ — وزيدٌ قائمٌ أظنُّ — وزيد أنا ظانٌّ قائم — وزيد قائم أنا ظانٌّ .

وفي التعليق : أظنُّ ما زيد قائم — وأنا ظانٌّ ما زيدٌ قائم .

وقد تبيّن — مما قدَّمناه : أنَّ الفرق بين الإلغاء والتعليق من وجهين :

(أحدهما) أنَّ العاملَ المُلغَى لا عمَلَ له ألبتّة(٢) ، والعاملُ المعلّقُ له

حكى ابن السكيت : تعلمت أن فلاناً خارج . وعلى ذلك يدخلها الإلغاء والتعليق .

(١) المراد بالتصاريف : المضارع — والأمر — واسم الفاعل — واسم المفعول — والمصدر . ويلاحظ : أن المصدر يجب فيه الإلغاء إذا تقدم عليه معمولاه أو أحدهما ؛ بأن تأخر أو توسط ؛ لأنه لا يعمل فيما قبله كما تقدم في موضعه . وفيما تقدم يقول الناظم :

(وَخُصَّ بِالتَّعْلِيقِ وَالإِلْغَاءِ مَا مِنْ قَبْلِ «هَبْ» ، وَالأَمْرُ «هَبْ» قَدْ أُلْزِمَا
كَذَا «تَعَلَّمْ» ، وَلِغَيْرِ المَاضِ مِنْ سِوَاهُمَا — اجْعَلْ كُلَّ مَالَهُ زُكِنْ)(*)

أي أن الإلغاء والتعليق مختصان بما قبل « هب » — في البيتين اللذين ذكرا أول الباب — وهي الأفعال القلبية المتصرفة . وذكر الناظم أن «هب ، وتعلم» يلزمان الأمرية ، وأنه يثبت لغير الماضي من هذه النواسخ — ما عدا هب وتعلم — كل ما علم للماضي من الأحكام ؛ من نصب مفعولين ، وجواز الإلغاء والتعليق في القلبي .

(٢) أي مطلقاً ، لا في اللفظ ولا في المحل . والهمزة في « ألبتة » همزة قطع على غير القياس

(*) « خص » فعل ماض مبني للمجهول ، أو فعل أمر « ما » اسم موصول نائب فاعل على الأول ومفعول على الثاني «من قبل» متعلق بمحذوف صلة ما « هب » مضاف إليه مقصود لفظه « والأمر » مفعول ثان مقدم لألزم « هب » مبتدأ « قد » حرف تحقيق «ألزما» ماض للمجهول ونائب الفاعل يعود على هب - وهو المفعول الأول وجملة «قد ألزما» خبر المبتدأ والألف للاطلاق .
ويجوز أن يكون « الأمر » مبتدأ مرفوع و « هب » مبتدأ ثان « قد الزما » الجملة خبر المبتدأ الثاني وجملة الثاني وخبره خبر الأول والرابط محذوف أي ألزمه صورة الأمر وصيغته

(*) «كذا» خبر مقدم « تعلم » مبتدأ مؤخر مقصود لفظه «ولغير» في موضع المفعول الثاني لاجعل مقدم «الماض» مضاف إليه «من سواهما» جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لغير — أو حال منها ، وهو وهو مضاف إلى الضمير « كل » مفعول أول لاجعل «ما» اسم موصول مضاف إليه «له» متعلق بزكن — أي علم ، وهو فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل يعود على «ما» ، والجملة صلة ،

عملَ فى المحلِّ[1] ، فيجوز : علمت لزيدٌ قائمٌ وغيرَ ذلك من أموره — بالنصبِ[2] ، عطفاً على المحلِّ ، قال :

وما كُنْتُ أَدْرِى قَبْلَ عَزّةَ ما الْبُكا
ولا مُوجِعَاتِ القَلْبِ حتى تَوَلَّتِ[3]

(والثانى) أنَّ سَبَبَ التعليقِ مُوجِبٌ ؛ فلا يجوزُ : ظننتُ ما زيداً

---

(١) أى فى محل الجملة بعده ؛ فتكون فى محل نصب ، بعد أن كان عاملا فى لفظ كل من الجزأين — أو فى محله .

(٢) أى بنصب « غير » عطفا على محل جملة « زيد قائم » ؛ لأنها فى محل نصب على المفعولية لعلمت . ويجب عند العطف بالنصب على محل الجملة التى علق عنها الناسخ — أن يكون المعطوف : إما جملة اسمية فى الأصل ، نحو : علمت البلاغة لهى الإيجاز — ورأيت الإطالة لهى العجز . وإما مفرداً فيه معنى الجملة كمثال المصنف ؛ فلا يصح : علمت لمحمود أديب وحامداً — ولا علمت لمحمود أديب وشاعراً . أما نصب « غير » وهو مفرد فى المثال فجائز ؛ لأنه بمنزلة الجملة ؛ لأن معناه : وزيداً متصفاً بغير ذلك .

(٣) بيت من الطويل ، لكثير بن عبد الرحمن — المشهور : بكثير عزة .

اللغة والإعراب : أدرى : أعلم . عزة : اسم امرأة كان الشاعر يحبها ويتغزل فيها حتى عرف بها . موجعات : جمع موجعة — أى مؤلمة . « ما » نافية « كنت » كان واسمها « أدرى » فعل مضارع والفاعل أنا ، والجملة خبر كان « قبل » ظرف زمان لأدرى « عزة » مضاف إليه ممنوع من الصرف « ما » اسم استفهام مبتدأ « البكا » خبر ، والجملة فى محل نصب سدت مسد مفعولى « أدرى » — المعلقة بـ « ما » الاستفهامية . « ولا » زائدة لتأكيد النفى « موجعات » معطوف على محل « ما البكا » منصوب بالكسرة ؛ لأنه جمع مؤنث سالم « حتى » حرف غاية .

والمعنى : ما كنت أعلم قبل أن أعرف عزة وأهواها — أى شىء هو البكا ؟ لأنه لم يخطر ببالى ، وما كنت أعرف الأمور المؤلمة ؛ لأنى كنت مرتاح الخاطر مطمئن البال ، حتى ذهبت وفارقتنى فتغير الحال وأحسست كل شىء .

والشاهد : تعليق الفعل — وهو « أدرى » — عن عمل النصب فى لفظ ما بعده ؛ لأن المبتدأ اسم استفهام ، واسم الاستفهام لا يجوز أن يعمل فيه ما قبله ؛ لأن رتبته التصدير ،

قائماً[1] . وسبب الإلغاء مُجوِّزٌ[2] ؛ فيجوزُ : زيداً ظننت قائماً ـ وزيداً قائماً ظننت . ولا يجوز إلغاء العامل المتقدِّم[3] ـ خلافاً للكوفيين والأخفش ، واستدلوا بقوله :

*أَنِّي وَجدتُ مِلاكُ الشِّيمَةِ الأدبُ *[4]

وقد عمل النصب فى محل الجملة ؛ بدليل عطف «موجعات» المنصوب عليها . وقيل : إن الواو فى «ولا موجعات» ـ للحال ، و «لا» نافية للجنس ، و «موجعات» اسمها ، والخبر محذوف ـ أو «ما» فى «ما البكا» زائدة ، و «البكا» مفعول ، والأصل : لا أدرى البكا ، ولا أدرى موجعات القلب ، فيكون من عطف الجمل . ولا شاهد فيه على الوجهين .

(١) وإذا كانت أداة التعليق فى المفعول الثانى وحده ، نحو : علمت المخلص من هو ؟ وظننت الخبر أخو من هو ؟ ـ جاز نصب الكلمة السابقة ؛ لأن الناسخ سلط عليها من غير مانع ـ ويجوز رفعها ؛ لأنها هى وما بعد الاستفهام شىء واحد فى المعنى ، فالتعليق هنا جائز لا واجب .

(٢) أى فى أغلب الأحوال . وهناك بعض حالات يجب فيها الإعمال ، وأخرى يجب فيها الإهمال ؛ فيجب الإعمال إذا كان الناسخ منفياً ، سواء كان متأخراً عن المفعولين ـ أم متوسطاً بينهما ، نحو : شتاء بارداً لم أظن ـ شتاء لم أظن بارداً . ويجب الإهمال إذا كان العامل مصدراً متأخراً نحو : المطر قليل ـ ظنى غالب ؛ لأن المصدر المتأخر لا يعمل فى شىء متقدم عليه . وكذلك إذا كان فى المفعول المتقدم لام ابتداء أو غيرها من ألفاظ التعليق ، نحو : لمحمد مكافح ظننت . أو إذا وقع الناسخ بين اسم إن وخبرها ، نحو : إن التردد ـ حسبت ـ مضيعة للمرء .

(٣) هذا مذهب البصريين ، وعليه جرى ابن مالك . ومن الفروق بين الإلغاء والتعليق : أن الإلغاء يؤثر فى المفعولين معاً ـ أما التعليق فقد يكون أثره على المفعولين أو على أحدهما . والإلغاء لا يجوز فى توابعه إلا مراعاة الناحية الظاهرة ـ أما التعليق فيجوز فى توابعه : مراعاة الناحية اللفظية ـ والناحية المحلية ، كما سبق .

(٤) عجز بيت من البسيط ، ينسب لبعض شعراء بنى فزارة . ولم يعينه النحاة . وصدره :

* كَذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِى *

وقوله : * وَمَا إِخَالُ لَدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيلُ *(١)

وأُجيبَ بأنَّ ذلك مُحْتَمِلٌ لثلاثة أوجه : (أحدُها) أن يكونَ من التَّعْلِيقِ بلاَمِ الابتداءِ المقدَّرَةِ ، والأصلُ : لَمِـلاَكُ ــ وللَدَيْنَا ، ثم

اللغة والاعراب : كذاك : اسم الإشارة ، يراد به مصدر الفعل المذكور بعده ــ أى تأديباً مثل ذلكَ التأديب أدبت ، وهو المعبر عنه فى قوله قبل :

أُكْنِيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأُكْرِمَهُ وَلاَ أُلَقِّبُهُ وَالسَّوْأَةُ اللَّقَبُ

ملاك الشىء : قوامه الذى يملك به . الشيمة : الخلق . والجمع شيم . « كذاك » متعلق بمحذوف صفة لموصوف واقع مفعولا مطلقاً لأدبت كما بينا ، والكاف اسم بمعنى مثل «حتى» ابتدائية «صا » فعل ماض ناقص« من خلقى »جار ومجرور خبر صار مقدم « أنى وجدت » المصدر المكون من أن واسمها وخبرها اسمها مؤخر « ملاك الشيمة » مبتدأ ومضاف إليه « الأدب » خبر .

والمعنى : أدبت أدباً مثل ذلك الأدب العظيم ، حتى صار من شيمتى وطبعى ــ الإيمان بأن رأس الأخلاق وملاك الفضائل الإنسانية ــ هو الأدب .

والشاهد : إلغاء « وجد » مع تقدمه على مذهب الكوفيين ، ويؤوله البصريون كما بين المصنف . ورأى الكوفيين أسلم وأولى بالاتباع .

(١) عجز بيت من البسيط ، لكعب بن زهير بن أبى سلمى ، من قصيدته المشهورة « بانت سعاد » ــ فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصدره :

* أَرْجُو وَآمُلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتُهَا *

اللغة والاعراب : تدنو : تقرب . تنويل : إعطاء . «تدنو» فعل مضارع منصوب بفتحة مقدرة منع ظهورها السكون العارض للشعر « مودتها » فاعل تدنو ومضاف إليه والهاء عائدة على محبوبته سعاد ، « وما » نافية « إخال » فعل مضارع والفاعل أنا « لدينا » ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم ومضاف إليه « منك » حال من ضمير الخبر « تنويل » مبتدأ مؤخر ، وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب مفعول ثان « لإخال » والمفعول الأول ضمير شأن محذوف .

والمعنى : أرجو وأؤمل قرب الصلة والمودة من سعاد ، وما أظن عطاء ولا برا يصل لى منها .

حُذِفت، وبقى التعليق[1] . (والثانى) أن يكون من الإلغاء؛ لأنَّ التوسطَ المبيحَ للإلغاء،ليسَ التّوسطَ بين المعمولين فقط ـ بل توسُّطُ العاملِ فى الكلامِ مُقْتَضٍ أيضاً[2] . نعم : الإلْغَاءُ لِلْمُتَوَسِّطِ بين المعمولين أقوَى والعامل هنا قد سُبق بـ «أنّى» و بـ«ما» النافية . ونظيرُه : متَى ظننت زيداً قائماً ، فيجوزُ فيه الإلغاء . (والثالث) أن يكون من الإعمال ، على أنَّ المفعولَ الأولَ محْذُوفٌ وهو ضمير الشأن[3] والأصل : «وجَدْتُه» و «إخالُهُ» ـ كما حُذِفَ فى قولهم : «إنَّ بِكَ زَيْدٌ مَأْخُوذٌ» :

والشاهد : إلغاء «إخال» مع تقدمه ـ على مذهب المصنف والكوفيين .

(١) أى كما كان مع وجود المعلق ، ويكون هذا مما نسخ لفظه وبقى حكمه .

(٢) وهنا : «وجدت» فى البيت الأول ، و «إخال» فى البيت الثانى ـ متوسطتان فى الكلام ، كما بين المصنف .

(٣) وإلى هذا الوجه والذى قبله ـ أشار الناظم بقوله :

(وَجَوِّزِ الإلْغَاءَ ، لاَ فِى الابْتِدَا   وَانْوِ ضَمِيرَ الشَّأْنِ، أَوْ لاَمَ ابْتِدَا
فى مُوهِمٍ إلْغَـــاءَ مَا تَقَدَّما   . . . .)[*]

أى أن الإلغاء أمر جائز ، ولا يقع إذا كان الناسخ فى ابتداء جملته ـ أى متقدماً على مفعوليه . وإذا ورد من الأمثلة العربية مايوهم أن الناسخ المتقدم قد ألغى عمله ـ فقدر خبر الشأن ليكون المفعول الأول ، والجملة بعده فى موضع المفعول الثانى ـ أو قدر لام الابتداء ؛ ليكون الكلام من باب التعليق لا من باب الإلغاء .

والوجه الأول أولى من الأخيرين ؛ لأن حذف اللام معهود فى الجملة .

تذنيب : تختص الأفعال القلبية المتصرفة ـ علاوة على التعليق والإلغاء ـ بما يأتى :

(١) جواز أن يسد المصدر المؤول من «أن» وما دخلت عليه ، أو «أن»

(*) «لا» حرف عطف «فى الابتدا» جار ومجرور معطوف على محذوف ـ أى جوز الإلغاء فى حال توسط العامل أو تأخره ـ لا فى حال الابتدا به «أو لام» معطوف على ضمير «ابتدا» مضاف إليه ، وقصر للضرورة «فى موهم» متعلق بانو «إلغاء» مفعول موهم؛لأنه اسم فاعل وفاعله مستتر فيه «ما» اسم موصول مضاف إليه «تقدما» الجملة صلة الموصول والألف للاطلاق

(فصل) : ويجوزُ بالإجماع : حذفُ المفعولَين اختصاراً[1] ؛ أي لِدَليلٍ نحو : « أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ؟ »[2] وقوله :

بِأَيِّ كِتَابٍ أَمْ بِأَيَّةِ سُنَّةٍ ... تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحْسَبُ ؟[3]

المصدرية وما دخلت عليه ــ مسد المفعولين ويغنى عنهما ، وإن كانا فى تقدير المفرد ؛ لتضمنهما معنى المسند والمسند إليه .

(ب) جواز وقوع فاعلها ومفعولها الأول ــ ضميرين متصلين ، متحدين فى المعنى ؛ بأن يكون مدلولها واحداً نحو : (أن رآه استغنى) ففاعل « رأى » ضمير مستتر ــ وهو نوع من المتصل ، ومفعوله الأول «الهاء» . والضميران متحدان فى المعنى ؛ لأن مدلولها واحد وهو الغائب . ويلحق بها فى ذلك «رأى» البصرية والحلمية . ولا يجوز ذلك فى الأفعال الباقية ؛ فلا يجوز ضربتنى . وإذا ورد مايوهمه ــ وجب تقدير « نفس » نحو : (واضمم إليك جناحك من الرهب) ــ أى : إلى نفسك . سورة القصص ، الآية : ٣٢

(حـ) جواز تنوع المفعول الثانى ؛ نظراً لأنه خبر فى الأصل ، فهو ينقسم إلى ماينقسم إليه الخبر ؛ من مفرد ــ وجملة ــ وشبه جملة . مثال المفرد : زعمت النفاق مزرياً بصاحبه . ومثال الجملة : أرى الفضل يعرفه ذووه ، ومثال شبه الجملة : جعلت الكتاب معك ــ أرى السعادة فى عمل البر ومساعدة المحتاج .

(١) المراد بالحذف اختصارا : حذف ما يمكن الاستغناء عنه من الألفاظ لداع يقتضيه وهو جائز ؛ بشرط وجود دليل يدل على المحذوف ، وألا يترتب على الحذف فساد فى المعنى ــ أو فى الصياغة اللفظية .

(٢) فحذف مفعولا «تزعمون» لدليل ما قبلهما عليهما ، كما بين المصنف . القصص : ٦٢

(٣) بيت من الطويل للكميت بن زيد من قصيدة يمدح فيها آل البيت ، ومطلعها :

طَرِبْتَ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبِيضِ أَطْرَبُ ... وَلَا لَعِباً مِنِّي ، وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

اللغة والإعراب : ترى حبهم : رأى هنا ــ من الرأى بمعنى الاعتقاد . ويجوز أن تكون علمية . عاراً ، العار : كل خصلة يلحقك بسببها عيب ومذمة ، تقول : عيرته كذا ، ولا تقول عيرته بكذا . وتحسب : أى تظن ــ من الحسبان . « بأى كتاب » متعلق بترى ومضاف إليه « أم » عاطفة «حبهم» مفعول أول لترى ومضاف إليه «عاراً» مفعول ثان « وتحسب » معطوف على ترى ، والواو بمعنى « أو » ومفعولا تحسب محذوفان لدلالة مفعولى « ترى » عليهما .

أي تَزْعُمُونَهُمْ شُرَكَائِي[1] ـ وتَحْسَبُهُ عاراً عَلَيَّ .

وأمَّا حَذْفُهُمَا اقتِصَاراً ـ أي لغير دليل ؛ فَمَن سيبويه والأخفش المَنعُ مطلقاً[2] واختاره الناظم . وعن الأكْثَرِينَ الإجازةُ مطلقاً ، لقوله تعالى : (وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ[3] ـ فهو يَرَى[4] ـ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ)[5] . وقولهم : مَن يَسْمَعْ يَخَلْ[6] . وعن الأعلمِ[7] :

والمعنى : يا من يعيب على حب آل بيت الرسول ! بأي كتاب تسترشد ؟ أم بأية سنة ترى محبتي لهم منقصة ومذمة ؟ أو تظن ذلك ؟

والشاهد : حذف مفعولي « تحسب » لدلالة سابق الكلام عليهما ، كما بين المصنف

(١) كان الأولى أن يقول : تزعمون أنهم شركائي ؛ جرياً على الأكثر من تعدى « يزعم » ، إلى أن وصلتها ، ولكنه عدل عن ذلك ؛ لأن الكلام في حذف المفعولين معاً ـ لا في حذف ما يسد مسدها وإن كانا بمنزلة واحدة .

(٢) أي في أفعال العلم وأفعال الظن ، كما يؤخذ من تفصيل الأعلم الآتي . وعلة المنع : ذهاب الفائدة بحذفهما. وأيضاً فإن هذه الأفعال لإفادتها التحقيق ـ تجاب بما يجاب به القسم ، وجواب القسم لايحذف ، فكذلك ماهو بمنزلته .

(٣) قيل : التقدير : يعلم الأشياء كائنة أو نحو ذلك . سورة النور الآية : ١٩

(٤) التقدير : يرى ما يعتقده حقاً . وقيل : إن الحذف في هذه الآية لدليل ؛ لأن قوله تعالى : (أعنده علم الغيب) ـ يشعر بالمفعولين. سورة النجم الآية : ٣٥ .

(٥) سورة الفتح الآية : ١٢ ـ أي ظننتم انقلاب الرسول والمؤمنين إلى إهليهم منتفياً أبداً ، فحذف ما يسد مسد المفعولين . و « ظن السوء » مفعول مطلق مفيد للنوع . والحق أن الحذف هنا اختصاراً ؛ لوجود دليل ؛ لأن قوله تعالى : (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول) ـ يشعر بمفعولين أو بما يسد مسدها ، وهو : أن لن ينقلب .. إلخ

(٦) أي يظن مسموعه حقاً . وجعله جماعة منهم الرضى ـ من الحذف لدليل ؛ لدلالة « يسمع » على المفعول الأول ، وحال التخاطب على المفعول الثاني .

(٧) هو يوسف بن سلمان بن عيسى النحوي الشنتمري ، المعروف بالأعلم ـ لانشقاق شفته العليا . كان عالماً بالعربية واللغة ومعاني الأشعار حافظاً لها، مشهوراً بضبطها وإتقانها، رحل إلى قرطبة وأخذ عن علمائها ، وصارت إليه الرحلة في زمانه، ومن مؤلفاته: شرح الجمل للزجاجي وشرح شواهد سيبويه وديوان زهير والحماسة . ومات بأشبيلية سنة ٤٧٦ هـ

يجوزُ فى أفعالِ الظَّنِّ دونَ أفعالِ العِلم (١) .

ويمتنعُ بالإجماعِ حذفُ أحدِهما اقتصاراً (٢) . وأمَّا اختصاراً فمنعه ابنُ مَلْكُون (٣) وأجازه الجمهور (٤) كقوله :

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلاَ تَظُنِّى غَيْرَهُ ... مِنِّى بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ (٥)

(١) حجته : كثرة السماع فى الأولى – دون الثانية .

(٢) أى : بغير دليل ؛ وذلك لأن المفعولين هنا أصلهما المبتدأ والخبر ، فكما لايجوز الإتيان بمبتدأ دون خبر والعكس ، قبل دخول الناسخ – فكذلك الشأن بعد دخوله . ولأنك إذا قلت : علمت محمداً فاضلا مثلا – فالتقدير : علمت فضل محمد ؛ لأن المقصود العلم بالصفة ، والموصوف ذريعة إلى ذلك ، فالمفعول فى الحقيقة جملة الفعلين ، وحذف أحدهما كحذف جزء الكلمة ، وذلك قليل أو ممنوع .

وإلى امتناع حذف المفعولين أو أحدهما اقتصاراً – أشار الناظم فى إيجاز بقوله :

(وَلاَ تُجِزْ هُنَا بِلاَ دَلِيلِ ... سُقُوطَ مَفْعُولَيْنِ أَوْ مَفْعُولِ)(*)

أى لاتجز فى هذا الباب سقوط مفعولين ؛ أى حذفهما ، أو مفعول – بدون دليل يدل على المحذوف (٣) حجته هو ومن تابعه : أنه أحد جزأى الجملة . وابن ملكون هو : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن منذر بن ملكون الحضرمى الإشبيلى من المغاربة كان أستاذاً نحوياً جليلا ، روى عن أبى الحسن شريح ، وروى عنه ابن خروف والشلوبين . وألف شرح الحماسة ، والنكت على تبصرة الصيمرى ، وغيرذلك . وتوفى سنة ٥٨٤ هـ . (٤) لأن المحذوف لدليل كالمذكور .

(٥) بيت من الكامل لعنترة بن شداد ، من معلقته المشهورة – التى مطلعها :

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ ؟ ... أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ ؟

اللغة والاعراب : غادر : ترك . متردم : مستصلح ؛ من ردمت الشىء – إذا أصلحته : يريد : هل ترك الشعراء لأحد معنى لم يتناولوه . ، توهم : إنكار وظن ، المحب : المحبوب . « ولقد » الواو للقسم واللام مؤكدة له ، وقد للتحقيق ، « نزلت »

(*) «تجز» مضارع مجزوم بلا الناهية «هنا» ظرف مكان متعلق بتجز « بلا» اسم بمعنى «غير» ظهر إعرابه على ما بعده، مجرور محلا بالباء، وهو متعلق بتجز «دليل» مضاف إليه «سقوط» مفعول تجز « مفعولين » مضاف إليه « أو مفعول » معطوف على مفعولين

(فصل) تُحكَى الجملةُ الفعليةُ بعد القول[١] ، وكذا الإسميَّةُ .
وسُليم[٢] يُعْمِلُونه فيها[٣] عَمَلَ « ظَنَّ » مطلقاً[٤] ، وعليه يُرْوَى قولُه :

الجملة جواب القسم المحذوف « فلا » الفاء للتفريع ولا ناهية « غيره » مفعول أول لتظن ومضاف إليه ، والهاء عائدة على النزول المفهوم من نزلت ، والمفعول الثانى محذوف لدلالة الكلام عليه — أى حاصلا مثلا . « منى بمنزلة » متعلقان بنزلت . وقوله : « فلا تظنى غيره » — كلام معترض ، بين المجرور ومتعلقه .

والمعنى : والله لقد نزلت أيتها المحبوبة من قلبي بمنزلة الشىء المحبوب المكرم ، فلا تظنى شيئاً غير ذلك واقعاً . وهذا مثال لحذف المفعول الثانى . ومثال ما حذف فيه المفعول الأول قوله تعالى: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) — أى لا يحسبن ما يبخلون به خيراً . فـ « خيراً » مفعول ثان ، و «هو» ضمير فصل .

والشاهد : حذف مفعول ظن الثانى اختصاراً ، وذلك جائز عند جمهرة النحاة خلافا لابن مكون .

(١) هذا بإجماع العرب . أما الجملة الإسمية فعند البعض . وتكون الجملة فى موضع نصب على المفعولية للقول .

هذا : والجملة المحكية قد تذكر بلفظها ؛ كما سمعت، وكما جرت على لسان الناطق بها . وقد تذكر بمعناها لا بألفاظها — مع مراعاة الدقة فى المعنى « إلا إذا كان هناك ما يقتضى التمسك بنصها الحرفى لداع دينى أو قضائى مثلا » . وإذا كان بالجملة المحكية خطأ لغوى أو نحوى — وجب حكايتها بالمعنى للتخلص مما بها من خطأ ؛ إلا إذا قصد إبراز هذا الخطأ لسبب ما — فتحكى بما بها من خطأ .

وإذا وقع بعد القول مفرد ، سواء كان مدلوله لفظاً ، نحو : قلت كلمة أو لفظاً أو كان فى معنى الجملة ، نحو : قلت قصيدة ، أو محاضرة — نصب على أنه مفعول به ، للقول . وإن أريد بالمفرد نفس اللفظ المحض — وجب حكايته ورعايته ورعاية إعرابه نحو : قال فلان « محمد » — إذا تكلم بمحمد مرفوعاً .

(٢) اسم لقبيلة من قيس عيلان — رأسها سليم بن عكرمة ، ولأخرى من جذام باليمن .

(٣) أى فى الجملة الاسمية . (٤) أى بلا شرط من الشروط الآتية .

وهل يعملونه باقياً على معناه ؟ أو يضمن معنى الظن ؟ أو يكون معناه الاعتقاد ، علماً كان أو ظناً ؟ — أقوال .

* تَقُولُ هَزِيزَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثْأَبِ *(١) – بالنصب

وقوله : * إِذَا قُلْتُ أَنِّى آيِبٌ أَهْلَ بَلْدَةٍ *(٢)

(١) عجز بيت من الطويل لامرىء القيس بن حجر الكندى من قصيدة يصف فرساً بسرعة العدو . وصدره :

* إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ *

ومطلع هذه القصيدة :

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِى عَلَى أُمِّ جُنْدُبِ لِنَقْضِى حَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ

اللغة والاعراب : شأوين : تثنية شأو – وهو الشوط والطلق . عطفه : جانبه . هزيز الريح : دويها عند هبوبها . أثأب : اسم جنس جمعى – واحده أثأبة، وهى نوع من الشجر. « ما » زائدة « شأوين » مفعول مطلق نائب عن المصدر «هزيز الريح» مفعول أول لتقول ومضاف إليه « مرت بأثأب » الجملة فى محل نصب مفعول ثان لتقول .

والمعنى : إذا جرى هذا الفرس شوطين ، وحمى السبق وعرق ؛ شق الجو شقاً حتى تظنه – لخفته وسرعة جريه – ريحاً هبت على تلك الأشجار فلعبت بها وحركتها .

والشاهد : استعمال « تقول » بمعنى « تظن » ونصبه مفعولين – من غير قيد ولا شرط – على لغة بنى سليم .

(٢) صدر بيت من الطويل ، للحطيئة ، يصف بعيره بالسرعة . وعجزه :

* وَضَعْتُ بِهَا عَنْهُ الْوَلِيَّةَ بِالْهَجْرِ *

اللغة والاعراب : قلت : معناها هنا – ظننت . آئب : راجع ، اسم فاعل من آب يئوب – إذا رجع ، والعادة أن يرجع الإنسان من عمله آخر النهار وفى أول الليل ، وهذا هو المراد هنا . الولية : البرذعة – توضع تحت الرحل ، أو ما يوضع تحتها . بالهجر : نصف النهار عند اشتداد الحر – مثل الهاجرة ، وأصله بتحريك الجيم ، وسكنت للضرورة « إذا » شرطية « قلت » فعل الشرط « آيب » خبر أنى « أهل بلدة » مفعول آئب ومضاف إليه ، وأن ومعمولاها سدت مسد مفعولى قلت « وضعت » جواب إذا « بها » متعلق به . والباء فى بها بمعنى « فى » ، والضمير يعود إلى البلدة « عنه » متعلق بوضعت ، والضمير عائد على البعير .

والمعنى : إذا قدرت وظننت أنى أصل بلدة آخر النهار لبعد المسافة – أتيتها نصف النهار عند اشتداد الحر ، وذلك لسرعة بعيرى ونجابته .

ـ بالفتح[1] . وغيرُهم يشترط شروطاً ـ وهي : كونُه مضارعاً[2] ، وسوّى به السيرافيُّ : « قلتَ » بالخطاب ـ والكوفيُّ « قُلْ »[3] . وإسنادُه المخاطَب[4] . وكَوْنُه حالاً[5] قاله الناظم ، ورُدَّ بقَوْلِه :

* فمتى تقولُ الدّارَ تجمعُنا *[6] . والحقُّ أنَّ « متى » ظرفٌ لتجمعُنا

والشاهد : إجراء « قلت » مجرى ظننت ، ولم تحك به الجملة بعده ، وإلا لكسر همزة « إن » (١) أى بفتح همزة « أن » ، على أنها مع معمولها سدت مسد مفعولى « قلت » كما أسلفنا . وإلى مذهب بنى سليم فى القول ـ يشير الناظم بقوله :

(وأُجْرِىَ القَوْلُ كَظَنٍّ مُطْلَقَا عِنْدَ سُلَيمٍ ، نَحْوُ : قُلْ ذَا مُشْفِقَا)(*)

أى أن قبيلة سليم ، تجرى القول مجرى الظن فى المعنى ، وفى نصب المفعولين من غير اشتراط شىء ؛ أى سواء أكان مضارعاً ـ أم غير مضارع ، وجدت فيه الشروط المذكورة بعد ـ أم لم توجد ، وذلك نحو : « قل ذا مشفقا » ، فـ « ذا » مفعول أول ، و « مشفقا » مفعول ثان .

(٢) فالماضى ، والأمر ، والمصدر ، والوصف ـ لا يعمل شيئاً منها عمل « ظن » .

(٣) فيجوز على قولهما : إعمال الماضى المسند إلى ضمير المخاطب . تقول : أقلت محمداً مسافراً ؟ ـ على الإعمال . وإعمال فعل الأمر ، لأنه مسند إلى ضمير المخاطب كذلك ، تقول : قل محمداً مسافراً .

(٤) أى بأنواعه المختلفة ؛ المفرد وغير المفرد ، والمذكر والمؤنث ؛ فلا يجوز إعمال المضارع المسند إلى ضمير متكلم أو غائب ؛ لا تقل : أقول محمداً مجداً ـ ولا ، يقول أخى محمداً مهملا . (٥) أى دالا على الزمن الحاضر . وعليه فيشترط فى الاستفهام ألا يكون بهل ؛ لأنها تخلص المضارع للاستقبال . ولم يشترط هذا بعض النحاة ـ ورأيه حسن

(٦) عجز بيت من الكامل ، لعمر بن أبى ربيعة المخزومى ، وهو من شواهد سيبويه . وصدره :

* أمَّا الرَّحيلُ فدُونَ بَعْدَ غَدٍ *

(*) « القول » نائب فاعل أجرى « كظن » متعلق بمحذوف حال من القول « مطلقا » حال ثان منه « عند سليم » ظرف ومضاف إليه متعلق بأجرى « نحو » خبر لمبتدأ محذوف « قل » فعل أمر والفاعل أنت « ذا مشفقاً » ذا مفعول أول لقل ، ومشفقاً مفعول ثان .

-لا لِتَقُولُ[1]. وكونه بعدَ استفهامٍ[2] بحَرْفٍ أو باسم؛ سمع الكسائىُّ:
«أَتَقُولُ لِلعُمْيَانِ عَقْلاً[3]»؟ وقال: *عَلَامَ تَقُولُ الرُّمْحَ يُثْقِلُ عاتِقِي*[4]

اللغة والإعراب: الرحيل: الارتحال ومفارقة ديار الأحبة. دون بعد غد: أى قبل بعد الغد — وهذا يصدق باليوم وبالغد. «أما» حرف شرط وتفصيل «الرحيل» مبتدأ «فدون» خبر «بعد غد» بعد ظرف وغد مضاف إليه «متى» ظرف متعلق بتقول، وهو استفهام عن وقت القول «الدار» مفعول أول لتقول «تجمعنا» الجملة فى موضع المفعول الثانى.

والمعنى: إن فراق الأحبة ورحيلهم عنا سيكون اليوم أو غداً. فمتى تظن الدار تجمع شملنا بعد هذا الفراق؟ والمقصود بالاستفهام: استبعاد ذلك.

والشاهد: عمل تقول بمعنى «تظن»، ونصبها مفعولين، مع أنها ليست للزمان الحاضر، بل هى للمستقبل؛ لأنه لم يستفهم عن ظنه فى الحال أن الدار تجمعه مع أحبابه، بل الاستفهام عن وقوع ظنه. وهـذا يقتضى ألا يكون واقعاً فى الحال، وإلا لم يستفهم عن وقته. والحق اشتراط كون «تقول» بمعنى تظن للزمان الحاضر، كما ذهب إليه ابن مالك. (١) أى فيكون استفهاماً عن وقت الجمع بينه وبين الأحبة فى المستقبل، وهذا لاينافى وقوع القول حالا (٢) سواء أكان المستفهم عنه الفعل، أم بعض معمولاته، كما فى البيت الآتى: علام تقول الرمح ... إلخ؛ فإن الاستفهام عن سبب القول —لاعنه.

(٣) قول لبعض العرب. «للعميان» مفعول ثان مقدم لتقول «عقلا» مفعول أول. وقد عملت «تقول» بعد حرف الاستفهام.

(٤) صدر بيت من الطويل، لعمرو بن معديكرب الزبيدى. وعجزه:

* إذَا أنَا لَمْ أَطْعَنْ إذَا الْخَيْلُ كَرَّتِ *

اللغة والإعراب: تقول: تظن. عاتق: كاهل — وهو ما بين المنكب والعنق. أطعن: أضرب، من طعن بالرمح يطعن — من باب منع أو نصر. أما طعن فلان على فلان فى نسبه مثلا — فمن باب فتح. «علام» على: حرف جر، و«م» اسم استفهام مجرور بعلى، حذفت ألفهما كما تحذف من أى جار، كقوله تعالى: (فيم أنت من ذكراها؟ —عم يتساءلون؟ — فبم تبشرون؟) للفرق بينها وبين الموصولة «الرمح» مفعول أول لتقول «يثقل عاتقى» الجملة فى موضع المفعول الثانى له «إذا» الأولى ظرف ليثقل، والثانية لقوله «لم أطعن»، وهما داخلان على فعل محذوف يفسره المذكور.

قال سيبويه والأخفش : وكونهما مُتَّصِلين(١) ؛ فلو قُلْتَ : أَأَنْتَ تَقُولُ؟ ـ فالحكاية(٢) ، وخُولِفا(٣) . فإن قَدَّرتَ الضمير فاعلاً بمحذوفٍ ، والنصبَ بذلكَ المحذوفِ ـ جاز اتفاقاً . واغتَفَر الجميعُ الفَصلَ بظرفٍ ، أو مجرورٍ ، أو معمولِ القولِ(٤) ، كقوله :

* أَبَعْدَ بُعْدٍ تَقُولُ الدَّارَ جَامِعَةً ؟ *(٥)

والمعنى : على أى شىء ، وبأى حجة تظن الرمح يثقل كاهلى ، وأحمل السلاح ، إذا أنا لم أطعن برمحى ، ولم أقاتل بسيفى الأعداء ، عند كر الخيل واحتدام القتال ؟ يريد أنه إنما يتكلف مؤونة حمل السلاح ؛ ليقاتل أعداءه ، وينال من خصومه .

والشاهد : استعمال «تقول» بمعنى «تظن» ، ونصبه مفعولين بعد الاستفهام بالاسم

(١) أى لا يفصل بين الاستفهام والمضارع فاصل . ومن النحاة من يشترط عدم الفصل .

(٢) أى إذا قلت : أأنت تقول محمد مسافر؟ ـ مثلا ، فيتعين الرفع على الحكاية إذا جعل الضمير مبتدأ .

(٣) أى خالفهما الكوفيون والبصريون ؛ فأجازوا النصب ، ولم يعتدوا بالضمير فاصلا .

(٤) سواء أكان المعمول مفعولا ـ أو حالا ـ أو غيرها . ويجوز الفصل بأكثر من واحد مما ذكر .

(٥) صدر بيت من البسيط ، لم ينسب لأحد ، ولم نقف له على قائل . وعجزه :

* شَمْلِي بِهِمْ ، أَمْ تَقُولُ الْبُعْدَ مَحْتُوماً ؟ *

اللغة والاعراب : جامعة : اسم فاعل جمع ، والجمع ـ ضد التفريق . شملى : مصدر شملهم الأمر ـ إذا عمهم ، ويطلق الشمل على العذق من النخلة ، وعلى الاجتماع . يقال: فرق شملهم ـ أى ما اجتمع من أمرهم . وجمع الله شملهم ـ أى ما تفرق منه . محتوماً : أى واجباً ، وهو اسم مفعول من حتم الأمر ـ أوجبه . « أبعد » الهمزة للاستفهام و « بعد » ظرف زمان متعلق بجامعة ـ أو بتقول « بعد » مضاف إليه « الدار » مفعول أول لتقول « جامعة » مفعول ثان « شملى » مفعول لجامعة وفاعلها مستتر فيها « أم » عاطفة معادلة للهمزة فى الاستفهام « البعد » مفعول أول لتقول الثانى «محتوماً» مفعوله الثانى .

وقوله * أَجُهَّالاً تَقُولُ بَنِي لُؤَيٍّ *(١)

والمعنى : أبعد التفرق والتنائى بيننا ــ تظن الدار تجمع شملنا ثانية ؟ ونلتقى بعد ذلك؟ أم تظن البعد أصبح أمراً مقضياً به علينا إلى الأبد ؟

والشاهد : إجراء القول مجرى الظن فى شطرى البيت ، ونصبه مفعولين ، والأول مفصول من الاستفهام بالظرف ، والثانى متصل بالاستفهام بأم . ومثال الفصل بالجار والمجرور : أفى الدار تقول زيداً مريضاً ؟

(١) صدر بيت من الوافر ، للكميت بن زيد الأسدى ؛ يمدح مضر ، ويفضلهم على أهل اليمن . وعجزه :

* لَعَمْرُ أَبِيكَ ، أَمْ مُتَجَاهِلِينَا ؟ *

اللغة والإعراب : أجهالا : جمع جاهل . بنو لؤى : يراد بهم جمهور قريش وعامتهم ؛ لأنهم ينسبون إلى لؤى بن غالب . لعمر أبيك : لحياته وبقاؤه . متجاهلينا ، المتجاهل : الذى يتصنع الجهل ويتكلفه وليس بجاهل . « أجهالا » الهمزة للاستفهام و «جهالا» مفعول ثان مقدم لتقول «بنى لؤى» بنى مفعول أول ولؤى مضاف إليه «لعمر» اللام للابتداء ، و «عمر» مبتدأ «أبيك» مضاف إليه ، والخبر محذوف وجوباً تقديره قسمى ، والجملة معترضة، «أم» عاطفة معادلة للهمزة «متجاهلينا» معطوف على جهالا .

والمعنى : أخبرنى ــ وحياة أبيك : أتظن بنى لؤى جهالا حين استعملوا أهل اليمن على أعمالهم ؟ وقدموهم على بنى مضر، مع فضلهم عليهم ؟ أم هم عالمون بالحقيقة ومقدرون النتائج التى تنشأ عن ذلك ، ولكنهم يتصنعون الجهل لحاجة فى أنفسهم ؟

والشاهد : إعمال « تقول » عمل « تظن » ــ ونصبه مفعولين . وقد فصل بين همزة الاستفهام والفعل بفاصل ــ وهو « جهالا » ، واغتفر الفصل ؛ لأن الفاصل معمول للفعل ، إذ هو مفعول ثان له كما عرفت فى الإعراب .

والخلاصة : أن القول إذا كان بمعنى الظن ، واستوفى الشروط التى ذكرت ــ نصب مفعولين ؛ فإن اختل شرط من هذه الشروط ــ لم يكن بمعنى الظن ، وإنما يكون بمعنى النطق والتلفظ ، فينصب مفعولا واحداً فقط . وهل يلحق به ــ إذا كان معناه النطق والتلفظ ــ ما يؤدى معناه من كلمات ؛ مثل : أوحيت ــ ناديت ــ دعوت ؟ ــ رأيان . والأنسب الجواز ما دام المعنى واضحاً . قال تعالى : (فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ــ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ــ فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر)

قال السُّهيلى(1) : وألَّا يتعدَّى باللام(2) ؛ نحو : « أتقولُ لزيدٍ

ولا داعى للتأويل فى هذه الآيات بتقدير قول . وفى القول وشروطه يقول ابن مالك :

(و « كتظُنُّ » اجْعَلْ « تقولُ » إنْ وَلِى مُسْتَفْهَمًا بِهِ وَلَمْ يَنْفَصِـــــلِ

بِغَيْرِ ظَرْفٍ ، أوْ كَظَرْفٍ ، أوْ عَمَلْ وَإنْ بِبَعْضِ ذِى فَصَلْتَ يُحْتَمَلْ)(*)

أى اجعل « تقول » ـ المضارع للمخاطب ـ مثل « تظن » فى المعنى والعمل ؛ إن ولى هذا المضارع مستفهماً به ؛ أى جاء بعد أداة يستفهم بها ، ولم ينفصل ذلك المضارع ـ وهو « تقول » ـ عن أداة الاستفهام بفاصل ـ غير الظرف ، أو ما يشبهه ـ وهو الجار والمجرور ، أو أى شىء آخر يكون معمولا للفعل . أما الفصل بشىء من هذه فجائز . وقد سبقت الأمثلة لذلك كله .

(1) هو أبو القاسم ـ عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى الأندلسى المالقى . كان عالماً بالعربية واللغة والقراءات ، بارعاً فى ذلك كله ، جامعاً بين الرواية والدراية .

روى عن ابن العربى ؛ وأبى طاهر ، وابن الطراوة . وروى عنه الرندى ، وأبو الحسن الغافقى . وكف بصره وهو ابن سبع عشرة سنة . واستدعى إلى مراكش ونال فيها حظوة عظيمة . وصنف « الروض والأنف » فى شرح السيرة النبوية . والتعريف والإعلام بما فى القرآن من الأسماء والأعلام . وله بحث فى رؤية الله والنبى فى المنام . وكان شاعراً مجيداً . ومن شعره الأبيات المشهورة التى أولها :

يَا مَنْ يَرَى مَا فى الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ المُعَدُّ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ

يَا مَنْ يُرَجَّى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إلَيْهِ المُشْتَكَى وَالمَفْزَعُ

يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فى قَوْلِ « كُن » امْنُنْ ؛ فَإنَّ الخَيْرَ عِنْدَكَ أجْمَعُ

قيل : إنه ما قرأ أحد هذه الأبيات ، ودعا الله تعالى عقبها بشىء إلا استجيب له . وتوفى السهيلى بمراكش سنة ٥٨١ هـ (2) أى يشترط فى المضارع ألا يتعدى باللام:

(*) « وكتظن » جار ومجرور مفعول ثان لاجعل « تقول » مفعول أول له مقصود لفظه « إن » شرطية « ولى » فعل الشرط « مستفهما » مفعول ولى « بِهِ » نائب فاعل لمستفهم « ينفصل » مجزوم بلم وحرك للروى وفاعله يعود إلى تقول ، والجملة حال * « بغير » جار ومجرور متعلق بينفصل « ظرف » مضاف إليه « أو كظرف » معطوف على غير ، والكاف اسم بمعنى مثل « أو عمل » معطوف على غير « وإن » شرطية « ببعض » متعلق بفصلت « ذى » اسم إشارة مضاف إليه « فصلت » الجملة فعل الشرط « يحتمل » فعل مضارع للمجهول ونائب فاعله يعود إلى الفصل المفهوم من فصلت » وهو مجزوم لأنه جواب الشرط

عَمرٌو مُنْطلق » ؟ وتجوزُ الحكاية مع استيفاء الشروط[1] نحو : (أَمْ تَقُولُونَ إنَّ إبرَاهيمَ ـ الآية)[2] ـ فى قراءة الخطاب . ورُوِىَ : علام تقولُ الرمحُ ـ بالرفع .

لأنها تبعده عن معنى الظن ، ويصبح قولا مسموعاً . وقد علمت أن مذهب الجمهور : أن القول إذا عمل عمل الظن يجرى مجراه فى المعنى أيضاً .

(١) وحينئذ يكون بمعنى النطق والتلفظ ـ لا بمعنى الظن ، وتكون الجملة بعده فى محل نصب سدت مسد المفعول به . (٢) الآية : ١٤٠ من سورة البقرة .

ومن هنا يتبين : أن استيفاء الشروط ليس موجباً لتنزيله منزلة الظن ، وإنما يجيز ذلك فقط . أما جريانه مجرى الظن ـ فيوجب تحقق الشروط المذكورة كلها .

﴿ تنبيهات ﴾

١ ـ ليس بلازم أن يكون المفعولان فى هذا الباب أصلهما المبتدأ والخبر حقيقة ، بل يكفى أن يكون أصلهما كذلك ولو تأويلا ، مثل : جعلت الطين إبريقاً ـ وصيرت الذهب خاتماً ؛ فإنه لا يصح أن يقال : الطين إبريق ـ والذهب خاتم ؛ لأن الخبر يجب أن يكون نفس المبتدأ فى المعنى : وهنا ليس كذلك ، اللهم إلا بشىء من التأويل ؛ كأن يقدر : أن الطين سيتحول إلى إبريق ، والذهب إلى خاتم . وقد أشرنا إلى ذلك فى أول الباب .

٢ ـ كثيراً ما يستعمل «رأى» الماضى مسبوقاً بأداة استفهام ـ بمعنى «أخبرنى» تقول : أرأيتك هذا اللئم ، أفدائى هو ؟ وحينئذ ينصب مفعولا واحداً أو مفعولين على حسب المراد .

٣ ـ التعليق بالاستفهام ليس مقصوراً على الأفعال القلبية المتصرفة فى هذا الباب ، بل سمع فى غيرها من الأفعال مثل ؛ تفكر ـ سأل ـ استنبأ ـ أبصر .

قال تعالى : (أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة؟ ـ يسألون أيان يوم الدين ؟ ـ ويستنبئونك أحق هو ؟ ـ فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون ؟) .

٤ ـ كما يجوز حذف المفعولين أو أحدهما اختصاراً أو اقتصاراً على النحو الذى بسطناه ـ يجوز أيضاً حذف الناسخ مع مرفوعه ؛ تقول : ماذا تزعم ؟ فيكون الجواب : مندوب الجماعة منتظراً بالباب ـ أى أزعم ....

(هذا باب ما ينصب مفاعيل ثلاثة)

وهى : أَعْـلَمُ ، وأَرَى ـ اللَّذَانِ أصلهما عَلِمَ ، ورأَى ـ المتعَدِّيَانَ لاثنين (١) ، وما ضُمِّنَ معناهما (٢) مِن : نَبَأَ ـ وأَنْبَأَ ـ وخَبَّرَ ـ وأَخْبَرَ ـ وحَدَّثَ ، نحو : (كَذَلِكَ يُرِيهُم اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ (٣)) ـ

(هذا باب ما ينصب مفاعيل ثلاثة)

(١) أى : بأصلهما قبل دخول همزة التعدية ، وهما اللذان لليقين والظن. والتعدية بالهمزة قياسية فى الثلاثى كما سيأتى بيانه فى موضعه « باب تعدى الفعل ولزومه » . والمراد برأى ؛ القلبية ـ علمية كانت أو حلمية ، وقد مثل لهما المصنف . وفى أعلم وأرى هذين يقول الناظم :

(إِلَى ثَلاَثَةٍ « رَأَى » وَ « عَلِمَا » عَدَّوْا ؛ إِذَا صَارَا : أَرَى وَأَعْلَمَا) (*)

أى أن النحاة عدوا الفعل رأى ، والفعل علم ـ إلى ثلاثة مفاعيل ؛ إذا صار كل واحد منهما : أرى وأعلم ـ بعد دخول همزة التعدية عليهما .

(٢) يشير بهذا : إلى أن الخمسة المذكورة ملحقة فى بعض استعمالاتها بأعلم وأرى المذكورتين ؛ فى التعدية إلى ثلاثة مفاعيل لتضمنها معناهما . وليست الهمزة فيها ، أو التضعيف ـ للتعدية أو النقل ؛ لأنه ليس لها ثلاثى مستعمل فى العلم ـ إلا خبر بمعنى علم ، ولم ترد تعديتها إلى ثلاثة مفاعيل صريحة فى كلام العرب ـ إلا وهى مبنية للمفعول كما سترى من الشواهد ؛ فيكون أول المفاعيل نائب فاعل مرفوعاً ، ويكون الثانى والثالث صريحين . أو تسد مسدهما جملة . أو يكون أحدهما صريحاً ، والثانى مكانه جملة .

(٣) البقرة الآية :١٦٧. يرى : مضارع أرى ، « هم » مفعول أول « الله » فاعل يرى « أعمالهم» مفعول ثان ومضاف إليه، «حسرات»: مفعول ثالث منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم . وقيل : إن رأى فى الآية بصرية ، وعليه فتكون « حسرات » حالا .

(*) « إلى ثلاثة » جار ومجرور متعلق بعدوا « رأى » مفعول مقدم له «وعلما» معطوف على رأى « إذا » ظرف مضمن معنى الشرط « صارا » فعل ماض ناقص والألف اسمها «أرى» خبر صار مقصود لفظه « وأعلما » معطوف عليه ، والجملة فى محل جر باضافة إذا إليها ، وهى فعل الشرط ، والجواب محذوف يدل عليه الكلام

إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ)[1] .

(١) سورة الأنفال الآية: ٤٣، والكاف فيهما مفعول أول ، و « هم » مفعول ثان « قليلا ، وكثيراً » ــ مفعول ثالث .

ومثال « نبأ » : قول النابغة الذبيانى فى مطلع قصيدة يهجو فيها زرعة بن عمر ابن خويلد ــ وقد علم أنه يسفه عليه فى أشعاره ، ويتوعده ؛ لأنه لم يطاوعه فى الغدر ببنى أسد :

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ ــ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا ــ يُهْدِى إِلَىَّ غَرَائِبَ الأَشْعَارِ

نبئت : أخبرت. السفاهة: الطيش والخفة . «نبئت» فعل ماض للمجهول والتاء نائب فاعل وهو المفعول الأول « زرعة » ، مفعول ثان « والسفاهة كاسمها » ، جملة حالية من مبتدأ وخبر ، وهى معترضة بين الثانى ، والثالث ــ وهو جملة « يهدى إلى » . ومعنى قوله « والسفاهة كاسمها » : أن كلا من مسماها واسمها قبيح ، وهذا تعريض من النابغة بذم زرعة . والمراد بغرائب الأشعار : تلك الأشعار الصادرة عن من لا يحسن الشعر . وقد جاء «نبأ » فى القرآن ناصبة مفعولا واحداً صريحاً ، وسد مسد المفعولين الآخرين جملة ، بعد أن علق الفعل عنها باللام . وذلك فى قوله تعالى : (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم ــ إلى جديد) سورة سبأ ، الآية : ٧ .

ومثال « أنبأ » : قول الأعشى من قصيدة يمدح بها قيس بن معدى كرب :

وَأُنْبِئْتُ قَيْسًا ــ وَلَمْ أَبْلُهُ كَمَا زَعَمُوا ــ خَيْرَ أَهْلِ اليَمَنِ

فأنبئت : فعل للمجهول ، والتاء نائب فاعل وهى المفعول الأول « قيساً » مفعول ثان « ولم أبله » ــ أى لم أختبره ــ الواو للحال ، وأبله : مضارع مجزوم بلم بحذف الواو والهاء مفعول به . والجملة فى موضع نصب حال « كما زعموا » الكاف جارة و « ما » مصدرية ، وهى وما بعدها فى تأويل مصدر مجرور بالكاف ــ أى كزعمهم ، وهذا وما قبله اعتراض بين المفعول الثانى ، والثالث وهو « خير » .

ومثال « خبر » قول العوام بن عتبة بن كعب بن زهير ، فى امرأة من غطفان ــ اسمها « ليلى » ولقبها سوداء ــ وكانت تنزل بالغميم من بلاد غطفان ، وكان بها كلفاً . فلما علم بمرضها ترك عمله بمصر وذهب إليها ليعودها .

وَخُبِّرْتُ سَوْدَاءَ الغَمِيمِ مَرِيضَةً فَأَقْبَلْتُ مِنْ أَهْلِى بِمِصْرَ أَعُودُهَا

فالتاء فى « خبرت » نائب فاعل وهى المفعول الأول ، « سوداء الغميم » مفعول

ثان ومضاف إليه « مريضة » مفعول ثالث « فأقبلت » الفاء للسببية أو عاطفة . « من أهلي » متعلق بأقبلت « بمصر » صفة لأهل — أي الموجودين بمصر « أعودها » الجملة حال من التاء في أقبلت . ومثال « أخبر » قول رجل من بني كلاب :

وَمَا عَلَيْكِ — إِذَا أُخْبِرْتِنِي دَنِفاً وَغَابَ بَعْلُكِ يَوْماً — أَنْ تَعُودِينِي

دنفاً : مريضاً — من الدنف وهو المرض الذي ينهك القوى . بعلك : زوجك . تعوديني : تزوريني . و « ما » اسم استفهام إنكاري مبتدأ «عليك» متعلق بمحذوف خبر — أي : أي بأس كائن عليك « إذا » ظرف فيه معنى الشرط متعلق بتعوديني « أخبرتني »فعل ماض للمجهول ، والتاء نائب فاعل مفعول أول ، والنون للوقاية وياء المتكلم مفعول ثان « دنفاً » مفعول ثالث « وغاب بعلك » الواو للحال والجملة حال على تقدير « قد » « أن تعوديني » أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بفي محذوفة — أي في عيادتي . والجار والمجرور متعلق بما تعلق به عليك ، أي : أي بأس عليك حين بلغك أني مريض — وقد غاب زوجك في يوم ما — في زيارتي في هذا الوقت .

ومثال « حدث » قول الحارث بن حلزة اليشكري من معلقته :

أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ ، فَمَنْ حُدِّثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْوَلَاءُ ؟

« أو » عاطفة على ما قبله « ما » اسم موصول مفعول منعتم « تسألون » مضارع مبني للمجهول ، والجملة صلة ما — أي تسألونه « فمن » الفاء عاطفة ، و « من » اسم استفهام للانكار والنفي — مبتدأ «حدثتموه» حدث ماض للمجهول ، والتاء نائب فاعل هي المفعول الأول ، والميم علامة الجمع ، والواو للاشباع ، والهاء مفعول ثان ، والجملة خبر المبتدأ « له » متعلق بمحذوف خبر مقدم « علينا » متعلق بالمحذوف « الولاء» مبتدأ مؤخر ، وجملة المبتدأ والخبر سدت مسد المفعول الثالث لحدث . يريد : أو منعتم ما تسألون من المهادنة والعدل بيننا وبينكم ، فمن الذي حدثكم أن له علينا يداً حتى تطمعوا أن تكونوا مثله ؟ — أي أنه لا فضل لأحد علينا ، ونحن قادرون على منازلتكم ومقابلتكم بالمثل . وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله :

(وَكَأَرَى السَّابِقِ : نَبَّا — أَخْبَرَا حَدَّثَ — أَنْبَأَ — كَذَاكَ : خَبَّرَا)(*)

(*) « وكأرى » متعلق بمحذوف خبر مقدم « السابق » نعت لأرى « نبا» مبتدأ مؤخر قصد لفظه ، وما بعده معطوف عليه بحذف العاطف « كذاك » جار ومجرور خبر مقدم « خبرا» مبتدأ مؤخر مقصود لفظه .

ويجوز ـ عند الأكثرين ـ حذفُ الأول؛ كأعلمتُ كَبشَكَ سميناً، والاقتصارُ عليه؛ كأعلمتُ زَيداً[1]. وللثانى والثالثِ: من جَوَازِ حذفِ أحدِهما اختصاراً، ومَنْعِه اقتصاراً، ومِنَ الإلغاء والتعليقِ ـ ما كانَ لهما؛[2] خلافاً لِمَنْ مَنَعَ الإلغاء والتعليقَ مطلقاً[3]، ولِمَن مَنَعَهُمَا فى المبنىِّ للفاعلِ. ولنا على الإلغاء قَوْلُ بعضهم: « البَرَكَةُ أَعْلَمَنَا اللهُ مع الأكابرِ »[4]، وقوله: * وَأَنْتَ ـ أَرَانِى اللهُ ـ أَمْنَعُ عَاصِمٍ *[5]

أى مثل الفعل « أرى » السابق أول الكلام ـ فى نصب ثلاثة مفاعيل ـ هذه الأفعال الخمسة التى سردها فى البيت.

(١) وذلك لأن الفائدة لا تنعدم بحذفه فى المثال الأول، أو بالاقتصار عليه فى المثال الثانى؛ إذ قد يراد الإخبار بمجرد العلم به، وبمجرد إعلام الشخص المذكور. أما حذف الثلاثة؛ فأجازه ابن مالك لدليل ولغيره، وإن لم يجز فى باب ظن لغير دليل.

(٢) أى قبل النقل، فتجرى عليهما الأحكام والآثار الخاصة بالأفعال القلبية كما أشار المصنف. وإلى هذا يشير الناظم بقوله:

(وَمَا لِمَفْعُولَىْ « عَلِمْتُ » مُطْلَقَا   لِلثَّانِ وَالثَّالِثِ أَيْضًا حُقِّقَا)(*)

أى أن ما ثبت لمفعولى « علم » من الأحكام المختلفة، باعتبارهما فى الأصل مبتدأ وخبراً ـ يثبت للثانى والثالث هنا؛ فإن الثانى والثالث بعد دخول همزة التعدية ـ هما الأول والثانى قبل دخولها على الفعل.

(٣) أى سواء أكان مبنياً للفاعل، أم مبنياً للمفعول كما يفهم مما بعد. وحجة المانعين: أن الثانى والثالث بمنزلة الثانى فى غير هذا الباب، وهو لا يعلق ولا يلغى

(٤) فـ « البركة » مبتدأ وقد كانت مفعولا ثانيا، و « مع الأكابر » خبر ـ بعد أن كانت مفعولا ثالثا، و « أعلم » ملغاة؛ لتوسطها بين المبتدأ والخبر، وهى مبنية للفاعل

(٥) صدر بيت من الطويل، لم نقف على قائله. وعجزه:

(*) « وما » اسم موصول مبتدأ « لمفعولى » متعلق بمحذوف صلة ما « علمت » مضاف إليه قصد لفظه « مطلقا » حال من ضمير « حققا » الواقع خبرا عن ما « للثان » متعلق بحقق « والثالث » معطوف عليه « أيضا » مفعول مطلق لفعل محذوف « حققا » ماض مبنى للمجهول ونائب الفاعل يعود إلى ما، والجملة خبر المبتدأ، والألف للاطلاق.

وَعَلَى التَّعْلِيقِ : (يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ)[1] ، وقوله :

حَذَارِ فَقَدْ نُبِّئْتُ إِنَّكَ لَلَّذِي ... سَتُجْزَى بِمَا تَسْعَى فَتَسْعَدُ أَوْ تَشْقَى [2]

* وَأَرْأَفُ مُسْتَكْفًى وَأَسْمَحُ وَاهِبِ *

اللغة والاعراب : أمنع : أفعل تفضيل ، من منع على وزن كرم ـ إذا صار منيعاً قويا لا يعتدى عليه . عاصم : حافظ ، وهو اسم فاعل من عصم فلان فلاناً ـ على وزان ضرب ـ أى منع عنه الأذى والمكروه . أرأف : أفعل تفضيل ، من الرأفة ـ وهى الشفقة والرحمة . مستكفى : مطلوب منه الكفاية فى الملمات . « وأنت » مبتدأ « أرانى الله » فعل وفاعل ومفعول والنون للوقاية « أمنع » خبر المبتدأ « عاصم » مضاف إليه « وأرأف وأسمح » معطوفان على أمنع .

والمعنى : أرانى الله إياك أقوى حافظ يقى الإنسان شر الأعداء ، وأرأف من يلجأ إليه فى المهمات ، وأجود وأكرم من يعطى ويبذل من غير من ولا أذى .

والشاهد : إلغاء « أرى » عن العمل فى المفعولين الثانى والثالث ، وهما « أنت أمنع عاصم » ؛ لتوسطه بينهما . والأصل : أرانى الله إياك أمنع عاصم ـ أو أرانيك الله أمنع عاصم ، فلما قدم المفعول الثانى أبدل بضمير الرفع وجعل مبتدأ .

(١) سبأ ـ ٧ . و « كم » مفعول أول « ينبىء » « إذا » شرطية « مزقتم » فعل الشرط ، والجواب محذوف للدلالة عليه بجديد ـ أى إذا مزقتم تجددون ، وجملة الشرط معترضة بين المفعول الأول وما سد مسد المفعولين « إنكم لفى خلق » الجملة فى محل نصب سدت مسد المفعول الثانى والثالث لينبىء ، والفعل معلق عن الجملة باللام ، ولذلك كسرت « إن » .

(٢) بيت من الطويل ـ لم ينسبه النحاة لقائل ولم نقف على قائله .

اللغة والاعراب : حذار : اسم فعل أمر ـ بمعنى احذر . نبئت : أعلمت وأخبرت . ستجزى : ستكافأ . بما تسعى : بما تعمل فى هذه الحياة . « فقد » الفاء للتعليل ، « وقد » للتحقيق « نبئت » فعل ماض للمجهول والتاء نائب فاعل ، وهى المفعول الأول « إنك للذى » إن واسمها وخبرها ، والجملة فى موضع نصب سدت مسد المفعول الثانى والثالث ، وقد علق عنها الفعل باللام المزحلقة فى خبر إن ، ولذلك كسرت إن .

والمعنى : احذر عاقبة ما تعمل من عمل فى هذه الدنيا ، فإنك ستؤاخذ بما قدمت يداك ، وتجزى على حسب إجادتك ؛ فإن كان خيراً سعدت ، وإن شراً شقيت وندمت .

قال ابنُ مالك: وإذا كانت أرى وأعلم منقولتين من المتعدِّى لواحدٍ[١] تعدَّيَا لاثنين[٢] نحو: (مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ)[٣]. وحُكمهما حُكم مفعولَى كسا[٤]: فى الحذفِ لدليلٍ وغيرِه[٥]، وفى منع الإلغاء والتعليقِ[٦].

والشاهد: نصب «نبىء» ثلاثة مفاعيل، وقد عدى إلى واحد — وهو الضمير الواقع نائب فعل، وعلق عن الثانى والثالث باللام الواقعة فى خبر إن — وهو «للذى» كما بينا

(١) بأن كانت «رأى» بصرية — بمعنى أبصر، و«علم» عرفانية — بمعنى عرف.

(٢) أى بواسطة الهمزة (٣) آل عمران — ١٥٢ «أرى» فعل ماض بصرية، والفاعل هو «كم» مفعول أول «ما» اسم موصول مفعول ثان. «تحبون» الجملة صلة ما. وأما قوله تعالى. (وإذ يريكموهم إذ التقيتم فى أعينكم قليلا) — فقليلا حال لا مفعول ثالث

(٤) باب كسا هو: كل فعل يتعدى إلى مفعولين ليسا فى الأصل مبتدأ وخبراً مثل: سأل — وأعطى — وألبس — ومنح — ومنع. ولهذا لا يصح تطبيق الأحكام الخاصة بالأفعال القلبية عليهما؛ إلا التعليق فإنه جائز (٥) فيجوز حذفهما معاً، وحذف أحدهما؛ تقول: أعلمت — وأريت، وأعلمت عليا — وأريت السحاب، ولا يقع الثانى جملة مؤولة بمفرد (٦) أى فى المفعولين معاً؛ لأنه ليس أصلهما المبتدأ والخبر. أما امتناع الإلغاء فلامتناع الإخبار بالثانى عن الأول. وأما التعليق فأجاز الأشمونى تعليقهما عن الثانى؛ لأن «أعلم» قلبية، و«أرى» — وإن كانت بصرية — فهى ملحقة بالقلبية فى ذلك. وإلى ما تقدم يشير الناظم بقوله:

(وَإِنْ تَعَدَّيَا لِوَاحِدٍ بِلَا هَمْزٍ؛ فَلِاثْنَيْنِ بِهِ تَوَصَّلَا
وَالثَّانِ مِنْهُمَا كَثَانِى اثْنَيْ كَسَا فَهْوَ بِهِ فِى كُلِّ حُكْمٍ ذُو ائْتِسَا)(*)

(*) «وإن» شرطية «تعديا» فعل ماض والألف فاعل، وهو فعل الشرط «لواحد» متعلق بتعديا «بلا همز» الباء جارة و«لا» اسم بمعنى غير، مجرور محلا بالباء وإعرابها ظاهر على مابعدها، والجار والمجرور متعلق بتعديا «همز» مضاف إليه «فلاثنين» الفاء واقعة فى جواب الشرط «لاثنين به» متعلقان بتوصلا «توصلا» فعل أمر والفاعل أنت والألف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة، والجملة جواب الشرط. ويجوز أن يكون «توصلا» فعل ماض والألف فاعل عائدة على «رأى» و«علم» المتقدمين(*) «والثان» مبتدأ «منهما» متعلق بمحذوف حال من ضمير الخبر «كثانى» متعلق بمحذوف خبر المبتدأ «اثنى كسا» مضافان إليه «فهو» مبتدأ «به فى كل» متعلقان بائتسا «حكم» مضاف إليه «ذو» بمعنى صاحب — خبر المبتدأ «ائتسا» مضاف إليه وقصر للضرورة، وأصله: ائتساء — أى اقتداء، أى أنه مثله فى كل حكم.

قيلَ : وفيه نَظَرٌ في موضعَين :

أحدهما : أَن عَلِمَ بمعنى عَرَفَ ـ إِنَّمَا حُفِظَ نَقلُهَا بالتَّضعيف[1] لا بالهمزة.

والثاني : أَنَّ أَرَى البَصرِيَّةَ سُمِعَ تعليقُهَا بالاستفهام ، نحو : (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحيِي المَوْتَى)[2] .

وقد يُجَاب[3] : بالتزام جوازِ نَقلِ المتعدِّى لواحدٍ بالهمزة ـ قياساً[4] نحو : أَلبَسْتُ زَيداً جُبَّةً ، وبادِّعاءِ[5] أَنَّ الرُّؤيةَ هنا عِاميَّةٌ[6] .

أى : إذا تعدى كل من «علم ورأى» إلى مفعول واحد ، قبل مجيء همزة التعدية ؛ بأن كانت علم بمعنى عرف ، ورأى بمعنى أبصر ـ فإنهما يتوصلان بالهمزة إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، والثانى من المفعولين ، كالثانى للفعل « كسا » فى مثل : كسوت الفقير ثوبا ؛ فى أنه لا يصلح أن يكون خبراً عن الأول ، فهو به ذو ائتساء ـ أى اقتداء ومحاكاة ـ فى كل حكم (١) أى تعديتها لاثنين ، نحو : (وعلم آدم الأسماء كلها)

(٢) سورة البقرة ـ الآية : ٢٦١ «أر» من أرى البصرية ، فعل أمر للدعاء ، والفاعل أنت والنون للوقاية والياء مفعول أول « كيف تحيي الموتى » الجملة فى محل نصب سدت مسد المفعول الثانى لأر ـ المعلقة عن الاستفهام بكيف (٣) أى عن النظر الأول .

(٤) أى من غير التوقف على سماع ؛ على أنه سمع فى «علم » نقلها بالهمزة إلى اثنين ، فالقول بأنه لم يحفظ نقلها إلا بالتضعيف ـ غير وجيه (٥) جواب عن النظر الثانى

(٦) أى فى قوله تعالى : (أرنى كيف تحيي الموتى) . وأجيب كذلك بأن هذا ليس من باب التعليق ؛ لاحتمال أن تكون « كيف » اسماً معرباً مجرداً عن الاستفهام ـ بمعنى الكيفية ، ويكون مضافاً إلى الفعل بعده بتأويل المصدر ـ أى أرنى كيفية إحيائك الموتى.

تنبيهان : (ا) لا يجوز أن يعامل أخوات « رأى ـ وعلم » القلبية معاملتهما فى النقل إلى الثلاثة بالهمزة ، فيقال : أظننت محمد علياً كريماً ـ وأحسبت ـ وأزعمت ، وأجاز ذلك الأخفش ، ورأيه ضعيف يحسن عدم الأخذ به .

(ب) صوغ الفعل للمفعول يجعله قاصراً عن مفعول كان متعدياً إليه قبل الصوغ ، فالمتعدى إلى ثلاثة ؛ إذا صغته للمفعول ـ صار متعديا لاثنين ؛ وذو الاثنين يصير متعديا لواحد ، وذو الواحد يصير غير متعد . أما دخول همزة النقل على الفعل ـ فبالعكس .

الأسئلة والتمرينات

١ — ما الأفعال القلبية التى تنصب مفعولين ؟ وما أقسامها من حيث دلالتها فى الخبر ؟ ولم سميت بذلك ؟ وضح ما تقول بالأمثلة .

٢ — ما معنى أفعال التصيير ؟ اذكر ثلاثة منها ، وضع كلا فى مثال من إنشائك .

٣ — ما الإلغاء ؟ وما التعليق ؟ وما الفرق بينهما ؟ وفيم يدخلان ؟ وما أشهر المعلقات التى ذكرت . مثل لما تقول .

٤ — اشرح قول ابن مالك الآتى : وابسط القول فى حذف المعمول فى هذا الباب :

وَلاَ تُجِزْ هُنَا بِلاَ دَلِيلِ سُقُوطَ مَفْعُولَيْنِ أَوْ مَفْعُولِ

٥ — يستشهد النحويون بما يأتى فى هذا الباب : بين موضع الاستشهاد ، وأعرب ما تحته خط :

قال تعالى : (إنهم يَرَوْنَهُ بعيداً وَنَرَاه قَرِيبًا . وَظَنُّوا أَنْ لاَ مَلْجَأَ مِن الله إلا إليه . لو شئتَ لاتَّخذتَ عليه أجراً . والله أخرجكم من بُطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً . ولسوف يُعطيك ربك فترضَى . وجعلوا الملائكة الذين هم عِبادُ الرحمن إناساً . إنى أرانى أحملُ فوق رأسى خُبزًا تأكل الطّيرُ منه . نَبِّئْنا بتأويله إنّا نراك من المحسنين . وحَسِبوا ألاّ تكون فتنة فعَمُوا وصَمُّوا . وإنْ أدْرى لعله فتنة لكم) .

وَدَعَوْتَنِي وَزَعمْتَ أنكَ نَاصِح وَلَقَدْ صدقْتَ وَكُنْتَ ثَمَّ أَمِينا

لا أَعُدُّ الإقْتَارَ عُدْمًا وَلـكنْ فَقْدُ مَنْ قد فَقَدْتُهُ الإعْدَامُ

رَأَيْتُ اللهَ أَكْبَرَ كلَّ شَيْءٍ محاولةً وَأَكثرَهم جُنُودا

وَأَخْبَرَنِى دهرى وَقَدَّمَ مَعْشَرًا عَلَى أَنهُمْ لا يَعلَمُونَ وَأَعْلَمُ

تعَلَّم رسولَ الله أنكَ مُدْرِكِى وَأن وَعِيدًا منكَ كالأخذِ باليد

٦ — تختص الأفعال القلبية المتصرفة بأمور ، اذكر هذه الأمور ، ووضحها بأمثلة .

٧ — ما معنى قول ابن مالك :

إعْلَمْ عِرْفَانٍ وَظَنٍّ تُهَمَهْ تَعْدِيَةٌ لِوَاحِدٍ مُلْتَزَمَهْ

اذكر أمثلة موضحة لهذا البيت من إنشائك .

٨ — يقوم الفدائيون فى فلسطين بأعمال غاية فى التضحية ، ليستردوا أرضهم المغتصبة.

كون جملا من إنشائك فى هذا المعنى . وضع هذه الأفعال فى تلك الجمل :

أخبر — نبأ — خبر — ظن

٩ — أعرب هذا البيت واشرحه ، وهو للمرحوم حافظ إبراهيم المتوفى سنة ١٩٣٢ — على لسان مصر :

أَتَرَانِى — وَقَدْ طَوَيْتُ حَيَاتِى فى مِراسٍ — لم أَبلُغِ اليومَ رُشدِى؟

١٠ — ترد الأفعال الآتية غير ناصبة لمفعولين . بين معناها حينئذ ، وضعها فى أمثلة

حال — وجد — زعم — حسب — حجا .

١١ — يستعمل القول بمعنى الظن ، ولذلك شروط . اذكر هذه الشروط ، ولغة سليم فيه

١٢ — ما حكم الجملة والمفرد إذا وقع كل منهما بعد القول ؟ وضح ذلك على ضوء ما شرحنا ، ومثل .

١٣ — ما المراد بباب كسا ؟ وما الفرق بين المنصوب فيه ، والمنصوب فى باب أعلم ؟

١٤ — بين فيما يأتى : الأدوات العاملة ، ومعمولها ، وحكمه .

هل تدرى يا أخى — وأحسبك تعلم ذلك علم اليقين — أن المرحوم أحمد عرابى زعيم الثورة العرابية المصرية — كان يحفظ القرآن الكريم ، وقد لحق بالأزهر سنوات ، ثم دخل الجيش جنديا ، وتزعم ثورة الجيش سنة ١٨٨١ . وينبئنا التاريخ : أنه لما تقلد الوزارة أحدث جملة اصطلاحات لم يرض عنها المستعمرون فكادوا له ، وأعدوا العدة لاحتلال البلاد . وقد قاوم عرابى ومن ورائه الشعب مقاومة عظيمة ، وكاد ينتصر لولا الخيانة والغدر من بعض العملاء . ثم نفى هو وزملاؤه وعاد إلى وطنه سنة ١٩٠١ ، وتوفى — رحمه الله — سنة ١٩١١ .

١٥ — أعرب قول الشاعر :

وَباتَ يُرِينِى الخَطْبَ كَيفَ اشتدادُه وَبِتُّ أُرِيه الصبرَ كيفَ يكونُ

تم هذا الجزء بعون الله ، ويليه الجزء الثانى

وأوله : « باب الفاعل »

فهرس الموضوعات

فهرس بأسماء النحاة و القراء الذين وردت أسماؤهم بهذا الجزء

تنبيه : وقعت بعض أخطاء مطبعية يدركها القارىء بسهولة وقد أثبتنا أهم ماعثرنا عليه

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٨	١١	الأعاجيب	الأعاريب	٢٠٣	١٢	بالمبتدا	بالمبتدأ
٧٩	٢٤، ٢٥	بالحر ـ الحر	بالجر ـ الجر	٢٣٤	٢٥	بأ كثرا	بأ كثرا
١٤٦	١٥	بضهما	بضمها	٢٦٢	٢٣	خبر	خبر
١٤٩	٢٥	فعل أمو	فعل أمر	٢٨٧	١٥	كاب	كلب

﴿ استدراك ﴾

فى ص ٣٩٨ سطر ٢٣ « تقول عيرته كذا ولا تقول عيرته بكذا » والتعبيران صحيحان ولكن الأفصح عدم التعدية بالباء . وفى صفحة ٤١٦ سطر ١٣ : إناسا . والصواب : إناثا